المطالب النظرية

فى

المواضيع الالهية

كتابة كمبيوتر
الفريد فؤاد
خادم بكنيسة العذراء مريم بأرض الجولف
http://groups.yahoo.com/group/christianbook

الانبا ايسوذورس اول اسقف لدير البرموس

صاحب مجلة صهيون

(١٨٦٧ – ١٩٤٢ م)

† فى ١٨٦٧ ولد المؤلف [١] فى بلدة صدد من اعمال حمص بسوريا من ابوين سريانى الجنسية (السريان الارثوذكس) وتسمى ناعوم .

† هاجر مع خاله القمص اشعياء السريانى الى مصر ، وقد صار القمص اشعياء وكيلا لبطريركية الاسكندرية فى عهد ثورة عرابى سنة ١٨٨٠ .

† تعلم ناعوم فى مدرسة الاقباط الكبرى بالقاهرة ، ثم عمل مدرسا بمدرسة الاسكندرية .

† فى يناير ١٨٨٥ ذهب ناعوم الى دير البرموس وترهب باسم افرام وكان له من العمر ١٨ سنة وكان رئيس الدير فى ذلك الوقت هو القمص يوحنا البرموسى [٢]

† فى سنة ١٨٨٧ رسم شماسا بناء على طلب القمص عبد المسيح المسعودى [٣] ثم رسم قسا بيد البابا كيرلس الخامس [٤] وتم تعينه فى سكرتارية البابا ، وفى هذه السنة رسم القمص يوحنا البرموسى مطرانا للبحيرة وعين القمص باخوم البرموسى رئيسا للدير [٥] فاسند الى القس افرام ادارة وقف دير البرموس فقام بحل المشاكل الخاصة بالوقف لمدة ١٠ سنوات [٦]

† فى سنة ١٨٩٠ رقاه البابا كيرلس الخامس الى درجة القمصية ، واسند اليه رئاسة مدرسة الرهبان بالقاهرة

† اراد البابا كيرلس الخامس ان يرسمه اسقفا على ابوتيج فهرب واختفى عند صديق له فى القاهرة .

فى ١٣ نوفمبر ١٨٩٦ ارسل غبطته هذه الرسالة الى رئيس دير انبا بيشوى يقول له فيها

" ابحث عن القمص افرام البرموسى واحضره صحبتك رغما عنه متحفظا عليه لاننا دعوناه اسقف وان خالف يكون تحت الحرم "

† فى ١٧ اكتوبر ١٨٩٧ رشحه البابا كيرلس الخامس اسقفا على دير الانبا بيشوى وفى وقت الرسامة عدل عن رأيه ورسمه على دير البرموس باسم ايسوذورس وكان له من العمر ٣٠ سنة وكان رئيس دير البرموس فى ذلك الوقت هو القمص مينا البرموسى [٧]

† عندما ذهب الانبا ايسوذورس الى دير البرموس بعد رسامته قام برسامة ثمانية رهبان قسوس وقام بترقية ثمانية رهبان قسوس الى درجة قمامصة بعد موافقة اباء الدير الا ان هذا العمل لم يرق فى عينى الانبا يؤانس مطران البحيرة والمنوفية والاسكندرية ووكيل الكرازة المرقسية حيث كانت اديرة وادى النطرون (الانبا

---

١ دير البرموس بين الماضى والحاضر (القس اغسطينوس البرموسى) رقم الايداع ٣٢٢٠/ ١٩٩٣

٢ القمص يوحنا البرموسى رئيس دير البرموس (من ١٨٧٨ الى ١٨٨٧) ثم رسم مطرانا للبحيرة ووكيلا للكرازة المرقسية باسم الانبا يؤانس (من ١٨٨٧ الى١٩٢٨) ثم بطريركا باسم البابا يؤانس ال١٩ (من ١٩٢٨ الى ١٩٤٢)

٣ كبير الرهبان الذى مكث فى دير البرموس (من ١٨٥٧ الى ١٩٠٦)

٤ البابا كيرلس الخامس اعتلى الكرسى المرقسى (من ١٨٧٤ الى ١٩٢٧)

٥ القمص باخوم البرموسى رئيس دير البرموس (من عام ١٨٨٧ الى ١٨٩٦)

٦ العلامة الارثوذكسى الاسقف ايسوذورس (أ . امير نصر) رقم الايداع ٢٣٠٢/ ٢٠٠١

٧ القمص مينا البرموسى رئيس دير البرموس (من ١٨٩٦ الى ١٩٠١) ثم رسم اسقفا باسم الانبا ساويرس الثانى عام ١٩٠١ لديروط وصنبو وقسقام

بيشوى والسريان والبرموس والانبا مقار) فى ذلك الوقت تابعة لكرسيه فسخط على الانبا ايسوذورس الذى اخذ ينازعه الاختصاص واعتبر ترقية الرهبان بدون اذنه اجحافا بحقه .

وفى ذلك الوقت ارسل القمص عبد المسيح المسعودى الكبير خطابين الى البابا والى الانبا يؤانس يعلن فيه عدم رضاه عن الانبا ايسوذورس ويندد بالرسامات التى اجراها ويطالب بقطعه وطرده .

تقدم الانبا يؤانس الى البابا كيرلس الخامس بهذه الحجة وطلب منه محاكمة الانبا ايسوذورس امام المجمع المقدس ، وعقد المجمع فوقف معظم الاساقفة بجانب الانبا يؤانس الذى كان يتمتع عند البابا بدالة قوية .

† فى ٣١ ديسمبر ١٨٩٧ اصدر المجمع قرار بتجريد الانبا ايسوذورس مع الرهبان الذين قام برسامتهم

وعبثا حاول الانبا ايسوذورس ان يسترحم البابا ولكن البابا رفض كل الجهود التى بذلت لتسوية الخلاف وحجته ان الانبا ايسوذورس لم يستمع لقراره الصادر بابعاده مؤقتا الى دير الانبا بولا .

† لما رأى الانبا ايسوذورس اصرار البابا على موقفه وان المجمع المقدس ليس فى وسعه ان يرد اليه اعتباره انصرف نحو ميدان العمل والكفاح ، فاشترى منزلا فسيحا بالدرب الابراهيمى بقرب الدار البطريركية بالازبكية واعد فيه كنيسة خاصة وقد كان له نشاط واسع فى اصدار المجلات وتأليف الكتب .

† فى ابريل ١٩٤١ تم الصلح اخيرا بين الانبا ايسوذورس والبابا يوانس ال١٩ على الا يباشر عملا كهنوتيا غير تقديس الاسرار .

وهذا نص المرسوم البابوى الكريم بالحل والبركة

" نيافة اخينا الحبيب الروحى الاسقف الانبا ايسوذورس بمصر

بعد القبلة الروحية والمصافحة الاخوية بمنه تعالى تكونون بكامل الصحة والرفاهية

اليوم عرض علينا الاسترحام المقدم منكم وقد تصفحناه فوجدناه يشف عن تواضع ومحبة وخضوع ، وازاء ذلك فقد منحناكم الحل والبركة وصرحنا لقدسكم بالصلاة وتأدية الشعائر الدينية وخدمة الاسرار الالهية فى اية كنيسة ترغبونها من كنائس الكرازة المرقسية .

وقد سرنا جدا شعوركم الذى اظهرتموه نحو دير البرموس بما ذكرتموه من ان كل ما تمتلكونه من مال وعقار يؤول الى هذا الدير بعد نياحتكم ونسأل الفادى ان يبارك عليكم ويهدى خطواتكم الى كل عمل صالح ، ونعمة الرب تشمل جميعنا ولعظمته الشكر دائما .

يؤانس بابا وبطريرك الكرازة المرقسية ١٩ ابريل ١٩٤١

وقد فرحت الكنائس بالقاهرة والاسكندرية بهذا الحل وقامت بدعوة نيافته لاقامة القداسات الالهية حيث اقيمت له الاحتفالات والقيت كلمات الترحيب والثناء على احتماله وصبره .

† فى ١٩ يناير ١٩٤٢ تنيح الانبا ايسوذورس وله من العمر ٧٥ عام ، ولما علم البابا يؤانس ال١٩ بالخبر كتب نعيا بجريدة الاهرام يوم ٢٠ يناير ١٩٤٢ قال فيه

" قداسة الانبا يؤانس البابا بطريرك الكرازة المرقسية ينعى بمزيد الاسف سعيد الذكر المتنيح الاسقف ايسوذورس وسيصلى على جثمانه بالكاتدرائية المرقسية الكبرى بالدرب الواسع الساعة الثالثة مساء ومنها لمدافن ابى سيفين بمصر القديمة "

وصلى البابا يؤانس ال١٩ على جثمانه الطاهر فى الكنيسة المرقسية الكبرى بالازبكية حيث تقاطرت الجموع من كل مكان واحتشدت الكنيسة بالمؤمنين للمشاركة فى صلاة الجناز ، وقد رثا البابا يؤانس ال١٩ الانبا ايسوذورس بكلمة عن احتماله وصبره ومحبته للكنيسة .

وقد كتبت العديد من المقالات وألقيت كلمات التأبين التى تعبر عن مكانة الانبا ايسوذورس كمؤرخ وعالم لاهوتى واسقف مدافع عن كنيسته .

مؤلفات الانبا ايسوذورس (الراهب البرموسى قبل اسقفيته)

١- البينات الوافية والبراهين الثاقبة(١٦٠٣ ش – ١٨٨٧م)(عقيدة + تاريخ كنيسة)

٢- مرآة الحقائق الجلية فى حياة الكنيسة القبطية (١٨٨٧م) (طقس الكنيسة)

(ردا على كتاب احياء الكنيسة القبطية لفريد كامل)

٣- المرآة الجلية فى تاريخ التوراة السبعينية وحسابات الكنيسة القبطية الاصلية الارثوذكسية (١٨٨٧م)

٤- تعليم الدين باختصار (١٨٨٧م)

٥- مرشد العابد ودليل القاصد الى وجوب العابد (١٨٩٠م) (عقيدة)

٦- الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة (١٨٩٢م) (تاريخ كنيسة)

٧- مقالات مار افرام (١٨٩٢م)

٨- النذير فى الرد على البشير (١٨٩٢م)

٩- المطالب الدينية فى الدروس الدينية (١٨٩٤م)

١٠- البرهان القاطع فى الرد على القبطى التابع (١٦١٠ ش – ١٨٩٤ م)(عقيدة)

١١- نظم الياقوت فى سر الكهنوت (١٨٩٥م) (طقس + عقيدة)

١٢- الروضة الزهية فى المسامرات الدينية (١٨٩٦م)

١٣- وسائل التيسير فى علم التفسير (١٨٩٧م)

١٤- حسن السلوك فى تاريخ البطاركة والملوك (١٦١٣ش – ١٨٩٧م)

(تاريخ كنيسة)

مؤلفات الانبا ايسوذورس (بعد اسقفيته)

١٥- الوضع الالهى فى تأسيس الكنيسة (ترجمة عن الفرنسية لمؤلفه البطريرك كيرلس مقار) (١٦١٤ ش- ١٩٢٥ م)

١٦- بلوغ المرام فى ترجمة سمعان الخراز والانبا ابرام ، اعجوبة نقل جبل المقطم (١٩٢٦م)

١٧- مشكاة الطلاب فى حل مشكلات الكتاب (كتاب مقدس)

١٨- المطالب النظرية فى المواضيع الالهية (لاهوت)

١٩ – رواية التجسد (١٩٣١م) (لاهوت + عقيدة)

٢٠ – بيان البهتان الموجود فى كتاب شرح اصول الايمان للبروتستانت

(١٩٣٣م) (عقيدة) (ردا على كتاب شرح اصول الايمان للدكتور القس أندرواس واطسون والدكتور القس إبراهيم سعيد)

٢١- الجاسوس على البرهان المحسوس او الدليل الملموس فى ثبات الرهبنة ووجوب ترمل القسوس (عقيدة) (ردا على كتاب يهاجم طغمة الاكليروس)

٢٢- تنوير الاذهان بالبرهان الى ما فى عقائد الكنيسة الغربية من زيغان (١٦٥٢ ش – ١٩٣٥ م)

٢٣- رد افتراء ذوى المراء (١٩٣٦م) (عقيدة)
(ردا على كتاب العشاء الربانى)
٢٤- الاخاء والسلم بين الدين والعلم (١٦٥٥ ش - ١٩٣٨ م) (عقيدة)
(ردا على كتاب هل من تناقض بين الدين والعلم للأستاذ طمسون وتعريب الاستاذ حبيب سعيد)

كتب المقال الدينى فى مجلة الحق التى اسسها الاستاذ يوسف منقريوس ناظر المدرسة الاكليريكية سنة ١٨٩٣ وكانت تصدر اسبوعيا لمدة ٤ سنوات .
اسس مجلة مظلة داود بعد رسامته اسقف لمدة عامين ثم تغير اسم المجلة الى مجلة صهيون التى كانت تصدر شهريا لمدة ٤٢ سنة (من ١٨٩٩ الى ١٩٤١)

تنويه وشكر

عندما بدأنا فى كتابة كتب الانبا ايسوذورس على الكمبيوتر راعينا :
١- الا نذكر اى لوم او وصف من الانبا ايسوذورس لشخص الكاتب او العكس بل ذكرنا جملة " قال الكاتب" ليكون التركيز كله حول موضوع الكتاب .
٢- الا يكون هناك تكرار للعبارات فى نفس الكتاب .
٣- ان نجمع ونرتب الفصول مرة اخرى اذا كانت تحتاج الى ذلك .
٤- وضع اسماء مواقع من على الانترنت تخدم مواضيع الكتاب .

شكر خاص للاستاذ امير نصر على كتابه " العلامة الارثوذكسى الاسقف ايسوذورس " الذى كان مرشدا لنا فى معرفة اسماء الكتب التى كتبها الانبا ايسوذورس ونبذه عنها بالاضافة الى الظروف المحيطه به .
شكر خاص لامناء مكتبة مارمرقس الاستعارية بمصر الجديدة الذين امدونا بمعظم كتب الانبا ايسوذورس بالاضافة الى مجلدات صهيون .

قائمة باسماء رؤساء دير البرموس من الاساقفة :
١- الانبا ايسوذورس (١٨٩٧ – ١٩٤٢) (القمص افرام البرموسى) رسم بيد البابا كيرلس الخامس
٢- الانبا مكاريوس (١٩٤٨ – ١٩٦٥) (القمص ارمانيوس البرموسى) رسم بيد البابا يوساب الثانى
٣- الانبا ارسانيوس (١٩٧٥ – ١٩٩١) (القمص دانيال البرموسى) رسم بيد البابا شنوده الثالث
٤- الانبا ايسوذورس (١٩٩٢ – ادام الله حياته) (القمص بيشوى البرموسى) رسم بيد البابا شنوده الثالث

مقدمة
فيها فصلان

الفصل الاول : وجوب العلم

القسم الاول : ضرورة العلم
١- الانسان اجتماعى بطبعه فيلزم ان يتعلم عن تهذيب الاخلاق .
٢- اهمية العقل الاكتسابى .
٣- الانسان يتميز عن الحيوان بعقله .
٤- العلم لازم للانسان .
٥- علم الانسان متدرج .
٦- الادلة الكتابية .

القسم الثانى : العلم الدينى مفضل على سواه
١- العلم مصدره العقل اما العلم الدينى فمعلول الى الله .
٢- العلم يبحث فىالعالم المحسوس اما العلم الدينى فموضوعه العالم المعقول
٣- العلم يزول بزوال العالم اما العلم الدينى فيعلم عن العالم الباقى

القسم الثالث : العلوم لازمة اذا كانت تمهد للعلم الدينى
١- العلوم معلولة لله .
٢- العلم يرشد الانسان لوجود الخالق .
٣- الفلسفة والتاريخ تؤيدان العلم الدينى .
٤- القديسون كانوا علماء .

القسم الرابع : حل الشكوك حول الاقسام الثلاثة

الفصل الثانى : ميزان العلم اى المنطق

القسم الاول : التصور ومعلولاته

١- المعلول الاول : المقولات العشر

٢- المعلول الثانى : الكليات الخمس

٣- المعلول الثالث : القول الشارح

القسم الثانى : التصديق

١- الوجه الاول : مادة القضية

٢- الوجه الثانى : صورة القضية او كيفيتها

٣- الوجه الثالث : القضية نظرا الى كميتها

٤- الوجه الرابع : القضية بالنسبة الى غيرها

٥- الوجه الخامس : القضية المضمرة

القسم الثالث : التجريد وهو مقدمة القياس

القسم الرابع : القياس

١- تعريف القياس

٢- اشكال القياس

٣- ضروب القياس

٤- انواع القياس

مقدمة

الفصل الاول

اهمية العلم

الفصل الاول : وجوب العلم

١ ضرورة العلم :

تظهر وتتبرهن ضرورة سعى الانسان واجتهاده فى الحصول على طائفة من العلوم من عدة اسباب :

١- ان الانسان فطر على الميل والرغبة لاكتساب فائدتين مختلفتين :

أ- ما يقوم بسد احتياجاته المادية التى تنمى جسمه وتحفظه وتبعد عنه الاضرار كالطعام والشراب واللباس والسكن ، وهو يفتقر للحصول على هذه الاحتياجات الى استخدام عقله وتعلم احدى الصنائع والفنون كالزراعة او الصناعة او التجارة .

ب- الانسان مدنى واجتماعى بالطبع فيحتاج لكى يعرف ان يتألف مع شريكه فى الانسانية ويعاونه او يتعاون به فيحتاج ان يتعلم علم تهذيب الاخلاق الذى بدونه يبقى لا فرق بينه وبين الحيوان ، فمن هذا العلم يكتسب الحكمة والادب والفضيلة وبهذه المزايا يتفوق على الحيوان وينفصل ويمتزج مع شركائه فى الطبع البشرى .

فلا يخشون اذاه اذا قابلوه بعمله واخذوا واعطوا معه وساعدوه على قضاء احتياجاته وطلبوا مساعدته لقضاء احتياجتهم لان صيته الحسن يكسبه من تلك الملكات المأثورة او من ذلك العلم واخلاقة الحسنة ومحبته ووداعته وانسه ولطفه تحببهم فيه وتجذبهم كما يجذب المغناطيس الحديد .

٢- العقل البشرى يمكن له ان يتضاعف ويصبح عقلين فيكون :

أ- العقل الفطرى (الطبيعى او الناقص) : الذى يخلق ويظهر بالتدريج حسب نمو القامة والجسم

ب- العقل الاكتسابى : المكتسب بواسطة التعلم الذى يولد الشوق والرغبة والاجتهاد على زيادة ما يقويه وينميه من طوائف العلوم لانه كلما وقف على شوادر علم عظمت فيه الرغبة للوقوف على علم اخر ، وكلما انجلت له وانحلت امامه مسائل صعبة واتضحت له قواعد واصول مكتومة رغب بالاكثر ان يكتشف ما هو اعقد منها الى ان يحرز الكمال .

وحينئذ يصح ان يطلق عليه اسم الانسانية بالمعنى المقصود ويمتاز عن سواه بالفضل والنبل وعلى مثل هذا ينطبق قول الحكيم

- تسكب المعرفة و علم الفطنة و تعلي مجد الذين يملكونها ، اصل الحكمة مخافة الرب و فروعها طول الايام ، في ذخائر الحكمة العقل و العبادة عن معرفة اما عند الخطاة فالحكمة رجس (سيراخ ١ : ٢٤ - ٢٦) -

٣- من صفات الانسان الاجتماعى
العقل والتمييز والفطنة
معرفة الخير والشر وما يضر وما ينفع
اما من صفات الحيوان
البلادة والجهالة
عدم التمييز بين الخير والشر وبين النافع والضار
ليس له من المزايا التى تساعده على حفظ حياته التى فطر عليها سوى الالهام الطبيعى مثل
الخطف فى الذئاب
البطش فى السباع
الاحتيال فى الثعالب
يعيش على الدوام بلا حساب للمستقبل
لا يحذر اجتناب ما يخبئ له من الاشراك والمخاطر

فالانسان الذى لا يستخدم قواه العقلية قوى التمييز والفطنة والحذر والندبير واكتفى فى حياته على الاكل والشرب على فرض ان يكونا متوفرين له فهو يحط من درجته الى درجة الحيوان الذى من شأنه ان يكتفى بالحال التى هو فيها ولا يحسب حسابا لغيرها ، فيعيش فى ضيق او يموت فى غير اوانه ومن لا يعلم ان

- فرايت ان للحكمة منفعة اكثر من الجهل كما ان للنور منفعة اكثر من الظلمة ، الحكيم عيناه في راسه اما الجاهل فيسلك في الظلام (جا ٢ : ١٣ - ١٤) -

- لا تكن جاهلا لماذا تموت في غير وقتك (جا ٧ : ١٧) -

٤- الدليل على ان محبة العلم فى الانسان غريزية هو ما قاله ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى [٨]

٨ منارة الاقداس (ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى) الركن الاول

(ان ادراك جزء من المحسوس يجعل فينا ويبعث شوقا وافرا وميلا زائدا الى ادراك كليته بلا ملل ولا ضجر .

فالذى ينظر منظرا عجيبا لا يكتفى برؤيته بل يتفرس فيه مليا لكى يمتلئ منه ، والذى يسمعه صوتا مطربا لا يسمعه كيفما اتفق بل يتشوق ان يسمعه باستمرار ، والمستنشق رائحة فكيهة يود ان تلازمه دائما ، والذى يذوق الطعام اللذيذ الجديد لا يكتفى بالتذوق فقط ما لم يملأ جوفه منه .

وكذلك من كان ذا فهم كالانسان وحصل على طائفة او كمية قليلة من العلوم لا يكتفى بهذه الكمية بل يشتاق ويثابر على ان يزيد منها

– العين لا تشبع من النظر و الاذن لا تمتلئ من السمع (جا ١ : ٨) –

ومن ذلك نعلم ان العلم لازم لمن يعقل لزوم النور للعين والاصوات للسمع والقوت للحياة واللباس للجسم .

وبغيره ينقص اهم الاسباب الداعية الى دوام وجوده وحياته الادبية على الارض وبدونه لا يبقى فرق بينه وبين الحيوان كما قال النبى

– انسان في كرامة و لا يفهم يشبه البهائم التي تباد (مز ٤٩ : ٢٠) –

٥– علم الانسان يتدرج حسب السن لان الدماغ الذى هو آلة تستخدمه قوى النفس العاقلة لا تؤدى وظيفتها كما ينبغى فى ضعفها كما تؤديها لو كانت قوية .

والاختبار اعظم شاهد فانك تجد ان معلومات انسان وهو فتى لا تساوى نقطة من بحر لما يبلغ رتبة الرجال كما قال الرسول

– لما كنت طفلا كطفل كنت اتكلم و كطفل كنت افطن و كطفل كنت افتكر و لكن لما صرت رجلا ابطلت ما للطفل (اكو ١٣ : ١١) –

فبولس الرسول هذبه غمالائيل والانجيل اذ اكب منذ الصغر على الدرس والتعلم .

والا يبقى الانسان لا يفرق عن الحيوان الا بالنطق والصورة الانسانية وقد وبخ الرسول من قال كذلك قائلا

– لانكم اذ كان ينبغي ان تكونوا معلمين لسبب طول الزمان تحتاجون ان يعلمكم احد ما هي اركان بداءة اقوال الله و صرتم محتاجين الى اللبن لا الى طعام قوي ، لان كل من يتناول

اللبن هو عديم الخبرة في كلام البر لانه طفل ، واما الطعام القوي فللبالغين الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير و الشر (عب ٥ : ١٢- ١٤) -

٦- الادلة الكتابية :

الله كتب الوصايا العشر لبنى اسرائيل ليتعلموها

- اعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشهادة لوحي حجر مكتوبين باصبع الله (خر ٣١ : ١٨) -

وامر موسى ان يكتب التوراة فكتبها وسلمها للكهنة بنى لاوى

- كتب موسى هذه التوراة و سلمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب و لجميع شيوخ اسرائيل ، .. ، فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب الى تمامها امر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلا ، خذوا كتاب التوراة هذا و ضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ليكون هناك شاهدا عليكم (تث ٣١ : ٩ ، ٢٤، ٢٥ ، ٢٦) -

ومن ذلك ينتج ان الله فرض للبشر شريعة لكى يتعلموها .

والمسيح امر ان نقرا الكتب التى كتبها رجال الله ونكشف اسرارها وغوامضها بقوله

- فتشوا الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها حياة ابدية و هي التي تشهد لي (يو ٥ : ٣٩) -

واوضح وظيفة العالم مادحا اياه بقوله

- من اجل ذلك كل كاتب متعلم في ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت يخرج من كنزه جددا و عتقاء (مت ١٣ : ٥٢) -

المسيح ارسل الرسل الى العالم وامرهم ان يعلموا جميع الامم

- علموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به و ها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر امين (مت ٢٨ : ٢٠) -

اوضح الرسول ان معرفة الكتب تقدر ان تقتاد المسيحى الى ميناء الخلاص وتصل به الى باب السماء بقوله لتلميذه

- اجتهد ان تقيم نفسك لله مزكى عاملا لا يخزى مفصلا كلمة الحق بالاستقامة (٢تى ٢ : ١٥) -

لان العلم يجعل الانسان يعبد الله بمعرفة وحكمة كما قال الحكيم

- اصل الحكمة مخافة الرب و فروعها طول الايام (سيراخ ١ : ٢٥) -

اما الجهل فيرجع بالانسان الى الوراء ويجعله فى رتبة الحيوان .

٢ العلم الدينى مفضل على سواه ولازم للانسان اكثر من غيره

١- سائر العلوم معلولة الى الله وصادره عنه بواسطة وهى العقل ، ولكن لما كان العقل آلة ضعيفة لا تبلغ قصد المحرك لها باستقامة وبدون تشويش لذلك كانت مبادئ وقواعد كثيرة من العلوم ممزوجة بطبقة من الشبهات تجعل العلم فى ريب من حقيقتها .
والدليل على ذلك ان قواعد اليوم ليست هى بالامس وما يقرره العلماء من النتائج قديما اصبح الآن موضوع سخرية .
اما العلم الدينى فهو معلول الى الله وصادر منه مباشرة وبلا واسطة لذلك هو خالى من كل شبهة وبالتالى اشرف من كل العلوم الاخرى .

٢- موضوع كل علم ليس مصدره الله مباشرة لا تتجاوز ابحاثه العالم المحسوس اما العلم الدينى فموضوعه العالم المعقول اى الله والنفس ولذلك كان مفضلا على العلوم الاخرى بقدر ما يفضل المعقول على المحسوس والله على العالم المخلوق .

٣- غاية كل علم وفائدته لا تتجاوزان هذا العالم الزائل فتزولان بزوال العالم اما العلم الدينى وفائدته فهما ابدية ولذلك كان العلم الدينى الزم من سائر العلوم بقدر لزوم ما لا يفنى على ما يفنى .

٣
العلوم لازمة اذا كانت توطئة للعلم الدينى وممهدة له وداعية لمجد الله

١- العلوم اليقينية معلولة للعقل والعقل معلول لله ، فينتج ان العلوم معلولة لله
وعلى ذلك بما ان مصدر العلوم اليقينية هو الله كما انه مصدر الشريعة المقدسة والعلم الدينى فتكون معرفة العلوم اليقنية لازمة للانسان كما تلزم معرفة العلم الدينى .

٢- ان معرفة اسرار الطبيعة وارتباط معلولاتها بعللها تؤدى الى نتيجة كون للطبيعة رب خالق قادر حكيم ولذلك يلزم الانسان درسها وتعلمها .

٣- لا يوجد علم من طوائف العلوم وانواعها يضاد العلم الدينى او يؤدى الى الكفر بالله الا عند الذين لم يسبروا غور العلوم ويقفوا على غوامض اسرارها واكتفوا بالوقوف على ساحل من محيطها الذى لا قرار له .
اما الذين رسخت اقدامهم فيها قربتهم من الله وزادتهم فضيلة وحسن عبادة مثل اسحق نيوتن العالم الذى فاق من تقدموه وتأخروا عنه فى كل علم الذى ألف ٤ رسائل فى الدفاع عن الدين والاعتقاد بالله الخالق وغيره كثيرين .
فالفلسفة التى هى عبارة عن :
أ- المنطق : هو علم الاستدال او علم عملى تعصم مراعاته الذهن عن الخطأ فى الفكر ، كما تعصم علمى الصرف والنحو الذهن عن الخطأ فى القول .
ولذلك فانه يوضح المبادئ الدينية ويمحصها ويظهر زغلها ويجلى الصحيح منها .

ب- العلم النظرى : يدور حول المادة والنفس والله ويوضح ماهية كل منها اما ببراهين تؤخذ من عللها (براهين لمية) او من معلولاتها (براهين انية) .
وذلك بمجرد الحواس والعقل .

ج- علم الاداب :
يساعد على ما يأمر به الدين لانه يرشد العالم به الى التمسك بما يجب من صنع الخير وينهيه عما يكره من فعل الشر بموجب قانون العقل السليم والذهن السليم وهذه غاية ما يرمى اليه الدين

د– التاريخ :
الذى موضوعه شهادة اهل العصور الماضية على مدح الفضيلة وشكر ذويها وشجب الرذيلة وقصاص ذويها من الله او من الحكومات التى وكلها .
علم الآثار والحفريات يعزز قصص الكتاب المقدس وتسفه من ينكرون صدقه .
التاريخ الطبيعى الذى موضوعه وظائف اعضاء الجسم فى الانسان والحيوان والنبات يشهد لقدرة الله وحكمته ، والرياضة مساحتها والجغرافيا اماكنها توسع العقل وتشرح معانى نصوص الكتاب .

٤– القديسون الذين نعتمد عليهم ونقتفى اثارهم كانوا علماء ولهم معرفة فى كل علم .
وقد سرد اسماء كثيرين منهم ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى [٩]
(ديوناسيوس قاضى مدينة اثناس بمعرفته علم الفلك قال فى رسالة ٧٠
ان كسوف الشمس يوم صلب المسيح كان ضد الناموس الكبيعى لان القمر كان بدرا .
قال القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات عند وفاة اخيه انه كان يعرف علم الهندسة والفلك والطب والتشريح)
غريغوريوس كان حكيما
ابن العبرى كان فيلسوفا
اولاد العسال وجرجس ابن المكين والقديس بطرس السدمنتى وابو شاكر شماس المعلقة كانوا من العلماء .
ولم يصيب الكنيسة الضعف الا بسبب تقلص ظل العلوم عن سمائها .

٩ منارة الاقداس (ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى) الركن الاول المقصد الثالث

٤ حل الشكوك حول الاقسام الثلاثة

الشك الاول :

العقل لا يقدر ان يدرك حقيقة ذات من الحقائق ، والدليل على ذلك تباين الاراء واختلاف المذاهب والاديان ، فان بين العلماء ورجال الدين حرب لا تنطفئ نارها ، فما يقرره علماء اليوم ينقضه علماء اليوم التالى .

الجواب :

١- نسلم ان العقل لايدرك او ان الحواس لاتدرك الذات كما هى ، ولكننا ننكر ان العقل او الحواس لا تدرك اعراض الذات وكيفياتها .
فانه يوجد فرق عند العلماء بين حقيقة المادة التى هى مجهوله ، وبين لوازم المادة مثل هيئتها وابعادها وامتدادها ومرونتها التى هى معلومة وواضحة .

٢- نسلم ان العقل لا يدرك بمجرد قوته الحقائق التى وراء الطبيعة كعالم النفس والملائكة والله كما هى ، ولكننا ننكر ان العقل لا يدركها بارشاد الله ووحيه و لان العقل يستطيع ان يدرك كل شئ بواسطة نور الكتاب وتعليمه .
اما سبب اختلاف بين العلماء فى الاراء والحكم فمرجعه الى عجز بعضهم وعدم تبحره وتضلعه فى المعارف كما ان مرجه الاختلاف فى المذاهب والاديان هو الكبرياء وحب الذات وقيام الهوى .

††††††

الشك الثانى :

الحكيم يكره الناس فى كثرة العلم بقوله

- ***في كثرة الحكمة كثرة الغم و الذي يزيد علما يزيد حزنا (جا ١ : ١٨) -***
- ***فمن هذا يا ابني تحذر لعمل كتب كثيرة لا نهاية و الدرس الكثير تعب للجسد (جا ١٢ : ١٢) -***

والرسول يشهد ان بان الله يكره العلماء وان العلم يسبب الرذيلة .

- ***الم يجهل الله حكمة هذا العالم ، لانه اذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة استحسن الله ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة (اكو ١ : ٢٠ ، ٢١) –***

- ***العلم ينفخ (اكو ٨ : ١) –***

الجواب :

١– نسلم بان الحكمة التى ليست مصدرها الله والعقل النقى تعطى صاحبها الغم والحزن لانخا نتيجة مبادئ كاذبة واحتمالات وظنون تحتمل الكذب اكثر من الصدق .

اما الحكمة المقدسة او ذات المبادئ الصحيحة المبنية على الاختبارات والحواس فننكر انها تسبب الحزن والغم

قال ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى [١٠]

(اسم الحكمة او المعرفة يدل على ما هو حقيقى ورئيسى وعلى ما هو مستعار وباطل وبهذيين المعنيين يمكننا ان نفهم ونفسر اقوال الكتاب بخصوص مدح الحكمة واقواله بخصوص ذمها ، وتبعا لذم الحكمة الباطلة حذر الحكيم نت الانشغال بالعلوم التى يتعذر عليه نيلها بقوله

- ***لا تطلب ما يعييك نيله و لا تبحث عما يتجاوز قدرتك لكن ما امرك الله به فيه تامل و لا ترغب في استقصاء اعماله الكثيرة ، فانه لا حاجة لك ان ترى المغيبات بعينيك ، وما جاوز اعمالك فلا تكثر الاهتمام به ، فانك قد اطلعت على اشياء كثيرة تفوق ادراك الانسان ، وان كثيرين قد اضلهم زعمهم و ازل عقولهم وهمهم الفاسد (سيراخ ٣ : ٢٢ – ٢٦) –***

اما الحكمة الحقيقية فقال الرسول عنها

- ***فانه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة (اكو ١٢ : ٨) –***

وهذه الحكمة الموهوبة من الله بجد الانسان لا تسبب لذويها حزنا وتعبا وقلقا بل فرحا وسرورا ولذة واسما صالحا بين الناس وفوق ذلك تطيل عمره كما قال الحكيم

- ***الحكمة تحيي اصحابها (جا ٧ : ١٢) –***

- ***في يمينها طول ايام و في يسارها الغنى و المجد (ام ٣ : ١٦) – (***

---

١٠ منارة الاقداس (ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى)

٢– نسلم اذا اريد بالكتب التى تفسد الاخلاق روايات العشق والغرام التى تضرم نار الشهوة فى قلب مطالعيها وتدفعهم الى ارتكاب الخطايا التى تعجل بهلاك الناس وتذهب بصيتهم .
وننكر اذا اريد الكتب المقدسة التى يتعب الانسان من تأليفها او من مطالعتها فان الكتاب المقدس لا يعنيها مطلقا ، لان هذا التعب لا يذكر فى جانب المنفعة التى يكسبها من المطالعة والتأليف .

٣– يقصد بالجهل فى كلام الرسول تفضيل نور معرفة الانجيل الذى هو بمثنزلة الشمس على الحكمة البشرية التى هى فى جانبه بمنزلة نور السراج الضئيل .

٤– العلم الحقيقى لا يكون مضرا ولا يقود الى الرذيلة متى كان القصد منه النفع العام وخدمة المدنية والدين بل يكون حينئذ فضيلة تستحق الجزاء الصالح من الله والناس ويكون بمثابة باقى اعمال البر والاحسان والعطف على العجزة والايتام .
واذا كان فى عرف قصار العقول ان العلم وسيلة اكتساب الاخلاق المذمومة والاوصاف الرديئة كالكبرياء فهل يكون الجهل المطبق وسيلة اكتساب مكارم الاخلاق ؟
حاشا فان غاية الرسول من قوله " ***العلم ينفخ*** " اما انه يقصد العلم السطحى لا اليقينى او العلم الذى يستخدمه العالم لقضاء ماربه واغراضه وفائدته الخصوصية فقط فهذا يقذف بالعالم الى وهدة من الضلال والتيه والكبرياء .

††††††

الشك الثالث :

كل علم لا يكون نتيجة الاختبار وتكون مبادئه موكولة للاحتمال وموضوعة تحت الارتياب لا يكون صحيحا ، والعلم الدينى النظرى هو كذلك لان نظرياته جميعها عقلية موكولة للايمان فقط وموضوعة تحت الاحتمال .

الجواب :

نظريات ومبادئ العلم الدينى النظرى موكولة للاحتمال لا لكونها غير صحيحة بل لان عقولنا قاصرة عن ان تدركها كما هى .

فاذا كان العلم كما قرر العلماء لا يدرك كنة المادة التى هى تحت الحواس كمادة الذهب وغيره وانما تدرك بلوازمها .

فبالاولى الذوات التى هى فوق المادة لا تدرك كالله والنفس والملاك وانما تدرك بافعالهم .

††††††

الشك الرابع :

كل علم يفيد ما دونه من العلوم يكون اعلى رتبة منها ، كما يفيد علم الحساب علم الموسيقى ، وكل علم يفيد العلم الدينى ولا يعكس .

فيلزم ان يكون العلم الدينى اقل رتبة وشرفا من كل علم .

الجواب :

العلم الدينى يستفيد من العلوم لا لذاته كأنه مفتقر لها كما يفتقر الجائع للطعام بل يستخدمها لانها نتيجة احتكاك القوى العقلية ، ولذلك تكون العلوم بمثابة الخادم والمرؤوس من نحو العلم الدينى الذى هو مخدومه ورئيسه .

††††††

الشك الخامس :

العلوم الرياضية كالهندسة والجبر والتاريخ الطبيعى وعلم طبقات الارضوعلم الفلك لما تعلمها الناس قذفت بهم الى تيار الكفر بتعاليم الكتاب المقدس والى انكار وجود الله .

الجواب :

العلوم تكون :

١- اصول : مبنية على مقدمات ومبادئ صحيحة وهى تقرب من الله ونتيجته كما قال الرسول

– معرفة الله ظاهرة فيهم لان الله اظهرها لهم ، لان اموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية و لاهوته حتى انهم بلا عذر (رو ١ : ١٩ ، ٢٠) –

فالذين يكفرون بالله يكتفون بقشور العلوم دون قلوبها ، والذين حاربوا الدين من العلماء ما لبثوا ان عادوا اليه واقروا بفضله .

٢– فروع

††††††

الشك السادس :

كثرة العلوم تشوش الافكار وتوجب نقصا فى العقل .

الجواب :

العلوم تضاعف العقل وتجعل الانسان مدنيا .

قال المثل المبنى على الاختبار " عدو عاقل (عالم) خير من صديق جاهل .

وقد سئل احدهم عن سبب الكبرياء فأجاب الجهل .

††††††

الشك السابع :

الكنيسة حذرت على بنيها قراءة الكتب .

الجواب :

اميز بين موضوع كل كتاب واخر .

فالكنيسة لم تمنع اولادها عن قراءة الكتب العلمية الذى كان جمهور الاباء مغرم بها ، واليك شاهد كتابى عنها ، وهو ان الرسول اقام الحجة على كذب عبادة اليونان بشهادة احد شعرائهم المدعو ارانوس

– لاننا به نحيا و نتحرك و نوجد كما قال بعض شعرائكم ايضا لاننا ايضا ذريته (اع ١٧ : ٢٨) –

ولكن يتحتم على الكنيسة محاربة ومصادرة وتحذير ابنائها من سموم الكتب الهزلية والغرامية والمذهبية كما حذرتهم قديما من مطالعة كتب العلامة اوريجانوس وبعض الهراطقة الاخرين

††††††

مقدمة

الفصل الثانى

المنطق

الفصل الثانى

ميزان العلم اى المنطق

المنطــق العــلم الذى تعتصــم به العقول عن خطأ يصم
يبحث عن اعراض ذا ت تختلف لذا تصور وتصديق عرف
(اليازجى)

المنطق صناعة او محك او معيار او وسية او آلة يستخدمها العارف به فيقوده الى معرفة الحق ، لان مراعاته تعصم الذهن عن الخطأ فى الفكر .

وموضوعه قسمان :

١- التصور : يلاحظ المعلومات اليقينية او البديهية

مثاله

الاثنين نصف الاربعة

الاسود ضد الابيض

العدد اما زوجى او فردى

٢- التصديق : يلاحظ القضية وموضوعه :

نسبة المحمول الى الموضوع

مثاله الله عادل

عدم نسبة المحمول الى الموضوع.

مثاله الله ليس بظالم

١ التصور ومعلولاته :

التصور يبحث عن اعراض الذات ويتوصل الى ذلك بمعلولات ثلاثة وهى :

المعلول الاول : المقولات العشر

المعلول الثانى : الكليات الخمس

المعلول الثالث : القول الشارح

ويتوقف العلم بكل منها على معرفة امرين

١- اقسام اللفظ

٢- الدلالة الوضعية

اللفظ يكون

مفردا : الذى لا يكون له جزء

مثاله

حرف " ق" علما لواحد

له جزء لكن لا يدل على جزء معناه

مثاله

" الانسان " فان نصف حروفه لا يدل على جزء منه

له جزء ذو معنى لكن لا يدل عليه

مثاله

" عبد الله " علما لانسان فقط بدون دخل لله الواجب الوجود .

مؤلفا :

الذى يراد بالجزء منه دلالة على جزء معناه

مثاله

" رامى الحجارة " حين تتصور رجلا يلتقط الحجارة من الارض ويرشقها فى الفراغ او يرمى بها احدا

الالفاظ الموضوعة للدلالة على ضم شئ الى اخر :
– التركيب : هو ان تضم الاشياء الى بعضها مطلقا سواء لاحظت فى وضعها الائتلاف او لم تلاحظه .
– التأليف : وضع الاشياء التى على قياس واحد
– الترتيب : وضع الاشياء الاكبر منها فالاكبر والمتوسط ثم الاصغر

متواطئا :
ما دل على افراد مختلفين فى الشخصية او الصنف متفقين فى النوعية
مثاله
الانسان الذى يطلق على زيد وبطرس ويوحنا
الحيوان الذى يطلق على الطير والدابة والزواحف
الشجرة التى تطلق على السنديان والتفاح .

مشتركا :
هو الذى يدل على موضوعات مختلفة ليست من نوع واحد
مثاله
النون الذى يراد به الحوت او السيف او الدواة
الرأس الذى يطلق على جزء الحيوان او اعلى الشجرة او الجبل
العين التى تطلق على الباصرة (آلة حاسة البصر فى الانسان والحيوان) ومعين المياه

الدلالة الوضعية :
تنقسم الى
دلالة المطابقة : تلاحظ تمام المعنى
مثاله
الانسان اذا اردت به الحيوان الناطق
دلالة التضمن : تلاحظ جزء من المعنى
مثاله
الانسان اذا اردت به احدى خاصتى الانسان الحيوانية او النطق

الانسان حيوان

الانسان ناطق

دلالة الالتزام : تلاحظ ما هو خارج عن المعنى لكن لازم له .

مثاله

الانسان اذا اردت صفة من صفاته لا يشاركه بها غيره من الذوات الحية التى لا تعقل

الانسان كاتب

الانسان طبيب

هناك انواع دلالات اخرى لا يحتاج اليها علم المنطق منها :

الدلالة الطبيعية

دلالة الانين على الوجع

دلالة الضحك على الفرح

دلالة العويل على الحزن

سميت طبيعية للارتباط الموجود بين الصوت الدال والمدلول .

وتسمى البرهان الانى لاننا من معرفة المعلول نتوصل الى معرفة علته .

الدلالة الفعلية

دلالة الخط على الكاتب

دلالة الاشارة على المشير

دلالة الاثر على المؤثر

الدلالة العقلية

دلالة النطق واللفظ على الانسان

دلالة النهيق على البهيم

دلالة التغريد على الطير

دلالة الفحيح على الدبيب

الدلالة الاستعارية

التى تحتمل فيها الكلمة معنى مزدوجا ولا ترجح المعنى المقصود الا القرينة

مثاله

اسد فى الغابة

ترجح للقارئ انك تريد الوحش المفترس المسمى بهذا الاسم ، القرينة هى الغابة

اسد فى الحمام

ترجح للقارئ انك تريد الانسان ، القرينة هى الحمام

١ المعلول الاول :

المقولات العشر

اعلم ان كل موجود فى العالم لا يخرج عن ان يكون :

القسم الاول : جوهرا (Substance) يقوم بذاته ويسمى الوضوع

القسم الثانى : عرضا (accident) يقوم بغيره ويسمى المحمول

القسم الاول يقيم المقولة الاولى والقسم الثانى يقيم المقولات التسعة الباقية وقد اجتمعت فى قول بعضهم

زيد الطويل الازرق بن برمك   فى داره بالامس كان متكئ

فى يـــده سيف لـــواه فالتوى   فهذه المقولات العشر سوى

١ - المقولة (Category) الاولى : الذات

او الشئ الذى لا يحتاج الى ما يستند عليه

ومثاله (زيد).

٢ - المقولة الثانية : الكمية (**Quantity**)

التى هى عبارة عن مساحة الجوهر وثقله.

الكمية اما :

متصلة : مثل المادة المركبة من اجزاء كثيرة وتحد بالطول والعرض والعمق

ومثاله (الطويل).

عابرة : مثل الزمان المؤلف من دقائق تتابع بعضها .

منفصلة : ما امكن فصل اجزائه كالعدد .

٣ - المقولة الثالثة : الكيفية (**Quality**)

وهى الحالة التى يقوم بها الشئ مثل :

الالوان ان كانت مادة او صورة

ومثاله (الازرق)
الاشكال ام كان سطحا

٤- المقولة الرابعة : الاضافة (**Relation**)
هى نسبة شئ الى اخر انما
نسبة حقيقية : مثل نسبة الابن (منسوب) الى ابيه (منسوب اليه) وسبب النسبة هى الولادة
ومثاله (بن برمك) .
نسبة مجازية : نسبة التلميذ الى المعلم
نسبة عقلية : نسبة النوع الى الجنس او بالعكس .

٥- المقولة الخامسة : الفاعلية (**Activity**)
هى حدوث فعل :
لازما : يستقر فى نفس الفاعل مثل البصر والسمع .
متعديا : يصدر عنه الى غيره مثل الضرب والاحراق
ومثاله (التوى) .

٦- المقولة السادسة : المفعولية (**Passivity**)
هى التأثير والانفعال الذى يقع اما :
فى نفس الفاعل .
فى نفس المفعول
ومثاله (سيف لواه) .

٧- المقولة السابعة : الزمان (**Time**)
هى دوام متتابع ويعرف بمقولة " متى "
ومثاله (بالامس)

٨- المقولة الثامنة : المكان (**Place**)

الفسحة التى يشغلها الشئ ويعرف بمقولة " اين "
ومثاله (فى داره)

٩- المقولة التاسعة : الوضع (**Position**)
الذى هو حالة الموضوع اذا قيس باخر
او نوع وجوده فى المكان ومنه الجهات الست
ومثاله (كان متكئ)

١٠- المقولة العاشرة : الملك (**Habitus**)
هيئة حاصلة للشىء بالنسبة لما يحيط به ، وينتقل بانتقاله
لها شرطان
– الاحاطة (بالطبع او بغيره)
بالطبع : مثل جلد الانسان
بكل الشئ (ذاتى) : حال الهرة عند ارهابها .
ببعض الشئ (عرضى) : حال الانسان عند لبسه الخاتم ، تسلحه بالسيف ، حال الفرس عند اسراجها ومثاله (فى يده سيف)
– ان ينتقل بانتقاله

٢ المعلول الثانى :

الكليات الخمس

لا يخرج كل موضوع موجود او معقول ما عدا الله عن ان يدخل فى تعريف احدى الكليات الخمس وهى

١- الجنس
٢- النوع
٣- الفصل
٤- الخاصة
٥- العرض العام

١ - الجنس (Genus)

هو الذى يعم انواعا ويعرف بانه يطلق على كثيرين مختلفين بالحقائق ، ويقال فى جواب ما هو ؟

مثاله :

الاحساس الذى يعم الانسان والحيوان
الحياة التى تعم الانسان والحيوان والنبات
الجسم الذى يعم الانسان والحيوان والنبات والجماد
الجوهر الذى يعم الانسان والحيوان والنبات والجماد والارواح
الوجود الذى يعم الانسان والحيوان والنبات والجماد والارواح والعرض
الكيان الذى يعم الانسان والحيوان والنبات والجماد والارواح والعرض والامكان (يطلق على الموجود وعلى الممكن ان يوجد)

اقسام الاجناس

١- الجنس البعيد او الجنس العالى (جنس الاجناس) : هو ما كان تحته جنس وليس فوقه جنس

مثل الكيان

فالكيان تحته الوجود والوجود جنس يعم الانسان والحيوان والنبات والجماد والارواح والعرض

٢- الجنس القريب (الجنس المتوسط) : هو ما كان فوقه جنس وتحته جنس

مثل الوجود

فالوجود تحته الجوهر (الجنس الادنى) وفوقه الكيان (الجنس الاعلى)

والجوهر هو الجنس الذى يعم الانسان والحيوان والنبات والجماد والارواح

والكيان هو الجنس الذى يعم الانسان والحيوان والنبات والجماد والارواح والعرض والامكان

٣- الجنس القريب (الجنس المتوسط) : هو ما كان فوقه جنس وليس تحته جنس

مثل الاحساس

فالاحساس تحته الجسم الحى والوجود جنس يعم الانسان والحيوان والنبات والجماد والارواح والعرض

٤- الجنس القريب (الجنس المتوسط) : هو ما كان تحته جنس وليس فوقه جنس مثل الكيان

فالكيان تحته الوجود والوجود جنس يعم الانسان والحيوان والنبات والجماد والارواح والعرض

من الاجناس ما كان :

جنسا فقط : تحته جنس وليس فوقه جنس مثل الكيان

نوعا فقط : تحته جنس وفوقه نوع مثل الوجود والجوهر .

الوجود جنس لانه يحوى نوعين (الجوهر والعرض)

- الجوهر : جنس لانه يحوى (الاجسام والارواح)

– الاجسام : جنس لانها تحوى (الاجسام الحية وغير الحية)

الاجسام الحية : مثل النبات

الاجسام غير الحية : مثل النجوم والمعادن

– الارواح : جنس لانها تحوى (الارواح المتحدة بالاجسام وغير النتحدة بالاجسام)
الارواح المتحدة بالاجسام : مثل الانسان
الارواح المنفصلة عن الاجسام : مثل الملاك

- العرض : جنس لانه يحوى الكمية والكيفية والاضافة والفاعلية والمفعولية والمكان والزمان والوضع والملك .

٢- النوع (Species)

مقول على كثيرين مختلفين بالعدد ومتفقين بالحقيقة .
مثاله نوعا الحيوان وهما :
الانسان
الحيوان الاعجم

من الانواع ما يحتمل ان يكون
نوعا وجنسا معا فى حالين مختلفين
يكون نوعا اذا كان فوقه جنس يعمه مع اخر مثل الجسم النامى بالنسبة للجسم
يكون جنسا اذا كان تحته نوع كالجسم النامى بالنسبة للجسم الحساس

٣- الفصل (Difference)

يقال فى جواب اى شئ هو فى ذاته .
يميز الشئ عما يشاركه اما فى
الجنس
النوع
الصنف
التحديد
العدد
الفصل فى الاجناس :

يميز موضوعات جنس عن موضوعات جنس اخر
مثال :
الوجود الذى يميز الموجود عن الممكن .
الحياة الذى تميز النبات عن الحجر .
الاحساس الذى يميز الحيوان عن النبات .

الفصل فى الانواع :
يميز موضوعات نوع عن موضوعات نوع اخر
مثال :
العقل الذى يميز الانسان عن البهيم .

الفصل فى الاصنف :
يميز موضوعات نوع واحد متفقة بمميزات اصنافها
مثل : القط والكلب والطائر .

الفصل فى التحديد :
يميز ما هم جميعهم نوع واحد ، ويدعى فصل شخصى لانه يميز شخصية افراد النوع الواحد من بعضها .
مثل : بولس وبطرس ويسوع .

٤- الخاصة (**Property**)

تخص الموضوع وتأتى عنه وتنسب له .
مثل لن ينسب التكلم والضحك والارادة للانسان ، لانها خاصات صادرة عن موضوع قابل ان يتكلم ويضحك ويريد .

٥- العرض العام (**Accident**)

كيفية التعرض للموضوع دون تفسير طبيعته وهو غير ملازم دائما لموضوعه .

مثل الضحك بالفعل للانسان

التربيع للسطح

الحركة للجسم

اذ يمكن ان تفارق هذه الاعراض مواضيعها ويعرض لها خلافها .

٣

المعلول الثالث :

القول الشارح (تحديد الشئ وتعريفه)

وسيلة تستعمل لشرح وتفسير اما :

١- معنى الكلمة :

يكون بكلام مترادف يغلب استعماله على سواه

مثال :

البر والعسجد واللجين والورق والنقس والعقار فهذه الكلمات لغرابتها يلزم شرحها بمرادف لها مشهور فنقول فى بيان كل منها

البر هو القمح

العسجد هو الذهب

اللجين او الورق هو الفضة

النقس هو الحبر

العقار هو الخمر

٢- حد الشئ وماهيته :

١- الحد التام :

الجنس متقدم على الفصل لان الفصل مفسر له ، ومفسر الشئ متأخر عنه .

يكون بجنس الشئ وفصله القريبين .

مثاله

– الانسان حيوان ناطق

هذا تقوله فى تعريف او تحديد او شرح ماهية الانسان

فالحيوانية هى جنس الانسان القريب لاشتراكه فيها مع الحيوان مباشرة وعدم وجود فاصل بينه وبينها .
والنطق هى فصل الانسان القريب لانها السبب فى فصل نوع من اخر مباشرة .

– الحيوان جسم حساس
هذا ما نقوله فى تعريف ماهية الحيوان
فالجسم هى ماهية الحيوان والنبات ويفصل الحيوان عن النبات الاحساس .

٢– الحد الناقص :
هو الذى يعرف الشئ بجنسه البعيد وفصله القريب .
مثاله :
الانسان جسم ناطق : عرف الانسان بماهية النبات او الجماد التى تبعد عنه ولا تتصل اليه الا بواسطة اشتراك الانسان الحساس فيها .

٣– الرسم التام :
هو الذى يعرف الشئ بجنسه القريب وخاصة من خواصه اللازمة له او اثر من اثاره التى لا تنفك عنه بالفعل او القوة .
مثاله :
ما تقوله فى تعريف الانسان انه حيوان ضاحك او مريد .

٤– الرسم الناقص :
هو جملة عرضيات تختص جميعها بحقيقة واحدة .
مثاله
ما يقال فى تعريف الانسان : رأيت شيئا ماشيا على قدميه عريض الاظفار ، بادى البشرة ، مرتفع القامة ، ضاحكا بالطبع .
هو تعريف الشئ بعرضه العام او فصله او بالفصل مع الخاصة او بالخاصة .
مثاله
ما يقال فى تعريف الانسان : الماشى الناطق او الناطق الضاحك او الماشى الضاحك

وينظر الى الشئ من احد طريقين :
١- طريق التحليل : النظر الى كل من اجزائه متفرقة ، ويعرف بأنه النزول من الكل الى الجزء
مثاله
زيد مائت وعمرو مائت ، اذن كل البشر مائتون .
٢ مقدار من الهيدروجين + مقدار من الاكسجين = عنصر الماء
نفس + جسد = الانسان
حياة + فكر + ارادة فى موضوع واحد = النفس

٢- طريق التركيب : النظر الى اجزاء الشئ مع بعضها ، ويعرف بأنه الارتقاء من اجزاء الموضوع الى كليته
كل البشر مائتون ، اذن زيد مائت وعمرو مائت
الماء مركب من ٢ مقدار من الهيدروجين + مقدار من الاكسجين
الانسان مركب من نفس وجسد
النفس عبارة عن حياة وفكر وارادة

يلاحظ الموضوعات الخلوقة سواء كانت اجزائها :
مادية تقبل القسمة
مادية لا تقبل القسمة
بسيطة : ينظر الى خواصها وليس اجزائها .
الحقائق لا تخرج عن ان تكون :
بسيطة :
- لا يتركب عن غيره ولا يتركب من غيره – اذا استثنينا ذات المسيح المركبة من اللاهوت والناسوت – ولا يحد به غيره لكونه ليس جزء لغيره وهو الله الواجب الوجود
- يتركب منه غيره ولا يتركب من غيره وهو الجوهر الفرد الذى ينتهى اليه المركب بالتحليل فيحد به غيره ولا يحد بغيره على القول بعدم قسمته .
او

مركبة :

– الذى لا يتركب منه غيره ويحد لكونه ذا اجزاء ولا يحد به لكونه ليس جزء لغيره – اذا استثنينا ناسوت المسيح الذى يحد لانه جزء له _

– الذى يتركب منه غيره ويحد لكونه مركبا من جسم واحساس ويحد به لكونه جزء من غيره كالحيوان .

وقد دمج بعضهم القول الشارح فى باب التصديق لاحتكاك التصور فى لوازم الموضوع .

٢ التصديق

هو انتقال التصور والفكر من البحث والنظر فى الموضوع الى الحكم بمناسبة موضوع اخر اليه او عدم مناسبته .

وبما ان الانتقال التصورى لا يكفى لايجاد النسبة بين موضوع واخر فوجب ان يستحضر موضوعا ثالثا ويتخذه واسطة او آلة لمعرفة وقوع النسبة بينهما او العكس .

مثاله

العدل فضيلة والفضيلة محبوبة ، اذن العدل محبوب .

النفس بسيطة روحية والموضوع البسيط الروحى لا ينقسم وبالتالى لا يفنى ، اذن النفس لا تنقسم وبالتالى لا تفنى .

التصديق : عبارة عن فعل العقل او احتكاك بين تصورين فاكثر .

وعليه تتوقف اقامة الحجة ومعلوماته هى :

ان صرح بها

القضايا

القياس

البرهان

ان لم يصرح بها

رأى (بنت العقل)

القضية : هى ما احتملت الصدق والكذب وتدعى مقدمة ، باسم احد اجزاء القياس التى يتركب منها او مطلوبا ، لان السامع يطلب من المتكلم ان يقيم الدليل بها وتسمى نتيجة ان احسن السامه السكوت عنها .

تتركب من ثلاثة اطراف

الموضوع : الحد المحكوم عليه بشئ

المحمول : الحد الدال على الحكم

الرابطة : الواسطة لايصال المحمول بالموضوع ايجابا او سلبا .

مثاله

– الله هو صالح

"الله" هو الموضوع

"صالح" هو المحمول

"هو" هى الرابطة

– الله ليس بظالم

"الله" هو الموضوع

"ليس بظالم" هو المحمول

"ليس" هى الرابطة

ينظر الى القضية من حيث

١- مادتها

٢- كيفيتها او صورتها

٣- كميتها

٤- طريق نسبتها الى غيرها .

١ - الوجه الاول : مادة القضية

تقسم الى

- بسيطة : حملية وطرفاها مفردين بالفعل او القوة سواء كانت موجبة او سالبة

مثاله

الله عادل

الله ليس بظالم

لان الموضوع والمحمول فى القضيتان الموجبة والسالبة مفرد .

- مؤلفة : طرف او كل طرف منها اكثر من واحد .

انواع القضية المؤلفة :

١- العطفية :

التى يتوسط بين موضوعاتها او محمولاتها حرف العطف (الواو او لا)

مثاله

امرؤ القيس والنابغة كانا شاعرين

افلاطون ليس بطويل ولا قصير .

٢- التفصيلية او المنفصلة : هى ما اقترنت بحرف تفصيل وهو :

حقيقية : التى يحكم فيها بالتنافى بين طرفيها صدقا وكذبا وتسمى مانعة الجمع والخلو نحو العدد .

زوج او فرد : لان طرفى القضية لا يجتمعان ولا يرتفعان

مانعة الجمع : التى يحكم فيها بالتنافى بين طرفيها صدقا فقط نحو الشئ

شجرا او حجر : لا يمكن ان يكون الشئ شجرا او حجرا فلا يجتمع الطرفان على الصدق

ويجوز ارتفاعهما لجواز ان يكون ذلك الشئ حيوانا

مانعة الخلو : التى يحكم فيها بالتنافى بين طرفيها كذبا فقط

مثاله

زيد اما ان يكون فى البحر واما ان لا يغرق

اذ يستحيل كونه فى غير البحر ويغرق فلا يرتفعان .

ويجوز اجتماعهما على الصدق
بان يكون فى البحر ولا يغرق .

٣- السببة :
تألفت من قضيتين احدهما تكون سببا او علة للاخرى
مثاله
الله معتن بحفظ الموجودات لانه خالقها
الطقس حار لان الفصل فصل الصيف
النهار مضئ لان الشمس طالعة .

٤- الشرطية :
تألفت من قضيتين احدهما تتوقف على الاخرى
مثاله
الشمس طالعة فالنهار موجود
ان جئتنى اكرمتك
ان ثبت فى الايمان ترث الملكوت
"الشمس طالعة" مقدم
"النهار موجود" تالى

القضية المنفصلة :
حقيقية : هى التى يحكم فيها بالتنافى بين طرفيها صدقا وكذبا وتسمى مانعة الجمع والخلو
مثاله
العدد اما زوج او فرد
لان طرفى القضية لا يجتمعان ولا يرتفعان
اما مانعة الجمع فهى التى يحكم فيها بالتنافى بين طرفيها صدقا فقط
مثاله

والبعض قسمها الى :

حملية :

شرطية متصلة موجبة محصلة مسورة كلية :

شرطية متصلة موجبة محصلة مسورة جزئية:

شرطية متصلة موجبة محصلة مهملة :

شرطية متصلة موجبة معدولة مسورة كلية :

شرطية متصلة موجبة معدولة مسورة جزئية :

شرطية متصلة موجبة معدولة مهملة :

شرطية متصلة سالبة محصلة مسورة كلية :

شرطية متصلة سالبة محصلة مسورة جزئية :

شرطية متصلة سالبة محصلة مهملة :

شرطية متصلة سالبة معدولة مسورة كلية :

شرطية متصلة سالبة معدولة مسورة جزئية :

شرطية متصلة سالبة معدولة مهملة :

شرطية منفصلة موجبة محصلة مسورة كلية :

شرطية منفصلة موجبة محصلة مسورة جزئية :

شرطية منفصلة موجبة محصلة مهملة :

شرطية منفصلة موجبة معدولة مسورة كلية:

شرطية منفصلة موجبة معدولة مسورة جزئية:

شرطية منفصلة موجبة معدولة مهملة :

شرطية منفصلة سالبة محصلة مسورة كلية :

شرطية منفصلة سالبة محصلة مسورة جزئية :

شرطية منفصلة سالبة محصلة مهملة :

شرطية منفصلة سالبة معدولة مسورة كلية :

شرطية منفصلة سالبة معدولة مسورة جزئية :

شرطية منفصلة سالبة معدولة مهملة :

٢- الوجه الثانى : صورة القضية او كيفيتها

القضية بحسب وقوع النسبة بين طرفيها او انتزاعها تكون :

– موجبة : الله عادل

- محصلة : هى الوجودية

١– محصلة بطرفيها (الموضوع والمحمول موجودان)

مثاله

كل انسان كاتب

٢– محصلة باحد طرفيها (الموضوع او المحمول)

- معدولة : هى ما ليست كذلك (حرف السلب عدل بها عن اصل مدلولها)

١– محصلة بطرفيها (الموضوع والمحمول موجودان)

مثاله

كل لا انسان لا كاتب

٢– محصلة باحد طرفيها (الموضوع او المحمول)

محصلة الموضوع معدولة المحمول

مثاله

كل انسان هو لا كاتب

محصلة المحمول معدولة الموضوع

مثاله

كل لا حيوان جماد

– سالبة : الله ليس بظالم

- محصلة : هى الوجودية

١– محصلة بطرفيها (الموضوع والمحمول موجودان)

مثاله

الانسان ليس كاتب

٢- محصلة باحد طرفيها (الموضوع او المحمول)

- معدولة : هى ما ليست كذلك (حرف السلب عدل بها عن اصل مدلولها)

١- محصلة بطرفيها (الموضوع والمحمول موجودان)

مثاله

كل ما غير كاتب ليس غير ساكن الاصابع

٢- محصلة باحد طرفيها (الموضوع او المحمول)

محصلة الموضوع معدولة المحمول

مثاله

الانسان ليس غير كاتب

محصلة المحمول معدولة الموضوع

مثاله

كل ما ليس بحيوان ليس بانسان

٣- الوجه الثالث : القضية نظرا الى كميتها (القضية المسورة)

القضية المسورة سواء كانت حملية او شرطية قسمان

كلية موجبة او كلية سالبة .

جزئية موجبة او جزئية سالبة .

دعيت مسورة لسبوقها بلفظ الشمول او الحصر المأخوذ من سور البلد المحيط به .

السور فى الحملية الكلية الموجبة (كل وال) الاستغراقية او العهدية

مثاله

كل انسان كاتب

السور فى الحملية الكلية السالبة (لا شئ ولا واحد)
مثاله
لا شئ من الانسان بكاتب

السور فى الحملية الجزئية الموجبة (بعض وواحد)
مثاله
بعض الانسان كاتب

السور فى الحملية الجزئية السالبة (ليس بعض وبعض ليس وليس كل)
مثاله
بعض الانسان ليس بكاتب

اذا كانت القضية الحملية مجردة من الفاظ الحصر تدعى مهملة فى ايجابها وسلبها
مثاله
الانسان كاتب
الانسان ليس بكاتب

السور فى الشرطية الكلية الموجبة المتصلة (كلما ومهما وحيثما ومتى وما)
السور فى الشرطية الكلية الموجبة المنفصلة (دائما)
مثاله
كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود
السور فى الشرطية الكلية السالبة المتصلة والمنفصلة (ليس البتة)

السور فى الشرطية الجزئية الموجبة (قد يكون)
السور فى الشرطية الجزئية السالبة (قد لا يكون)

اذا كانت القضية الشرطية مجردة من ادوات السور تدعى مخصوصة

مثاله

ان جئتنى اكرمتك

زيد الآن اما كاتب او غير كاتب

٤- الوجه الرابع : حدود القضية الحملية – القضية بالنسبة الى غيرها

القضية الحملية تتركب من ثلاثة اطراف

الموضوع

المحمول

الرابطة

الرابطة الموجبة : هو

الرابطة السالبة : لا او ليس

فى القضية الفعلية : كان

تضاعف الرابطة بالفاظ اخرى تفيد زيادة التأكيد فى الايجاب والنفى وتدعى قضية موجهة وتستخدم الكلمات (بالضرورة ودائما ومادام ولا نحو بالضرورة)

مثاله

دائما كل انسان حيوان

١- الضروريات الخمسة :

١- الضرورية المطلقة :

مثاله

بالضرورة كل انسان حيوان

بالضرورة لا شئ من الانسان بحجر

٢- المشروطة العامة :

مثاله

بالضرورة كل كاتب متحرك الاصابع مادام كاتبا

بالضرورة لا شئ من الكاتب ساكن الاصابع مادام كاتبا

٣- المشروطة الخاصة :
هى المشروطة العامة مع زيادة (لا دائما) فى السلب والايجاب

٤- الوقتية :
مثاله
كل قمر منخسف وقت حيلولة الارض بينه وبين الشمس
لا دائما بالضرورة لا شئ من القمر بمنخسف وقت التربيع لا دائما

٥- المنتشرة:
مثاله
كل انسان متنفس فى وقت ما لا دائما بالضرورة
لا شئ من الانسان بمتنفس فى وقت ما لا دائما

٢- الدوائم الثلاثة

١- الدائمة المطلقة :
مثاله
كل انسان حيوان دائما
لا شئ من الانسان بحجر دائما

٢- العرفية العامة :
مثاله
كل كاتب متحرك الاصابع مادام كاتبا
لا شئ من الانسان بساكن الاصابع مادام كاتبا

٣- العرفية الخاصة:

هى العرفية العامة مع زيادة (لا دائما) فى السلب والايجاب

٣- الممكنتان

١- العامة :
مثاله
بالامكان العام كل نار محرقة
بالامكان العام لا شئ من النار ببارد

٢- الخاصة :
مثاله
بالامكان الخاص كل انسان كاتب
بالامكان الخاص لا شئ من الانسان بكاتب

٤- المطلقات الثلاثة

١- المطلقة العامة :
مثاله
بالاطلاق العام كل انسان متنفس
بالاطلاق العام لا شئ من الانسان بمتنفس

٢- الوجودية اللادائمة :
هى المطلقة العامة مع زيادة (لا دائما) فى السلب والايجاب

٣- الوجودية اللاضرورية :
هى المطلقة العامة مع زيادة (لا ضرورة) فى السلب والايجاب

القضية بالنظر لانتسابها الى غيرها

مضمرة

متناقضة : اختلاف قضيتين بالكم والكيف معا

مثاله

كل انسان فاضل

بعض الانسان ليس بفاضل

لا شئ من الانسان بفاضل

بعض الانسان فاضل

له ٨ شروط :

١- اتفاق قضيتين فى الحدود

مثاله

زيد قائم

زيد ليس بقائم

اذ لو اختلفتا فيه لم تتناقضا

مثاله

زيد قائم وبكر ليس بقائم

وذلك لجواز صدقهما او كذبهما معا .

٢- اتفاق قضيتين فى المحمول

مثاله

زيد كاتب

زيد ليس بكاتب

اذ لو اختلفتا فيه لم تناقضا

مثاله

زيد كاتب زيد ليس شاعر

٣- اتفاق قضيتين فى الزمان

مثاله

زيد نائم ليلا

زيد ليس بنائم ليلا

اذ لو اختلفتا فيه لم تناقضتا

مثاله

زيد نائم ليلا زيد ليس بنائم نهارا

٤- اتفاق قضيتين فى المكان

مثاله

زيد قائم فى الدار

زيد ليس بقائم فى الدار

اذ لو اختلفتا فيه لم تناقضتا

مثاله زيد قائم فى الدار زيد ليس بقائم فى الحديقة

٥- اتفاق قضيتين فى الاضافة

مثاله

زيد ابو عمرو

زيد ليس ابو عمرو

اذ لو اختلفتا فيه لم تناقضتا

مثاله زيد اب لعمرو وزيد ليس ابو بكر .

٦- اتفاق قضيتين فى القوة والفعل

مثاله

القول لمن يذبح شاه

الموس الحاد قاتل

الموس الحاد ليس قاتل
اذ لو اختلفتا فيه لم تناقضتا
مثاله الخمر مسكر والخمر ليس مسكر
لان الخمر بالقوة مسكر وبالفعل مسكر وغير مسكر معا .

٧- اتفاق قضيتين فى الجزء والكل
مثاله
جسم الانسان مركب
جسم الانسان غير مركب
اذ لو اختلفتا فيه لم تناقضتا
مثاله الانسان مركب من جسد ونفس والانسان غير مركب فنفسه غير مركبه .

٨- اتفاق قضيتين فى الشرط (السبب)
مثاله
ميكروب السل مميت ومعد
ميكروب السل غير مميت وغير معد
اذ لو اختلفتا فيه لم تناقضتا
مثاله ميكروب السل مميت فى اخر ادواره و ميكروب السل غير مميت فى اول ادواره .

وبملاحظة شروط التناقض هذه يمكن لقارئ الكتاب المقدس ان يوفق بين اقواله واخباره وحوادثه المتعارضة .

القضية المتضادة :
هى اختلاف قضيتين كليتين بالكيفية فقط
مثاله
كل انسان فاضل ، لا شئ من الانسان فاضل .

القضية الحصرية :

هى اختلاف قضيتين كليتين بالكمية فقط بان تكون القضيتان جزئيتين
مثاله
بعض الانسان فاضل ، بعض الانسان ليس بفاضل

القضية السالبة الجزئية
مثاله
كل انسان حيوان
بعض الانسان ليس بحيوان

القضية الموجبة الجزئية
مثاله
لا شئ من الانسان حيوان
بعض الانسان حيوان
القضايا المحصورة او المسورة لا يتحقق التناقضبين الواحدة والاخرى منها اذا اتفقتا فى الكمية اى الكل والجزء
لان الكليتين قد تكذبان والجزئيتان تصدقان
مثاله
كل انسان كاتب ، لا شئ من الانسان كاتب
بعض الانسان كاتب بعض الانسان ليس كاتب

القضيتان لا يجتمع فيهما النقيضان ولا يرتفعان ، وكما يكون التناقض بين قضيتين حمليتين يكون كذلك بين شرطيتين
مثاله
كلما كان الانسان كاتبا فالحمار ناهق
ليس كلما كان الانسان كاتبا فالحمار ناهق

المتضادة :
اختلاف قضيتين كليتين او جزئيتين بالكيفية فقط

مثاله

كل انسان فاضل لا شئ من الانسان فاضل

بعض الانسان فاضل بعض الانسان ليس فاضل

المتضادتين الكليتان لا يمكن صدقهما معا لان الكلى يتضمن دائما تحته الجزئى بل يمكن كذبهما معا لوجود متوسط بينهما وهو الجزئى .

المتساوية :

متوافقة : ما اتفقت معنى وحدودا واختلفت بالكيفية اى بالسلب والايجاب

مثاله

الله عادل ليس الله غير عادل

متعاكسة : ما اتفقت بالمعنى واختلفت بالمادة اى الحدود

مثاله

الانسان حيوان ناطق الحيوان الناطق هو الانسان

فى القضايا واسطة عظمى لكشف صدق الحدود من كذبها وهى ثلاثة اقسام

عكس النقيض الموافق : هو تبديل الطرف الاول من القضية (الموضوع او المقدم) بنقيض الثانى (المحمول او التالى) وعكسه مع بقاء السلب والايجاب

مثاله

كل انسان حيوان ، كل ما ليس جيوان ليس انسان

عكس النقيض المخالف : هو تبديل الطرف الاول من القضية بنقيض الثانى والثانى بعين الاول مع بقاء الصدق دون الكيف

مثاله كل انسان حيوان ، لا شئ مما ليس حيوانا بانسان

سمى متخالفا لتخالف طرفيه ايجابا وسلبا

العكس المستوى : هو ان يصير الموضوع او المتقدم محمولا او تاليا ، والمحمول او التالى موضوعا او مقدما وبالعكس مع بقاء السلب والايجاب بحاله .

بمعنى اذا كان الاصل موجبا فيكون العكس موجبا او سالبا ، فسالبا مع بقاء التصديق او

التكذيب بحاله .
الموجبة الكلية لا تنعكس كلية لئلا تنتقض بمادة يكون المحمول فيها اعم من الموضوع فان قولنا كل انسان حيوان يصدق ولكن اذا عكسنا هذه القضية وجعلناها بصورة كلية وقلنا كل حيوان انسان لا يصدق لانا جعلنا محمول القضية الاولى اعم من موضوعها حل كونه اخص منها .
لانه لا يصدق على جميع افراد الاعم ولكن القضية الموجبة الكلية تنعكس جزئية فاذا قلنا كل انسان حيوان ، بعض الحيوان انسان نصدق لاننا نجد الموضوع موصوفا بالحيوان والانسان وهو الحيوان الناطق لانه اذا صدق كل انسان حيوان لزم ان يصدق بعض الحيوان انسان والا لصدق نقيضه وهو لا شئ من الحيوان انسان فتلزم المنافاة بين الحيوان والانسان فيصدق ليس بعض الانسان حيوان وقد كان الاصل كل انسان حيوانفيضم ذلك النقيض الى الاصل فينتج سلب الشئ عن نفسه
كل انسان حيوان ولا شئ من الحيوان انسان فينتج ان لا شئ من الانسان انسان

الموجبة الجزئية :
عكس بعض الانسان حيوان بعض الحيوان انسان والا صدق نقيضه وهو
لا شئ من الحيوان انسان فيلزمه لا شئ من الانسان حيوان وقد كان الاصل بعض الانسان حيوان فيضم هذا النقيض الى الاصل لينتج سلب الشئ عن نفسه
بعض الانسان حيوان ولا شئ من الحيوان انسان فينتج لا شئ من الانسان انسان وهو محال .

السالبة الكلية :
تنعكس سالبة كلية فانه اذا صدق قولنا
لا شئ من الانسان بحجر صدق قولنا ايضا لا شئ من الحجر انسان
والا لصدق نقيضه وهو بعض الحجر انسان وينعكس الى قولنا بعض الانسان حجر
وقد كان الاصل لا شئ من الحجر انسان ويضم هذا النقيض الى الاصل لينتج سلب الشئ عن نفسه
بعض الانسان حجر ولا شئ من الحجر انسان فينتج ان بعض الانسان ليس بانسان وهو محال

السالبة الجزئية :

لا عكس لها لزوما والا لانتقض بمادة يكون الموضوع فيها اعم من المحمول فيصدق سلب الاخص عن بعض الاعم ولا يصدق سلب الاعم عن بعض الاخص فانه يصدق قولنا بعض الحيوان ليس بانسان ولا يصدق عكسه
وهو بعض الانسان ليس حيوان لصدق نقيضه وهو كل انسان حيوان
والا لوجد الكل بدون الجزء وهو محال .

٥- الوجه الخامس : القضية المضمرة
هى التى تقوم مقام سواها او يكتفى الخال بها لشيوعها واقتناع المعترض بها وهى :

١- القضايا الضابطة : تحوى ضمنها قضايا كثيرة
مثاله
لا تعمل بالغير ما لا تريد ان يعمله بك
فهذه القضية تتضمن القضايا الاتية
لا تقتل
لا تزن
لا تسرق

٢- الانتاجية : قضية متضمنة فى غيرها
مثاله
لا تقتل
لا تسرق
فانها متضمنة فى القول
لا تعمل بالغير ما لا تريد ان يعمله بك

٣- الاولية : هى القضايا الواضحة بذاتها والمعروفة عند الجميع وغير محتاجة الى اثبات
مثاله
الشئ ذاته لا يمكن ان يكون ولا يكون معا

كل اثنين اتفقا مع ثالث اتفق كلاهما معا
لا معلول دون علة
الواحد نصف الاثنان والاثنان نصف الاربعة

٤- المفترضة : هى القضايا التى تفترضها وتلزم المعترض ان يسلم بها لتقوده الى التسليم بغيرها
مثاله
اذا اردت ان تثبت عناية الله فى العالم لمن ينكرها يلزمك ان تضطره
- يقر بان الله خالق العالم
فاذا سلم بذلك تقوده الى
- الاقرار بان الصانع يحب صنعته
فاذا سلم بذلك ترغمه على القول بأن
- عدم اعتناء الصانع دائما بصنعته لا يناسب محبته لها وينقضها
واذا اردت اثبات قيامة الاموات لمن ينكرها
تفترض من جهة عدل الله ومن جهة اخرى وجود شرير ظالم يموت بلا عقاب وبار مظلوم يموت بلا ثواب .
فاذا سلم الخصم بذلك اضطررته ان يقر
- بوجود عالم ثانى ينال فيه كل واحد حسب عمله .

٥- الثابتة : التى تحتمل اقامة الادلة على اثباتها
مثاله
خلود النفس
قيامة الاجساد
امكان العجائب
لان الله قادر على كل شئ

٦- التابعة : التى تتأتى من اخرى وتختلف عن النتيجة بكونا واضحة لا تحتاج اثبات
مثاله

انا افكر اذن انا موجود .

٣ التجريد

التجريد فعل عقلى تكتسب به الكليات من الجزئيات : هو قوة من شأنها تركيب الصور والمعانى وتفصيلها والتصرف فيها واختراع ما لاحقيقة له فلولاها كانت الصور العقلية هويات متفرقة لا علاقة بينها وكانت اللغة مجموعة اعلام شخصية لكن تلك الاعلام قليلة جدا بالنسبة الى الكليات .

مثل اجناس الذوات : جماد ونبات وحيوان

او

اجناس المعانى : ولادة وحياة وموت

او

اجناس الصفات : كريم وبخيل

درجات التجريد ثلاثة :

التحليل : النظر فى كل من صفات الشئ واعتبار بعضها وقطع النظر عن سائرها

مثاله

تميز صفات وردة احمرارها واستدارتها وطيب رائحتها

فيعتبر احمرارها ويصرف النظر عن سائر صفاتها

التعميم : وصف المتعدد بما اعتبر فى التحليل من الصفات

مثاله

مقابلة لون وردة بغيرها وتتوصل الى لون الدم ولون الفجرفتنسب ذلك اللون المحمر وتصف بها كلا من تلك المتعدادات

التركيب : جمع المراد بما علم بالتحليل والتعميم فى صورة واحدة وهو

حقيقى : هو ان تجتمع فى الذات الحقيقية ما لها من الصفات المختلفة فى الواقع

مثاله

يجمع الاحمرار والاستدارة وتناسق الاوراق وطيب الرائحة وسائر ما لابد منه من المشخصات فى هذ الذات لتصوير هذه الوردة .
تخيلى : جمع مختلفات لتصوير ما لا حقيقة له
مثاله
تجمع احمرار الورد ورائحة القرنفل فى زهرة الاقحوان على نبتة الزنبق
فقد تصور نباتا لم يخلق
تضع رأس انسان على جسم اسد بلا ذيل
يمين احد الاشخاص يكتب بقلم من ريش العنقاء على لوح الهواء

فاللبيب اذا احسن النظر فى ما ذكر علم ان الكليات من اجناس وانواع هى صور ذهنية ، وان ليس فى الخارج سوى الافراد وعرف كيف يتوصل الى تصوير الكليات من الجزئيات وترتيب الطبقات كما فطرها رب الطبيعة .
فاذا انتبهت لصفات الفرد من البشر رأيته مستقيم القامة عريض الاظافر حساسا متحركا بالارادة ناطقا اسمر او ابيض طويلا او قصيرا الى غير ذلك من الصفات الكبيرة
ثم اذا انتبهت الى شخص اخر من الناس رايت كثير من صفاته مثل كثير من صفات الاول فتترك المختلفات وتحتفظ بالمتماثلات واذا رأيت شخص ثالث ورابع ترى ان للجميع صفات مشتركة فتتركها صورة واحدة وهذ لا تكون الا فى الذهن وتصدق على كل فرد من افراد الناس ولا تصدق على غيره فهى الصورة النوعية .
اذا رأيت صفات كل من الفرس والجمل والفيل وغيرها من الحيوانات وجمعت الصفات المتماثلة حصلت على الصورة النوعية للحيوانات .
ثم اذا نظرت فى تلك الصور رأيتها مشتركة فى بعض الصفات كالحس والحركة والارادة فتركب منها صورة ذهنية تصدق على كل صورة من تلك الصور وعلى كل فرد من افرادها فهى الصورة الجنسية وبهذا تتوصل الى ما فوق ذلك الى جنس الاجناس .

وللعلماء اعتبارات مختلفة
منهم من يجمع عدة انواع الجنس فى صورة واحدة
مثل الفقريات لعدة من انواع الحيوان

ومثل هذا كانت الانواع والاجناس الاضافية او النسبية فقد ظهر من ذلك انه لا يمكن الحصول على الاجناس الا بقطع النظر عن بعض صفات الانواع ، وانه يتعذر التوصل الى الانواع بلا قطع النظر عن شئ من صفات الافراد

كل اثنثن متغايران مع التشابه او التماثل .

وكثيرا ما تكون مشخصات عدة افراد من النوع متشابهة فيحصل من ذلك التصنيف ، وقد يكون للنوع الواحد اصناف كثيرة ، وقد يعظم اختلاف بعض اصناف النوع .

فمنذ فترة قام خصوم الوحى وقالوا

(ان الانسان جنس مشتمل على انواع كثيرة)

ولكنهم رجعوا عن رأيهم هذا وقالوا (ان الزنجى والمغولى والتركى اجيال)

١- الموصوف يعم بقدر قلة الصفات ويخص بقدر كثرتها

فالحيوان الناطق الرومى الكاتب اخص من الحيوان الرومى وهذا اخص من الحيوان الناطق وهذا اخص من الحيوان .

٢- لولا المشخصات ما تميزت الافراد

٣- لولا التشابه والتماثل ما كانت الكليات

٤- انه بالتجريد يتوصل الى التعريف فاذا اردت تعريف نوع جئت بمجموع صفات يختص به او اتيت بجنسه موصوفا بما يميزه عن غيره من العرضيات او الذاتيات ويصدق به على كل من افراده .

فاذا اردت تعريف الانسان مثلا قلت

هو حى مستقيم القامة عريض الاظافر

فان مجوع هذه الصفات ليس لغيره

او قلت

حيوان ضاحك او ناطق

فالحيوان جنس للانسان لانه يطلق عليه وعلى عموم الموجودات الحية المتحركة الحساسة

الضاحك عرض خاص بالانسان

الناطق صفة ذاتية ليست لسواه من انواع الحيوان

وكلا القولين يميز الانسان عن سائر الحيوانات ويصدق على كل فرد من افراده .

٥- ان التجريد اول ما يفتقر اليه هو استنباط العلوم لانه لابد من التحليل والتعميم بعد مشاهدة الجزئيات للتوصل الى الاصول .

٦- لابد من التجريد فى وضع اللغات لان اكثر كلام اللغة كلى فلابد منه للتوصل الى الكليات

٧- لابد من التجريد من الانتباه والا فلا يؤمن الخطأ لما يعرض من الاشتباه فى بادئ النظر فان الانسان من عادته ان ينسب ما لم يعهد فى اول رؤيته اياه الى الاقرب اليه مما عهد .

قال احد العلماء

(ان اهل جزائر الباسفيك حين نظروا البقرة حسبها بعضهم خنزير وظنها البعض ماعز اذ لم يكن من عندهم من الدواجن غير هذين)

٤ القياس

١- تعريف القياس

القياس لغويا : تقدير شئ على مثال اخر

القياس اصطلاحيا : هو قول ملفوظ او معقول مؤلف من قولين فاكثر متى سلمت لزم عنها لذاتها قول اخر .

هو الانتقال الفكرى او مقابلة العقل بين تصورين وتصور ثالث ، فيدرك ما بينهما بواسطة التصور الثالث من الاتفاق او الاختلاف

المؤلف من قولين

مثاله

العالم متغير وكل متغير حادث

مؤلف من قولين يلزم عنهما قول اخر وهو " العالم حادث "

المؤلف من اكثر من قولين

النباش آخذ للمال خفية وكل آخذ للمال خفية سارق وكل سارق تقطع يده

فهذا مؤلف من ثلاثة اقوال يلزم عنها قول اخر وهو " النباش تقطع يده "

الاول يسمى بسيطا والثانى مركبا وهو اما حملى او شرطى او استثنائى والمعول عليه بالاكثر هو القياس الحملى لامكان رد باقى انواع القياس اليه .

القياس الحملى البسيط : ما تألف من من ثلاث قضايا مؤلفة من ثلاثة حدود يتكرر كل منها مرتين

مثاله

العالم متحرك وكل متحرك له محرك (المكرر هو المحمول)

فالمكرر بين مقدمتى القياس سواء كان محمولا او موضوعا (وتاليا او مقدما كما فى القياس الشرطى) يسمى حدا اوسط (متحرك ، وكل متحرك) وموضوع المطلوب يسمى حدا اصغر لانه اخص فى الاغلب والاخص اغلب افرادا

المقدمة التى فيها الاصغر تسمى الصغرى لاشتمالها على الاصغر والتى فيها الاكبر تسمى الكبرى لاشتمالها على الاكبر .

اقتران الصغرى بالكبرى فى الايجاب والسلب والكلية والجزئيةيسمى قرينة وضربا

الهيئة الحاصلة من وضع الحد الاوسط عند الحدين الاخرين من اجتماع الصغرى والكبرى تسمى شكلا

٢- اشكال القياس

الاشكال اربعة :

١- الشكل الاول :

أ- مستقيم : ما كان الحد الاوسط موضوعا فى الكبرى محمولا فى الصغرى

له شرطان

– كلية الكبرى وايجاب الصغرى

مثاله

كل حادث لابد له من محدث والعالم حادث فلابد له من محدث

– كلية الكبرى وسلب الصغرى

اذا كان الطرفان غير متفقين مع الحد الاوسط

مثاله

الفضيلة محبوبة والحسد ليس فضيلة فالحسد غير محبوب

ب– غير مستقيم : ما كان الحد الاوسط محمولا فى الكبرى موضوعا فى الصغرى
مثاله
البخيل خاطئ والخاطئ تعيس فالبخيل تعيس
وشرطة كلية الصغرى مع ايجاب المقدمتين او كلية احدهما مع اختلافهما ايجابا وسلبا
النتيجة تتبع دائما اوهى المقدمتين واخصهما تتبع الجزئية لانها اخص من الكلية
مثاله
كل صالح يجازى وبعض الناس صالحون فبعض الناس يجازون
القضية تتبع السالبة لانها اخص من الموجبة
مثاله
الفضيلة محبوبة والحسد ليس فضيلة

٢– الشكل الثانى :
ما كان الحد الاوسط محمولا فى الكبرى والصغرى
مثاله
الجسد لا يفتكر والنفس تفتكر فالنفس ليست بجسد
وشرطه سلب احدى المقدمتين بالكيفية مع كلية الكبرى .
فالسلب لانهما لو كانتا موجبتين لاخذ المحمول فيها بالمعنى الجزئى مع ان شرط الحد الاوسط ان يؤخذ فى احداهما بالمعنى التوزيعى العام ، واما كلية الكبرى فلئلا تكون النتيجة اكثر اتساعا وامتدادا بالمعنى عنها .

٣– الشكل الثالث :
ما كان الحد الاوسط موضوعا فى المقدمتين
مثاله
كل كافر هالك وكل كافر تعس فكل تعس هالك
وشرطه ايجاب الصغرى وكلية احدى المقدمتين وجزئية النتيجة .
ايجاب الصغرى لئلا تكون النتيجة سالبة فيصير امتدادها اوسع ، وجزئية النتيجة لان المحمول جزئى فى الصغرى والنتيجة تتبع اوهى المقدمتين
مثاله

كل الكفرة اشقياء وبعض الكفرة اقوياء فبعض الاقوياء اشقياء

٤- الشكل الرابع :
ما كان الحد الاوسط محمولا فى الكبرى وموضوعا فى الصغرى
مثاله
البخيل خاطئ والخاطئ تعس فالبخيل تعس
شروطه ثلاثة :
- كلية الصغرى عند ايجاب الكبرى
لان الحد الاوسط عندما يؤخذ بامعنى الجزئى فى الكبرى لانها موجبة يكون كليا فى الصغرى
- جزئية النتيجة عند ايجاب الصغرى
لان الحد الاصغر من كونه محمولا فى الصغرى يكون مأخوذا بالمعنى الجزئى وعليه فيكون جزئيا فى النتيجة لاتباعها اوهى المقدمتين
- كلية الكبرى فى الضروب السلبية
لان النتيجة من كونها سلبية كان الحد الاوسط مأخوذا بالمعنى الكلى .

ينبغى ان تراعى فى استقامة القياس وصحته هذه الشروط :
١- ان تكون الحدود ثلاثة لفظا ومعنى
وسبب ذلك هو ان المقصود من القياس مقابلة طرفى المطلوب بالحد الاوسط وبخلاف ذلك تفسد المقابلة
مثاله
الانسان فاعل مختار والفاعل المختار يجازى اما بالخير او بالشر فالانسان يجازى اما بالخير او بالشر .
٢- لا تؤخذ الحدود فى النتيجة اوسع مما فى المقدمات فاذا اخذ احدها فى النتيجة بالمعنى التوزيعى مع انه لم يؤخذ كذلك فى المقدمتين ومع الاختلال فلا يصح هذا القياس
الحيوان جوهر والحجر ليس بحيوان فالحجر ليس بجوهر
لان الجوهر فى الكبرى معناه جزئى لانها موجبة وفى النتيجة سالبة فيكون فى هذه اكثر امتدادا .

٣- لا مدخل للحد الاوسط فى النتيجة لانها تشير الى اتفاق الطرفين او تنافيهما لا بالقياس الى الحد الاوسط بل بالقياس اليهما نفسيهما .

فلا يصح القول

بطرس كان رسولا وبطرس كان حقيرا ، اذن بطرس كان رسولا حقيرا .

٤- لابد من اخذ الحد الاوسط بكل امتداده فى احدى المقدمتين

فلا يصح القول

بعض الانسان ابيض وبعض الابيض حليب فبعض الانسان حليب

لان الابيض مأخوذ بالمعنى الجزئى فى المقدمتين .

٥- لا ينتج من السالبتين شئ

٦- لا ينتج سلب من موجبتين

٧- لا ينتج من الجزئيتين شئ

٨- النتيجة تتبع اخس المقدمتين

٩- لابد من اخذ الحدود بمقتضى معانيها الاصلية فان لم تؤخذ كذلك ودلت على شيئين فسد القياس

فلا يصح القول

كل اسد يزأر والبرج اسد فالبرج يزأر

لان اسم الاسد حد مشترك فى المعنى بين الحيوان واحد الابعاد ال١٢ التى تقطعها الارض فى دورانها حول الشمس كل سنة .

٣- ضروب القياس

هى نسبة المقدمات الى بعضها نظرا الى :

الكمية

الكيفية

الكلى

الجزئى

الايجاب

السلب

وعددها ٦٤ ضربا لا ينتج منها سوى ١٩ فقط تتوزع على الاشكال الاربعة :

١- الشكل الاول :

يتناول ٤ ضروب

١- ايجاب وكلية المقدمتين والنتيجة

مثاله

كل جسم مؤلف وكل مؤلف حادث فكل جسم حادث

٢- كلية المقدمتين وسلب الكبرى وكلية النتيجة وسلبها

كل جسم مؤلف ولا شئ من المؤلف بقديم فلا شئ من الجسم بقديم

٣- ايجاب المقدمتين مع جزئية الصغرى وايجاب وجزئية النتيجة

مثاله

بعض الجسم مؤلف وكل مؤلف حادث فبعض الجسم حادث

٤- ايجاب الصغرى وجزئيتها وكلية الكبرى وسلبها وجزئية النتيجة وسلبها

مثاله

بعض الجسم مؤلف ولا شئ من المؤلف بقديم فبعض الجسم ليس بقديم

٢- الشكل الثانى :

يتناول ٤ ضروب

١- كلية الكبرى السالبة وايجاب الصغرى الكلية وكلية النتيجة وسلبها

مثاله

لا فرس عاقل وكل انسان عاقل فلا انسان فرس

٢- ايجاب وكلية الكبرى وسلب الصغرى والنتيجة وكليتهما

مثاله

النفس تفتكر والجسد لا يفتكر فالنفس ليست جسدا

٣- كلية الكبرى السالبة وجزئية الصغرى الموجبة وجزئية النتيجة السالبة

مثاله

لا واحد من الحجر حيوان وبعض الانسان حيوان فبعض الانسان ليس حجرا

٤- كلية الكبرى وجزئية الصغرى والنتيجة

مثاله

كل انسان حيوان وبعض الحجر ليس حيوانا فبعض الحجر ليس انسانا

٣- الشكل الثالث :

يتناول ٦ ضروب

١- كلية وايجاب الكبرى والصغرى وجزئية وايجاب النتيجة

مثاله

كل حيوان حساس وكل حيوان جوهر فبعض الجوهر حساس

٢- كلية وايجاب الكبرى وجزئية الصغرى والنتيجة

مثاله

كل شجر حى وبعض الشجر مثمر فبعض المثمر حى

٣- كلية الكبرى وجزئية الصغرى والنتيجة

مثاله

بعض الحيوان ناطق وكل حيوان جوهر فبعض الجوهر ناطق

٤- كلية وسلب الكبرى وكلية وايجاب الصغرى وجزئية النتيجة
مثاله
لا واحد من الحيوان حجر وكل حيوان جوهر فبعض الجوهر ليس حجرا

٥- كلية وسلب الكبرى وجزئية الصغرى والنتيجة
مثاله
لا حجر حيوان وبعض الحجر جوهر فبعض الجوهر ليس حيوانا

٦- جزئية وسلب الكبرى والنتيجة وكلية وايجاب الصغرى
مثاله
بعض الحيوان ليس حجرا وكل حيوان جوهر فبعض الجوهر ليس حجرا

٤- الشكل الرابع :
يتناول ٥ ضروب

١- كلية وايجاب الكبرى وكلية وسلب الصغرى وجزئية وسلب النتيجة
مثاله
كل غرائب الطبيعة هى عادية وكل ما هو عادى لا يؤثر فينا فمن غرائب الطبيعة ما لا يؤثر فينا

٢- جزئية وايجاب الكبرى وكلية وايجاب الصغرى وجزئية النتيجة
مثاله
من المجانين من يحسن الكلام ينبغى ان يصدق فاذا من الناس من ينبغى ان يصدق مع بقائه مجنونا

٣- كلية وسلب الكبرى وايجاب الصغرى وجزئية وسلب النتيجة

مثاله

ما من فضيلة هى صفة طبيعية وكل صفة طبيعية الله علتها الاولى فمن الصفات التى يكون الله علتها لا تكون فضائل

٤- كلية وايجاب الكبرى وكلية وسلب الصغرى والنتيجة

مثاله

كل مصائب هذه الحياة زائلة وكل المصائب زائلة ولا ينبغى ان تخشاها فما من مصيبة يخشى منها من مصائب هذه الحياة

٥- كلية الكبرى وجزئية وسلب النتيجة

مثاله

ما من شقى يكون راضيا ومن الراضين من يكون فقيرا فمن الفقراء من لا يكون شقيا .

٤- انواع القياس

القياس اما

حملى

مضاعف (متحول)

شرطى متصل

شرطى منفصل

البرهانى

الاضمارى

المؤلف

الدرج

ذو الحدين

الاستقرائى
الاستثنائى
التمثيلى

القياس الشرطى :
هو المنتج نتيجة قطعية من مقدم شرطى وله شكلان
صدق المشروط يتوقف على صدق الشرط
مثاله
اذا كان الله عادلا فالمنافق يعاقب
صدق الشرط يتوقف على صدق المشروط
مثاله
اذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود
النهار (المشروط) ليس موجودا فالشمس (الشرط) ليست طالعة

القياس الشرطى المتصل :
ينتج نتيجة قطعية من قضية مفصلة وله شكلان
عندما تكون المنفصلة تامة فالاول ينفى فى الصغرى ما يثبت فى النتيجة
مثاله
اما المسيح اش واما العالم ضال ، والمسيح لا يغش اذن العالم ضال

يثبت فى الصغرى ما ينفيه من النتيجة
مثاله
اما الشمس واما الارض متحركة ، والارض متحركة اذن الشمس غير متحركة .

القياس الشرطى غير المنفصل :
ينتج من القضية المفصلة نتيجة قطعية وله شكل واحد
يثبت جزء واحد فى الصغرى وينفى الاخر فى النتيجة
مثاله

لا يمكن ان تخدم الله والعالم ، والحال انت تخدم العالم اذن انت لا تخدم الله

قياس الاستثناء : يتركب من
شرطية متصلة : ان استثناء عين المقدم ينتج عين التالى
مثاله
ان كان هذا انسانا فهو حيوان لكنه انسان فهو حيوان
استثناء نقيض التالى ينتج نقيض المقدم
مثاله
ان كان هذا انسان فهو حيوان ، لكنه ليس بحيوان فهو ليس انسانا

شرطية منفصلة : ان استثناء عين احد الجزئين المقدم او التالى ينتج نقيض الاخر لامتناع الجمع بينهما
مثال
العدد اما زوج او فرد ، لكنه زوج فينتج انه ليس بفرد او بالعكس
استثناء نقيض احدهما ينتج عين الاخر لامتناع رفعهما
مثاله
العدد اما زوج او فرد ، لكنه ليس بزوج اذن هو فرد

القياس المضاعف :
المركب من شرطيتين متصلتين
مثاله
ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ، وان النهار كان موجودا فالارض مضيئة ، ينتج ان الشمس طالعة فالارض مضيئة
المركب من شرطيتين منفصلتين
مثاله
كل عدد اما زوج او فرد ، وكل زوج اما زوج الزوج او زوج الفرد

المركب من حملية ومتصلة

مثاله

كلما كان هذا انسانا فهو حيوان وكل حيوان جسم ، ينتج كلما كان هذا انسانا فهو جسم

المركب من حملية ومنفصلة

مثاله

كل عدد اما زوج او فرد ، وكل زوج ينقسم بمتساويين ينتج كل عدد اما فرد او منقسم بمتساويين

المركب من متصلة ومنفصلة

مثاله

كلما كان هذا انسانا فهو حيوان وكل حيوان اما ابيض او اسود ، ينتج كلما كان هذا انسانا فهو اما ابيض او اسود

القياس المتحول :

هو الذى يكون موضوعه واحدا فى الشرط والمشروط

مثاله

اذا كان العام مضلا فلا يستحق الثقة

يمكن تحويله الى قياس حملى

مثاله

كل مضل لا يستحق الثقة

اما اذا كان الموضوع مختلفا فيصعب تحويله وليس له رابط يعتمد عليه بل يقتضى تغيير العباره

مثاله

اذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود

يمكن تحويله الى

وجود النهار يتوقف على طلوع الشمس والشمس طالعة فالنهار موجود

اما تحويل القياس المنفصل والمتصل فيتوقف على تحويل كل من الاجزاء الى الشرط

مثاله
الجسم اما متحرك واما ساكن
يتحول الى
اذا كان الجسم ساكنا لا يكون متحركا

القياس البرهانى :
ما كان كل من مقدمتيه مقرونة بتعليل او برهان
مثاله
النفس روحية لانها مفكرة والحال ان الموجود الروحى لا ينحل لانه غير مركب من اجزاء منقسمة ، فالنفس اذن لا تنحل
وهذا القياس عمدة الخطباء والوعاظ

القياس الاضمارى :
قياس ناقص تحذف احدى مقدمتيه
مثاله
الفقراء اناس فاذن يجب ان نكرمهم
فالكبرى (المحذوفة) هى كل الناس يجب ان نكرمهم
وهذا القياس كثير الاستعمال وسهل المنال عند من يدرك ما يحذف منه كبراه او صغراه

القياس المؤلف :
ما تركب من قياسين نتيجة الاول منهما تستخدم كبرى للثانى
مثاله
ما هو بسيط لا ينقسم والروحى بسيط ، فاذن الروحى لا ينقسم والروحى الذى لا ينقسم هو النفس فاذن النفس لا تنقسم .

القياس الدرج :
هو سلسلة قضايا متعلقة ببعضها بحيث ان محمول الاولى يكون موضوع الثانية ومحمول الثانية موضوع الثالثة الى ان تتركب النتيجة من موضوع الاولى ومحمول الاخيرة

مثاله

البخيل عابد الوثن بعيد عن الله والبعيد عن الله هالك والهالك يعاقب فى النار فالبخيل يعاقب فى النار

ولكى ينتج بصدق هذا القياس ينبغى ان لا يكون لاحدى قضاياها معنى محصورا غير شامل

مثاله

ابن القيصر يحكم على امه وامه تحكم على القيصر والقيصر يحكم على روسيا فابن القيصر يحكم على روسيا

فهذه النتيجة كاذبة لان حكم ابن القيصر ليس هو عين الحكم عليه وعلى امراته

قياس ذو الحدين :

حجة مركبة من قضية مفصلة ذات اطراف اذا سلم الخصم باحداها اضطر ان يسلم بالاخر

مثل اذا ارغمت الحاكم الدينى على ابطال حكمه ضد متهم

مثاله

المتهم اما ان يكون بريئا فيلزمك من قبل العدل ان تبرئه واما ان يكون مذنبا فيلزمك من قبل شريعة الانجيل (شريعة الفضل) ان تعفو عنه .

لابد لصحة هذا القياس ثلاثة شروط :

ان تكون حدود التفصيل تامة محبوكة فلا يكون للمعترض سبيل للهرب

ان تكون القضايا مؤكدة لا تحتمل اكثر من معنى واحد

ان يكون البرهان لا يحتمل النعترض دفعه او نقضه

القياس الاستقرائى :

تام : يحكم به على كلى لوجوده فى جزئياته

مثاله

الولد مائت والشيخ مائت ، فكل انسان مائت

ناقص : الحكم على الكلى بامر لوجوده باكثر جزئياته

مثاله

كل حيوان اما انسان او فرس او حمار ، وكل انسان وفرس وحمار يحرك فكه الاسفل عند الاكل ، فينتج ان كل حيوان يحرك فكه الاسفل عند الاكل .

النتيجة كاذبة لكذب الصغرى لان الحيوان لا ينحصر فيما ذكر فقط فربما يكون من افراد الحيوان غير ذلك ما لايحرك فكه الاسفل عند الاكل مثل التمساح .

الشجرة نامية لانها حية والحيوان كذلك والانسان كذلك فاذن كل حى نامى

هذه النتيجة كاذبة لانه غير مطردة فى جميع الاحياء مثل الله والنفس والملاك

القياس التمثيلى :

هو انتاج شئ من اخر على سبيل المقابلة

مثاله

ان كان كل سيار توجد فيه شروط الحياة متوافرة كما فى الارض فهو مسكون بذوات الاحياء

او انتاج شئ من اخر على سبيل الافضلية

مثاله

ان كان العامى يغفر لاخيه فبالاولى الاكليركى

القياس البرهانى (الدليل القطعى) :

هو مؤلف من مقدمات يقينية لانتاج يقينيات وهو ٧ انواع :

١– البديهى :

الذى يحكم فيه العقل بمجرد تصور طرفيه

مثاله

الواحد نصف الاثنين

الكل اعظم من الجزء

السواد والبياض لا يجتمعان

كل اثنين اتفقا مع ثالث اتفقا معا

٢- الحسى :
ما يحكم فيه العقل بالتصور والحس الظاهرى او الباطنى
مثاله
الشمس مشرقة
النار محرقة
لنا جوعا وعطشا

٣- الاختبارى :
ما يحتاج العقل فى جزم الحكم فيه الى تكرار المشاهدة كرة بعد اخرى
مثاله
السقمونيا تسهل الصفراء

٤- الافتراضى :
ما يحكم فيه العقل بحدس مفيد للعلم
مثاله
نور القمر مستفاد من الشمس
والذى جعلنا نصل الى هذا الحكم هو اختلاف شدة نوره بسبب مقابلته للشمس او موراته عنها

٥- التواتر :
ما يحكم فيه العقل بواسطة السماع من الشهود الذى يستحيل تواطؤهم على الكذب وهو خاص بالشهادة البشرية سواء اختصت برجال الدين (انبياء الله ورسله) او برجال الدنيا (المؤرخين الصادقين)

٦- اللمى (الانى) :
الذى يثبت بعلته : البرهان الداخلى (البرهان من النتقدم عليا من العلة) لمي
لانه يقع فى جواب " لم "
مثاله

– زيد متعفن الاخلاط وكلمتعفن الاخلاط محموم فزيد محموم
فقد ثبت بوجود العلة التى هى تعفن الاخلاط وجود المعلول الذى هو الحمة
– كل عمل تدبره علة عاقلة يكون منتظما والعالم تدبره علة عاقلة فالعالم اذن منتظم
فقد اثبت بالعلة العاقلة علة نظام العالم وهو معلولها
– الله موجود لانه لا معلول بدون علة والمعلول الذى هو العالم موجود اذن علته التى هى الله موجودة .
– العجائب ممكنة لان الله فاعلها والله قادر على كل شئ والقادر على كل شئ يفعل كل ما هو ممكن

الذى يثبت بمعلوله : البرهان الخارجى (البرهان من المتأخر) انى
مأخوذا من كلمة " ان" (ان الامر .....)
هو اثبات العلة باثبات معلولها
مثاله
زيد محموم وكل محموم متعفن الاخلاط فزيد متعفن الاخلاط
اثبات علة قادرة على كل شئ من خلقة العالم

البرهان اللمى او الانى حسب تركيبه هذا يدعى المستقيم او الاقترانى وعكسه الخلف وهى اثبات الحقيقة بكذب نقيضها
مثل اذا اردت ان تثبت سرمدية الله
مثاله
من لا يكون سرمديا لابد له من علة احدثته والحال انك تزعم ان الله ليس سرمديا فلابد من علة احدثته وهذا باطل اذن الله سرمدى

٧– الاحتجاجى :
الاحتجاج على الخصم بنفس براهينه كما فعلت المرأة الكنعانية حين قال لها السيد
-***ليس حسنا ان يؤخذ خبز البنين و يطرح للكلاب (مت ١٥ : ٢٦)*** -
فانها احتجت عليه بهذا الكلام بقولها
-***نعم يا سيد و الكلاب ايضا تاكل من الفتات الذي يسقط من مائدة اربابها (مت ١٥ : ٢٧)***

٨- التعجيزى :
ترك موضوع البحث وصرف المعترض الى غيره يعجزه ويقصر علمه عن معرفته ، ولا يجوز استعماله الا نع النتنرد المتعنت .
مثل ما فعل المسيح حين سأل رؤساء اليهود عن معمودية يوحنا وعلتها .
-فاجاب يسوع و قال لهم و انا ايضا اسالكم كلمة واحدة اجيبوني فاقول لكم باي سلطان افعل هذا ، معمودية يوحنا من السماء كانت ام من الناس اجيبوني (مر ١١ : ٢٩ – ٣٠)

٩- الجدلى :
المركب من مقدمات مشهورة يسلم بها المعترض حقيقة او ظنا .
مثاله
العدل حسن والظلم قبيح
مراعاة الضعفاء محمودة
كشف الاعضاء التى يستحى منها مذموم
انسان ما يطوف بالليل وكل من يطوف بالليل سارق

١٠- الشعرى :
المؤلف من مقدمات تنبسط منها او تنقبض
مثاله
الخمر ياقوتة سيالة
العسل مهوع
الله رحيم
الله نار آكلة شدية الاضطرام

القياس المغالطى : الذى يؤلف
مقدمات شبيهة بالحق

او

مقدمات وهمية كاذبة

انواع القياس المغالطى :

الدورى : يتركب من حدين يكون كل منها علة الاخر

مثاله

زيد ابو عمرو وعمرو ابن زيد

العالم موجود لان الله موجود والله موجود لان العالم موجود

فقد جعل كل من الله والعالم علة ومعلولا للثانى وذلك باطل .

التسلسل :هو تصور علل ومعلولات للموجودات لا نهاية لها

وهو باطل لان العلل والمعلولات لابد ان تقف عند حد وعند علة لا تكون معلولا ومنها

الايهام : وهو اقامة الصورة مقام الذات

مثاله

اذا اشرت الى صورة فرس مرسومة على حائط

وقلت هذه فرس وكل فرس صهالة فهذه فرس صهالة .

الخطأ هو اشتباه الفرس المجازى محمول الصغرى بالحقيقى الذى هو موضوع الكبرى .

اذا اقمت الصفة مقام الموصوف

وقلت عن انسان ما هذا اسد وكل اسد لا يعقل فهذا لا يعقل

الخطأ هو الوهم بان الاسدمحمول الصغرى الذى هو انسان كما انه يشترك بصفة الاسد الذى هو موضوع الكبرى يشترك بكل صفة له .

الالتباس : هو التلاعب بالاسماء دون معانيها

مثاله

كل كلب نابح وبعض النجم كلب فبعض النجم نابح

الارتباك : وهو اثبات الشئ الذى لا يحتاج الى اثبات

مثاله

زيد ابو عمرو لان عمرو ابنه

خطأ العلة وهو استنتاج المعلول من غير علته

مثاله

العلوم انتشرت فى العالم لان البروتستانت خرجوا من الكنيسة وخروجهم كان علة لانتشارها

الانتقال من المعنى المفترق الى المعنى المجتمع : يصدق مجتمعا ويكذب مفترقا

مثاله

الرسل بشروا كل العالم ومتياس رسول فمتياس بشر كل العالم

الانتقال من المعنى الخاص الى المعنى العام او بالعكس

مثاله

زيد ماهر اذن هو ماهر فى صناعة الطب

زيد ماهر فى صناعة الطب اذن هو ماهر

الانتقال من النوع الى الجنس وبالعكس

مثاله

نفس الانسان غير قابلة للفساد فاذن نفس الكلب ونفس الفرس غير قابلة للفساد

نفس الكلب ونفس الفرس قابلة للفساد فاذن نفس الانسان قابلة للفساد

الانتقال من سوء استعمال الشئ الى الشئ نفسه

مثاله

العلم ينفخ اذن يلزم ذم العلم وعدم تعلمه .

فمن اعتمد على هذه المغالطات يسمى سوفسطائيا ومغالطا يحب الجدال ولا يقتنع بالبرهان .

المطلب الاول :

يتكلم عن الذات الالهية ووجوب وجودها كمبدأ اول ازلى .

المطلب الثانى : (التثليث والتوحيد)

يتكلم عن كون هذه الذات الالهية ذات ثلاثة اقانيم (صفات او خواص ذاتية ثابتة دائمة ازلية) دعاها الكتاب

الآب والابن والروح القدس

ودعاها الفلاسفة

العقل والعاقل والمعقول

الذات الواجبة الوجود الحية الناطقة

كما دعوا زيدا الكاتب والطبيب والمهندس .

المطلب الثالث : (التجسد)

يتكلم عن كون احد هذه الاقانيم وهو اقنوم الابن صار بشرا بغير انتقال من جوهر لاهوته او تحوله الى جوهر البشر ماعدا اتحاده بالجسد فقط وصيره واحدا معه فى الموضوع دون الحد

المطلب الرابع :

١- شرح علاقة الاقانيم الالهية فى جوهرها الواحد مع بعضها ، لا سيما علاقة الروح القدس وصدوره (انبثاق الروح القدس من الآب) .

٢- تطبيق قانون الايمان على نصوص الكتاب الذى ينص على هذه العلاقة بين الاقانيم .

٣- علاقة الاقانيم بجوهرها (الصفات الاقنومية) وبالمخلوقات (الصفات الجوهرية المطلقة) لا سيما العاقلة منها .

المطلب الخامس :

صفات الله الاضافية

المطلب السادس :

خلقة الانسان

المطلب السابع :

النبوات وشهادة الاثار .

المطلب الاول

الفصل الاول :

وجود الله من البراهين النظرية

الفصل الثانى :

وجود الله من البراهين الطبيعية

الفصل الثالث :

وجود الله من البراهين الادبية

الفصل الرابع :

حل الشكوك على وجود الله

المطلب الاول

الفصل الاول

وجود الله

المطلب الاول

وجود الله

الفصل الاول

وجود الله من البراهين النظرية

١ **لابد من وجود مبدأ اول كائن من ذاته علة لباقى الموجودات .**

اثبات ذلك :

لو افترض عدم وجود مبدأ اول لازم بطبيعته تكون اذن جميع الموجودات اخذت وجودها اما

١- من ذاتها : هذا باطل لان ما ليس موجودا لا يستطيع ان يمنح ذاته الوجود ، والا يلزم ان يكون موجودا لكى يمنح ذاته الوجود ، والحاصل انه غير حاصل على الوجود والذى هو كذلك لا يمكنه ان يعطى ذاته ما لا يملكه اى الوجود .

بدليل ان الواحد لا يعطى ما لا يملك ان كان غير موجود لان الموجود الآن يلزم ان يكون معدوما قبل الآن لكى يكون موجودا الآن .

لانه لو كان موجودا قبل الآن لما احتاج ان يوجد الآن ، لان المعدوم هو الذى يحتاج الى الوجود .

٢- من آخر : هذا باطل لان اذا كان علة الكائنات :

فردا من افرادها فهو مساوى لها فى العدم والوجود .

وان كان من غير افرادها فهو غير موجود حسب الافتراض .

فعدم وجود مبدأ اول لازم من طبعه باطل لا يقبله العقل ويلزم ان يسلم الكافر بان المبدأ الاول الذى هو علة الموجودات ضرورى الوجود لم يتقدمه وجود ، وهذا المبدأ هو الله فاذا الله موجود .

قال الشيخ اسحق ابن العسال [١١]

(العالم اما ان يكون :

فاعلا ومفعولا : هو محال ان يكون فاعلا ومفعولا لنفسه لانه يكون هو المكمل والمتكمل .

فاعلا :

مفعولا : فيبقى ان يكون مفعولا فقط والمفعول مفعول لفاعل وهو الله)

قال ابراهيم الحورانى [١٢]

(القديم : كائن لا بداية له ، ثابت ولابد منه ٠

والحادث : هو المسبوق بالعدم او الكائن بعد ان لم يكن .

الكائنات بأسرها اما قديمة او حادثة واما بعضها قديم وبعضها حادث ولا واسطة .

قدم الكائنات : يقول به الماديون الذين يقولون بقدم المادة وقدم القوة التى تفعل فيها .

حدوث الكائنات : لا يقول به احد ، لانه يكون معلولا بلا علة .

بعض الكائنات قديم وبعضها حادث : هو مبدأ علماء الدين .

القديم ابدى اى دائم لا يزول لانه ليس له بداية وما كان كذلك ليس له نهاية ، وهو مبدأ مسلم به من الماديين والمعطلين الذين يقولون بديمومة الحادث فأولى ان يقولوا بديمومة القديم .

وهم يخطأون بقولهم ان المادة ازلية او ابدية فانها لو كانت ازلية لكانت صورها كذلك لانها لا تخلو من صورة ، ولكن صورها متبدلة وزائلة ، اما القديم فهو غير متبدل او زائل .

ولو كانت المادة ابدية لما كانت متغيرة باجماع كل العلماء وشهادة الحواس .

ولا شئ من المتغير يمكن ان يكون قديم او ابدى .

كل ما فى العالم خاضع للشرائع الطبيعية متأثر بها ، والمتأثر من صفات الحادث الزائل لان القديم الابدى لا تفعل فيه العلل .

الحادث معلول لغيره وممكن والا كان علة نفسه والعلة تتقدم على المعلول ، ويلزم من ذلك ان يكون وان لا يكون موجودا وهو محال .

فاذا لا يمكن ان يكون كل الكائنات حادثة او كل الكائنات ازلية ، فينتج ان الحادث يجوز ان يزول لان له بداية ومتغير ، ويجوز ان يبقى اذا كان معلولا لقديم لامكان ان يدوم بدوام علته ، فكل ابدى ازلى ولا يعكس)

١١ اصول الدين (الشيخ اسحق ابن العسال) الباب الاول القسم الخامس

١٢ الحق اليقين (ابراهيم الحورانى)

٢ لابد من وجود مبدأ غير متناهى يجعل باقى الموجودات اكمل مما هى عليه

اثبات ذلك :

لو فرض عدم وجود مبدأ غير متناهى لكانت جميع الموجودات :

امكنها ان تكون اكمل مما هى عليه : لانها متناهية والمتناهى يمكن ان يكون اكمل مما هو عليه .

لا يمكنها ان تكون اكمل مما هى عليه : لان هذا الكمال اما ان

تقتبله من ذاتها : هذا باطل بموجب الافتراض لانها غير حاصلة على هذا الكمال والموجود لا يمكنه ان يعطى ذاته ما لا يملكه .

تقتبله من غيرها : هذا باطل بموجب الافتراض ، لان هذا لا وجود له ليجعل غيره اكمل مما هو عليه .

فاذا لابد من وجود مبدأ غير متناهى حاوى جميع الكمالات لا يمكن ان يكون اكمل مما هو عليه ، وهذا المبدأ الغير المتناهى هو الله .

٣ لكل معلول علة ، والمعلول الذى هو الكائنات موجود اذا لابد من علة او سبب او مبدأ كائن من طبعه مسبب لوجود هذا المعلول .

اثبات ذلك :

لو فرض وجود سلسلة مدلاة من علو غير محدود الى الارض ، فماذا نجيب اذا سئلنا عن من يضبط اول هذه السلسلة ؟

لا يكفى ان يقال ان الحلقة الاولى مرتبطة بالثانية ، والاولى والثانية بالثالثة ، وهكذا الى ما لا نهاية .

فهل يمكن لسلسلة ذات ١٠ حلقات ان لا تسقط بدون قوة توازيها ، وتضاعف هذه القوة اذا كانت السلسلة من ٢٠ حلقة ، فسلسلة ذات حلقات عديدة تحتاج الى قوة غير متناهية لتستطيع ان تضبطها ولا تدعها تسقط .

ومثله فى سلسلة العلل والمعلولات فى الكائنات فان كل عللها ومعلولاتها متعلقة ببعضها . فان احدها معلول لما فوقه وعلة لما تحته وجميعها لابد ان تنتهى عند حدى طرف ، والطرف الاخير يكون معلولا فقط والطرف الاول يكون علة فقط ، والا وجب التسلسل وانتفى به وجود العلة والمعلول معا .

قال الشيخ اسحق ابن العسال [١٣]

(ضرورة ينتهى الوجود الى بسيط لا تركيب فيه ليقف عنده والا مضى بلا نهاية ، فاذا لابد من وجود مبدأ اول واجب الوجود لذاته يكون علة لجيع علل الكائنات ومعلولاتها ، وهذا المبدأ هو الله)

قال ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى [١٤]

(الموجود ان كان فى طبعه غير متلاشى فهو واجب الوجود وخالق الكل ، وان كان يقبل التلاشى فمن الضرورة توجد المساواة بين الوجود والعدم فيحتاج الى مرجح وجوده بوجدوده ، وذلك المرجح ان كان ممكنا فيفتقر الى مرجح آخر وهكذا الى ما لا نهاية وذلك محال . فيلزم بالضرورة ان تنتهى الغاية عند المرجح الذى هو واجب الوجود وخالق الكل وهو الله)

١٣ اصول الدين (الشيخ اسحق ابن العسال) الباب الثالث القسم الخامس

١٤ منارة الاقداس (ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى) الركن الثالث الفصل الاول

٤ العالم وكل ما فيه متناهى وممكن .

العالم متناهى لانه :

١- ليس فيه ما يقتضى وجوده بذاته .

٢- مركب من اجزاء متناهية والشئ الذى اجزائه متناهية هو متناهى والا اجتمع النقيضان وهما المتناهى وعدمه وهذا باطل .

قال الشيخ اسحق ابن العسال [١٥]

(اجسام العالم متناهية لان نصفها اقل من كلها ، والاقل متناهى فنصفها متناهى وكذلك نصفها الاخر متناهى ومجوع المتناهين متناهى)

٣- ممكن لانه معرض للفساد فهو يمكن وجوده وعدمه اى كان بعد ان لم يكن وليس هو واجب الوجود وكل ما كان كذلك يمتنع وجوده دائما ، لان ما يمكن ان لا يوجد فى خارج من العدم ومائل الى العدم .

فاذا لو كان عدم الوجود ممكنا فى جميع الموجودات للزم انه لم يكن فى وقت ما شئ منها وبالتالى لم يكن الآن شئ منها ايضا .

لان ما ليس بموجود مادام ممكنا لا يبتدئ ان يوجد ، ولكن الممكنات موجودة فلابد اذا من وجود شئ اخر خارج عن الممكنات يطون ضرورى الوجود يستطيع ان يميل بهذه الممكنات المعدومات الى الوجود .

قال ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى [١٦]

(العالم حادث وكل حادث فانه يأتى من العدم الى الوجود ، وكل ما كان كذلك فليس وجوده من ذاته والا لم يكن موجودا بالاصالة ، فاذا يلزم ان يكون موجودا من اخر وهذا الاخر ان كان حادثا فهو يفتقر الى اخر والتسلسل ممتنع ، فبالضرورة تنتهى جميع الموجودات عند غاية ، وهذه الغاية هى الله)

قال الشيخ اسحق ابن العسال [١٧]

---

١٥ اصول الدين (الشيخ اسحق ابن العسال) الباب الرابع

١٦ منارة الاقداس (ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى) الركن الثالث الفصل الاول

(ان كل ما سوى الله هو ممكن الوجود وكل ما هو ممكن الوجود هو محدث .
الصغرى : لو افترض وجود اثنين كل واحد منهما واجب الوجود لكانا يشتركان فى هذا الوجوب ويختلفان فى ان كلا منهما يشغل حيزا لا يشغله الآخر ، وهذا عكس الوجوب فاذا لابد ان احدهما ينفرد بالامكان والاخر بالوجوب فيكون الاول مخلوقا والاخر خالقا .
الكبرى : ان المحدث يحتاج الى المؤثر لكى يميل به الى الوجود بد العدم وهذا المؤثر هو الله)

١٧ اصول الدين (الشيخ اسحق ابن العسال) الباب الرابع

المطلب الاول

الفصل الثانى

المطلب الاول

وجود الله

الفصل الثانى

وجود الله من البراهين الطبيعية

١ وجود العالم

من المعلوم ان العالم موجود بدليل ان
الانسان ينفعل من استعمال حواسه الخمسة (النظر والسمع واللمس والشم والتذوق) لان هذه الانفعالات لا تتأتى بدون علة وموضوع وسبب ومؤثر ، لانه لا اثر بدون مؤثر ، ولا علة بلا معلول .
هذه العلل المؤثرة فى حواس الانسان الخمسة هى الموضوعات التى مجموعها يقيم هذا العالم المحسوس فاذا العالم موجود .
وقد سبق لنا ان العالم ممكن اى موجود لا عن ضرورة بل بعد ان لم يكن موجودا ، والذى هو كذلك لا يخرج من العدم الى الوجود ما لم يميل به واحد يكون ضرورى الوجود يمنحه الوجود .
والخال ان الضرورى الوجود الذى اخرج الموضوعات التى مجموعها يقيم هذا العالم من العدم الى الوجود هو الله فاذا الله موجود .

٢ العالم له نظام

العالم مرتب لان موضوعاته مقيدة بشرائع منتظمة لا تختل وهى مثل الاجرام الطبيعية التى تفعل دائما لغاية .

لان الاجرام تسير وتدور او تتحرك على منهج واحد لكى تدرك غايتها التى هى ترتيب فصول السنة الاربعة (الشتاء والربيع والصيف والخريف) فتهطل الامطار فى بعض الفصول وتجرى الانهار وتفيض على الارض اليابسة فتسقى اشجارها وتنبت ازهارها وتنمو اعشابها وتثمر اثمارها وحبوبها لقوت الحيوان والانسان وعمار الكون .

ومن المعلوم ان الاتفاق او الصدفة لا دخل لاحدهما فى صنع هذه الموضوعات لانها تفعل بغاية وقصد ، والغاية والقصد لا يأتيان الا من فاعل ذى قدرة وحكمة وارادة ، ولكن الموضوعات المذكورة لا قدرة ولا حكمة ولا ارادة لها ، فاذا الفاعل فيها الحاوى تلك الصفات هو غيرها وهو الله .

والوضوعات محتاجة الى

قدرة الله : لكى تنتقل من السكون الى الحركة .

حكمة الله : لكى تفعل بنظام وترتيب .

ارادة الله : لكى تدرك الغاية التى تفعل وتتحرك من اجلها .

كما يحتاج

السهم الطائر فى الهواء الى من يسدده ويرشقه

الحجر المقذوف فى الفضاء الى من يرمى به

المركب البخارى الذى يسير فى البحر الى مادة تحركه وقوة عاقلة ومريدة تتجه به الى غاية .

قال توما الاكوينى

(من المحقق الثابت بالحس ان فى هذا العالم متحركا على ان كل ما يتحرك فانما هو محرك من اخر ، لان شيئا لا يكون متحركا الا باعتبار وجوده بالقوة مهيأ الى ما يحرك اليه ، ولا محركا الا باعتبار وجوده بالفعل على ما يحرك غيره اليه .

فان التحريك هو اخراج شئ من القوة الى الفعل ولا يمكن ذلك الا بموجود فعلى يدل على ذلك مثل

الحار بالفعل كالنار : فانك متى ادنيتها من الخشب غيرته ونقلته من السكون الى الحركة فانها تجعله حارا بالفعل بعد ان كان حارا بالقوة .

اما الثلج فانك متى ادنيته من الحار بالقوة لا يصيره حارا بالفعل ، بل اذا ادنيته من الحار بالقوة صيره باردا بالفعل .

ولكن يمتنع وجود شئ بالقوة والفعل معا باعتبار واحد لان الحار بالفعل لا يمكن ان يكون حارا بالقوة ايضا بل يكون باردا .

فيمتنع ان يكون شئ محركا ومتحركا ، فان كل متحرك لابد ان سكون محركا من اخر ، واذا كان هذا الاخر محركا ايضا فهم محركا من اخر ايضا وهكذا ....

الى ان تنتهى الى محرك اول غير محرك من غيره وهو المعروف بالله والا لزم التسلسل .

اما كون كل متحرك لا يكون متحركا من ذاته فوجوه بيانه :

اذا حرك الشئ ذاته فلابد ان يكون له فى ذاته مبدأ حركة والا كان متحركا من غيره ، وان يكون متحركا بحركة ذاته لا بحركة اجزائه كحركة الحيوان لحركة رجليه ، اذ لا يكون الكل متحركا بحركة من ذاته بل بحركة من فيتحرك جزء لحركة جزئ اخر كحركة القمر لحركة الارض وان لا يكون قابلا للانقسام وله اجزاء لان كل متحرك قابل للانقسام اذ كل حركة تنقسم الى ربع ونصف وثلث)

ومن المعلوم ان مجموع موضوعات العالم المادية محصورة فى ثلاثة اقسام

١

المملكة الجمادية

١- العالم الفلكى
٢- المجموعة الشمسية
٣- المجموعات النجمية
٤- مجموعة الجاثى على ركبتيه
٥- نتائج بحث المملكة الجمادية

٢

المملكة النباتية

١- تكوين الجنين النباتى بالتلقيح
٢- تكوين الجنين النباتى بالاستنبات

٣

المملكة الحيوانية

كيف يتكون الجنين

١- المملكة الجمادية

١- العالم الفلكى

قال علماء الفلك ان اصل هذا العالم الجسمانى كان كوكبا واحدا سائلا وبدورانه حول نفسه انقسم بالقوة المركزية الدافعة الى هذه النجوم والى الارض التى هى نجمة سابحة فى الفضاء كباقى النجوم ، والذى يدل على تفرطح الارض والنجوم من جهة اقطابها وانتفاخها من جهة خط الاستواء .

والمثال لذلك ان تأخذ اناء وتضع فيه مقدارا من الكحول ونقطة من الزيت فى وسطه تماما وتغرس فيها ابرة وتحركها بالدوران فتجد ان الكرة تصير بهذا الدوران مفرطحة من قطبها منتفخة من جهة خط استوائها .

واذا انفصل منها شئ اثناء الدوران تحرك معها وصار كرة بالصفة المذكورة وبقياس قطرين ظاهرين لكل نجمة بحيث يكون احدهما عموديا على الاخر يرى ان القطر الاستوائى اطول من القطر الطولى ، ولما قيست الارض كذلك وجد قطرها عند خط استوائها ٧٩٤٣ ميلا وعند قطبها ٧٩٠٨ ميلا .

وكان الاقدمون يعتقدون ان الارض ثابتة فى مركز الفلك والنجوم الثوابت متركزة فى هذا الفلك وهو يدور بها حول الارض مرة كل ٢٤ ساعة ، ولم يخالفهم احد سوى فيثاغورس الذى ولدقبل المسيح ب٥٨٠ سنة اذ قال

(ان للارض دورتين الدورة اليومية على نفسها وهى سبب النهار والليل والدورة السنوية حول الشمس)

ولكن هذا الرأى مات وهو جنين ولم يعبأ به احد ، ونحو سنة ١٥٠ ميلادية ظهر بطليموس الفلكى وقال

(ان الارض هى مركز العالم)

وقد تمسكت مدرسة الاسكندرية بقوله لانه موافق للمحسوس والنظر والاعتقاد العام .

وهو الذى قاس فلك الشمس حسب رأيه ان الشمس هى التى تدور حول الارض فوجد انها تجتاز فلكها وتعود الى حيث ابتدأت فى مدة ٣٦٥ يوما و ٦ ساعات مضبوطة .

وبقى علماء الفلك على رأيه الى القرن ١٤ الذى نبغ فيه الكردينال دى كوزا واثبت رأى فيثاغورس وتبعه الكردينال الياكوس سنة ١٤٦٠ م وجون مولار سنة ١٥٢٠ م الى ان اتى

كوبرنيكوس سنة ١٥٣٦ ونشر كتابا فى حركات الاجرام الفلكية (١٥٤٣ م) بسبب خوفه من القصاص لمخالفته ما اودعه فيه من الاراء المخالفة لاعتقاد العامة والخاصة .
وبعد مضى ٧ سنين ود برونو وعلم بدوران الارض فالجأه الاضطهاد الى الهرب الى سويسرا ثم انجلترا ثم فرنسا ثم المانيا ثم ايطاليا حيث سجن ٦ سنين ثم حوكم واحرقلانه جحد بعض التعاليم الدينية .
ولما كانت سنة ١٩٣٢ نشر جاليليو المشهور كتابا فى انتظام العالم واثبت دوران الارض فحوكم وسجن ، وبقى رأيه بين اخذ ورد ورفض وقبول حتى انتصر اخيرا وصار هو الرأى المعترف به بين كل طبقة العلماء .
ولا يقول بثبوت الارض ودوران الفلك حولها او الشمس فقط الا البسطاء ، وقد اقام العلماء الادلة المحسوسة على :

١- حركة الارض حول محورها :
فانهم اخذوا كرة ثقيلة من النحاس الاصفر وعلقوها بسلك دقيق جدامن الحديد الصلب طولها ٦٤ مترا ثم وضعوا تحت الكرة قرصا مقسم الحافة الى ٣٦ قسما متساويا ثم غطوا الحافة المذكورة برمل تمسه الكرة عند مرورها به ودفعوا الكرة جهة الشمال ومنعوا المؤثرات التى تحول الكرة حين حركتها الى الغرب او الشرق فوجدوا انها زاغت جهة الغرب وبعد ساعة رأوا انها تباعدت عن مستوى درجتها الاولى ١١ درجة فاستدلوا بذلك على ان الارض متحركة من الشرق الى الغرب حول نفسها وقالوا لا عبرة بعدم شعورنا بحركتها مثل الراكب فى القطار البخارى يرى الاشجار والمبانى والجبال تمر حوله وهو كأنه ساكن لا يتحرك .
فاذا شاهدنا الشمس تظهر من الشرق وتختفى فى الغرب ، والنجوم التى كانت مرتفعة فى وسط السماء تميل الى الغرب ، والنجوم التى جهة الشرق ترتفع بجملتها وسط السماء ثم تميل جهة الغرب ، وبالجملة اذا شاهدنا كأن القبة السماوية تدور من الشرق الى الغرب حول الارض فى كل ٢٤ ساعة مرة فينبغى ان نعلم ان الارض هى التى تدور حول نفسها .
اذ لا يعقل ان اجراما كالنجوم منفصل بعضها عن بعض سابحة فى الفضاء تدور معا حول الارض فى وقت واحد مع كونها مختلفة الافلاك فى السعة .
النجوم التى حول القطبين السمويين ضيقة الافلاك جدا بمقدار ما ان النجوم فى وسط القبة السموية واسعة الافلاك جدا وهذه لا تحصى وافلاكها متفاوتة فى السعة تفاوتا عظيما ،

واجرامها منفصلة عن بعضها غير موجودة فى جسم واحد جامد وسابحة فى الهواء فلا يعقل انها تشترك معا فى حركة واحدة حول الارض فى زمن واحد قصير جدا .
فاذا الذى نشاهده خلاف الواقع والحقيقة فان الارض هى التى تدور حول نفسها .

٢- حركة الارض حول الشمس :
اذا رصدنا جملة نجوم جهة القطب الشمالى ومثلها جهة القطب الجنوبى سنة كاملة نجد نجوم احدى الجهتين تقترب كلها من الارض مدة ٦ شهور من السنة وفى اثناء ذلك تبتعد التى فى الجهة الاخرى وفى نصف السنة الثانى يحدث عكس ذلك .
والذى يدلنا على هذا القرب والبعد كبر اقطار النجوم الظاهرية وصغرها ، فان الاجسام كلما بعدت كانت الاشعة الساقطة منها قليلة وترى صغيرة مثل لن ننظر الى حدأة تعلو فى الجو فطالما كانت قريبة من الارض تراها كبيرة وتصغر فى نظرنا كلما ارتفعت عن الارض حتى نظنها عصفورا صغيرا او ذبابة .
فقرب مجموعة نجوم من الارض وبعد مجموعة نجوم اخرى فى ٦ شهور يدل على حدوث حركة انتقالية للارض فى القبة السموية حول الشمس .
لانه من المستحيل ان تتحرك مجموعة نجوم منفصل بعضها عن بعض حركة واحدة فى جهة واحدة مع اختلاف احجامها وابعادها عن الارض ، وتفعل نجوم الجهة المقابلة لها عكس ذلك والارض لا تنتقل من مكانها .
ويتضح دوران الارض الفلكى ويثبت من ان علماء الفلك المتقدمين وافقوا علماء الفلك المتأخرين فى المقدمة وخالفوهم فى النتيجة لانهم اجمعوا على ان الشمس اكبر من الارض فكان يلزمهم ان يستنتجوا من ذلك ان الاصغر تابع لا متبوع وبالتالى هو الذى يتحرك حول الاكبر اى الارض هى التى تتحرك حول الشمس .
ولو كانوا وقفوا على السر الذى يربط المجموعة الشمسية ببعضها وهو قوة الجاذبية لعلموا انه كلما كانت الاحجام تتفاوت فى الكبر والصغر بالثقل والخفة كلما تفاوتت القوة الجاذبة فقلت او كثرت فى بعضها لان القوة الجاذبة فى الجرم الكبير تفوق قوتها فى الصغير فينجذب الصغير للكبير ولا يعكس .

٢- المجموعة الشمسية

واول من اكتشف هذا السر هو اسحق نيوتن سنة ١٦٦٣ م لانه بينما كان جالسا ذات يوم تحت شجرة تفاح يتأمل سقطت امامه تفاحة فقال فى نفسه من الذى اسقط هذه التفاحة سقوطا متسارعا الى الارض ، وما هى القوة التى لا نراها التى جذبتها الى سطح الارض ، فاننا ان رمينا حجرا من شاهق من اعلى قمم الجبال هوى الى الارض بسرعة افما تمتد هذه القوة الى القمر ايضا وسائر الكواكب كما تمتد الى اعالى الجبال وبها يدور القمر حول الارض ، فان كان الامر خلاف ذلك ينبغى للقمر ان يسير فى خط مستقيم لو انقطعت عنه جاذبية الارض .
فالذى يفعل فى حركة الارض الرحوية والفلكية امران :
١- اقرب جرم من الاجرام الفلكية اليها :
فالنجوم التى نراها بعيدة جدا عن الارض وبعدها هو السبب فى صغرها فى اعيننا واقرب نجم منها الى الارض ابعد من الشمس بمسافات طويلة جدا .
تفرق نجوم الجهة الشمالية والجنوبية فى جهات مختلفة منها فكل نجم فى جهة فاذا فرض ان نجوم الجهة الشمالية مثلا عاملة على جذب الارض ونقلها من الجنوب الى الشمال فلاى نجم تنتقل الى الشرقى منها ام الغربى ، واذا فرضنا ان نجوم احدى الجهتين عاملة فى الجذب والاخرى عاملة فى الطرد فلا يمكن ان تعود الارض الى مكانها .

٢- حجمه عن حجمها :
اكبر حجم بالنسبة الى حجم الارض هو حجم الشمس .
فان نصف قطر الارض ٧ مليون متر بينما نصف قطر الشمس ١١٠ ضعف الارض ، والبعد بين الارض والشمس ١٦١ الف مرة مليون متر فلكى تدورالشمس حول الارض كل ٢٤ ساعة مرة يقتضى ان تقطع مسافة ٢٢٠ مليون فرسخ ويلزم ان تدور فى فلك واحد دائما ويلزم من ذلك عدم اختلاف فصول السنة وتمييز السنين وكل هذه افتراضات باطلة .
فالارض هى التى تدور حول الشمس بحسب الناموس الطبيعى ان الجسم الصغير يتحرك حول الجسم الكبير وان للشمس قوة تفوق قوة الارض ، وصاحب القوة الزائدة هو الذى يحرك او يجذب الجسم الذى يكون قريبا منه .

من براهين دورة الارض الفلكية سقوط شعاع الشمس على سطحها مرة عموديا واخرى منحرفاوهذا يدل على ان الارض تدور فى فلك حول الشمس دورة غير تامة الاستدارة فحين تكون فى مقابل الشمس تماما يسقط الشعاع عليها معتدلا وفى هذه الحال يستمر زمنا طويلا فتكثر الحرارة وينجم عن ذلك فصل الصيف .

وحين تنحرف عنها وتدور حولها فى خط منحنى يسقط الشعاع عليها بانحراف بعد ان ينتشر معظمه فى الفضاء الواسع فتقصر مدة سقوط الشعاع وينجم عن هذا قلة الحرارة فى فصل الشتاء .

فالواقف فى وقت سقوط المطر وسكون الهواء يسقط عليه المطر عموديا ، واما الراكب فى مركبة متحركة فيسقط عليه المطر منحرفا .

خذ مصباحا وضعه تجاهك وامسك ليمونة وادخل قضيبا فى وسطها وطف بها حول المصباح فى حلقة وانت تدير الليمونة بيدك بحيث تكون مستقسمة مرة ومنحنية فى مرة اخرى فترى كيف ان النور يقع على الجهة المقابلة للمصباح ثم على الجهة الاخرى متى اديرت ولا تكون حرارة المصباح على الليمونة وهى منحرفة بمقدار ما تكون وهى مستقيمة لانه لما تكون الليمونة منحرفة فلا يكون تأثير نور المصباح عظيما كما فى حالة ان الليمونة مستقيمة .

ومثل ذلك الشمس مع باقى الكواكب الواقعة فى نظامها فتديرها حولها فى افلاك مختلفة وتشرق عليها وتعكس نورها الينا منذ غروبها عنا .

الكواكب من حيث قربها من الشمس

١- عطارد

٢- الزهرة

٣- الارض ويتبعها القمر الذى يدور حولها

٤- المريخ ويتبعه قمران يدوران حوله

٥- ديموس (النجيمات) التى اكتشف منها ١٣٧ نجم الى الان

٦- المشترى ويتبعه ٤ اقمار تدور حوله

٧- زحل وله حلقة تدور حوله وله ٨ اقمار تدور حوله ايضا

٨- اورانوس وله ٤ اقمار تدورحوله

٩- نبتون

الارض تجتاز فلكها حول الشمس فى مدة ٣٦٥ يوما و ٥ ساعات و ٤٨ دقيقة و ٥١ ثانية حسب التاريخ الغربى ، و ٣٦٥ يوما و٦ ساعات حسب التاريخ الشرقى ، ولم يقر علماء الفلك على ايهما من التارخين اصح كما جاء فى جريدة الوطن [١٨]
(بينما ترى علماء الغرب ومعلميهم الفلكيين فى العصور المتأخرة يصرحون بان فى الحساب الغريغورى (الغربى) غلطات ويتداولون فى ايجاد تقويم اصح منه كما شهد الاب مورو مدير المرصد الفلكى فى بورجيس فرنساونقل ذلك الى اليونانية جريدة الثيولوغس القسطنطينية ١٩١١/٤/١٠ ونشرتها بالعربية مجلة النعمة الانطاكية الارثوذكسية فى الشرق .
اهم سبب يمنع الارثوذكس من التسليم بالحساب الجديد سنة ١٥٨٢ بعناية البابا غريغوريوس (١٣)(١٥٧٢–١٥٨٥) ال ٢٢٧ لرومية انه غير مؤسس على قواعد الفلك تماما فاننا نجد فيه خطا فى تحديد يوم الفصح المقدس لوقوعه فى يوم واحد عند المسيحيين كلهم ولا يتقدم ١٤ يوما كما يتقدم عيد الميلاد .
لا يخفى ان اباء مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م قرروا قانونا خاصا يشرح طريقة تعيين ذلك العيد كل سنة وبموجبه تتحتم المحافظة على ٣ امور منها ان لا يكون عيد الفصح المسيحى فى يوم واحد مع الفصح اليهودى [١٩] بل يقع دائما بعد عيد الفصح اليهودى .
التاريخ اثبت لنا ان الشرقيين فكروا فى اصلاح الحساب اليوليانى القديم واولهم احد علماء اليونان وهو فيكيغورس غريغوريوس سنة ١٣٢٣ م حيث عرض على الملكاندونيكوس بوجوب اصلاح التاريخ المذكور فاجابه الملك دع التعبير الحسابى لان رسومات الدين تضطرب به ويجلب شقاقا بين الامم [٢٠])

الارض تقرب من الشمس فى مدة الشتاء وتبعد عنها فى الصيف واعظم بعد بينهما ٩٣ مليون ميل واقرب بعد بينهما ٩٠ مليون ميل .
وترسم دائرة منحنية فى دورتها الفلكية تسمى بدائرة البروج وتنقسم الى ١٢ برجا والبرج ٣٠ درجة .
ستة ابراج فى شمال خط الاستواء

---

١٨ جريدة الوطن العدد ٥٢٠٤ ٢٣ /١٩١٢/٤ (مقالة لاحد الروم الارثوذكس)
١٩ راجع قانون ٧ ، ٧٠ للرسل ، والقانون ٦ لمجمع انطاكية المكانى ، والقانون ٣٧ لمجمع اللاذقية المكانى
٢٠ وهو ما حدث بالفعل بالاصلاح الذى ادخله على التاريخ البابا غريغوريوس وخالف به قوانين المجامع لاعتبارات فلكية ثبت الآن خطائها .

١- الحمل
٢- الثور
٣- الجوزاء
فى فصل الربيع (٢١ مارس الى ٢١ يونيه)
٤- السرطان
٥- الاسد
٦- السنبلة
فى فصل الصيف (٢١ يونيه الى ٢١ سبتمبر)
ستة ابراج فى جنوب خط الاستواء
٧- الميزان
٨- العقرب
٩- القوس
فى فصل الخريف (٢١ سبتمبر الى ٢١ ديسمبر)
١٠- الجدى
١١- الدلو
١٢- الحوت
فى فصل الشتاء (٢١ ديسمبر الى ٢١ مارس)

والذى يجعل الارض وكافة نجوم المجموعة الشمسية المذكورتدور فى افلاك اهليليجية حول الشمس هو ان الشمس ليست ثابتة بل تتحرك على الدوام وهذه الحركة حول محورها مثل حركة حجر الرحى ويحدث من هذه الحركة قوة مركزية طاردة للنجوم القريبة منها مثل الارض وغيرها .

وبناء على ذلك تكون للشمس قوتان مختلفتان :
١- قوة موجبة : هى قوة الجذب فتجذب الكواكب اليها
٢- قوة سالبة : هى قوة الدفع وتدفع الكواكب عنها .

ولابد ان تكون القوتين متعادلتان والا لو تغلبت قوة الجذب على الدفع تنجذب المجموعة الى الشمس وتعود كما كانت قوة واحدة ، ولو تغلبت قوة الدفع على قوة الجذب لبعدت المجموعة عن الشمس وتفرقت فى الفضاء او انجذبت الى كواكب اخرى اكبر منها فتشوش نظامها ،

ولكن تساوى قوة الجذب مع قوة الدفع يجعل المجموعة لا تسقط على الشمس ولا تبعد عنها بل تبقى دائرة بين خطين هما خطى السقوط والبعد فتدور فى خط منحنى .

٣– المجموعات النجمية

قف ليلة فى موضع خلاء وتأمل فى القبة السماوية حالة كونها صافية الوقيع لا غيوم تغطى وجهها فترى جملة مجموعات نجوم فى انحاء مختلفة يكون بعضها صور حيوانات وبعضها اشكالا اخرى .

١– الدب الاكبر : فى جهة الشمال وهو مكون من ٧ نجوم ٤ منها على شكل رباعى و٣ منها على شكل ذنب .

٢– الدب الاصغر : فى الشمال الشرقى يختلف عن الاول فى ان نجومه اقل انفراجا عن نجوم الدب الاكبر ، واخر نجمه فى ذنبه تسمى النجمة القطبية وهى قريبة من القطب السماوى .

٣– ذات الكرسى : هى ٦ نجوم ثلاثة منها على شكل مثلث وثلاثة على شكل قواعد او ارجل

٤– مربع الفرس الاعظم : فى الجهة الشمالية الشرقية على شكل الدب الاكبر .

ومنها مجموعات اخرى على شكل دجاجة او كلب او اسد او سنبلة او ميزان او قوس او اكليل او ثور او حوت او غير ذلك .

وبالتأمل فى نجوم كل مجموعة شوهد على اقراصها كلفات تتخركات بحركات تدل على ان هذه النجوم تدور حول نفسها دورات رحوية مثل الارض والشمس ، وبقياس الابعاد من وقت واخر بين نجمة واخرى بنظارة مخصوصة شوهد ان البعد بينهما مرة يقل واخرى يكثر ، وان ضوء النجوم لا يكون على حالة واحدة بل يشتد تارة وينقص تارة اخرى فيشد متى كان جزء النجم المنظور لنا بحيث تسقط اشعة شمسه عموديا كما تفعل شمسنا فى الارض مدة الصيف ويضعف نور النجم اذا سقط اشعة شمسه عليها منحرفة كما يحدث قى ارضنا فى فصل الشتاء .

فمن ذلك اتضح ان كافة النجوم سابحة فى هذا الفضاء متحركة حول نفسها وحول نجوم اكبر منها هى شموسها وموضوعة عليها تتكون بدورانها الفصول السنوية كما تتكون عندنا وبحركتها الرحوية حول نفسها يحدث فيها الليل والنهار كما يحدث عندنا .

٤ – مجموعة الجاثى على ركبتيه

ومن مفردات المجموعة الشمسية عرفنا ان لبعضها قمرا كالارض وقمرين كالمريخ و ٤ اقمار كالمشترى و ٨ اقمار كزحل و ٤ اقمار كاورانس تدور حول كواكبها بقوتين متضادتين وهما القوة الجاذبة والقوة المركزية الطاردة .
وكل منها واقمارها عبارة عن مجموعة نجمية تدور فى افلاك حول الشمس بقوتيها المذكورتين ولكن ما هو مصدر قوتيها اللتين تقويان بع على جذب ودفع تلك الاجرام الهائلة وتجعلها فى افلاك لا تتعداها على الدوام .
والشمس ايضا تدور بمجموعتها فى فلك عظيم جدا حول نجمة من المجموعة النجمية المسماة الجاثى على ركبتيه (هرشيل) تقطع ٢٤٠ مليون كيلو متر من فلكها هذا .
فالمجموعة الشمسية على عظمتها وكثرة عدد نجومها وكبر اجرامها هى صغيرة جدا بالمقارنة بنجم اخر من تلك المجموعة تبدى فيها الحركة وتولى لها ولشمسها اى المركز التى تدور حوله هاتين القوتين المتضادتين ، وان ذلك النجم الذى يفعل ذلك يتحرك بتحريك احد النجوم المكونة لصورة الجاثى على ركبتيه ، ومن يعلم ان كانت المجموعة الاخيرة تتحرك هى ايضا حول نجم كبير من صورة اخرى لم تكتشف بعد .

ولكن لابد ان تقف هذه المعلولات وعللها عند حد ولابد ان الحلقة الاخيرة التى تربط بها الحلقة التى قبلها والحلقة التى بعدها تكون ممسكة بيد محرك غير مادى لا تقف قدرته عند حد ولا نهاية لانه يستحيل التسلسل فيلزم ان يكون للموجودات الفلكية اخر ، ويلزم ان يكون هذا الاخر تربطه قوة ذات يكون بيدها كالآلة فى يد الصانع والدولاب فى يد المخرك يحركه بقدرته ويعطيه القدرة على تحريك ما تحته من الدواليب التى تحته .
فتبارك الخالق ذو القدرة العظيمة الذى يحرك هذه الاجرام بنظام عجيب تقف عند التأمل فيه عقول الحكماء حائرة ومدهوشة وتقر بوجوده وقدرته وحكمته .

٥ – نتائج بحث المملكة الجمادية

العالم الفلكى – كما يذهب الفلكيون– كان فى بدء الامر كتلة مكونة من ذرات بخارية تدورحول نفسها وبدورانها تمزقت اجزاء منها وانفصلت بقوة مركزية فيها سالبة طاردة ففى ذلك محل نظر من وجوه :

١– يستحيل ان تدور هذه الكتلة من نفسها وان قيل انها كانت ولا تزال تدور مع اجزائها بطريق الصدفة او الطبيعة .

وغاية ما نعرفه فى الاولى ان فعلها نادر لانها ان فعلت وقتا لا تفعل فى وقت اخر ، وليس فى فعلها ادنى نظام او ارتباط كما نشاهد ذلك فى نظام افلاك الاجرام السماوية وارتباط كل مجموعة ببعضها وارتباط مجموعاتها بعلتها الاولى التى انفصلت منها .

وغاية ما نعرفه فى الطبيعة ان فعلها لا يتجاوز حركات التمدد والانتقال والتموج (كما يفعل الصوت فى الاجسام) والحركة الرحوية خارجة عن ذلك فدوران تلك الكتلة الهائلة التىهى اصل العالم ودورانها الان مع اجزائها يلزم ان يكون بيد مدبر قادر ذى حكمة سامية جدا ، ويلزم ان يكون لهذا المدبر القادر الحكيم دخل بين قوتى تلك الكتلة وما انفصل عنها القوة الطاردة والجاذبة .

نحن علمنا من التجربة التى استحضرناها امام الذهن لتقريب الفهم ان كرة الزيت التى تميزت اجزاء كان سببان لتجزئتهما :

المحرك

كانت طافية على سائل يحتك بها ويساعد على تمييزها .

ولكن كتلة العالم كانت سابحة فى الفراغ فليزم ان تكون قوة الطرد اتتها من الخارج حتى تغلبت على قوة الجذب وجزئتها وخالفت ناموس الجاذبية الطبيعى الذى هو ان الاجسام الصغيرة تبقى ملاصقة للاجسام الكبيرة فلو لم تأتى تلك القوة من الخارج لبقيت تلك الكتلة واحدة على الدوام .

هوذا نرى لارضنا فعلين متنافين يقف المتأمل حائرا ما لم ينسب ذلك الى تدخل يد الله ، نراها قد قذفت بالقمر ولا تزال تقذفه الى ذلك البعد ولكننا لا نراها تقوى على قذف جسم دونه فى الحجم ولو ساعدنا قوتها الطاردة على قذفه ، وهذا يدل على ان قوة الارض المركزية الطاردة لا قدرة لها وحدها ان تتغلب على القوة الجاذبة وليس فى وسعهخا فصل شئ من كرة دائرة حول نفسها الا اذا كانت القوة الجاذبة ضعيفة ولا تكون كذلك ابدا ما دام المجذوب مجاورا للكتلة العمومية الجاذبة له كما هو المشاهد فى الاجسام الملقاة على الارض ، فاذا انفصال جزء من كوكب دائر حول نفسه لابد له من قوة فوق الطبيعة وهى قوة الله .

٢– عندما نرى الصبى يلف النحلة خيطا ويرمى به فى الارض فيدور حول نفسه ، نتصور ان الارض كنحلة الصبى بدورانها حول نفسها وقوة الجاذبية الممتدة من الشمس الى الارض

لتجذبها هى خيط النحلة لان الشمس بتلك الدورة الرحوية تجذب الارض فى اتجاه دورانها ، فتدور الارض حول نفسها فاذا قلنا ان المحرك للشمس تلك الحركة الرحوية احد كواكب مجموعة الجاثى على ركبتيه فمن يا ترى يحرك هذه المحموعة ؟
فان قلنا كوكب يفوقها بالقوة والارتفاع والتسلسل مستحيل فلابد ان المحرك لهذا الكوكب الاول قوة تفوق قوة الاجسام التى لها اخر ونهاية وهى قوة الله .

٣- ينتج عن دوران الشمس حول نفسها ودفعها وجذبها للارض ما يجعل الارض ان تدور حول الشمس فى فلك غير تام الاستدارة وتقطع هذا الفلك المقسوم الى ١٢ برجا والبرج الى ٣٠ درجة فى مدة ٣٦٥ يوما و٦ ساعات او خمس ساعات وكسور ويجعل محورها ينحرف عن التعامد على دائرة البروج ٢٢ درجة و٢٧ دقيقة الى جهة الشمال ذلك المقدار كانت مدة نهار القطب الشمالى من الارض ٦ شهور وليل القطب الجنوبى ٦ شهور ايضا .
ثم يحدث الامر بالعكس فيتغير الجو فى اجزاء الارض ويكون صيف الجهة الواقعة جنوب خط الاستواء نوفمبر وديسمبر ويناير والشتاء يكون مدة تلك الشهور فى الجهة الواقعة بشماله وفى هذا الزمن تقصر مدة سقوط شعاع الشمس علىالجزء الذى يقابلها من الارض اذ يقع عليه منحرفا بعد ان يتفرق معظمه وينتشر فى الجو وذلك بسبب انحناء الكرة الارضية وهى تدور فينشأ من قصر النهار ومن ضياع كمية عظيمة من شعاع الشمس اثناء سقوطه على السطح المقابل له من الارض فصل الشتاء وبرده القارس ما عدا فى خط الاستواء فان النهار والليل يتساويان فيه ولا سبيل الى ان يقع فى الوسط فى الظل لكونه مقابلا للشمس وان انحنت الكرة الارضية .
واما فى فصل الصيف فانه يستمر وقوع شعاع الشمس على السطح الارضى المقابل له زمنا اطول من جهة ومن جهة اخرى يسقط عليه الشعاع مستقيما فلا تضيع حرارته كما لو كان منحرفا ولذلك تكثر الحرارة .
ومثال لذلك اجعل لهيبا يدخل من نافذة ويقع على جسم باستقامة فاذا جعلنا ذلك الجسم منحرفا فلا يقع اللهيب عليه مستقيما ولا يؤثر فيه منا فى الاول .
اذاوضعت يدك فوق شعاع شمعة مدة ثم حولتها الى جانب الشعاع مدة اخرى تعلم الفرق فى حالة مدة كل منهما .
ولكن محل النظر والبحث اننا نريد ان نعرف سبب انحناء الارض اثناء دورانها فى ذلك الفلك الطويل المدى وميل محورها عن دائرة خط بروجها .

فان قلنا ان لمحور الشمس دخلا وسببا فى هذا الميل يعنى انه كلما مال هذا المحور مال بميله المحور الاخر لزم ان يكون ليل محور الشمس سبب فى كوكب من مجموعة الجاثى على ركبتيه النجمية .

وانت تعلم من ذلك ان لا معلول بدون علة والتسلسل ممتنع فماذا تكون النتيجة ؟

سوى انه توجد علة تفوق الطبيعة تؤثر فى ميل الكوكب الاول يؤثر فى ميل الكوكب الذى دونه وهذا يؤثر فى الشمس وهذه تؤثر فى الارض والارض تؤثر فى القمر .

فسبحانك اللهم من خالق قدير لا تقف قدرتك عند حد وقد اودعت منها فى مصنوعاتك ما تجعلنا ان نقر بالرغم عنا بوجودك وسموك عن موجوداتك .

٢- المملكة النباتية

١- تكوين الجنين النباتى بالتلقيح

انظر وردة من زهر النيل تجد فيها نوعين من الورق :
١- اخضر اللون فى الخارج يسمى الكأس .
٢- فى الداخل ذا لون بهيج يسمى التويج وهو عبارة عن غلاف لاجزاء اخرى فى داخله ذات الوان واشكال خاصة .
وكلاهما محمول على قرص نباتى .
يتكون التويج من :
جزء مركزى : يسمى عضو التأنيث وحوله اجزاء اخرى محيطة به تسمى اعضاء التذكير وهى النوع الثانى وهو عبارة عن خيوط نباتية تحمل على رؤوسها اجزاء منتفخة .
عضو التذكير جزئين الاسفل خيط عضو التذكير الاعلى ويسمى الانتيرة وهو الجزء المنتفخ وكلها اعضاء مفيدة فى التناسل النباتى .
عضو التأنيث مركب من جزء منتفخ فى الاعلى يسمى الاستجمانة محمول على جزء خيطى يسمى خيط عضو التأنيث وتحت الخيط جزء منتفخ اكبر من الاستجمانة يسمى البيض .

اذا مزقت خيط عضو التذكير بالطول وفحصت ذلك بالمنظار المعظم وجدته عبارة عن حزمة انابيب مغلفة بغلاف كثير السهام واطرافها مفترشة فى الانتيرة التى تنقسم الى مسكنين كل واحد منهما غلاف مكون من طبقتين :
تشبه الظاهرة منهما بشرة الجلد تسمى بشرة المسكن
الباطنة تشبه ليفة ملتفة على نفسها تسمى الطبقة الليفية او الحلزونية لكونها تشبه حلزون الكروم ، وهذه الطبقة مهمة فى فتح المساكن ىن قوة مرونتها تستمد مادة جسمانية تسمى الطلع فحينئذ تجف المساكن وتفتحها الطبقة المذكورة .
وتجد فى المساكن حبيبات صفراء صيرة مختلفة الاحجام متنوعة الاشكال ، وكل واحدة منها مكونة من ظرف ومظروف
الظرف طبقتان فوق سطحها بعض نقط دقيقة جدا تظهر لرقتها ثقوبا كثيرةالعدد لا مرونة فيها والطبقة الثانية ملساء مرنة ممتلئة بمادة جسمانية بين السيولة والتجمد هى المظروف الحقيقى

ومادتها لزجة سابحة فيها حبيبات معتمة تتحرك ذهابا وايابا على الدوام والحبيبات الصفراء تسمى منى النبات او الطلع ومظروفها هو المادة الفعالة فى تلقيح عضو التأنيث .

اذا مزقت عضو التأنيث تجد الاستجمانة عبارة عن كيس مكون من منسوج نباتى يفرز مادة لزجة تغطى سطحها وتجد خيط عضو التأنيث كتلة اسطوانية مركزها مشغول بمنسوج نباتى يزول بادنى ملامسة ، وتجد البيض اوراقا تحوط جوفا منقسما الى مساكن بقدر عدد اوراق البيض وفى جوف البيض جراثيم البذر اعنى الاصول التى تصير بذارا تاما بعد التلقيح ومتى تمت المساكن تحولت الى ثمر .

بالتأمل فى المنسوج الشاغل لمركز خيط عضو التأنيث يرى انه يوجد فيه الوعاء التناسلى مارا منه ولذا يسمى المنسوج الموصل .

متى وضعت اعضاء التذكير فى اعضاء التأنيث تنفتح المساكن التى فى الاعضاء الاولى وتسقط منها حبوب الطلع على استجمانة الثانية فيمتص الطلع الرطوبة منها فتنفتح حبوبه وينشأ منها ما يسمى بالمعى التناسلى المملوء بالجزء الفعال من المنى النباتى الذى يتطيلويمر فى منسوج الاستجمانة ومنه الى المنسوج الموصل الذى فى مركز عضو التأنيث وينتهى اخيرا بان يصل الى جوف المبيض فيلقح احدى بويضاته فيحصل فى جوف الجب الجنينى تنوعات تنتهى بتكوين الجنين النباتى .

فتكون الجنين لا يكون الا بعد وصول المادة الفعالة من منى النبات الى البذر وذلك الوصول يعرف بالتلقيح الذى قد يحدث بالصفة السابقة

وقد يحصل بطريقة اخرى فقد يحمل الريح شيئا من الطلع وتمر به على اعضاء التأنيث فيحصل التلقيح .

وقد تحمله الحشرات الى اعضاء التذكير حين تبحث فيها عن غذائها فتدخل بها فى اعضاء التأنيث تبحث عن غذائها فتلقحها بما يتساقط من فمها .

والانسان ينقل طلع النخل بيده ويضعه فى اعضاء تأنيث النخيل فيحصل التلقيح وتنمو به البذرة .

وما اشبه تناسل النبات بتناسل الحيوان وما احكم هذا الترتيب الغريب .

٢– تكوين الجنين النباتى بالاستنبات

متى وضعت بذرة فى الارض وسقيتها بالماء ذاب الجسم الفلقى فى البذرة لتمتصه اللوزة وفى اثناء ذلك يكون قد ذاب بالماء ايضا جزء من قشرة الارض فتمتص اللوزة مما ذاب منها

فتقوى بها التيارات الحيوية وبتنفسها الهواء بالامتصاص ايضا يحصل تفاعل كيمائى بين اجزائها واجزاء الجسم الفلقى والاجزاء التى امتصتها من الارض فيكبر حجمها وتنبت لها جذور ظاهرة بالارض تمتص بها منها .

فيتمثل جنين اللوزة بصورة اصله حين كان صغيرا وكلما تنفس من الهواء وشرب من الماء اختلطت اجزائه واجزاء الارض اختلاطا كيمائيا فيحدث فيه مركبات كيمائية وخلايا جديدة فتكون بناء للنبات وجزيئات له ، وكلما كبر النبات وتكامل مثل اصله فيه من فروع وورق وثمر الى ان تنشأ البذور وتبلغ وبنموها فى الارض تعيد للنبات سيره الاول .

فالجنين النباتى يتكون فى جرثومة البذرة بشرط ان تلقح وشرط ان تكون فيها الحياة النباتية التى هى سبب النمو والمواد الارضية والهوائية التى تساعد على النمو .

لكن تصوير الجنين بصورة تحاكى صورة الشجرة التى هو منها لا يمكن ان ينسب لاى سبب لانه عمل خارج عن اعمال المادة فيلزم ان ينسب الى عمل الحياة المجردة التى توزع الصور على اختلاف انواعها واشكالها فى النبات والحيوان .

فالمادة المجردة الجمادية ميتة وعاجزة عن الحركة فكيف توزع تلك الصور وكيف تكزن احدى تلك البذور صغيرة جدا كبذرة العنب او التوت ويصير منها بعد حين شجرة كبيرة تخيم على الانسان والحيوان بفروعها واوراقها ويتغذون بثمارها ، وبذرة كبيرة كبذرة الفول تصير منها شجرة تنمو سريعا وتذبل سريعا ؟

هذا كله يقف عنده العقل البشرى محتارا ويسلم بان صنعه الحكيم القدير

قال احد علماء الفسيولوجيا فى اسرار عمل الله وتكوينه لعالم النبات

(زهر النبات مجزأ الى جملة اجزاء ، ولكن لا يمكننا ان ننسب تقسيمها الى عمل الطبيعة التى قدرتها لا تتعدى الافعال الاتية اللوزة مكونة من جزئين اصليين وهما الغلاف الذى هو عبارة عن كاس وتويج واعضاء التناسل وهذه الاجزاء مقسمة الى اجزاء فالكأس جملة اوراق والتويج جملة اوراق واعضاء التذكير جزئين احدهما حامل والثانى محمول واعضاء التأنيث ثلاثة اجزاء وكل جزء مركب تركيبا صناعيا من اجزاء اخرى وكل جزء له فائدة لا يمكن وجودها بدونه فهذا العمل من التجزئة ليس للطبيعة دخل فيه لان تقسيم الزهرة الى هذه الاجزاء المختلفة الفوائد محتاج الى علم بما يلزم لتكوين الجنين النباتى .

فهل كانت الطبيعة تعلم ان اعضاء التناسل النباتى قوية جدا او ضعيفة تتأثر بالحر والبرد فتقيها منها بثوبين هما التويج والكأس ؟

هل كانت الطبيعة تعلم ان تلقيح الانثى لا يتم الا اذا كانت اسفل والذكر اعلى ؟

هل كانت الطبيعة تعلم انه اذا كان عضو التذكير واحدا فربما كان لا يكفى للتلقيح فاحتاطت لذلك بايجاد جملة اعضاء ؟
هل كانت الطبيعة تعلم ان مساكن الانتيرة حاوية الطلع ولابد من عمل طبقة ليفية شديدة المرونة لتفتح المساكن يوما ما ليسقط الطلع منها على عضو التأنيث فيلقحه ؟
ومتى درست الطبيعة هذه العلوم الواسعة وهذه الصنائع الدقيقة ، واى مدرسة عليا وجدت فى ذلك الزمن البعيد فتعلم فيها طفل الطبيعة ؟
للطبيعة لون واحد فى الشئ الواحد فكم لونا فى الزهرة الواحدة أليس فيها اكثر من ستة الوان بهيجة ؟
للطبيعة شكل واحد كروى فمن الذى بسط ورق الكأس والتويج ونفخ الانتيرة والاستجمانة والمبيض وفتل خيوط اعضاء التذكير واعضاء التأنيث ؟
فى البذرة شكل الغلاف يخالف شكل الجسم الفلقى ويخالف شكل الجنين النباتى ، وفى الثمرة انقسام المبيض الى اجزاء مختلفة المنافع والاشكال والالوان كالمساكن وجراثيم البذور والحبال السرية والغلاف .
وفى الشجرة مخالفة الجذور للاغصان وهذه الاوراق فى الاشكال والالوان والمنافع .
وفيها منسوجات شبيهة بعمل الانسان مثل النخل الذى سداه منسوج بلحمه لا دخل للطبيعة بنسجه ، اتقول كل ذلك يأتى عفوا او صدفة بدون ان يكون لفاعله قصد ؟

تعال لترى المقادير المختلفة المعدنية التى تقدمها القوة الآلية الحيوية لكل نوع من النبات بل لكل فرع من فروعه كما قدرها علماء النبات بالدقة بعد ان اختبروا ذلك بالتحليل الكيميائى فقالوا ان :
شعر القطن يمتص من الصودا دائما ٤٦ و١٠/٤ % جزء من اجزائه وساقه تمتص ٥ و١٠/٦ % اجزاء منها ، وبذره يمتص ٣ و ٣/٢ % والساق تاخذ من البوتاسا ٩ و١٠٠/٣٢ % من اجزائها ، وان شعره يمتص منها ٥ و١٠٠/٥ % من اجزائه .
حب القمح يمتص من الصودا ٢ و١٠٠/٦٦ % جزء من اجزائه وساقه تمتص ٢٩ و١٠٠/٢٩ % اجزاء منها ، وحبه يمتص ٥٤ و١٠٠/٣١ % من اجزائه .
وكذلك علم التحليل الكيميائى ان كلا من النباتين اخذ لساقه وبذره وورقه وثمره وشعره من الارض مقادير مختلفة فى الوزن من الجير والمغنسيا والفسفور والكبريت والسليكات والكلور وغير ذلك من المركبات الكيمائية الخاصة والعناصر الصالحة لتغذية النبات بالامتصاص .

ولا يمكن ان تناط القوة الحيوية مرة فتأخذ قدرا من مركب او عنصر اكثر مما قدر له بالوزن وهذا يدل على ان لها مزية ان تحفظ صور كل نوع من النبات وتمثلها به ولا تخلطها مع غيره ولذلك ينبت الفلفل بجانب البصل والبصل بجانب الثوم بجانب العنب والبرتقال ، والليمون بجانب القصب ويسقى الجميع بماء واحد ومع ذلك فكل واحدة منها لا تأخذ من جانب صاحبه غير ما قدر له ولا يتمثل بصورة خلافه .

ومما يستدعى الالتفات ان للقوة النباتية قدرة فائقة ان تمثل فى كل نوع من النبات صورة امه وابيه مهما كانت الواسطة اى البذرة صغيرة الحجم وضعيفة .

فاذا زرعت بذرة التوت بجانب بذرة الفول والفرق بينهما كبير فبالرغم من انهما تنبتان معا وتأكلان من طين قطعة واحدة من الارض فانه لا يمر على الفول بضعة شهور حتى نراه قد وقف عند حد من النمو واصفر وذبل وصار هشيما تنسفه الريح .

اما شجرة التوت التى تنبت من هذه البذرة الضعيفة فانها لا تزال تمتص من الارض وتأخذ منها لنموها عدة سنين حتى تصير شجرة عظيمة تملأ البطون من الثمر وتخيم على الناس والبهائم .

فهل لعالم النبات ان يخبرنا بتعليل شاف اذ لم يعتقد معنا انه توجد قوة ذات ارادة لها دخل فى قصر عمر شجرة الفول وطول عمر شجرة التوت وانه اودع فى كل منهما قوة مخصوصة رغما من تغذيتهما الواحدة .

٣- المملكة الحيوانية

قال العلامة كلودبرنار

(نرى فى بداية كل انتشار ظهور رسم ساذج للكون المتكون وذلك قبل تركيبه فيرى بادئ ذى بدء دوائر الجسم واعضائه مرسومة على سبيل البساطة تشف عن اعضاء تتقوم بها وظائف اعضاء الجنين وقتيا فلا نجد نسيجا متميزا انما نرى الكتلة لا تتقوم بها الا بخلايا مخاطية او جنينية غير انك تلمح فى هذا الملخص الحيوى رسم صورة تركيب لا يقع بعد تحت الحواس . وقد سبق وعين لكل جزء ولكل ركن موضعه وتركيبه وخاصياته فالاصل الحى ليس كما يظن من قبل فردا جنينيا فى غاية من الدقة فان هو المادة الاولى الوحيدة الاجزاء والمختلطة كل الاختلاط .

فان الكاوس لفظة يونانية معناها اختباط هو اول شرط لجميع الكوائن الا انه يخرج من هذا الاختلاط على سبيل التدريج والفعل الذى يتممه يخضع لرسم سابق يتممه بما لا مزيد عليه من الكمال وعليه فيكون هناك قوة تكمل هذه الصورة ولذا لا تكون الصورة من حيث انها صورة هى الاصل غير ان الاصل له قوة قد استودعها فيه الصورة ورتبتها وهذه القوة هى المبدأ القريب للنوع .

قوة البيضة الانتشارية التى تولد ذات ثدى او عصفور او سمكة لا تنشأ عن قوة طبيعية او كيماوية فهى اذا آتية من الخارج عن القوة الميكانيكية ، ولما كان فعلها مؤلفا كانت هى ايضا مؤلفة موجودة على هيئة جميع الكائنات .

اعلم ان تركيب الاعضاء لا يتم فجأة انما يقتضيه زمان ليس بقليل حتى يتم اصل الفرد وانتشاره وقد استطلح علماء الفسيولوجيا على ان تركيب الجهاز العضوى انما يتوقف مجموعه على الغذاء وعليه فلابد من النظر فيه لنتمكن من الوقوف على كيفية انتشار الكائن الحى .

ان الخلية وهى جسم يتألف من غلافوجرثومة ومحوى حبيبى شفاف هى ركن كل تركيب عضوى لا تنشأ فجأة بل عن خلية اخرى هى ام لها فهذه تغتذى ممتصة ما يوافقها من المواد الكيماوية وتنتشر فى البيئة التى تتركز فيها ثم تنقسم بقوة تختص بها الى خلايا اخرى من ذات جنسها وتركيبها فتنمو هذه وتتمدد وتنقسم الى خلايا اخرى تتقوم بها مواد هذا الكائن الكيماوى

ولا يخفى ان من هذه الخلايا ما لا يثبت بل يفنى ومنها ما يثبت متحولا الى هيئات واحوال يقتضيها احتياج الاجهزة العضوية وهى تدخل فيها دخول مواد لابد منها .

اما تكون الخلايا فانه تهيأ المواد اما البناء فلا يتم بعد لانه يتركب من اجزاء متخالفة فى صورتها وتركيبها فانك ترى ان بين العين واليد والاذن اختلافات كبيرة فهذه الاختلافات معلولة لعلة عجيبة القوة تفعل هذه الافعال المختلفة ، فالقوة التى تبنى الجسم ليس لها ما للقوة الميكانيكية من السذاجة ووحدة الهيئة والعمل .

اما القوة المدبرة لهذه المواد فهى الفعل الاول والاصلى فى بناء البناء الحى وهو ما لا ينبغى للقوة الميكانيكية من الافعال الذاتية فهى بين يدى القوة المدبرة التى تتدبرها مثل مواد كيماوية بين يدى الكيمائى فانه يتدبرها ويجعلها فى قالب من الاتقان لا يمكنها ان تفعل الا بمقتضى ما يوجهها اليه .

مثال : اضئ السراج فيشرق النور لا محالة .

فالنفس تنتخب من الغذاء ما تحتاج اليه فى تركيب جسمها وتعويض ما يفقده ثم تترك القوة الميكانيكية والعضوية تجمع العناصر وتجعلها فى المركز التى توافقها .

هذه القوة المدبرة ليست مستقلة انما تخضع لشروط لابد منها فتظهر انها لا تتم فعلا الا بتوسط الجهاز العصبى مع ان الاختبار يدلنا على انه انما هو شديد الخضوع لتأثيرات الافعال المادية على انها تؤثر فى النفس تأثيرا يحملها على ان تبطئ تارة عملها وتارة اخرى تسرعه وعليه فتكون المواد نافعة لها بين القليل والكثير وهذا ما يحمل على اختيار الاغذية .

المبدأ الحيوى لا يتم بمعزل عن غيره حينما يؤلف الاعضاء على اننا لا نرى فى الحيوان الكامل حياة من غير حى لان مبدأ الفعل فى كل حيوان هو مركب من عضو مادى ومبدأ حى ، ولكن المبدا الذى يفعل هو نفسه الذى يؤلف الاعضاء ، فبداية الحى لا تكون اذن مبدأ مجردا او النفس فى ذات تجردها بل هذا المبدأ انما يكون بالاشتراك فى بداية كل عضو ولا يخفى ان هذا العضو الاول انما يتم بقوة اعضاء كاملة ثم تهيئة الحياة السابقة التى اتمها الى حياة اخرى جديدة ، ولكن كيف يصير هذا التحويل وكيف ينشأ هذا المبدأ الحيوى وكيف يدخل فى الاعضاء الاولية فهنا تقف الاقدام وليس للعلم البشرى ان يستجليه .

لا يكبر المبدأ الحى مع كبر الاعضاء لان كبر الاعضاء يتوقف على زيادة موادها او اجزائها اما هذا المبدأ فبسيط ليس له اعضاء فهل يأخذ شيئا من العدم ؟

لا يؤخذ بل يخلق كاملا والاعضاء يستخدمها فى عمله وبدونها لا تعمل شيئا لاعداده لها من اصل طبعه ومثلها مثل قلم فى يد الكاتب ، فهل يخلق القلم الكاتب ؟

الحى يقوم بمبدأين

١- المبدأ الحى الثابت المتميز فى كل من افراد نوعه فهو يركب الاعضاء ويخص ذاته بكمية من الاركان المادية المعينة .

٢- القوى الميكانيكية التى تقع تحت الحواس وهى موضوع الاعتبارات الخارجية .

الجرثومة التى يتقوم بها بناء الحى عند بدايته شئ يكاد لا يعبأ به فهى ذرة لا تكاد تقع تحت النظر ، اما اعتناء الطبيعة بحفظها وصيانتها فانه تتحير فيه الافكار لان الذرات الكيماوية المتكونة عنها هذه الجرثومة كلها منتخبة معدودة فهى من ذاتها عرضة لكثير من العوارض التى ياتى بها ما لقوى العالم العنصرى من التصادمات والتخالف فيؤثر فيها ويمانع المبدأ الحى عن اتمام عمله ، ولذلك قد بالغ مبدع الطبيعة بصيانة هذه الذرة فاحاطها باسوار تدفع عنها كل ما من شأنه ان يضر بها ، فهى فى عمق بناء تحيط به انسجة لا تدع يصل اليها الا ما يكون نافعا لها لئلا تضطرب فتقف عن فعلها المكون .

فهذه هى البيضة الاولى اذا ما تقوت وخرجت كانت جنينا ضعيفا واهيا لا يحيا لولا اعتناء والديه لما يحيط به من الافعال التى تضر به من الخارج وعليه كانت القوى الخارجية لا تشفع بمذهب التحول ولا تؤيده بل تدك اساسه لان هذه الافعال مخربة للجنين فكيف تكون علة لانتشاره)

المطلب الاول

الفصل الثالث

المطلب الاول

وجود الله

الفصل الثالث

وجود الله من البراهين الادبية

١

البرهان الاول : الشريعة الطبيعية

الشريعة الطبيعية تقيم دليلا على وجود اله بعبارات مرسومة على الواح الضمير بمداد من دم وقلم من فولاذ لا تقدر العوامل البشرية ان تمحوها مهما بلغت من المكانة .

وهذه الشريعة هى التى نادى بها البشر كلهم فى كل زمان ومكان ، ولا شك ان فى ان ما اتفق عليه جميع الناس هو اذا حقيقى فقد اتفقوا على ان :

كرام الوالدين والشيوخ

اغاثة الملهوف

بذل المعروف والاقرار بالجميل

حفظ الامانة والعفة والقناعة

حفظ الحقوق لذويها

وغير ذلك من ضروب الفضيلة هى امور واجبة الزامية ممدوحة تستحق الثواب ولذلك يود ان يتصف بها ولو كان يخالفها .

وبالعكس ان اهانة الوالدين ونكران الجميل والبخل والقساوة والشراهة واغتصاب ما للغير وانكار الامانة والزنا والكذب والغش والتزوير هى امور مكروهة يمجها كل عقل وتنفر منها النفس ويغتاظ اذا نسب بعضها او كلها اليه كذبا او صدقا .

فاذا توجد شريعة الزامية فى ضمير كل فرد وعقله وتحبب اليه الفضيلة وتكرهه من الرذيلة ، ولكن الزاما مثل هذا لا يمكن ان يكون الانسان علته ومصدره لان عمل الفضيلة شاق ومتعب وعمل الرذيلة سهل ، فلو كان الانسان علته لحاول ان يحل ذاته من هذا الالزام ولوجد راحة واطمئنانا فى داخله اذا حاول ان يفعل ذلك .

ولكن الامر يحدث عكس ذلك لوجود من يقاوم هذه المحاولة فى داخل الانسان وهو الضمير الحى الذى اذا قصد صاحبه ان يخالف الشريعة اثار عليه الحرب ولا يهدأ عنه الا بعد ان يثوب الى رشده .

ويوجد مقاوم اخر يضطره ان يحترم الشريعة وهو الحكومات التى نادت من قديم الزمان بوجوب الفضيلة وثواب صاحبها واجتناب الرذيلة وعقاب مرتكبها .

اذا لابد من وجود علة اخرى غير الضمير وغير الحكومات تصرخ فى قلب كل واحد وتدعوه الى احترامها والعمل بها وهذه العلة هى الله .

٢

البرهان الثانى : شهادة جميع البشر بوجود اله

شهادة جميع البشر فى جميع القرون والازمان على وجود معبود ما لا يمكن ان تصدر عن ضلال كما ثبت من علم المنطق (ان التواطئ العام دليل صادق)
والحال ان كافة القبائل القديمة والحديثة فى كل زمان ومكان شهدت وتشهد بطرق مختلفة بوجود اله سامى منفرد بوجوده عن كل موجود وذلك ثابت من اثارها وتواريخها سواء القبائل المتمدنة او المتوحشة .
اثبت القضية الصغرى باربعة ادلة :
١- تاريخ الامم القديمة واثارها :
يشهد تاريخ الامم واثارها بانها كانت تقر بوجود ذات تستحق العبادة والرجوع اليها فى طلب الضرورات ودفع الاضرار التى تختلف اسبابها

٢- تاريخ اليهود :

٣-

٤-

٣ البرهان الثالث : تعبد رجال العلم والسياسة للاله

٤ العالم وكل ما فيه متناهى وممكن

المطلب الاول

الفصل الرابع

المطلب الاول

وجود الله

الفصل الرابع

حل الشكوك على وجود الله

الشك الاول :

يوجد واجب لذاته فاذا يوجد موجود ممكن هذا قياس باطل ، اذ لا يلزم من وجود الموجب وجود الممكن ، او من وجود القديم وجود المحدث ، كذلك القياس الذى يقول انه يوجد موجود ممكن فاذا يوجد موجود واجب هو باطل .

الجواب :

ان هذه المقابلة بعيدة ولا محل لها البتة لان ماهية الوجود الممكن او الحادث تفتقر الى علة بخلاف ماهية العلة الموجبة الوجود الحرة التى تفعل عن اختيار لا عن اضطرار ولذلك لا يلزم ان يكون لها معلول حتى يقال لا علة بلا معلول بل بالعكس مادام المعلول موجودا فيلزم ان يكون له علة ويقال لكل معلول علة او لا معلول بلا علة ولا يعكس .

††††††

الشك الثانى :

لا يمكن اقامة الدليل على وجود الله لان كل ما هو موجود يدرك من حيث هو ، ولكن الله لا يدرك من حيث هو فاذا هو ليس موجود .

الجواب :

يتبرهن وجود الشئ بثلاثة انواع

١- الحس :

موضوعاته تلاحظ الحواس الخمسة (البصر واللمس والتذوق والشم والسمع)

صفات جوهرية (ثابتة ابدا بالموضوع) :

البصر يلاحظ المرئيات مثل اللون والتحيز والحد والشكل والامتداد فى جهات الطول والعرض والارتفاع وكالوحدة والكثرة .
اللمس يلاحظ الملموسات مثل المرونة الدائمة والخفة والثقل .
التذوق يلاحظ تذوق الاطعمة او المشروبات .
الشم يلاحظ رائحة الزهور والعطور السائلة .
السمع يلاحظ الاصوات .

صفات عرضية (تلازمه حينا وتفارقه حينا) :
البصر يلاحظ المرئيات مثل الاستقامة والاعوجاج والميل والانقلاب والبعد والحركة والسكون والقرب والظلام .
اللمس يلاحظ الملموسات مثل الحرارة والبرودة والرطوبة واليبس والبلل والجفاف والصلابة واللين والخشونة .

ومما تقدم يعلم ان لا سبيل الى ادراك كنة الشئ وانما يدرك بصفاته واعراضه .
وقد ظن قوم انهم بتعريف الانسان بانه حيوان ناطق وصلوا الى ادراك ذات الانسان .
وبتعريفهم الذهب انه فلذ اصفر وصلوا الى كنة الذهب ، مع ان كلمة فلذ تعنى انه جسم لامع قابل للطرق والانسحاب وهى صفته وكونه اصفر هى صفة اخرى .

٢- الوجدان :
الدليل على وجود الشئ بالوجدان فهو خاص بادراك الامور النفسية لانه به تدرك النفس وجودها الخاص وتشخيصها ومباينة غيرها لها وتدرك ما يعرض لها من الداخل .
ومتى اشتغلت النفس بترتيب المعلومات ، وقياس غائبها بحاضرها ، واستنتاج ما يحصل مما حصل ، والاستعداد للتفكر ما عساه ان يحدث قيل ان العقل قد وصل الى حد الكمال ، وحينئذ يصح ان يعتمد على ادلته واحكامه ويعامل فى التصديق معاملة الحس والوجدان لانه فرع منهما .

٣- العقل :

الدليل على وجود الشئ بالعقل ان يكون الحكم مستنبطا من الصور الحسية والوجدان وتنحصر دلالته فى اربعة :

وجود الفعل : مثل ان تجد شيئا مصنوعا مطروحا على قارعة الطريق (مثلا قطعة نسيج) فلا شك انه يتبادر الى ذهنك انها صنعت بيد نساج .

او تجد بيتا فلا تشك بانه صنع بيد بانى .

ذلك لانك تعلم بما فى ذهنك من الصور الحسية بان مادة الاجسام قاصرة بذاتها عن الحركة فلا يتأتى لها ان تنسج نفسها او تبنى نفسها ، ولانك لم ترى بيتا بنى بدون بانى ولا ثوب نسج بدون نساج .

وجود الاثر : تجد فى طريقك اثار اقدام وبكر عجلات فانك تحكم بانه كان يوجد مشاة فى هذا الطريق ذلك بما ثبت فى ذهنك من صور تلك الاثار مقرونة بصور المؤثرين .

وجود ملازم الشئ : تحكم بوجود ورق الورد او مائه بمجرد شم رائحته .

او بوجود الشمس بمجرد الشعور بحرارتها .

او بوجود الحيوان بمجرد سماع صوته

لو بوجود العسل بمجرد تذوقه

ذلك لان الصور التى تثبت فى ذهنك بالحس تدل كلها على ان هذه الاشياء لم تقم مرة واحدة بنفسها وانها دائما صفات لجسم محمولة به .

وجود خبر الشئ : للاستدلال على وجود المخبر عنه وله ٥ شروط :

التواتر

يشهد الحس بصدقه

يطابق الخبر المعلوم

تشهد الحال بصدق المخبر

المخبر اعتاد ان ينقل الاخبار الصادقة فقط (شخصا او شيئا كالساعة) .

البرهان يكون على نوعين :

ذات الشئ او علته : لمى لوقوعه فى جواب ما هو ؟

اثر الشئ او معلوله : انى لوقوعه فى جواب هل هو ؟
ولما كان المعلول او الاثر الذى هو العالم متبرهنا وواضحا لنا اكثر من علته الذى هو الله ، وصلنا بمعرفة ذاك الاثر الى معرفة المؤثر وكان ذلك بواسطة البرهان الانى لا اللمى لاننا لم ندركه من حيث ما هو ، بل من حيث هل هو .

††††††

الشك الثالث :

يوجد فؤق بين المؤثر والاثر وبين المتناهى وغير المتناهى ، فلا معادلة بين احدهما والاخر ولذلك لا يمكن اقامة الدليل بوجود الواحد على وجود الاخر .

الجواب :

نسلم بان المعلول لا يفيد معرفة تامة بالعلة لبعد احدهما عن الثانى وعدم معادلتهما لبعض . ولكن ننكر ان المعلول لا يبرهن على وجود الله علته مطلقا .

††††††

الشك الرابع :

كل موجود ازلى وغير متغير والذى هو كذلك لا يمكن ان يخلق شيئا لان الخلقة تقتضى تغير الخالق .

الجواب :

ان صغرى هذا القياس فاسدة ونتيجته كاذبة ، لان الموجود من ذاته وان كان ازليا وغير متغير فى ذاته الا انه يمكنه ان يخلق شيئا بدون تغيير فى ذاته لانه غير متناهى وفعله فى الخلقة بالاختيار لا بالاضطرار والذى يفعل كذلك لا يتغير فى ذاته .

††††††

الشك الخامس :

لا ينتج من كون العالم ازليا ان يكون غير متناهى .

الجواب :

لو كان العالم ازليا للزم ليس ان يكون غير متناهى فقط بل لاقتضى جميع الكمالات الالهية المختصة بواجب الوجود بغير ان تحصل له بعد ان لم يكن حاصلا عليها ، وبالتالى يكون العالم هو الله نفسه ولكن العالم متناهى لان اجزائه متناهية ، ومجموع المتناهى متناهى .

ثم انه غير حاصل على جزء من الكمالات الذى يناله من غيره ، فاذا العالم حادث لا قديم .

††††††

الشك السادس :

لو كان الخالق موجودا لشارك الموجودات بالوجود وانفصل عنها بخاصة وجوده ، والذى هو كذلك يكون مركبا من جنس وفصل كالانسان وليس بسيطا واذا كان وجوده يؤدى الى المحال فوجوده محال .

الجواب :

البارى يشترك مع الموجودات باسم الوجود فقط لا بكيفيته ولا بمكانه .

فشتان بين الموجب الوجود الذى لم يتقدمه وجود وبين الممكن الذى وجد بعد ان لم يكن موجودا .

فالله ليس مركب من جنس وفصل او جوهر وعرض كالموجودات ، ولا شركة له معها الا بالحفظ والعناية فقط .

ولا يشترك معها ايضا بالمكان لانه يوجد فرق بين المحيز (العالم) وبين غير المحيز (الله)

††††††

الشك السابع :

لو كان العالم مفتقرا الى صانع فاما انه يفتقر اليه :

قبل وجوده : والذى فى حيز الوجود غير محتاج ولان الموجود لا يحتاج الى الوجود لان ايجاد الموجود تحصيل حاصل .

بعد وجوده : وهذا محال .

الجواب :

يفتقر العالم الى الصانع لا قبل وجوده (وهو فى حالة العدم) ولا بعد وجوده (وهو فى حالة الوجود) وانما افتقر اليه حال خلقه اياه ولا يزال يفتقر الي حفظه وعنايته .

††††††

الشك الثامن :

لا يخرج شئ من العدم لانه لا يمكن ان يكون العدم علة الوجود .

الجواب :

نسلم ان من العدم لا يخرج شئ بذاته ، وننكر انه من العدم لا يخرج شئ بغيره فان الله الغير متناهى بقدرته هو الذى اوجد الشئ من لا شئ .

††††††

المرتابون بكل شئ

الشك التاسع :

لا يمكننا ان نتأكد وجودنا ووجود ما يحيط بنا الا بفرض الاعتقاد بوجود اله .

الجواب :

بالعكس فوجود الله مؤكد بسببين :

١- وجودنا : وهو مؤكد بدليل اننا نفتكرونريد ونتأثر من العوامل الخارجية والذى هو كذلك لا ريب فى وجوده .
٢- وجود ما يحيط بنا من الموضوعات التى يقيم مجموعها هذا العالم : وهو مؤكد لان ضميرنا يؤكد لنا من التأثيرات التى تطرأ على حواسنا الخمس وجود تلك الموضوعات .
فوجودنا ووجود العالم يؤكدان وجود الله ، فالعالم موجود وهو معلول والمعلول يفترض علة تعطيه الوجود ، واعطاء الوجود فعل يفترض فاعلا والفاعل هو الله .

††††††

الشك العاشر :
العالم تكون من دوران الذرات او الاثيراو الهباء الذى لا يزال يملأ الفراغ .

الجواب :
ارتأى ذلك بعض علماء الفلك ولم يخالفهم به بعض علماء الدين .
ولكن الذين يبنون كفرهم بالله على هذا الرأى يتوهمون ان تلك الذرات قديمة لا محدثة وانها موجودة منذ الازل ، وليست كائنة بعد ان لم تكن ، والذين يقولون ذلك يلزمهم :
١- يفترضوا وجود قوة وحركة او حياة وفهم فى الذرات ، وهو محال لان المادة عارية عن كل ذلك .
٢- اذا كانت الذرات تحوى تلك الصفات فتكون هى الاله ولكن الاله لا يدخل على ذاته تغيير ولا يتحيز ولا يتحيز كما هو حال الذرات وقيام العالم منها وتحيزه .

††††††

الشك الحادى عشر :
الصدفة كونت العالم وهى لا تزال تفعل فيه .

الجواب :
ان الصدفة اسم بلا مسمى والذى يفترض لها وجودا يلزمه ان يسلم بانها واجبة الوجود وانها ذات حياة وقوة وحكمة وانها فاعلة بالاختيار ، وبهذه المزايا امكنها ان تخرج العالم من العدم وتنظم موضوعاته وترتبحركاته وتعتنى بحفظه .

فيكون اسم الصدفة عند المعطلين هو اسم الله عندنا وبخلاف ذلك تكون عدما ولكن العدم كما هو مقرر فى الفلسفة لا يكون علة لشئ .

††††††

الشك الثانى عشر :

العالم وجد عفوا وترجيحا بلا مرجح اى بالاتفاق .

الجواب :

لنختبر هذا الاتفاق ونرى ان كان له قوة ان يبدى هذا النظام الموجود فى الكون .

فلنفرض ١٠ اعداد من ١ الى ١٠ مكتوبة على ١٠ ورقات كل عدد مكتوب على ورقة مخصوصة فاذا طوينا هذه الاوراق واردنا فرزها بحيث نجعل رقم ١ يتلو رقم ٢ ويتلوه رقم ٣ الى رقم ١٠ فكم من الزمان نقضيه فى العمل وتكراره لنحصل على هذه النتيجة ؟

فانه تمر الاعوام وتكر القرون تتفنى الدهور ونحن نكرر هذه العملية بلا فائدة ، وكم تكون العملية اصعب اذا كانت الارقام مضاعفة الى ٢٠ رقم .

وهذه الصعوبة تصادفنا اذا حاولنا ان نتحصل على الحروف الهجائية منتظمة كلها او بعضها وكان مكتوب كل حرف منها فى ورقة مطوية .

واذا كان ليس للاتفاق ان يوصلنا الى غايتنا هذه فانى له ان يوفق وينظم اجزاء هذا العالم التى لا حصر لها ويجعل كل جزء منها فى موضع يناسبه ولا يدع غيره يشوش سيره وعمله .

††††††

القسم الادبى

الشك الثالث عشر :

لا فائدة من الاعتماد على شهادة البشر فى اثبات وجود الله لانهم اختلفوا على طبيعة الاله واعتقاد البشر بتعدد الالهة اعظم شاهد لذلك ، ولان ضغرى قياس هذه الشهادة كاذب لوجود من انكروا الله نظير المتوحشين الذين قال السياح عنهم انهم بلا دين والطبيعين والماديين فى الازمنة المتأخرة .

الجواب :

ننكر المقدمة ونميز البرهان الاول فنسلم ان البشر اختلفوا على طبيعة الالوهية ولكن لم يختلفوا على وجودها .

والقول بتعدد الالهة عند الاقدمين ليس دليلا فانهم لم يجمعوا على ذلك اذ وجد كثيرون خالفوهم واقروا بوحدانية الاله كشعب اليهود واغلب الفلاسفة والبشر قبل الطوفان .

والشهادة لا تكون دليلا الا اذا كان مجمعا عليها كما فى الاعتقاد والاقرار بوجود اله ما ، فهذه صحيحة لا يقدح بها بقطع النظر عن الاختلاف الذى وقع بين الذين يقروا بوجوده ان كان واحدا او اكثر من واحد .

ولنضرب مثلا لذلك

اذا فرضنا ان ٢٠٠٠ شخص شاهدوا ملكا شهيرا مثل اسكندر المقدونى ، او فصيحا مثل قس بن ساعده او شيشرون ، او فيلسوفا كسقراط ، او طبيبا كبقراط ، او رياضيا كارشميدس ، او مؤرخا كهيرودت ، واعتبره ١٠٠٠ شخص منهم انه انسانا عاقلا مهذبا الى غير ذلك من الصفات الحميده وحسبه ١٠٠٠ شخص الاخرين انه ردئ الاخلاق متوحشا متكبرا ، فهل اختلاف الاراء بين هؤلاء الاشخاص على طبيعة هذا الانسان يقوم مقام الاقرار بعدم وجوده بالمرة ؟

لا لان هذه الشهادة المختلفة وان كانت تجعلنا نشك فى صفات ذلك الانسان وحقيقتها الا انها لا تقنعنا بعدم وجوده .

وصغرى البرهان ان انكار بعض الناس قديما او حديثا لوجود الله ليس طبيعيا بل اكتسابيا دخل عليهم بالعرض وحملهم عليه فساد الاخلاق وانحطاط الاداب والجهل المطبق .

لان الجهل دائما يضاد تبكيت الضمير ويحاول ان يوجد فيه راحة وسلاما بقوله انه لا اله ، اى لا يوجد اله يعطى ثوايا عن الخير ويجازى عن الشر .

واليك هذان القياسين

قال بعض من الطبيعيين ان الدماغ وتصوراته مثل الساعة المتحركة .

فلنفرض ان ٣٠٠ رجل اشتروا ٣٠٠ ساعة مصنوعة فى مصنع واحد وكانت هذه الساعات لما اشتروها تشير الى الساعة العاشرة وحدث فى اليوم التالى فى نفس ذلك الوقت فوجدوها مضبوطة ما عدا ساعة واحدة منهم وجدت متأخرة ١٠ دقائق فاذا قال صاحبها ان ساعته هلى المضبوطة وساعات زملائه هى المختلفة فهل يصدق له قولا ؟

ولكى يثبتوا فساد تلك الساعة يخرجوا الى السوق ويقارنوها بساعات اهل المدينة فيجدوها متفقة معها .

قال بعض من الطبيعيين ان الدماغ وتصوراته مثل السائل الذى يفرزه الكبد .

فلنفرض ان شخصين اختلف سائل كبد كل منهما عن الاخر فوجد لون احدهما اصفر والثانى احمر فلا توجد طريقة تعرف بها ما هو السائل الصحيح الا بمقابلته مع السائل الذى يفرزه كبد بقية البشر .

فاذا فعلنا ذلك ووجدنا ان اللون الاصفر هو العام وان اللون الاحمر هو الشاذ والنادر حكمنا بلا تردد ان الاصفر هو السليم الصحيح وان الاحمر مغشوش وفاسد وناتج عن مرض او عرض .

فنقول اذا قابلنا تصورات ادمغة المعطلين وفاسدى الاخلاق مع تصورات دماغ بقية البشر نصل الى تلك النتيجة ان تصوراتهم فاسدة وتصورات بقية البشر صحيحة .

لم يثبت من هو بلا دين ولا عبادة من القبائل المتوحشة كما قال بعض السياح لعدم وقوفهم كما ينبغى على عوائد تلك القبائل او قالوا ذلك زورا وبهتانا .

وعلى فرض صحة ان بعض القبائل المتوحشة لا دين لهم فنرد بما قاله راسين

(كيف اعدل عن سائر الطائفة البشرية الى قوم متوحشين تائهين فى القفار ولا انسانية عندهم الا صورة ، فان الاحراش موطنهم وليس لهم قائد ولا سلطة مدنية ولا سنة فما اتعس حالهم)

واليك اقوال الذين حاربوا الديانة وتعطلوا زمنا ثم عادوا الى الهدى والرشاد .

قال فيكتور هيجو صاحب الافكار الحرة الذى نظم قصيدة قاوم بها كل شعور دينى واحساس طبيعى وفى اثناء نظمه لها سرح بفكره وطار بتصوره الى سمو المدركات مخترقا السحب السموية وتاركا المادة والكلام عنها واندفع ينعت الساكن فى العلا بقوله

(ايها الانسان يكفيك ان تؤمن بالله ، يكفيك ان ترجوه ، يكفيك ان تقول انه يوجد .

فانى اشاهده فى الفكر وفى العدل ، وفى الواجب وفى العلم ، انه يوجد لان عقلنا بارتفاعه اليه يغدو جبارا عظيما ، انه يوجد انظرى يا نفسى اليه ، انظريه فترى محوره العدالة ، ودائرته

الضمير ، وخط استوائه المساواة ، وفجره غير المحصور الحرية ، وانوار اشعته تثير احاسيسك ، انه يوجد بدون كسوف ، بدون ليل ، ازلى ابدى)

قال الفريد ولس [٢١]
(وجود هذه الاحياء يستلزم وجود قوة محيية مرشدة مدبرة ، فيلزم :
١- وجود قوة خالقة اوجدت المادة على اسلوب يجعل حصول هذه التنوعات فيها من الممكن
٢- وجود عقل مرشد : لانه لابد من الارشاد فى كل درجة من درجات النشوء ان صح .
٣- لابد لهذه القوة الخالقة من غاية ترمى اليها فيما خلقته ودبرته فى هذا الكون مدة كل العصور الجيولوجية الماضية والحاضرة .
وهذه الغاية التى قصدتها القوة الخالقة هى الانسان خلاصة المخلوقات ، وبذلك يفسر كثير من غرائب الخلق والنشوء .
فالانسان هو المخلوق الوحيد الذى يفهم شيئا من قوانين الطبيعة ، ويستقصى افعالها ، ويدرك قيمة القوى التى فيها ، ويستنتج منها وجود العقل المتسلطعليها لعلة لازمة لوجودها)

افترض الفريد ولس ان الخالق ليس مضطرا ان يعتنى بنفسه بكل مخلوقاته ، لكنه ابدع اعوانا له يعتنون بخليقته وهم الملائكة .
قال الفريد ولس [٢٢]
(العقل المدبر الذى يدبر عالم الاحياء لا يلزم ان يكون غير محدود فى صفاته ، اى لا يلزم ان يوصف بالاوصاف التى نصف بها الله .
فنستنتج ان بيننا وبين الله يوجد مخلوقات متدرجة فى ارتقائها وتسلطها على هذا الكون ، فقد يجعل الله بعض الملائكة قادرة على توليد العناصر المختلفة من الاثير حتى تفعل بها قوى المادة من جذب وحرارة وكهرباء ، وتكون منها الشموس التى تتألف منها اجرام السماء ، ولا يتعذر علينا ان نتصور ان طغمات الملائكة التى الف سنة فى عينها مثل يوم ، يمكن ان تراقب هذه الشموس والكواكب الى ان يصل جرم منها فى حجمه وبنائه وما يحيط به من الهواء والماء ، وبعده عن مصدر الحرارة بحيث تصير احواله الحيوية والطبيعية ثابتة تبقى على حالة واحدة ملايين من السنين ويصير صالحا .

٢١ عالم الاحياء (الفريد ولس)
٢٢ عالم الاحياء (الفريد ولس)

لكن الاحياء من ادناها الى الانسان اعلاها ويبقى ثبوتها ملايين اخرى من السنين كافية لارتقاء هذه الاحياء .
ففرض وجود الملائكة وتدبيرها للموجودات بقوة خالقها اقرب الى التصديق من ان الخالق خلق الموجودات كلها ، وهو بنفسه يعتنى بكل فرد منها ويدبر كل امورها بنفسه ، وهذا لا يلغى اعتناء الله بمخلوقاته بل انه يعتنى بهم بواسطة الملائكة المخلوقة حسب درجاتها)

قال تولستوى [٢٣]
(كنت افتش عن جواب لسؤالى والعقل لم يمنحنى اياه ، ولكن الحياة منحتنى الجواب من معرفتى الخير والشر ، وهذه المعرفة لم احصل عليها من اى طريق لانها اعطيت من الابتداء وخلقت معى .
اعطيت لى لانى ما كنت اجدها من طريق اخر ، من اين اتيت ، من الذى اخبرنى ان احب قريبى ، من الذى علمنى بالا اعيش لنفسى فقط ؟
انه ليس العقل ، لان العقل كشف عن نظرية تنازع البقاء ، وبقاء الانسب ، وان ارضى شهواتى على حساب غيرى ، نعم هذه المعرفة لم تأتينى من العقل بل اعرفها بقلبى بايمانى بتعاليم الكنيسة)

قال تولستوى [٢٤] (انى كلما تأملت فى حياة اولئك الفلاحين ازددت اقتناعا بانهم يملكون ايمانا صادقا ، ومنه وحده يحصلون على معنى الحياة ، بعكس من هم من طبقتنا الذين يسخطون على الزمان ، ويصخبون لدى اقل شدة .
فالفلاحين يقبلون الامراض والمصائب بلا تذمر ولا اعتراض ، وبثقة ثابتة هادئة بان كل شئ لابد ان يكون هكذا ، ولا يمكن ان يكون الا هكذا ، وان كل شئ حسن كما هو .
فاننا بقدر ما نعيش بعقولنا نتأخر فى فهم معنى الحياة ، فنحن لا نرى فى الالام والموت الا مزاحا عنيفا ، اما الفلاحين فيعيشون ويتألمون ، ويقتربون من الموت بهدوء وفى احيان كثيرة بسرور ، يدركون معنى الحياة ويعرفون كيف يعيشون وكيف يموتون وهم بالمئات والالوف والملايين)

٢٣ اعترافى (تولستوى فيلسوف روسى) كما جاءت فى نبذة غذاء النفوس (الشماس فرح جرجس)
٢٤ اعترافى (تولستوى)

قال تولستوى [٢٥] (لم اجد مفرا من ان احب هؤلاء الفلاحين ، وكلما تداخلت فى حياتهم اكثر ازداد حبى لهم ، وزادت مقدرتى على ان اعيش انا ايضا ، اما حياة جمعيتنا والعلماء والاغنياء فاصبحت تملأنى احتقارا لها وكرها .

اما حياة المجموع العامل فقد ظهرت لى واضحة فى شكلها الصحيح ، وفهمت ان فيها الحياة الحقيقية ، وان المعنى الذى للحياة فيها هو الحقيقة وقد قبلتها)

††††††

الشك الرابع عشر :

الخوف من ضرر عوامل الطبيعة كالصواعق حين تنقض ، والرعود حين تقصف ، والبروق حين تلمع ، والشهب حين تتطاير ، والسحب حين تنهمل دفع البسطاء الى الاعتقاد بوجود من يقيهم شرها .

الجواب :

١- يستحيل ان يكون الخوف من حدوث هذه العوامل مصدر الدين وعلته فى الناس لانه لو قدر ذلك لكان وجد الدين فى امة ولم يوجد فى اخرى ، ووجد فى فئة وهيئة وترك فى اخرى ، والحال انه وجد دائما فى كل امة وبين كل طبقاتها .

٢- هذه العوامل لا تحدث دائما بل تحدث فى فصل دون فصل ووقت دون اخر ، فلو كان الخوف منها مصدر الدين لزال هذا الدين بزوال الخوف علته ، ولكن الخوف بعد ان زال لم يزال الدين .

٣- العوامل اذا تكررت اعتاد الناس على رؤيتها وزال الخوف منها وزال ذلك الوهم المفروض او التصور المقدر .

والحقيقة ان تلك العوامل لم تولد الفكر والاعتقاد بوجود اله لا وجود له وانما حملت الناس على طلب الوقاية منها بوسائل طبيعية اخرى مثل الالتجاء الى المغائر والكهوف ولبس الجلود والتدثر بالاثواب ، وبناء البيوت والمنازل والتدفئة بالنيران ، وجمع النباتات وتركيب العقاقر والادوية ، واختراع ادوات السلاح للمحافظة على ذواتهم من الوحوش ، وحرث الارض وزرعها واستثمارها الى غير ذلك .

٢٥ اعترافى (تولستوى)

يحسن بنا ان نورد هذه الحكاية التى يعلم منها ان مصدر الدين هو صوت الله فى قلب الانسان وانه طبيعى فيه لا اكتسابى واليك هى

(قصد سينتينيس احد المعطلين ان يقيم الدليل المحسوس امام اكاديمية باريس على ان الدين تقليدى واكتسابى وليس طبيعى فى الانسان

فأخذ طفلا لم يكد يفطم وانطلق به الى بستان قاصدا ان يربيه بعيدا عن الناس وحذر البستانى ان يكلمه عن الله او ان يذكر له اسم الله ، وبقى هذا الطفل منعزلا عن الناس يعتنى به ذلك المعطل الى ان صار فتى .

وفى ذات يوم اذ كان البستانى يتمشى سرا فى بستانه رأى الطفل على غرة وخفية منه يصعد على تل بينما كانت الشمس ترسل انوارها على تلك الاشجار المثمرة والاعشاب المزهرة والمياه الرائقة تزيدها جمالا فوق جمالها ثم رأه جثا على ركبتيه واندفع يخاطب الشمس

كم انت جميلة وكم ان خالق الكون ابدعك بهية منيرة ، انت تطيعينه فى عملك ووظيفتك ، ان كنت تنظرين خالق الكون فقولى له من تجاهى انه احبه كثيرا واروم ان اعرفه وبلغيه تحياتى واكرامى واحترامى ومحبتى .

فاسرع حينئذ البستانى الى الفتى وعانقه قائلا له من قال لك انه يوجد خالق فأجابه الفتى هذه الشمس هى التى قالت لى ذلك لانك انت لم تضعها بمركزها فى السماء من حيث انك صغير وضعيف ، والحشائش التى لم تنبتها انت بأصبعك هى التى افهمتنى ذلك ، وقلبى هو الذى حدثنى عن وجود خالق وذلك بخفقانه الذى لم يأتى منك ولا منى .

فخاب المعطل من تجربته هذه وعرف ضلاله واقلع عنه واقتدى بالفتى معتقدا بالله الخالق)

††††††

الشك الخامس عشر :

كهنة الاصنام قديما وارباب الدين حديثا هم مصدر الاعتقاد بوجود اله ، فان الطمع ومحبة المال ومجد العالم دفعهم على ان يخدعوا السذج والجهال ويصوروا فى عقولهم وجود ذات تسترضى وتدفع البلايا بتقريب القرابين ونذر النذور وتقديم العشور الى هياكلها .

الجواب :

المكر والخداع والغش والزور والبهتان اعراض لا تدوم يسهل كشفها فلو كانت علة اعتقاد الناس باله لزال هذا الاعتقاد بزوالها .
الخادع لا يشارك المخدوع فى موضوع انخداعه بل يقف امامه ينظرالى قصر عقله ويهزأ به ولكن هذه القاعدة لا تنطبق قط على حال كهنة الاوثان ورجال الدين فى امور الدين مع غيرهم من الناس لانهم كانوا وما يزالون فى مقدمة المتدينيين وكثيرون ضحوا باموالهم ودمائهم فى سبيل الدفاع عنه .
بعض الاديان كالدين المسيحى ثبته مشترعه ورسله بالايات والمعجزات والفضائل .
فاذا ليس مصدر الدين الخداع بل الحق اليقين .

††††††

الشك السادس عشر :
المتدينيين دائما من البسطاء غير المتعلمين .

الجواب :
فليراجع القارئ ليعلم الذين دخلوا فى الدين قديما وحديثا .

††††††

اعتراضات على القسم الثالث

الشك السابع عشر :
ان كان الله موجودا وهو خير مطلق فكيف يوجد الشر فى الخليقة .

الجواب :
الشر ثلاثة انواع
١- طبيعى : عبارة عن الالام والجوع والعطش والموت قبل الاوان ، ونوع هذا الشر علتان تهاون الانسان او كسله او اسرافه فى المعيشة وعدم تعاطى العلاجات الشافية وعدم تدثره لاملابس التى تدفع عن جسمه البرد .

عوامل الطبيعة مثل عدم نزول الامطار فى اوقاتها او اشرار الانسان ويسمح الله بهما ليقاص بها الانسان عن ذنب يكون ارتكبه فى حق الله او فى حق قريبه ، او يسمح له بها لكى يعلمه فضيلة الصبر ويكافئه عنها اما فى الدنيا او فى الابدية او فى الاثنين معا .

٢- عقلى : عبارة عن نقص وعدم وجود الكمال فى خلقة الانسان فهذا لابد منه لان الانسان ممكن والممكن يلزم ان يكون اقل درجة فى صفاته وذاته من خالقه واجب الوجود لذاته لكى يظهر الفرق والفاصل والبعد بين العلة ومعلولها والخالق ومخلوقه .

٣- ادبى : عبارة عن سوء استعمال الانسان لموهبة منحها الله له دون جميع المخلوقات المحسوسة وهى العقل والفكر والتمييز والمعرفة والحرية والاختيار .
والدليل على وجود هذه المواهب السامية فى الانسان هو انه يعرف الخير ويحبه ويقدر ان يفعله ، ويعرف الشر ويهرب منه ولذلك سنت له الشرائع ووعد بالمواعيد الصالحة ان احسن استعمال مواهبه وهدد بالعقاب ان اساء تصرفه بها .

††††††

الشك الثامن عشر :

ان كان الخير فى العالم دليل وجود الله ، فيكون ايضا الشر دليل على وجود اله ، فينتج من ذلك وجود اله شر واله خير .

الجواب :

الشر اسم بلا مسمى اى لا وجود له وانما هو عكس الخير او هو سوء تصرف المالك بملكه او سوء تصرف الانسان بمزاياه العقلية وهو والظلام سيان كما ان الخير والنور صنوان .

††††††

الشك التاسع عشر :

لماذا منح الله الانسان الحرية مع علمه بسوء استعماله لها .

الجواب :

ان الله لما منح الانسان الحرية الكاملة واطلق له العنان فى الاعمال لم يدعه بدون وسائل يصل بها الى الغاية التى خلق لاجلها بل اوجد له :

١- العقل الذى يقدر ان يزن به كل شئ ويميز به النافع من الضار .

٢- الضمير الحى الذى يشهد له ويمدحه اذا فعل الخير ويردعه اذا قصد ان يفعل الشر او يبكته اذا فعله .

٣- الارادة الحرة ودليل وجودها فى الانسان معلوم لانه يقدر ان يفعل او لا يفعل .

فعلى من يحق اللوم ؟

هل على جود الله وعدله وصلاحه لانه خلق الانسان وميزه بالنطق والبيان عن سائر الحيوانات او يقع اللوم على الانسان ؟

والسؤال هو مثل القول لماذا لم يخلق الله الانسان مثل الحيوانات التى لا عقل لها

والجواب على كلا السؤالين هو لانه صالح وعادل وعلمه لا ينافى صلاحه وعدله وبالتالى لا ينافى وجوده .

††††††

الشك العشرون :

الا يعلم الله ان الانسان سيرتكب ذنبا ، فما الفائدة من محاولة الانسان اجتناب فعل الخطية ؟

الجواب :

ان علم الله غير محدود وهو صفة تدل على انه اله ، ولذا فانه يعلم مستقبل الحوادث كما يعلم ماضيها فانه لا اختلاف امامه فى الزمان .

فعلم الله ليس سبب الحوادث بل الحوادث سبب علمه .

فالمذنب سرتكب الذنب ليس لان الله يعلمه بل يعلمه الله لان المذنب يرتكبه ، فعلة علم الله هى عمل الانسان ولا يعكس .

††††††

الشك الواحد والعشرون :

الاشرار يعيشون دائما فى هناء وراحة فى حين ان الصالحين يقضون حياتهم بكل تعب فهل هذا عدل من الله ؟

الجواب :

ان للصالحين راحة داخلية تفوق راحة الاشرار الصورية .

وعلى فرض وجود هذا الفرق بين الفريقين فانه يؤدى الى معرفة وجود حياة اخرى يتجلى فيها عدل الله .

يا ويح قوم قد عصوه واركنوا	الى الكفر فانصبت عليهم غوائله
فان اثبتوا فعل الطبائع بعضها	فمبدأ هذا الفعـــل من هو فاعلـــه
ويلـــزم من هذا دوام تسلســـل	وهـــذا محـــال لا محال يعادلـــه
فمن صير الاقمار فى درجاتها	علـــى دوران لن تخل منازلـــه ؟
فان كان جذبا مثلما رووا فمن	ترى اوجد الجذب الذى هو كافله
فيا ملحدا امسى على الله منكرا	فان وجـــود الله صحت دلائلـــه
فمن ابدع الكون البديع نظامه	ومن ذا على ترتيبه ادهر شامله ؟
فان قيل ان الكائنـــات عناصر	تؤلفهـــا فالقـــول قد ســـاء قائلـــه
فويلك من انشاء العناصر اولا	وصيرها فى مركـــز لا تزائلـــه ؟
فان قـــلت ان الكائنـــات تمدها	فقد لزم الـــدور الذى شاع باطلـــه
وان قلت اجزاء قديم وجودهـــا	تحركـــه بالطبـــع كانت تعاملـــه
فوافق وقتـــا انهـــا قد تـــألفت	على هيئة منها فشى الكون كامله
فما هذه الاجـــزاء وهل بارادة	تحركها ام جاء بالقسر عاملـــه ؟
فان كان قسرا فهى تحتاج موجدا	يقيم بهـــا فعـــلا سديدا تفاعلـــه
وان كان عن قصد اتى فهو ربكم	تقاسيمه عالى الوجود وسافلـــه
فما قلتموه باطـــل وكلامكـــم	محال ومزول النتيجة حاصلـــه
فيا واحدا يا قادرا يا مهيمنـــا	تنزه عن ضـــد ونـــد يماثلـــه
فهبنى عفوا من لدنـــك ومنه	وحسن ختام ارتجيـــه وآملـــه

††††††

المطلب الثانى

الله واحد ثلاثة اقانيم

تمهيد وقواعد واصول

الفصل الخامس :

وحدة ذات الله

القسم الاول : البراهين العقلية

القسم الثانى : البراهين النقلية

الفصل السادس :

الصفات الاقنومية

القسم الاول : الدلائل العقلية

القسم الثانى : اقوال الفلاسفة واعتقاد بعض الامم

القسم الثالث : الدلائل النقلية المجملة

القسم الرابع : الدلائل النقلية المفصلة

القسم الرابع : النوع الاول : الاقوال الصريحة .

١- ابوة الآب .

٢- بنوة الابن ومساواته لابيه .

٣- لاهوت الروح القدس .

القسم الرابع : النوع الثانى : الاقوال المستترة .

الوجه الاول : كل من الاقانيم الثلاثة دعى رب

الوجه الثانى : كل من الاقانيم الثلاثة دعى ازلي

الوجه الثالث : كل من الاقانيم الثلاثة دعى خالق

الوجه الرابع : كل من الاقانيم الثلاثة وصف بالعلم غير المحدود

الوجه الخامس : كل من الاقانيم الثلاثة وصف بانه غير محيز

الوجه السادس : كل من الاقانيم الثلاثة وصف بانه ديان

الوجه السابع : كل من الاقانيم الثلاثة معبود

الوجه الثامن : الاقنوم الثانى هو ابن الله

القسم الخامس : حل شبهات

المطلب الثانى

الفصل الخامس

التثليث والتوحيد

تمهيد وقواعد واصول
عن ابن عدى والشيخ الصفى والشيخ اسحق ابن العسال وابن الطيب وابن العبرى

١

الجوهر :

ما ليس هو فى موضوع ، او ما لا يتوقف وجوده على وجود غيره ، او هو الذى يقوم بذاته .

العرض : موجود بشئ ليس كجزء منه ، فيتوقف وجوده على وجود غيره ، او لا يقوم بذاته بل بغيره .

لابد للشئ ان يسمى جوهرا او عرضا ، فالله جوهر لانه قائم بذاته .

٢

الجوهر اعم من الطبيعة ، ولكن لكل جوهر طبيعة ولا يعكس ، فالجوهر يضم تحته اجناس ، اما الطبيعة فهى النوع من الجنس فقط ، اما فى ذات الله فالطبيعة هى الجوهر .

٣

الطبيعة بالنسبة الى المخلوقات المعقولة :

١- عمومية : كل افراد الطبيعة ، فالطبيعة من نوع الانسان مثل بطرس وبولس ويوحنا ، والطبيعة من نوع الحيوان مثل الفرس والاسد والحمار ، والطبيعة من نوع الارواح مثل ميخائيل وجبرائيل .

٢- خصوصية : الفرد من النوع ، فالطبيعة الخصوصية من نوع الانسان مثل بطرس فقط ، ومن نوع الحيوان مثل الفرس فقط ، ومن نوع الارواح مثل ميخائيل فقط .

٤

الاقنوم اعم من الشخص :

١- الاقنوم : هو الجوهر المخصوص او الطبيعة المخصوصة بخاصية كما عرفه السريان ، ويختص بالخالق والمخلوق معا .

٢- الشخص : صفة الذات ، وهى فى المخلوق فقط ، واذا تخلصت لها الاوصاف كانت بوجه واحدا ، وبوجه اخر اكثر من واحد .

٥

الاقنوم او الشخص : الذات او الطبيعة او الجوهر بخاصية .

فلا يمكن ان يكون جوهرا بدون اقنوم بالفعل ، ولكن بالعقل فقط .

٦ الماهية :

هى كيفية وجود الشئ ، وتختص بالمادة غالبا ، وتدرك بالصورة وليس بالاعراض .

٧ المادة :

لا تدرك من حيث هى ، بل من حيث كيف هى ، اى لا تدرك الا بلوازمها .

٨ المادة تتركب من الصورة والاعراض .

٩ الشئ الموجود يجب ان يوجد :

أ– بالفعل :

قديم : واجب الوجود لا يتقدمه علة .

حديث : ممكن الوجود ، كائن بعد ان لم يكن كائنا .

ب– بالقوة : ممكن الوجود او مستحيل الوجود .

١٠ الواجب الوجود القديم ، هو واحد وهو علة لما سواه .

١١ الواحد فى :

أ– الجنس : كالحيوان ، فان الواحد فيه يقصد به انواع كثيرة مثل الانسان او الفرس .

ب– النوع : كالانسان ، يقصد به كل البشر (اكثر من واحد) .

ج– العدد :

- الواحد الذى لا جزء له : لا ينقسم انقسام الكميات كالواحد والنقطة ومنذ والان .
- الواحد المتصل : مثال الجسم الواحد ، والخط الواحد ، والسطح الواحد ، والمكان الواحد ، والزمان الواحد ، اى جميع الكميات المتصلة التى توجد لها نهاية او نهايات اكثر من واحد .
- الواحد فى الحد : الذى يدل عليه حد واحد ، مثال الانسان او اسم البشر ، لان كل من هذين الاسمين يدل على حد الانسان ، وهو انه حى ناطق مائت .

د– الحد : لكن موضوعاته كثيرة ، مثال انه حى وناطق ومائت ، وهذا ينطبق على كل البشر (اكثر من واحد) .
ه– البسيط : الجوهر الفرد .
و– النسبة : مثال الابوة التى تعم الوالدين .
ز– العرض : مثال الجنود ، فانهم افراد كثيرين .
ل– الموضوع : يتكون من اشياء كانت متفرقة ثم اجتمعت (التأليف والاختلاط والتركيب و الاتحاد) .
م– الموضوع : ليس من اشياء كانت متفرقة ثم اجتمعت ، بل يميز بينهما بالعقل ، مثال النطق بالنسبة الى النفس ، والحرارة بالنسبة الى الماء ، والرطوبة بالنسبة الى الماء ، ويطلق على جوهر الله الذى هو ثلاث خواص لم تكن مفترقة ثم اجتمعت ، وليست زائدة على جوهر الله ، ولا جوهر الله زائدا عليها ، بل من مجموعها يكون جوهر الله .

١٢ الموجودات يجب ان تكون :

أ– بسيطة .
ب– مركبة : تركيبها طبيعى او صناعى .

١٣ المركب الصناعى :

اجتماع اشياء الى شئ :
أ– تفسد اجزاؤه : مثل السكنجين المزيل للاصفرار ، المركب من السكر والخل .
ب– يقوم من تركيبها شئ ثالث غير كل منهما على انفراد : مثل الكرسى المكون من الخشب والمسامير .

١٤ الاختلاط :

مركبات صارت واحدة فى الموضوع ، ولكنها لا تزال كثيرة فى حدودها ، فذواتها لا تنتقل الى غيرها ، كما اذا اختلطت مجموعة من انواع مختلفة من الدقيق فيصيروا واحد فى الموضوع .

١٥ الاتحاد :

الذوات الروحية اذا اجتمعت مع الذوات المادية تصير واحدا فى الموضوع ، ولكن كل منها يبقى على حاله ، وانما يكتسب فى الاتحاد صفات لم تكن له من قبل الاتحاد ، مثل النفوس اذا اتحدت باجسادها .

١٦ المركب من ذات روحية مع ذات مادية ، يجوز ان يسمى باى جزء منهما ، ويستحسن ان يكون باشرفها .

١٧ الموجودات البسيطة هى :

أ– الله .

ب– الملائكة .

ج– النفس البشرية العاقلة .

١٨ صفات الله هى :

أ– سلبية : ليس قبله غيره ، ليس ممكن الوجود ، ليس له نهاية ، وذلك مثل ان تقول ازلى ، وواجب الوجود ، وابدى ، لان سلب الصفة عن الموصوف يوجب له عكس الصفة .

ب– ايجابية .

١٩ صفات الله :

أ– ثابتة (اقنومية ازلية داخلة) : واجب الوجود ، حى ، ناطق .

ب– اضافية (مكتسبة خارجة) : علة العلل ، خالق ما يرى وما لا يرى ، رحيم ، غافر ، معتنى بخليقته ، حافظ لكيان العالم ، كانت لله بالقوة ثم صارت له بالفعل .

٢٠ الصفات الاضافية (صفات الصفات) :

مشاعة بين الصفات ، ولذلك لا تحصى مع موصوفاتها ، وهى العقل والعاقل والمعقول .

٢١ الموصوف بالصفات الثلاثة هو واحد ، وهو الله .

٢٢ الصفات بالنسبة الى الله حقيقية ، والصفات بالنسبة الى المخلوق مجازية .

٢٣ المثل يطابق الممثل به فى وجه ، ويخالفه فى وجه او اوجه .

٢٤ التجسد عمل قام به الثالوث القدوس ، وقبله الاقنوم الثانى فقط .

٢٥ اتحاد اللاهوت كان بمعقول (نفس) الناسوت مباشرة ، ثم بناسوته بواسطة

المطلب الثانى

الله واحد ثلاثة اقانيم

الفصل الخامس

وحدة ذات الله

فيه قسمان

القسم الاول

البراهين العقلية

البرهان الاول :

الخفى يستدل عليه بالظاهر ، والمؤثر يستدل عليه بالاثر ، والفاعل يستدل عليه من فعله ، والظاهر لنا ان هذا العالم واحد ، لانه مرتبط بنظام واحد ، فيلزم ان يكون الذى خلقه ونظمه واحد .

♥♥♥

البرهان الثانى :

يجب ان تقف معلولات العالم الممكنة الوجود عند حد علة اولى واجبة لا اول لها ، والا لوجب تسلسل المعلولات الى ما لا نهاية ، فالبرهان الذى يدل على ان العالم مصنوع يدل ايضا علىان صانعه واحد .

♥♥♥

البرهان الثالث :

لو فرض وجود صانعين للعالم فيكونان :

١- متساويين فى القوة : يمنع احدهما الاخر من الفعل .

٢- مختلفين فى القوة : يمنع الاقوى الاضعف من الفعل .

فلا يمكن ان يكون صانع هذا العالم اكثر من واحد .

♥♥♥

البرهان الرابع :

لو فرض وجود الهين ، فيلزم ان يكون وجودهما منذ الازل ، وكل منهما فى مكان ازلى ، وبينهما خلاء ازلى ، فيوجد خمسة اشياء ازلية ، وكل ذلك من المستحيلات .

♥♥♥

البرهان الخامس :

اذا شغل اله مكان لا يشغله الاله الاخر ، دل ذلك على ان ذات كل منهما محيزة ، والذات المحيزة ممكنة الوجود وحديثة ، وبالتالى ليست اله .

♥♥♥

القسم الثانى
البراهين النقلية

- اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد (تث ٦ : ٤) -

- فاعلم اليوم و ردد في قلبك ان الرب هو الاله في السماء من فوق و على الارض من اسفل ليس سواه (تث ٤ : ٣٩) -

- انا الاول و انا الاخر و لا اله غيري (اش ٤٤ : ٦) -

- انا الرب و لا اله اخر غيري اله بار و مخلص ليس سواي (اش ٤٥ : ٢١) -

- انت هو الرب وحدك انت (نح ٩ : ٦) -

- ليس احد صالحا الا واحد و هو الله (مت ١٩ : ١٧)-

- هذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك و يسوع المسيح الذي ارسلته (يو ١٧ : ٣) -

- الله واحد هو الذي سيبرر (رو ٣ : ٣٠) -

- لانه و ان وجد ما يسمى الهة سواء كان في السماء او على الارض كما يوجد الهة كثيرون و ارباب كثيرون ، لكن لنا اله واحد الاب الذي منه جميع الاشياء و نحن له و رب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء و نحن به (اكو ٨ : ٥ - ٦) -

- اله و اب واحد للكل (افس ٤ : ٦) -

المطلب الثانى

الفصل السادس

المطلب الثانى

الله واحد ثلاثة اقانيم

الفصل السادس

الصفات الاقنومبة اى الثلاثة اقانيم

فيه اربعة اقسام

القسم الاول

الدلائل العقلية

البرهان اللمى (داخلى) : يؤخذ بعلة الشئ ويثبت بها .

البرهان الانى (خارجى) : يثبت الشئ بأثره .

البرهان المشترك : يثبت الشئ بعلته ، بالقياس الى معلولاته .

١ الاعتقاد باله واحد بمنزلة العقل المجرد

قال ارسطو [٢٦]

(الشئ لا يكون غير جوهر او عرض ، والله الذى هو العقل المجرد ، الذى يتنزه عن الاعراض هو جوهر ، وهذا الجوهر يلزم ان يعقل ، اذ يستحيل ان يكون عقلا بدون ان يعقل ، واذا كان يعقل فهو :

أ- يعقل ذاته فقط : يدل على العجز والنقص .

ب- يعقل سوى ذاته فقط : يدل على العجز والنقص .

ج- يعقل ذاته وسواها : فالله ذى الكمال الذى بلا قياس يعرف ويعقل ذاته اولا ، وما سواه ثانيا ، فيكون جوهر الله عقلا عاقلا ، وتكون ذاته معقولة)

قال الشيخ اسحق ابن العسال [٢٧] عن يحيى ابن عدى

(من المعلوم ان مفهوم صفة العقل ، غير مفهوم صفة العاقل وصفة المعقول ، وبهذا التعبير تثبت ثلاثة معانى او صفات للذات الواحدة تختلف عن بعضها ، وتدعى الصفات الذاتية (

---

٢٦ النفس (ارسطو)

٢٧ اصول الدين (الشيخ اسحق ابن العسال)

الداخلة) ، كل واحدة منها مع الذات الواحدة اطلق عليها اسم اقنوم ، فالاقنوم هو الذات الموصوفة بصفة ما .
الذات الالهية باعتبار انها

- عقل : هى اقنوم الآب كما دعاها الكتاب .
- عاقل : هى اقنوم الابن كما دعاها الكتاب .
- معقولة : هى اقنوم الروح القدس كما دعاها الكتاب .

فالعقل بصفة كونه سببا دعى اب او علة ، والعاقل والمعقول مسببين منه او عنه ، فدعى الاول ابن والثانى صادرا او منبثقا دعى الروح القدس) .

٢

قال الشيخ اسحق ابن العسال [٢٨] عن القس ابو الفرج ابن الطيب

(ان كان الله موجود فيلزم ان يكون له علم باشرف الموجودات المعقولة وهو الله ، فما فى المعلول يلزم ان يكون فى علته افضل بغير قياس ، وبما ان الانسان علمه ناقصا ، فيلزم ان يكون علم الله كاملا جدا ، وعلم الله يستلزم ان يعلم به ذاته وتكون ذاته معلومة له ، فيثبت بذلك ان الله علم وعالم ومعلوم) .

٣

قال الشيخ اسحق ابن العسال [٢٩] عن القس ابو الفرج ابن الطيب

(صفات التعدى لله بقياس الموجودات كثيرة ، لكنها تدخل تحت ثلاثة صفات ، وهى القدرة والجود والحكمة ، فان الصانع لا تكتمل صناعته على افضل احوالها الا اذا كان فيه هذه الصفات الثلاثة لانه :

أ- متى عجز الصانع عن اكمال صناعته كان ضعيفا وليس قادرا .

ب- متى قدر الصانع عن اكمال صناعته ، ولكن بخله منعه من اخراجها من القوة الى الفعل ، كان شحيحا بخيلا وليس جوادا .

ج- متى قدر الصانع عن اكمال صناعته ، واخراجها من القوة الى الفعل ، ولكن جهله منعه من احكامها وتنظيمها كان غير حكيم .

ومن وجود العالم عرفنا ان له موجد اوجده ، ولما وجدنا العالم منظما وكل شئ فيه على اتم واحسن وضع عرفنا حكمه صانعه ، فثبت لنا ان الله خالق هذا العالم قادر جواد حكيم) .

٢٨ اصول الدين (الشيخ اسحق ابن العسال)
٢٩ اصول الدين (الشيخ اسحق ابن العسال)

٤

قال الشيخ الصفى ابن العسال [٣٠]

(الصفات الثبوتية للذات الالهية ثلاثة القدرة والارادة والعلم)

قال ابن كبر فى كتاب مصباح الظلمة [٣١] ، ابو شاكر فى كتاب الشفا

(صفات الله ثلاثة القدرة والحياة والحكمة)

قال ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى [٣٢]

(الموجب لذاته حكميا حيا ، حكميا بحكمة ، وحيا بحياة ، فمعنى الموجود الذى له الحكمة والحياة غير معنى الحكمة والحياة ، وهو قائم بذاته ، .. ، معنى الحكيم غير معنى الواجب الوجود وغير معنى الحى ، وهذه المعانى المختلفة عن بعض هى معانى جوهرية دائمة خاصة اى اقنومية ، اذ ليس فى جوهر الله اعراض ، فكل معنى يختلف عن غيره مع الجوهر يدعى اقنوما ، والجوهر يعم فهو الذات بصفة كونه علة والذات بصفة كونه معلوما ، والجوهر يخص فيكون العلة الاولى الآب ومعلوله الابن و الروح القدس (الحياة) وكل منهم يلقب بالاله لان كل منهم له الجوهر الواحد .

٥

قال يحيى ابن عدى [٣٣]

(ان زيد وهو واحد اذا وصف وقيل زيد طبيب ، زيد مهندس ، زيد كاتب ، كان متفقا فى الثلاثة بذاته ، ويكون غير معنى زيد علة انفراده ، فقد وجد واحد موافق بذاته لمعانى كل منهم غير معناه ، لان معنى الطب غير الهندسة غير الكتابة ، فهذا التعدد فى اوصاف زيد لا تجعله اكثر من معنى واحد ، فلا يكون زيدين بل زيد واحد ، .. ، يوحنا هو ابن الرعد وابن زبدى واخو يعقوب فقد وصف بثلاثة صفات وهو واحد ، .. ، الثلج ابيض ولامع ومفرق للبصر ، فكونه لامعا ومفرق للبصر متوقفا على كونه ابيض ، والذات الحاملة لهذه الصفات الثلاثة (الثلج) واحدة)

قال الشيخ اسحق ابن العسال [٣٤]

---

٣٠ الصحايح فى الرد على النصائح (الشيخ الصفى ابن العسال)

٣١ مصباح الظلمة فى ايضاح الخدمة (ابن كبر)

٣٢ منارة الاقداس (ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى)

٣٣ البرهان (الشيخ يحيى ابن عدى)

(بطرس هو تلميذ ورسول وصفا وهو شخص واحد لا اثنان ، وذات واحده مع وصفها بهذه الصفات المختلفة لم تتغير ذاته) .

قال الشيخ اسحق ابن العسال [٣٥] عن القس ابو الفرج ابن الطيب

(سقراط هو واحد بالعدد ، الا انه فيلسوف وابيض ومهندس ، فتكثر من جهة اوصافه اذا اضيفت الاوصاف اليه)

قياس النفس :

النفس من الذوات الموجودة المعقولة وهى حية ناطقة ، ومعنى كونها حية غير معنى كونها ناطقة ، وهى غير معنى حياتها وغير معنى نطقها ، فثبت ان لها ثلاثة صفات متميزة مختلفة عن بعض فى المعنى ، فالكلمة تولد من النفس اى من المبدأ الذى له قوة على النطق ، والحياة تنبعث منها بغير انفصال ولا انقطاع ، فكذلك ذات الله والدة النطق اى الكلمة الابن ، وباعثة الحياة اى الروح القدس ، والذات الوالدة والباعثة هى الآب .

قياس الشمس :

هى واحدة فهى قرص وشعاع وحرارة ، وكما ان قرص الشمس يلد شعاع النور ويبعث الحرارة بغير انفصال ، ويتميز بكونه العلة ، والشعاع والحرلرة معلولين ، فكذلك جوهر الله ثلاثة فالعلة هو الآب ، ونطقه وروحه معلولين له بغير تقديم ولا تأخير ولا انفصال .

قياس النار :

النار لها النور ولها الحرارة ولا يمكن ان توجد من غيرهما ، او يوجدان من غيرها .

---

٣٤ اصول الدين (الشيخ اسحق ابن العسال)

٣٥ اصول الدين (الشيخ اسحق ابن العسال)

القسم الثانى

اقوال الفلاسفة واعتقاد بعض الامم

قال ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى [٣٦]

ان يوحنا ابن ماسويه ترجم من الكتب اليونانية بعض اقوال الفلاسفة واليك هى :

{ تعليم هرمس الحكيم (واحد هو وحده النور المعقول ، الذى للنار المعلومة ، وهو عقل كل انسان مستنير الفهم ، ولا يخالطه شئ اخر ، يحيط بالكل بالروح ، وليس سوى هذا اله ، ولا ملاك ولا شيطان ولا جوهر اى شئ يساويه ، لكنه هو الرب واله الكل ، والكل به وتحت سلطانه ، ذلك الذى خرج منه كلمته بالكمال ، ولد وهو خالق الكل ، وفى ولادته حل على طبع الماء ، وقد جعل فى الماء قوة الولادة ، .. ، اذ انك الله وانت اب الكل ، ولم تنال ذلك من اخر ، فانت موجود فى كل وقت ، ومن بعدك اعرف واحدا وهو مثلك ، وانت ولدته كما تعلم وهو ابن ، واله من اله ، وهو موجود من جوهرك ذلك الذى هو الصورة غير الفاسدة ، وهو الابن يشبهك فى كل شئ يا الله لانه موجود فيك ، وفيه مرآة الحسن ، والاقانيم المتحدة مع بعضها البعض) .

ورد فى مدرج التعزيم (أليس الملك سأل كاهن الاصنام قائلا : من هو الذى قبله امكنه استعباد الارض كلها ، او يمكنه ذلك بعده ، فاجاب اما قبلك فالله وحده ، ثم كلمته وروحه الناشئين بعضهم مع بعض ، وجميعهم الى واحد يجتمعون ذلك الذى ولايته ابدية ، واما انت فتموت عاجلا لانك لم تفتكر فى طريقك) .

تعليم انوميوس الفيلسوف (عين الاب غير فاسدة ، ودائمة الفيض بارادتها ، وله قوة مساوية فى العمل ، ومنه القدرة وهو الكلمة القوى بكل الافعال والضابط الكل بارادته) .

تعليم فولوطوس (قبل العلة العالية بمعلولها لا يعقل شئ اخر ، لان كله من كله ، وفيه اخر من شبهه ، وهو اخر لكنه ليس اخر) .

تعليم ارسطوطاليس (الكيان الذى لابن الله ، لا يتقدمه شئ اخر ، لان وجوده منه ، ذلك القوى فى كل شئ وهو الكلمة) .

---

٣٦ منارة الاقداس (ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى)

تعليم سرقولوس (هذا هوالله الاب ، ومن ذاته لم يكن له اب ، واما ابنه فهو اله ، وقد جزأ من ثلاثيته لجميع الملائكة ، واذ انك عرفت ذلك ، امضى واقتن السكون) .

تعليم افلاطون (علة الكل هو واحد ، ومنه ابن واحد ، وهذا الواحد لا يدخل تحت حدود الزمن لانه ازلى ، وذاك ازلى ايضا وليس هو ثانيا ، ولا يشبههما اخر فى الازلية) }

جاء فى كتاب مفتاح الاسرار (قال فيلون اليهودى ، الخالق كاب والمعرفة كام ، ومنها خرج الكون كابن ، وانه قائم بين قوته المبدعة والحاكمة ، ولنه سيظهر فى زمن ما واحدا ، وفى اخر ثلاثة) .

كان قدماء المصريين يعتقدون بتعدد الالهة ، ولكنهم كانوا يعتقدون بتثليث وتوحيد بعضها ، فالمصريون فى منف كانوا يعبدون ثالوث مؤلفا من اوزوريس وايزيس و حورس ، والمصريون فى طيبة كان الههم مؤلفا من عمون وتوت وخونس (الاب والابن والام) ، والمصريون فى هليوبوليس كان الههم بتوم ورع وحورم ، وهذه الثلاثة تمثل الشمس عند شروقها ، ووقت النهار ، وعند غروب الشمس .

الهنود والوثنيون لا يزالون يعبدون الها مثلثا حسب تعليم الفيدا اى الاشعار المقدسة التى الفها برهما الذى هو اصل وخالق جميع الاشياء ، وشنتو حافظ كيانها ، وشوا مخربها .

القسم الثالث
الدلائل النقلية المجملة

– نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا (تك ١ : ٢٦) –
– قال الرب الاله هوذا الانسان قد صار كواحد منا (تك ٣ : ٢١) –
– هلم ننزل و نبلبل هناك لسانهم (تك ١١ : ٧) –
– فامطر الرب على سدوم و عمورة كبريتا و نارا من عند الرب من السماء (تك ١٩ : ٢٤) –
– فرفع عينيه و نظر و اذا ثلاثة رجال واقفون لديه فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة و سجد الى الارض ، و قال يا سيد ان كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك (تك ١٨ : ٢ – ٣) –
– انا اله ابراهيم و اله اسحق و اله يعقوب ليس الله اله اموات بل اله احياء(خر ٣ : ٦) (مت ٢٢ : ٣٢) –
– هكذا تباركون بني اسرائيل قائلين لهم ، يباركك الرب و يحرسك ، يضيء الرب بوجهه عليك و يرحمك ، يرفع الرب وجهه عليك و يمنحك سلاما (عد ٦ : ٢٣ – ٢٦) –
– روح الله صنعني و نسمة القدير احيتني (اى ٣٣ : ٤) –
– الرب قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك (مز ٢ : ٧) –
– كرسيك يا الله الى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك ، احببت البر و ابغضت الاثم من اجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج اكثر من رفقائك (مز ٤٥ : ٦ – ٧) –
– قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك (مز ١١٠ : ١) –
– الى الابد يا رب كلمتك مثبتة في السماوات (مز ١١٩ : ٨٩) –
– بكلمة الرب صنعت السماوات و بنسمة فيه كل جنودها (مز ٣٣ : ٦) –
– اين اذهب من روحك ومن وجهك اين اهرب (مز ١٣٩ : ٧)–
– من صعد الى السموات ونزل. من جمع الريح في حفنتيه ، من صرّ المياه في ثوب. من ثبت جميع اطراف الارض ، ما اسمه وما اسم ابنه ان عرفت (ام ٣٠ : ٤) –
– انا الحكمة ، .. ، احب الذين يحبونني و الذين يبكرون الي يجدونني ، .. ، الرب قناني اول طريقه من قبل اعماله منذ القدم ، منذ الازل مسحت منذ البدء منذ اوائل الارض (ام ٨ : ١٢ – ١٧ –٢٢) –

– انا هو انا الاول و انا الاخر ، .. ، منذ وجوده انا هناك و الان السيد الرب ارسلني و روحه (اش ٤٨ :١٢ - ١٦) –

– قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الارض (اش ٦ : ٣) –

– لانه هكذا قال رب الجنود بعد المجد ارسلني الى الامم الذين سلبوكم لانه من يمسكم يمس حدقة عينه ، لاني هانذا احرك يدي عليهم فيكونون سلبا لعبيدهم فتعلمون ان رب الجنود قد ارسلني ، ترنمي و افرحي يا بنت صهيون لاني هانذا اتي و اسكن في وسطك يقول الرب ، فيتصل امم كثيرة بالرب في ذلك اليوم و يكونون لي شعبا فاسكن في وسطك فتعلمين ان رب الجنود قد ارسلني اليك (زك ٢ : ٨ - ١١) –

– اذا السموات قد انفتحت له فراى روح الله نازلا مثل حمامة و اتيا عليه ، و صوت من السموات قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت (مت ٣ : ١٦ – ١٧) –

– فاذهبوا و تلمذوا جميع الامم و عمدوهم باسم الاب و الابن و الروح القدس (مت ٢٨ : ١٩) –

– متى جاء المعزي الذي سارسله انا اليكم من الاب روح الحق الذي من عند الاب ينبثق فهو يشهد لي (يو ١٥ : ٢٦) –

– نعمة ربنا يسوع المسيح و محبة الله و شركة الروح القدس مع جميعكم (٢كو ١٣ : ١٤)–

– فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الاب و الكلمة و الروح القدس و هؤلاء الثلاثة هم واحد (١يو ٥ : ٧) –

– لانه لم ينقض السبت فقط بل قال ايضا ان الله ابوه معادلا نفسه بالله (يو ٥ : ١٨)–

– انا و الاب واحد (يو ١٠ : ٣٠) –

– اجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لاجل عمل حسن بل لاجل تجديف فانك و انت انسان تجعل نفسك الها (يو ١٠ : ٣٣) –

– الذي يراني يرى الذي ارسلني (يو ١٢ : ٤٥) –

– صدقوني اني في الاب و الاب في (يو ١٤ : ١١) –

القسم الرابع

الدلائل النقلية المفصلة

اقوال الكتاب التى تدل على ان الثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس ثلاثة اقانيم وجوهر واحد ، وكل اقنوم له هذا الجوهر الواحد (اله) نوعان :

١- الاقوال الصريحة .

٢- الاقوال المستترة .

النوع الاول : الاقوال الصريحة

١- ابوة الآب .

٢- بنوة الابن ومساواته لابيه .

٣- لاهوت الروح القدس .

١ ابوة الآب :

وردت شهادات كثيرة فى العهدان القديم والجديد تصف الله وتدعوه بانه آب

- الرب قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك (مز ٢ : ٧) -

- ان كنت انا ابا فاين كرامتي و ان كنت سيدا فاين هيبتي (مل ١ : ٦) -

- ابي يعمل حتى الان و انا اعمل (يو ٥ : ١٧) -

- لانه كما ان الاب يقيم الاموات و يحيي كذلك الابن ايضا يحيي من يشاء ، لان الاب لا يدين احدا بل قد اعطى كل الدينونة للابن ، لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الاب من لا يكرم الابن لا يكرم الاب الذي ارسله (يو ٥ : ٢١ – ٢٣) -

- كما ان الاب له حياة في ذاته كذلك اعطى الابن ايضا ان تكون له حياة في ذاته (يو ٥ : ٢٦) -

- الاب يحب الابن و قد دفع كل شيء في يده (يو ٣ : ٣٥) -

- لانه و ان وجد ما يسمى الهة سواء كان في السماء او على الارض كما يوجد الهة كثيرون و ارباب كثيرون ، لكن لنا اله واحد الاب الذي منه جميع الاشياء و نحن له (اكو ٨ : ٥ - ٦) -

- مبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية (افس ١ : ٣) -

– الله بعدما كلم الاباء بالانبياء قديما بانواع و طرق كثيرة ، كلمنا في هذه الايام الاخيرة في ابنه الذي جعله وارثا لكل شيء الذي به ايضا عمل العالمين (عب ١ : ١ – ٢) –

– لانه لمن من الملائكة قال قط انت ابني انا اليوم ولدتك و ايضا انا اكون له ابا و هو يكون لي ابنا (عب ١ : ٥) –

– شركتنا نحن فهي مع الاب و مع ابنه يسوع المسيح (١يو ١ : ٣) –

– من هو الكذاب الا الذي ينكر ان يسوع هو المسيح هذا هو ضد المسيح الذي ينكر الاب و الابن ، كل من ينكر الابن ليس له الاب ايضا و من يعترف بالابن فله الاب ايضا (١يو ٢ : ٢٢ – ٢٣) –

٢ بنوة الابن ومساواته لابيه .

– اقول يا الهي لا تقبضني في نصف ايامي الى دهر الدهور سنوك ، من قدم اسست الارض و السماوات هي عمل يديك (مز ١٠٢ : ٢٤ – ٢٥) –

– لانه يولد لنا ولد و نعطى ابنا و تكون الرياسة على كتفه و يدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا ابا ابديا رئيس السلام (اش ٩ : ٦) –

– صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب قوموا في القفر سبيلا لالهنا (اش ٤٠ : ٣) –

– في البدء كان الكلمة و الكلمة كان عند الله و كان الكلمة الله (يو ١ : ١) –

– اجاب توما و قال له ربي و الهي (يو ٢٠ : ٢٨) –

– احترزوا اذا لانفسكم و لجميع الرعية التي اقامكم الروح القدس فيها اساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه (اع ٢٠ : ٢٨) –

– كرسيك يا الله الى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك ، احببت البر و ابغضت الاثم من اجل ذلك مسحك الله الهك بزيت الابتهاج اكثر من شركائك (عب ١ : ٨ – ٩) –

– الذي اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله (فى ٢ : ٦) –

– عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد تبرر في الروح تراءى لملائكة كرز به بين الامم اومن به في العالم رفع في المجد (١تى ٣ : ١٦) –

– اما انتم فلستم في الجسد بل في الروح ان كان روح الله ساكنا فيكم و لكن ان كان احد ليس له روح المسيح فذلك ليس له (رو ٨ : ٩) –

– منهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل الها مباركا الى الابد امين (رو ٩ : ٥) –

– منتظرين الرجاء المبارك و ظهور مجد الله العظيم و مخلصنا يسوع المسيح (تى ٢ : ١٣) –

– ببر الهنا و المخلص يسوع المسيح (٢بط ١ : ١) –

– نحن في الحق في ابنه يسوع المسيح هذا هو الاله الحق و الحياة الابدية (ايو ٥ : ٢٠) –

– يذوق بنعمة الله الموت لاجل كل واحد (عب ٢ : ٩) –

– لانه فيه سر ان يحل كل الملء (كو ١ : ١٩) –

– فانه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا (كو ٢ : ٩) –

٣ لاهوت الروح القدس

قال بطرس الرسول لحنانيا الذى باع حقله واختلس من ثمنه

– لماذا ملا الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس و تختلس من ثمن الحقل ، .. ، انت لم تكذب على الناس بل على الله (اع ٥ : ٣ – ٤) –

– فانواع مواهب موجودة و لكن الروح واحد ، وانواع خدم موجودة و لكن الرب واحد ، وانواع اعمال موجودة و لكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل ، .. ، لكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسما لكل واحد بمفرده كما يشاء (اكو ١٢ : ٤ – ١١) –

– التي نتكلم بها ايضا لا باقوال تعلمها حكمة انسانية بل بما يعلمه الروح القدس (اكو ٢ : ١٣) –

– المولود من الروح هو روح (يو ٣ : ٦) –

– اما تعلمون انكم هيكل الله و روح الله يسكن فيكم (اكو ٣ : ١٦) –

– ام لستم تعلمون ان جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله و انكم لستم لانفسكم (اكو ٦ : ١٩) –

القسم الرابع
الدلائل النقلية المفصلة
النوع الثانى : الاقوال المستترة
فيه ثمانية وجوه
الوجه الاول
كل من الاقانيم الثلاثة دعى رب

الذات العليا فى الكتاب :

١- يهوه : معناه الكائن .

٢- ادوناى : معناه الرب .

فاذا لقب اى من الاقانيم باسم الرب ، دل على ان المقصود به هو ذات الله .

الاقنوم الاول (اقنوم الآب)

- احمدك ايها الاب رب السماء و الارض لانك اخفيت هذه عن الحكماء و الفهماء و اعلنتها للاطفال (لو ١٠ : ٢١) -

الاقنوم الثانى (اقنوم الابن)

- قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك (مز ١١٠ : ١)-

- صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب قوموا في القفر سبيلا لالهنا (اش ٤٠ : ٣)

- قابل ذلك مع - ايها الصبي نبي العلي تدعى لانك تتقدم امام وجه الرب لتعد طرقه (لو ١ : ٧٦) -

- هوذا السيد الرب بقوة ياتي و ذراعه تحكم له هوذا اجرته معه و عملته قدامه (اش ٤٠ : ١٠) -

- ها ايام تاتي يقول الرب و اقيم لداود غصن بر فيملك ملك و ينجح و يجري حقا و عدلا في الارض ، في ايامه يخلص يهوذا و يسكن اسرائيل امنا و هذا هو اسمه الذي يدعونه به الرب برنا (ار ٢٣ : ٥ - ٦) -

- انت يا رب في البدء اسست الارض و السموات هي عمل يديك (عب ١ : ١٠) -

- لان لو عرفوا لما صلبوا رب المجد (اكو ٢ : ٨) - قابل ذلك مع - من هو هذا ملك المجد الرب القدير الجبار الرب الجبار في القتال ، ارفعن ايتها الارتاج رؤوسكن و ارفعنها

ايتها الابواب الدهريات فيدخل ملك المجد ، من هو هذا ملك المجد رب الجنود هو ملك المجد (مز ٢٤ : ٨ – ١٠) –

– فمن اين لي هذا ان تاتي ام ربي الي (لو ١ : ٤٣) –

– اجاب توما و قال له ربي و الهي (يو ٢٠ : ٢٨) –

– الكلمة التي ارسلها الى بني اسرائيل يبشر بالسلام بيسوع المسيح هذا هو رب الكل (اع ١٠ : ٣٦) –

– رب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء و نحن به (١كو ٨ : ٦)–

– هؤلاء سيحاربون الخروف و الخروف يغلبهم لانه رب الارباب و ملك الملوك (رؤ ١٧ : ١٤) – قابل ذلك مع – الرب الهكم هو اله الالهة و رب الارباب الاله العظيم الجبار المهيب (تث ١٠ : ١٧) –

– يعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب لمجد الله الاب (فى ٢ : ١١) –

– ايها الرب يسوع اقبل روحي (اع ٧ : ٥٩)–

– الانسان الثاني الرب من السماء (١كو ١٥ : ٤٧) –

– ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب (لو ٢ : ١١) –

– ليس هو ههنا لانه قام كما قال هلما انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعا فيه (لو ٢٨ : ٦) –

– ربنا نفسه يسوع المسيح و الله ابونا الذي احبنا و اعطانا عزاء ابديا و رجاء صالحا بالنعمة ، يعزي قلوبكم و يثبتكم في كل كلام و عمل صالح (٢تس ٢ : ١٦ – ١٧) –

الاقنوم الثالث (اقنوم الروح القدس)

– بينما هم يخدمون الرب و يصومون قال الروح القدس افرزوا لي برنابا و شاول للعمل الذي دعوتهما اليه ، .. ، فهذان اذ ارسلا من الروح القدس انحدرا الى سلوكية (اع ١٣ : ٢ – ٤) –

– اما الرب فهو الروح و حيث روح الرب هناك حرية (٢كو ٣ : ١٧) –

– ثم سمعت صوت السيد قائلا من ارسل و من يذهب من اجلنا فقلت هانذا ارسلني ، فقال اذهب و قل لهذا الشعب اسمعوا سمعا و لا تفهموا و ابصروا ابصارا و لا تعرفوا (اش ٦ : ٨ – ٩) – قابل ذلك مع – فانصرفوا و هم غير متفقين بعضهم مع بعض لما قال بولس كلمة واحدة انه حسنا كلم الروح القدس اباءنا باشعياء النبي ، قائلا اذهب الى هذا

الشعب و قل ستسمعون سمعا و لا تفهمون و ستنظرون نظرا و لا تبصرون (اع ٢٨ : ٢٥ - ٢٦) -

الوجه الثانى

كل من الاقانيم الثلاثة دعى ازلي

الاقنوم الاول (اقنوم الآب)

- انت يا رب ابونا ولينا منذ الابد اسمك (اش ٦٣ : ١٦) -
- الرب قناني اول طريقه من قبل اعماله منذ القدم ، منذ الازل مسحت منذ البدء منذ اوائل الارض (ام ٨ : ٢٢ - ٢٣) -
- ليكن اسم الله مباركا من الازل و الى الابد لان له الحكمة و الجبروت (دا ٢ : ٢٠) -
- كنت ارى في رؤى الليل و اذا مع سحب السماء مثل ابن انسان اتى و جاء الى القديم الايام فقربوه قدامه (دا ٧ : ١٣) -
- من قبل ان تولد الجبال او ابدات الارض و المسكونة منذ الازل الى الابد انت الله (مز ٩٠ : ٢) -

الاقنوم الثانى (اقنوم الابن)

- انت يا بيت لحم افراتة و انت صغيرة ان تكوني بين الوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على اسرائيل و مخارجه منذ القديم منذ ايام الازل (مى ٥ : ٢) -
- في البدء كان الكلمة و الكلمة كان عند الله و كان الكلمة الله (يو ١ : ١)-
- الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رايناه بعيوننا الذي شاهدناه و لمسته ايدينا من جهة كلمة الحياة (ايو ١ : ١) -
- انا هو الالف و الياء البداية و النهاية يقول الرب الكائن و الذي كان و الذي ياتي القادر على كل شيء (رؤ ١ : ٨) -
- لا تخف انا هو الاول و الاخر ، والحي و كنت ميتا و ها انا حي الى ابد الابدين امين (رؤ ١ : ١٧ - ١٨) -
- هذا يقوله الاول و الاخر الذي كان ميتا فعاش (رؤ ٢ : ٨) - قابل ذلك مع - هكذا يقول الرب ملك اسرائيل و فاديه رب الجنود انا الاول و انا الاخر و لا اله غيري (اش ٤٤ : ٦) -

– في الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا اليه فقال هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم ، هذا هو الذي قلت عنه ياتي بعدي رجل صار قدامي لانه كان قبلي (يو ١ : ٢٩ – ٣٠) –

– ابراهيم تهلل بان يرى يومي فراى و فرح ، .. ، الحق الحق اقول لكم قبل ان يكون ابراهيم انا كائن (يو ٨ : ٥٦ – ٥٨) –

– الان مجدني انت ايها الاب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم (يو ١٧ : ٥) –

الاقنوم الثالث (اقنوم الروح القدس)

– فكم بالحري يكون دم المسيح الذي بروح ازلي قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من اعمال ميتة لتخدموا الله الحي (عب ٩ : ١٤) –

الوجه الثالث

كل من الاقانيم الثلاثة دعى خالق

الاقنوم الاول (اقنوم الآب)

- اذ لم يكن قد صنع الارض بعد و لا البراري و لا اول اعفار المسكونة ، لما ثبت السماوات كنت هناك انا لما رسم دائرة على وجه الغمر ، لما اثبت السحب من فوق لما تشددت ينابيع الغمر ، لما وضع للبحر حده فلا تتعدى المياه تخمه لما رسم اسس الارض (ام ٨ : ٢٦ – ٢٩) -

- ، لكن لنا اله واحد الاب الذي منه جميع الاشياء و نحن (اكو ٨ : ٦) -

الاقنوم الثانى (اقنوم الابن)

- بكلمة الرب صنعت السماوات و بنسمة فيه كل جنودها (مز ٣٣ : ٦) -

- كنت عنده صانعا و كنت كل يوم لذته فرحة دائما قدامه (ام ٨ : ٣٠) -

- كل شيء به كان و بغيره لم يكن شيء مما كان ، .. ، كان في العالم و كون العالم به و لم يعرفه العالم (يو ١ : ٣ – ١٠) -

- كلمنا في هذه الايام الاخيرة في ابنه الذي جعله وارثا لكل شيء الذي به ايضا عمل العالمين (عب ١ : ٢) -

- فانه فيه خلق الكل ما في السماوات و ما على الارض ما يرى و ما لا يرى سواء كان عروشا ام سيادات ام رياسات ام سلاطين الكل به و له قد خلق (كو ١ : ١٦) -

- بالايمان نفهم ان العالمين اتقنت بكلمة الله حتى لم يتكون ما يرى مما هو ظاهر (عب ١١ : ٣) -

الاقنوم الثالث (اقنوم الروح القدس)

- روح الله يرف على وجه المياه (تك ١ : ٢) -

- روح الله صنعني و نسمة القدير احيتني (اى ٣٣ : ٤) -

- ترسل روحك فتخلق و تجدد وجه الارض (مز ١٠٤ : ٣٠) -

- الروح هو الذي يحيي (يو ٦ : ٦٣) -

- ان كان احد لا يولد من فوق لا يقدر ان يرى ملكوت الله ، .. ، من الجسد جسد هو و المولود من الروح هو روح (يو ٣ : ٣ – ٦) -

الوجه الرابع

كل من الاقانيم الثلاثة وصف بالعلم غير المحدود

الاقنوم الاول (اقنوم الآب)

– و اما انت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك ، لكي تكون صدقتك في الخفاء فابوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية (مت ٦ : ٣ – ٤) –

– اليس عصفوران يباعان بفلس و واحد منهما لا يسقط على الارض بدون ابيكم (مت ١٠ : ٢٩) –

– بمقتضى علم الله الاب السابق في تقديس الروح للطاعة و رش دم يسوع المسيح (١بط ١ : ٢) –

– لان الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكرا بين اخوة كثيرين (رو ٨ : ٢٩) –

الاقنوم الثانى (اقنوم الابن)

-لكن يسوع لم ياتمنهم على نفسه لانه كان يعرف الجميع (يو ٢ : ٢٤) –

– لمعرفة سر الله الاب و المسيح ، المذخر فيه جميع كنوز الحكمة و العلم (كو ٢ : ٢ – ٣) –

– لان كلمة الله حية و فعالة و امضى من كل سيف ذي حدين و خارقة الى مفرق النفس و الروح و المفاصل و المخاخ و مميزة افكار القلب و نياته ، و ليست خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شيء عريان و مكشوف لعيني ذلك الذي معه امرنا (عب ٤ : ١٢ – ١٣) –

– فستعرف جميع الكنائس اني انا هو الفاحص الكلى و القلوب و ساعطي كل واحد منكم بحسب اعماله (رؤ ٢ : ٢٣) – قابل ذلك مع – انا الرب فاحص القلب مختبر الكلى لاعطي كل واحد حسب طرقه حسب ثمر اعماله (ار ١٧ : ١٠) –

الاقنوم الثالث (اقنوم الروح القدس)

– الروح يفحص كل شيء حتى اعماق الله ، لان من من الناس يعرف امور الانسان الا روح الانسان الذي فيه هكذا ايضا امور الله لا يعرفها احد الا روح الله (اكو ٢ : ١٠ – ١١) –

– اذهب من روحك و من وجهك اين اهرب ، ان صعدت الى السماوات فانت هناك و ان فرشت في الهاوية فها انت ، ان اخذت جناحي الصبح و سكنت في اقاصي البحر ، فهناك ايضا تهديني يدك و تمسكني يمينك (مز ١٣٩ : ٧ – ١٠) –

الوجه الخامس

كل من الاقانيم الثلاثة وصف بانه غير محيز

الاقنوم الاول (اقنوم الآب)

- ***اله و اب واحد للكل الذي على الكل و بالكل و في كلكم (افس ٤ : ٦)*** -
- ***ان احبني احد يحفظ كلامي و يحبه ابي واليه ناتي و عنده نصنع منزلا (يو ١٤ : ٢٣)***

الاقنوم الثانى (اقنوم الابن)

- ***حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فهناك اكون في وسطهم (مت ١٨ : ٢٠)*** -
- ***الرب يسوع المسيح مع روحك (٢تى ٤ : ٢٢)*** -
- ***ها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر (مت ٢٨ : ٢٠)*** -
- ***لان كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح (غل ٣ : ٢٧)*** -
- ***البسوا الرب يسوع المسيح و لا تصنعوا تدبيرا للجسد لاجل الشهوات (رو ٣ : ١٤)*** -
- ***ليس احد صعد الى السماء الا الذي نزل من السماء ابن الانسان الذي هو في السماء (يو ٣ : ١٣)*** -

الاقنوم الثالث (اقنوم الروح القدس)

- ***من قاس روح الرب (اش ٤٠ : ١٣)*** -
- ***انا اطلب من الاب فيعطيكم معزيا اخر ليمكث معكم الى الابد (يو ١٤ : ١٦)*** -
- ***اما تعلمون انكم هيكل الله و روح الله يسكن فيكم (١كو ٣ : ١٦)*** -

الوجه السادس

كل من الاقانيم الثلاثة وصف بانه ديان

الاقنوم الاول (اقنوم الآب)

– كنت ارى انه وضعت عروش و جلس القديم الايام لباسه ابيض كالثلج و شعر راسه كالصوف النقي و عرشه لهيب نار و بكراته نار متقدة ، نهر نار جرى و خرج من قدامه الوف الوف تخدمه و ربوات ربوات وقوف قدامه فجلس الدين و فتحت الاسفار (دا ٧ : ٩ – ١٠) –

– ذلك النهاية متى سلم الملك لله الاب متى ابطل كل رياسة و كل سلطان و كل قوة (اكو ١٥ : ٢٤) –

الاقنوم الثانى (اقنوم الابن)

– الاب لا يدين احدا بل قد اعطى كل الدينونة للابن (يو ٥ : ٢٢) –

– اعطاه سلطانا ان يدين ايضا لانه ابن الانسان (يو ٥ : ٢٧) –

– اوصانا ان نكرز للشعب و نشهد بان هذا هو المعين من الله ديانا للاحياء و الاموات (اع ١٠ : ٤٢) –

– اقام يوما هو فيه مزمع ان يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدما للجميع ايمانا اذ اقامه من الاموات (اع ١٧ : ٣١) –

– ابن الانسان سوف ياتي في مجد ابيه مع ملائكته و حينئذ يجازي كل واحد حسب عمله (مت ١٦ : ٢٧) –

– متى جاء ابن الانسان في مجده و جميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ، و يجتمع امامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء ، فيقيم الخراف عن يمينه و الجداء عن اليسار (مت ٢٥ : ٣١ – ٣٣) –

– من هو الذي يدين المسيح هو الذي مات بل بالحري قام ايضا (رو ٨ : ٣٤) –

– لانه لا بد اننا جميعا نظهر امام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان ام شرا (٢كو ٥ : ١٠) –

– دفع الي كل سلطان في السماء و على الارض (مت ٢٨ : ١٨) –

– الذي عمله في المسيح اذ اقامه من الاموات و اجلسه عن يمينه في السماويات ، فوق كل رياسة و سلطان و قوة و سيادة و كل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في

المستقبل ايضا ، واخضع كل شيء تحت قدميه و اياه جعل راسا فوق كل شيء للكنيسة (افس ١ : ٢٠ -٢٢) -

- ها انا اتي سريعا و اجرتي معي لاجازي كل واحد كما يكون عمله (رؤ ٢٢ : ١٢) -

الاقنوم الثالث (اقنوم الروح القدس)

ـ متى جاء ذاك يبكت العالم على خطية و على بر و على دينونة (يو ١٦ : ٨) ـ

الوجه السابع

كل من الاقانيم الثلاثة معبود

الاقنوم الاول (اقنوم الآب)

– الحق الحق اقول لكم ان كل ما طلبتم من الاب باسمي يعطيكم (يو ١٦ : ٢٣) –

– كيف رجعتم الى الله من الاوثان لتعبدوا الله الحي الحقيقي ، و تنتظروا ابنه من السماء الذي اقامه من الاموات يسوع الذي ينقذنا من الغضب الاتي (١تس ١ : ٩ – ١٠) –

– بسبب هذا احني ركبتي لدى ابي ربنا يسوع المسيح ، الذي منه تسمى كل عشيرة في السماوات و على الارض (افس ٣ : ١٤ – ١٥) –

– ايها السيد انت هو الاله الصانع السماء و الارض و البحر و كل ما فيها ، .. ، لانه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته (اع ٤ : ٢٤ – ٢٧) –

الاقنوم الثانى (اقنوم الابن)

– كنت ارى في رؤى الليل و اذا مع سحب السماء مثل ابن انسان اتى و جاء الى القديم الايام فقربوه قدامه ، فاعطي سلطانا و مجدا و ملكوتا لتتعبد له كل الشعوب و الامم و الالسنة سلطانه سلطان ابدي ما لن يزول و ملكوته ما لا ينقرض (دا ٧ : ١٣ – ١٤) –

– يملك من البحر الى البحر و من النهر الى اقاصي الارض ، امامه تجثو اهل البرية و اعداؤه يلحسون التراب ، ملوك ترشيش و الجزائر يرسلون تقدمة ملوك شبا و سبا يقدمون هدية ، ويسجد له كل الملوك كل الامم تتعبد له (مز ٧٢ : ٨ – ١١) –

– اتوا الى البيت و راوا الصبي مع مريم امه فخروا و سجدوا له ثم فتحوا كنوزهم و قدموا له هدايا ذهبا و لبانا و مرا (مت ٢ : ١١) –

– مهما سالتم باسمي فذلك افعله ليتمجد الاب بالابن ، ان سالتم شيئا باسمي فاني افعله (مت ١٤ : ١٣ – ١٤) –

– رفعه الله ايضا و اعطاه اسما فوق كل اسم ، لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء و من على الارض و من تحت الارض (فى ٢ : ٩ – ١٠) –

– لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الاب من لا يكرم الابن لا يكرم الاب الذي ارسله (يو ٥ : ٢٣) –

– لما اخذ السفر خرت الاربعة الحيوانات و الاربعة و العشرون شيخا امام الخروف و لهم كل واحد قيثارات و جامات من ذهب مملوة بخورا هي صلوات القديسين ، وهم يترنمون

ترنيمة جديدة قائلين مستحق انت ان تاخذ السفر و تفتح ختومه لانك ذبحت و اشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة و لسان و شعب و امة (رؤ ٥ : ٨ – ٩) –

– متى ادخل البكر الى العالم يقول و لتسجد له كل ملائكة الله (عب ١ : ٦) –

الاقنوم الثالث (اقنوم الروح القدس)

– الله روح و الذين يسجدون له فبالروح و الحق ينبغي ان يسجدوا (يو ٤ : ٢٤) –

– بينما هم يخدمون الرب و يصومون قال الروح القدس افرزوا لي برنابا و شاول للعمل الذي دعوتهما اليه (اع ١٣ : ٢) –

الوجه الثامن

الاقنوم الثانى هو ابن الله

البنوة نوعان :

١- حقيقية (طبيعية) : بنوة الاقنوم الثانى للاقنوم الاول .

٢- مجازية (بالنعمة والعطية) .

- ***هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت (مت ٣ : ١٧) -***
- ***بالحقيقة انت ابن الله (مت ١٤ : ٣٣) -***
- ***انت هو المسيح ابن الله الحى (مت ١٦ : ١٦) -***
- ***حقا كان هذا ابن الله (مت ٢٧ : ٥٤) -***
- ***القدوس المولود منك يدعى ابن الله (لو ١ : ٣٥) -***
- ***الابن الوحيد الذى هو فى حضن الاب هو خبر (يو ١ : ١٨) -***
- ***لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية (يو ٣ : ١٦ ٩ -***
- ***قد امنت انك انت المسيح ابن الله الاتي الى العالم (يو ١١ : ٢٧) -***
- ***نحن قد امنا و عرفنا انك انت المسيح ابن الله الحي (يو٦ : ٦٩) -***

ذات الله واحدة بثلاثة خواص ، كل خاصية مع الذات الواحدة يصح ان تلقب بالاله ، فيا الله احفظ علينا وديعة الايمان ، كما سلمها لنا رسل حملك ، وعلمها لنا كتابك العزيز ، الى ان نلفظ اخر نفس من حياتنا بنعمتك امين .

القسم الخامس

حل شبهات

خمسة اعتراضات على القسم الاول من الفصل الاول

الاعتراض الاول :

الاعتقاد بثلاثة اقانيم ، وان كل اقنوم اله ، ينفى الاعتقاد بوحدة الله ، فان الواحد غير الثلاثة ، والعدد الواحد لا يمكن ان يطلق الا على فرد واحد ، فان المحمول لا يمكن ان يكون واحدا وموضوعه اكثر من واحد .

الجواب :

اعتقادنا بالثلاثة اقانيم هو من وجه غير اعتقادنا بالواحد ، فالجوهر يمكن ان يكون واحدا من وجه ويكون اكثر من واحد من وجه اخر ، فيكون هو واحدا من حيث هو جوهر واكثر من واحد اذا تخلصت له الاوصاف الجوهرية المقومة لذاته ، وكان معنى كل صفة غير معنى الصفة الاخرى ، مثال ذلك الشمس فانها واحدة بالنظر الى جرمها ولكنها اكثر من واحدة اذا نظر الى خواصها الجوهرية ، اى شعاعها ونورها وحراراتها ، فانه يصح ان يطلق على كل منهما اسم الشمس ، ولا تكون شموسا كثيرة بالنظر الى الى ذاتها بل بالنظر الى المعانى والخواص فقط ، فكذلك ذات الله فانها واحدة اذا نظر اليها نظرا مطلقا ، ولكن اذا نظر اليها مع كل صفة من صفاتها فتكون اكثر من واحدة ، بدون ان تتعدد ذاتها او تتكثر بالصفات وليس بالذات .

††††††

الاعتراض الثانى :

الله عند المسيحيين داخل تحت الكمية ، لانه اكثر من واحد ، بقولهم انه اب وابن وروح قدس

الجواب :

الله واحد فى الموضوع ، مثال اذا وصف انسان وقيل زيد مهندس ، زيد كاتب ، فان معنى كونه واحدا وثلاثة لا يدخل تحت الكمية ، لان هذه المعانى التى وصف بها لا توجب الكثرة والتعدد فى ذاته ، وكذلك قولنا اله واحد وثلاثة ، فانه واحد بالموضوع ، واكثر من واحد بالصفات .

††††††

الاعتراض الثالث :

اما ان يكون الجوهر الواحد الذى لله :

١- مخالفا لكل من الاقانيم : فيكو نفعل الجوهر غير فعل الاقانيم ، فاذا قلنا ان الجوهر هو علة الموجودات وباريها ، فلا يكون كذلك الآب اوالابن او الروح القدس .

٢- موافقا لكل من الاقانيم : فيكون الجوهر ابا من حيث وافق الآب ، ويكون ابنا من حيث وافق الابن ، ويكون روحا من حيث وافق الروح .

الجواب :

جوهر الله الواحد :

١- مخالفا لاقانيمه من وجه : اذا نظرنا الى الجوهر نظرا خاصا .

٢- موافقا لها من وجه اخر : اذا نظرنا الىالجوهر نظرا عاما .

فعل الجوهر داخل فى معنى كل من الاقانيم ، فيكون فعل الجوهر هو فعل الاقانيم ، فمثلا اذا فعل زيد فعلا وكان مهندسا وطبيبا وكاتبا ، فان فعل زيد هو فعل المهندس والطبيب والكاتب ، لان زيد داخل فى معنى كل من المهندس والطبيب والكاتب ، فكذلك جوهر الله الواحد ، وان كان مخالفا للاقانيم فى الخصوص ، لكنه داخل فى معناها فى معنى كونه علة اى اب ، ومعلولا اى ابن وروح قدس .

موافقة الجوهر للاقانيم لا تستلزم ان يكون اب فى موافقته للاب ، وابنا فى موافقته للابن ، وروح فى موافقته للروح ، ومثال ذلك ان الفرس حيوان والانسان حيوان ، واتفقاهما فى ذلك لا يلزم منه ان يكون الانسان هو الحيوان ، لان اتفاقهما بالعموم لا يوجب اتفاقهما بالخصوص.

††††††

الاعتراض الرابع :

الجوهر غير الاقانيم ، والجوهر واحد والاقانيم ثلاثة ، وكل منهما جوهر وبذلك يكون مجموعهم اربعة جواهر .

الجواب :

الواحد فى الموضوع ليست صفاته زائدة على ذاته ، وليست ذاته على صفاته ، بل مجموع الصفات يقوم ذاته ، وذاته تقوم مجموع صفاته .

††††††

الاعتراض الخامس :

اذا كان يوجد فى العالم ما يسمى خيرا فلابد له من علة ، والشر لابد له من علة ، ولا يمكن ان يكون علة الخير هو علة الشر ، فيلزم ان يوجد اله علة الخير ، واله علة الشر .

الجواب :

اذا كان لكل من الخطوط المنحنية والمستقيمة والدوائر وجود ، وان كل خط منها لا يستوى مع الاخر بل يضاده ، فالعلة اى الحركة التى رسمت كل خط منها غير واحدة بل مختلفة ، فكل من تلك الاشكال لها وجودا فى الخارج ، اما بالنسبة الخير والشر فليس كذلك . لان الخير له وجود فى الذهن وفى الخارج اى له علة ، ولكن الشر فلا يوجد الا فى الذهن فليس له علة ، لان عدم وجود الخير هو وجود الشر ، فوجود الشر عدمى .

††††††

خمسة اعتراضات على القسم الثانى من الفصل الاول

الاعتراض السادس :

توجد نصوص فى الكتاب تدل على انه يوجد مبدأ وعلة للشر كما يوجد مبدأ وعلة للخير

– مصور النور و خالق الظلمة صانع السلام و خالق الشر (اش ٤٥ : ٧) –

– هل تحدث بلية في مدينة و الرب لم يصنعها (عا ٣ : ٦) –

– يطرح رئيس هذا العالم خارجا (يو ١٢ : ٣١) –

– ان كان انجيلنا مكتوما فانما هو مكتوم في الهالكين ، الذين فيهم اله هذا الدهر قد اعمى اذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم انارة انجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله (٢كو ٤ : ٣ – ٤) – .

الجواب :

النص الاول : كلم فيه الله ملك الفرس الذى كان يعتقد بتعدد الالهة ، وبوجود الهين او مبدأين احدهما علة الخير فى العالم والثانى علة الشر ، فبمجاراة ذلك الشعب على فهمه ان للشر وجودا حقيقيا ، نفى الله صدوره عن علة اخرى غيره ونسب حدوثه له وحده نافيا بذلك وجود سواه .

النص الثانى : ليس معناه الشر بذاته ، بل القصاص الذى يسمح به ، او يؤدب به الله كما يؤدب الاب ولده قاصدا خيره ، فهو فعل خير وان سماه الكتاب الذى يخاطب الناس بحسب فهمهم شرا ، فقد قال الرسول

– كل تاديب في الحاضر لا يرى انه للفرح بل للحزن و اما اخيرا فيعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام (عب ١٢ : ١١) –

النص الثالث والرابع : رئيس هذا العالم ، واله هذا الدهرهو الشيطان ، ويدعوه الكتاب الها من باب التهكم عليه ، لانجذاب الناس له وخضوعهم له .

††††††

الاعتراض السابع :

قال الشيخ اسحق ابن العسال [٣٧] عن اجوبة لابو زكريا يحيى بن عدى

٣٧ اصول الدين (الشيخ اسحق ابن العسال)

١- اختلاف الاقانيم اما لانها :

أ- جوهر : فيكون هناك اختلاف فى الجوهر .

ب- لعلة اخرى : يكون هناك علة اخرى غير الجوهر وغير الاقانيم .

الجواب :

١- ليس اختلاف الاقانيم لانها جوهر ، لان الجوهر غير مختلف ، وهم مختلفين ليس لعلة اخرى بل لان الاقانيم نفسها هى علة الاختلاف

حاشية للمنقح : الاقانيم متفقة فى الجوهر لانه يعمها ، ومختلفة بان معنى كل اقنوم منها غير الاخر .

٢- اذا كانت نفس الاقانيم مختلفة ، وكل منها جوهرا فتكون جواهرها مختلفة .

الجواب :

كل من الاقانيم يخالف الباقين بمعنى جملته لا لشئ خارج عنها ، وسبب الاختلاف هو الخواص ، لان الخاصة جزء الاقنوم ، فاختلفت الاقانيم المعتبرة جوهرا خاصا باختلاف جزئها ، لان خاصة الاب الابوة ، وخاصة الابن البنوة ، وخاصة الروح القدس الانبعاث .

حاشية للشيخ الصفى ابن العسال : الاقانيم التى هى الآب والابن والروح القدس ، ليست غير الجوهر الالهى مع الخواص الثلاثة التى هى الابوة والبنوة والانبعاث ، وكل واحد من الاقانيم هو الاخر من حيث الجوهر هو اله .

حاشية للمنقح : الصفات ليست زائدة على الذات ، ولا الذات زائدة علىالصفات ، والذات تعم الصفات ، وكل صفة مع الذات اقنوم .

٣- ان قيل ان الاقانيم جوهر ، فصار هناك جوهرين ازليين ، احدهما مختلف هو الاقانيم ، والاخر غير مختلف ليس هو الاقانيم .

الجواب :

أ- لا يلزم من وصف اشياء بشئ تتفق فيه ، ان يختلف لاختلافها او يتكثر لكثرتها ، مثال قولنا الطبيب زيد المهندس الكاتب ، فلا يقتضى اختلاف ذات زيد، هكذا من قال الاب جوهر والابن جوهر والروح جوهر ، مع اختلاف هذه الاقانيم واتفاق معنى الجوهر فيها ، لا يلزمه ثلاثة جواهر .

ب– ان وصف شئ واحد بالعدد بمعانى مختلفة ، لا يلزم ان يوصف كل منها بالمعنى الاخر ، مثال ان نوصف زيد بانه طبيب ومهندس وكاتب ، فلا يجب ان نصف معنى الطبيب بمعنى المهندس ولا بمعنى الكاتب ، هكذا ان وصفنا الاقانيم بان كل منها جوهر لا يجب ان يكون الجوهر مختلفا ، فالجوهر الموصوف به كل واحد من الانيم هو الجوهر الذى يعمها فى معنى الجوهرية .

٤– ان قيل ان الاقانيم جوهر ، هو ذلك الجوهر العام ، ولا يلزمنا اثبات جوهرين ، ولا يجب ان يكون الجوهر اخاص موافقا للجوهر العام ولا مخالفا له ، اذ الشئ لا يكون موافقا لنفسه ولا مخالفا له ، فان كنتم تثبتون جوهرا غير خاص وتثبتون غيره ، فتصرحون بجوهرين ، وتقولون بالاتفاق والاختلاف .

الجواب :

الواحد فى الموضوع ، ومثاله زيد الواحد بعينه اذا وصف وقيل له ، زيد طبيب ، وزيد مهندس ، وزيد كاتب ، كان زيد متفقا فى الثلاثة بذاته ، ولكن قولنا زيد طبيب او زيد مهندس او زيد كاتب ، غير معنى قولنا زيد على انفراده ، فقد وجد معنى واحد موافق بذاته معانى اخرى ، كل منها غير معناه ، فهى موافقة له فى ذاته ومخالفة من جهة مقارنتها مع اجزائها الاخرى التى هى معنى الطبيب ومعنى المهندس ومعنى الكاتب التى خالفت بها ذاته ، ولا يلزم ان يكون الجوهر جوهرين .

٥– ان قالوا ان الجوهر ليس برابع للاقانيم فى العدد ، فهل الاقانيم ثلاثة فى العدد ، وهل الجوهر غير الاقانيم .

الجواب :

الجوهر العام ليس اقنوما رابعا ، لانه داخل فى معنى كل اقنوم من الاقانيم الثلاثة ، لان اسم الاقنوم مشترك يقع على ثلاثة معانى ، وليس واقعا على الجوهر العام .

لا يلزم اذا وصفنا اشياء بشئ واحد ، ولحقها عدد ان يلحق العدد بذلك الشئ الموصوف ، مثال قولنا الطبيب هو زيد ، الكاتب هو زيد ، المهندس هو زيد ، فزيد هو واحد ، ومعانى الطبيب والكاتب والمهندس ثلاثة ، كذلك الاب والابن والروح القدس ثلاثة فى وصفهم بشئ واحد هو الجوهر او الاله الرب الخالق .

٦- الاقانيم اما تكون متفقة فى :

أ- الجوهر الخاص : فقد بطل التثليث ، لان كل اقنوم جوهر خاص ، وكل اقنوم اتفق مع غيره ، كان مع غيره واحدا .

ب- الجوهر العام : فيكون كل من الاقانيم المتفقة فى العام والمختلفة فى الخاص جوهر ، فتكون اربعة جواهر .

الجواب :

الاقانيم ليست متفقة فى الجوهر الخاص (الاقنومية) فلا يبطل التثليث ، اما الجوهر العام الذى تتفق فيه الاقانيم هو نفس الجوهر الخاص بالنظر الى احد صفاته الجوهرية ، فلا يكون الجوهر اكثر من واحد ، مثال زيد الطبيب المهندس الكاتب ، فان زيد لم يتكثر ويتعدد فى دخوله فى معنى الطبيب والمهندس والكاتب .

٧- اذا كانت الاقانيم متميزة عن بعض فيلزم ان تكون افعالها متميزة عن بعض ايضا ، فاذا كان كل واحد منها قادرا وعالما وخالقا ، فيثبت ان القادر والعالم والخالق اكثر من واحد .

الجواب :

كل واحد من الاقانيم يشارك صاحبه فى الجوهر الواحد الموصوف بانه حكيم قادر ، فمعنى حكيم اى عالم ، ومعنى قادر اى خالق ومبدع ، فكل من الاقانيم عالم وقادر وخالق من جهة الاشتراك .

††††††

خمسة اعتراضات على القسم الثالث والرابع من الفصل الاول
ضد لاهوت الروح القدس

الاعتراض الثامن :

قال الرسول

– الروح نفسه يشفع فينا بانات لا ينطق بها ، ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح لانه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين (رو ٨ : ٢٦ – ٢٧) –

ومن ذلك يتضح ان الروحغير مساوى لله الآب فى الجوهر .

الجواب :

المقصود بشفاعة الروح ، هو العناية بالبشر وارشادهم لتعيمهم كيفية الصلاة كما يظهر من اول الاية

– كذلك الروح ايضا يعين ضعفاتنا لاننا لسنا نعلم ما نصلي لاجله كما ينبغي و لكن الروح نفسه يشفع فينا بانات لا ينطق بها– .

††††††

ضد لاهوت الابن

الاعتراض التاسع :

قال الحكيم على لسان الابن

– الرب قناني اول طريقه من قبل اعماله منذ القدم ، منذ الازل مسحت منذ البدء منذ اوائل الارض ، اذ لم يكن غمر ابدئت (ام ٨ : ٢٢ – ٢٤) – .

الجواب :

كلمة قنانى مرادفة لكلمة ولدنى ، وفى اللغة القبطية تفيد المعنيين ، والحكيم يتكلم بمقام مفسر يورد الفاظ كان يتفاهم بها الناس فى عصره ، يدل ظاهرها على ان الحكمة مخلوقة ، وهو لا يقصد بها الا ان يبرهن على ان الحكمة سابقة بوجودها لكل شئ كائن بعد ان لم يكن ، كما يتضح من قرائن كلامه السابق والمتأخر .

††††††

الاعتراض العاشر :

الابن غير قادر على كل شئ ، لانه قال

– انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئا (يو ٥ : ٣٠) – .

الجواب :

المسيح بخطابه مع اليهود قصد ان يثبت لهم عدم وجود خلاف بينه وبين ابيه ، ويقنعهم بوجود المساواة المطلقة بينهما ، فالمقصود بالاية هى وحدة الارادة والعمل بين الآب والابن ، ولا شك ان اليهود فهموا منه هذا القصد ، بدليل قول الانجيل

– فمن اجل هذا كان اليهود يطلبون اكثر ان يقتلوه لانه لم ينقض السبت فقط بل قال ايضا ان الله ابوه معادلا نفسه بالله (يو ٥ : ١٨) –

– لسنا نرجمك لاجل عمل حسن بل لاجل تجديف فانك و انت انسان تجعل نفسك الها (يو ١٠ : ٣٣) –

فلو كانت دعوة المسيح انه مساوى للآب التى فهمها يهود عصره غير صحيحة لترتب على المسيح :

١– القصور والنقص فى اعماله : لانه كان يلزمه ان يزيل ما علق بعقولهم ويفهمهم منزلته الحقيقية ، وانها لا تختلف عن اى نبى ، او منزلة رجل قام بالواجب عليه .

٢– موافقته لاقوالهم : بقوله

– مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك (يو ٥ : ١٩) –

– لانه كما ان الاب يقيم الاموات و يحيي كذلك الابن ايضا يحيي من يشاء* ٢٢ لان الاب لا يدين احدا بل قد اعطى كل الدينونة للابن (يو ٥ : ٢١ – ٢٢) –

– ان كنت لست اعمل اعمال ابي فلا تؤمنوا بي* ٣٨ و لكن ان كنت اعمل فان لم تؤمنوا بي فامنوا بالاعمال لكي تعرفوا و تؤمنوا ان الاب في و انا فيه (يو ١٠ : ٣٧ – ٣٨) –

– كل ما للاب هو لي (يو ١٦ : ١٥) –

††††††

الاعتراض الحادى عشر :

المسيح اعترف انه مقيد الحرية غير نافذ الارادة ، بقوله

–لاني قد نزلت من السماء ليس لاعمل مشيئتي بل مشيئة الذي ارسلني (يو ٦ : ٣٨) – .

الجواب :

على فرض انه كان للمسيح مشيئة غير مشيئة ابيه ، ولم يعمل بها ابدا كما يفهم من النص ، فيلزم ان نحمل ذلك على الناسوت ، لان المسيح مقوم من ناسوت ولاهوت ، فاذا فرضنا انه كان للمسيح مشيئة مخصوصة ولم يعمل بموجبها ، وتخلى عنها ، واستسلم لارادة ابيه طوعا فذلك بالنسبة الى الناسوت ، ولكن بولس الرسول يفسرها بولس الرسول ، بقوله

-فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع ايضا ، الذي اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله ، لكنه اخلى نفسه اخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس ، واذ وجد في الهيئة كانسان وضع نفسه و اطاع حتى الموت موت الصليب (فى ٢ : ٥ – ٨)

– فانكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح انه من اجلكم افتقر و هو غني لكي تستغنوا انتم بفقره (٢كو ٨ : ٩) –

فارادة الآب التى كانت ترمى الى خلاص الجنس البشرى بعد النص المذكور

– هذه مشيئة الاب الذي ارسلني ان كل ما اعطاني لا اتلف منه شيئا بل اقيمه في اليوم الاخير (يو ٦ : ٣٩) –

هى ارادة الابن .

††††††

الاعتراض الثانى عشر :

المسيح اوضح انه لا نسبة لاهوتية تربطه مع الله ، بقوله

– هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك و يسوع المسيح الذي ارسلته (يو ١٧ : ٣) – .

الجواب :

انت وحدك ويسوع المسيح الذى ارسلته الاله الحقيقى ، حيث الواو للعطف بمعنى الجملة الاولى "***انت الاله الحقيقي وحدك***" للثانية "***يسوع المسيح الذي ارسلته***"، مثل قولنا انت ميخائيل الملاك الحقيقى وحدك وجبرائيل الذى وافيت لاعانته ، واعلم انه يلزم ان نفسر النص المعقد بالواضح ، وعليه يلزم مراجعة النصوص التى تثبت لاهوت الكلمة .

††††††

الاعتراض الثالث عشر :

ان المسيح جعل فرقا بينه وبين الله بالذات والصفات ، فى جوابه للذى دعاه المعلم الصالح بقوله

- لماذا تدعوني صالحا ليس احد صالحا الا واحد و هو الله (مت ١٩ : ١٧) -

الجواب :

الصلاح نوعان :

١- طبيعى : خاص بالله وحده .

٢- اكتسابى : خاص بالانسان ، وقابل للتغيير والزوال .

والسائل كان يعتقد ان المسيح صالح صلاحا اكتسابى ، ولكن المسيح صلاحه طبيعى ، فلكى يصحح السيد اعتقاد هذا السائل ويريه ان صلاحه طبيعى وليس اكتسابى لانه واحد مع ابيه والروح القدس ، قال له "***صالحا ليس احد صالحا الا واحد و هو الله***"

اما صلاح المسيح الطبيعى او الذاتى فقد شهد عنه الكتاب

قال الملاك وقت البشارة

- القدوس المولود منك يدعى ابن الله (لو ١ : ٣٥) -

- اما انا فاني الراعي الصالح (يو ١٠ : ١٤) -

- من منكم يبكتني على خطية (يو ٨ : ٤٦) -

- لانه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لاجلنا لنصير نحن بر الله فيه (٢كو ٥ : ٢١) -

- لان ليس لنا رئيس كهنة غير قادر ان يرثي لضعفاتنا بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية (عب ٤ : ١٥) -

- لانه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر و لا دنس قد انفصل عن الخطاة و صار اعلى من السماوات (عب ٧ : ٢٦) -

- الذي لم يفعل خطية و لا وجد في فمه مكر (١بط ٢ : ٢٢) -

- انتم انكرتم القدوس البار (اع ٣ : ١٤) -

††††††

الاعتراض الرابع عشر :

المسيح جعل فرقا بينه وبين الله ، بقوله للرسل

- لا تضطرب قلوبكم انتم تؤمنون بالله فامنوا بي (يو ١٤ : ١) -

الجواب :

اسم الله اطلق مرارا على ذاته بصفة كونه اب ، ومرارا بصفة كونه ابن ، ومرارا بصفة كونه روح قدس ، فاذا كان المسيح اطلق اسم الاله على الذات الواجبة الوجود بصفتها علة او ابا ، فقد اطلق هو ورسله هذا الاسم على ذاته بصفة كونه ابن .

††††††

الاعتراض الخامس عشر :

المسيح صرح ان علمه محدود ، وانه يعرف اشياء ويجهل اشباء بقوله

– اما ذلك اليوم و تلك الساعة فلا يعلم بهما احد و لا الملائكة الذين في السماء و لا الابن الا الاب (مر ١٣ : ٣٢) –

الجواب :

علم المسيح بالقياس الى لاهوته والى ناسوته هو غير محدود ، فعلم الحوادث الماضية والحاضرة والمستقبلة ، كما قال الرسول

– يسوع المسيح هو هو امسا و اليوم و الى الابد (عب ١٣ : ٨) –

وعليه فيكون علمه بالساعة الاخيرة ثابت ، فعدم علمه بها محمول على كتمانها عن البشر الذين لا يجنون من معرفتهم بها فائدة ، بل خسارة ، فيصح القول بان المسيح يعرف ساعة القيامة ، وبانه لا يعرفها المعرفة التى يتحتم عليه البوح بها .

††††††

الاعتراض السادس عشر :

المسيح ليس له قدرة على اقامة الموتى ، كما يتضح من صلاته حين قيامة لعازر

– رفع يسوع عينيه الى فوق و قال ايها الاب اشكرك لانك سمعت لي ، وانا علمت انك في كل حين تسمع لي و لكن لاجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا انك ارسلتني (يو ١١ : ٤١ – ٤٢) –

الجواب :

هذه المعجزة اجراها المسيح على مشهد من جمهور غفير من اليهود ، الذين كان بعضهم يرتاب بمصدر قوته على صنع العجائب ، وينسبه لرئيس قوات الشر ، فلكى يصدقوا ارساليته من الله كان ينسب تلك القوة لابيه ، وصلاته تتضمن هذا المعنى وهذاالقصد ، ولكن المسيح فى اماكن اخرى صرح بان له القوة الذاتية على اقامة الاموات لا سيما ذاته .

- انقضوا هذا الهيكل و في ثلاثة ايام اقيمه ، .. ، و اما هو فكان يقول عن هيكل جسده (يو ٢ : ١٩ – ٢١) -

- كما ان الاب يقيم الاموات و يحيي كذلك الابن ايضا يحيي من يشاء (يو ٥ : ٢١) -

- انا هو القيامة و الحياة من امن بي و لو مات فسيحيا (يو ١١ : ٢٥) -

- رئيس الحياة قتلتموه (اع ٣ : ١٥) -

††††††

الاعتراض السابع عشر :

المسيح ذو منزلة اقل من الآب ، وذلك بقوله

- لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لاني قلت امضي الى الاب لان ابي اعظم مني (يو ١٤ : ٢٨) -

الجواب :

تفوق الآب عن الابن هو تفوق صورى ، وليس ذاتى ولا فعلى ، وهو بمعنى ان الاول علة والثانى معلول ، وليس ذلك فقط بل الابن بالنظر لكونه لبس الضعف البشرى وتجسد وصار فردا من افراد الناس ، وتعب واهين وتألم وصبر وقبر ، فاصابت هذه النعوت الواحد فى الموضوع ، المركب من لاهوت وناسوت ، فجاز ان يقال ان الآب بل الملائكة اعظم منه ، ولكنه مساوى لابيه فى ذاته وكمالاته ، واعظم من الملائكة بما يفوق الوصف ، كما صرحت بذلك ايات الكتاب المقدس .

††††††

الاعتراض الثامن عشر :

كيف يكون المسيح اله وهو كما قال الرسول

– الذي في ايام جسده اذ قدم بصراخ شديد و دموع طلبات و تضرعات للقادر ان يخلصه من الموت و سمع له من اجل تقواه (عب ٥ : ٧) –

الجواب :

الواحد فى الموضوع ، المركب من اكثر من جزء ، يجوز ان يتصف بصفة احد اجزائه ، ويصح ان يتصف احد الاجزاء بصفات باقى الاجزاء ، لان التركيب او الاتحاد يكسبه ذلك . مثال ذلك الانسان انه حيوان ناطق ، فيصح ان يتصف بصفة احدهما ويقال الانسان ناطق او الانسان حيوان ، ويصح ان :

- يتصف الجزء الناطق باوصاف جزء الحيوان ، فيقال نفس زيد مثلا رقدت وجلست ونامت واكلت وشبعت .
- يتصف جزء الحيوان باوصاف الجزء الناطق ، فيقال الحيوان تعلم وكتب وحل المشاكل .

فالمسيح المركب من اللاهوت والناسوت ، يصح ان عليه الصفات المختلفة لاختلاف جزئيه ، فيقال المسيح اله او المسيح انسان ، ويقال المسيح بصفة كونه الها ولد من العذراء ،ونما فى القامة ، وصلبه اليهود ، وقبره يوسف ونيقوديموس ، وقام من الاموات ، وصعد الى السموات ، وجلس عن يمين الآب ، ويقال عن المسيح بصفة كونه انسان انه شفى المرضى ، واقام الموتى ، واخرج الشياطين ، وخضعت له الملائكة وعبدته ، وسجدت له الخليقة المعقولة والمحسوسة ، فيجوز ان تنسب صلاة المسيح ، وبكاؤه ، وصراخه للمسيح بصفة كونه الها متأنسا .

††††††

الاعتراض التاسع عشر :

قال الانجيل

– كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم (مت ١ : ١) –

ومن ذلك يتحتم اما ان يكون المسيح انسانا ، او ان يكون داود وابراهيم اقدم من الله .

الجواب :

نحن لا نعتقد ان المسيح الها صرفا ، بل نقول ان الازلى والمحدث تركبا واجتمعا بالاتحاد فى موضوع واحد ، فيصدق عليه احوال كل منهما او احوال كلاهما ، ويصح ان يتصف الازلى بصفات المحدث ، والمحدث بصفات الازلى .

††††††

الاعتراض العشرون :

المسيح حين سأله اليهود قال لهم انه رسول وانسان عينه الله ليبلغ مثل غيره من الانبياء والرسل رسالة منه الى خليقته

– الذي ارسلني هو حق و انا ما سمعته منه فهذا اقوله للعالم ، .. ، انا انسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله (يو ٨ : ٢٦ – ٤٠) –

وقال الرسل

– يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات و عجائب و ايات صنعها الله بيده في وسطكم كما انتم ايضا تعلمون (اع ٢ : ٢٢) –

الجواب :

١– المسيح كان ملزما ان يعرف اليهود مركزه الالهى والانسانى ، فلو اقتصر على تعريفهم مركزه الالهى فقط او مركزه البشرى فقط لجرهم الى الضلال ، ولكنه بين لهم مرة انه انسان ومرة انه اله ، وفهم اليهود من تعبيره المختلف كلا المعنيين ، فلم يطيقوا احتمال كونه الها

– قبل ان يكون ابراهيم انا كائن ، فرفعوا حجارة ليرجموه (يو ٨ : ٥٨ – ٥٩) –

٢– الرسل ضمنوا اقوالهم معنى كون المسيح انسانا ومعنى كونه الها ، فبطرس الرسول الذى اشار الى ناسوت المسيح قال

–يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات و عجائب و ايات صنعها الله بيده في وسطكم كما انتم ايضا تعلمون (اع ٢ : ٢٢) –

وهو الذى لما اشار الى لاهوت المسيح قال

– لان داود لم يصعد الى السموات وهو نفسه يقول قال الرب لربي اجلس عن يميني (اع ٢ :٣٤) –

فالمسيح ابن داود ، ولكنه ربه لكونه اقدم منه اى بلاهوته .

††††††

الاعتراض الحادى والعشرون :

المسيح لم يكن الاله ، لانه استغاث بالاله ، بقوله عند احتضاره

– الهي الهي لماذا تركتني (مت ٢٧ : ٤٦) –

وقال لمريم ان تقول للرسل

– انـي اصعد الـى ابي و ابيكم و الـهي و الـهكم (يو ٢٠ : ١٧)

وقال بولس الرسول

– لا ازال شاكرا لاجلكم ذاكرا اياكم في صلواتي ، كي يعطيكم اله ربنا يسوع المسيح ابو المجد روح الحكمة و الاعلان في معرفته (افس ١ : ١٦ – ١٧) –

الجواب :

١– بعض الانبياء ومنهم داود دون بالتفصيل حوادث صلب المسيح كما فى المزمور الثانى والعشرون ، كمؤرخ رأى رؤية العين وقوع تلك الحوادث ، فلفت المسيح انظار صالبيه الى ما تضمنه المزمور ليفهموا انه كتب عنه .

٢– يوجد فاصل بين المسيح ورسله ، ولذلك قال "***ابي و ابيكم و الـهي و الـهكم***" ولم يقل ***ابينا والـهنا*** ، فالله اله المسيح بالمجاز واله الرسل بالحق ، والله اب للمسيح بالطبع واب للرسل بالتفضل والانعام .

††††††

الاعتراض الثانى والعشرون :

قيل عن المسيح وهو طفل

– كان الصبي ينمو و يتقوى بالروح ممتلئا حكمة و كانت نعمة الله عليه (لو ٢ : ٤٠) –

فالذى تطلق عليه هذه الاوصاف لا يجوز ان يكون الاله .

الجواب :

لا يصح ان تنسب هذه الاوصاف لله ، ولكن يصح ان تنسب اليه من كونه متأنسا ومتجسدا ، كما قال عنه الرسول

– لكنه اخلى نفسه اخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس ، واذ وجد في الهيئة كانسان وضع نفسه و اطاع حتى الموت موت الصليب (فى ٢ : ٧ – ٨) –

††††††

الاعتراض الثالث والعشرون :

المسيح مات واقامه الله من الاموات ، وصار الى حالة لم تكن فيه ، وحاشا لله ان يموت ويقوم ويتغير ، كما قال الرسول عن عمل الله فى المسيح

– الذي عمله في المسيح اذ اقامه من الاموات و اجلسه عن يمينه في السمويات ، فوق كل رياسة و سلطان و قوة و سيادة و كل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل ايضا ، واخضع كل شيء تحت قدميه و اياه جعل راسا فوق كل شيء للكنيسة (افس ١ : ٢٠ –٢٢) –

الجواب :

هذه النصوص تبين الامتياز الذى صار للمسيح بحسب كونه انسانا باتحاده باللاهوت صار واحدا معه بالذات والطبع ، وليس بالنعمة او المشيئة ، لان الناسوت من طبعه وحده النقص وقبول التغيير ، وقد قيل عن المسيح بالنسبة لذلك ان الملائكة ارفع منه مقاما

– تنقصه قليلا عن الملائكة و بمجد و بهاء تكلله (مز ٨ : ٥) –

لكنه رب الملائكة والبشر ، وقيامة المسيح من صفات الجوهر الالهىالخارجة المشاعة بين صفاته الجوهرية الداخلة ، فتكون قيامة المسيح التى هى من صفات الله الخارجة مشاعة بين الثلاثة اقانيم ، فيصح القول ان الله الآب اقام المسيح من الاموات ، وان الله الروح القدس اقامه

– فان المسيح ايضا تالم مرة واحدة من اجل الخطايا البار من اجل الاثمة لكي يقربنا الى الله مماتا في الجسد و لكن محيى في الروح (١بط ٣ : ١٨) –

والله الكلمة اقام جسده

– اضع نفسي لاخذها ايضا ، ليس احد ياخذها مني بل اضعها انا من ذاتي لي سلطان ان اضعها و لي سلطان ان اخذها (يو ١٠ : ١٧ – ١٨) –

††††††

الاعتراض الرابع والعشرون :

قال بولس الرسول ان الابن يوم القيامة سيخضع لله الآب ، والذى يخضع لغيره لا يكون الها

– متى اخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه ايضا سيخضع للذي اخضع له الكل كي يكون الله الكل في الكل (اكو ١٥ : ٢٨) –

الجواب :

ان هذا الخضوع عبارة عن ان المسيح الكلمة الذى صار انسانا بصفته رأس الجسد اى الكنيسة وقائدها يدخل بها منتصرة الى الامجاد والملكوت ، ويقدمها الى ابيه مفتخرا بانتصارها علىحروب جنود الشر الذين كانوا يحاربونها مدة غربتها على الارض ، وهو كان يقودها فى تلك المعارك ، وهو اخر عمل يقوم به من نحو تدبير تأنسه وتجسده ، فخضوعه هو تمجيد انصاره المنتصرين امام ابيه وتمجيد ابيه امامهم الذى اعطى بتأنس ابنه المجد الاسمى لقديسيه ، ومدعوى وليمة عرس ولده ، ولا نسبة بين هذا الخضوع والخضوع الذى قام به يوم حمل على كاهله خشبة الصليب ، وقيل عنه

– وضع نفسه و اطاع حتى الموت موت الصليب (فى ٢ : ٨) –

وكل هذا لا يقلل من مساواته فى كمالات ابيه .

††††††

الاعتراض الخامس والعشرون :

بولس الرسول قال لتلميذه

– اذكر يسوع المسيح المقام من الاموات من نسل داود بحسب انجيلي (٢تى ٢ : ٨) –

فالرسول يقول انه لا شركة ولا صلة تربط المسيح بالله ، لانه انسان ابن انسان .

الجواب :

قواعد الايمان لا يمكن ان يتضمنها اية واحدة ، لان الكاتب يجوز ان يلاحظ فى قول من اقواله غرضا ، ويرمى الى قصد خصوصى ، بلا التفات الى جوهر الايمان الذى يكون دعمه فى مكان اخر وافاض به ، وقد كان غرض الرسول ان يبث فى نفس تلميذه روح الحماس والنشاط والاقدام والصبر على تحمل مكاره الحياة ، مقدما له اعظم نموذج ، وافضل قدوة ،

وهو تصرف المسيح على الارض بصفته انسان صبور على ما صادفه من التعب واضطهاد قومه له ، ويدعم هذا المثال والتعليم بذاته ، بقوله فى الاية التى بعدها

- *الذي فيه احتمل المشقات حتى القيود كمذنب لكن كلمة الله لا تقيد (٢تى ٢ : ٩) -*

اما عن الايات التى تشرح قواعد الايمان بلاهوت المسيح وولادته الازلية والزمنية فهى

- *لما جاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولودا من امراة مولودا تحت الناموس (غل ٤ : ٤) -*

رفع بولس الرسول المسيح ونزهه عن البشر

- *بولس رسول لا من الناس و لا بانسان بل بيسوع المسيح و الله الاب الذي اقامه من الاموات (غل ١ : ١) -*

††††††

الاعتراض السادس والعشرون :

غفران الخطايا من مزايا الآب وحده ، فان المسيح وهو معلق على الصليب ، طلب غفران خطايا صالبيه من ابيه

- *يا ابتاه اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون (لو ٢٣ : ٣٤) -*

الجواب :

غفران الخطايا من صفات الجوهر الالهى الخارجة المشاعة بين الاقانيم الثلاثة ، لانه من صفات الذات الالهية المضافة او الخارجة .

فالكتاب تضمن ان الآب يغفر الخطايا ، والابن يغفر الخطايا

غفران خطايا المفلوج

- *فلما راى ايمانهم قال له ايها الانسان مغفورة لك خطاياك ، .. ، لكي تعلموا ان لابن الانسان سلطانا على الارض ان يغفر الخطايا (لو ٥ : ٢٠ -٢٤) -*

غفرا ن خطايا الزانية

- *قال لها مغفورة لك خطاياك (لو ٧ : ٤٨) -*

منح رسله سلطان غفران الخطايا

- *من غفرتم خطاياه تغفر له و من امسكتم خطاياه امسكت (يو ٢٠ : ٢٣) -*

التقديس والتطهير

– لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع و بروح الهنا (اكو ٦ : ١١) –

اما شرح الاية ، فان المسيح المصلوب كان فى ظروف تستدعى ان يطلب الغفران للصالبين ، لانه كان فى مقام مرشد ومعلم يعلم الناس الصلاة بقدوته ، وسيرته ، واحتماله الظلم والغدر ، كما علمهم قبلا بالكلام فقط حين لقنهم الصلاة الربية .

††††††

الاعتراض السابع والعشرون :

المسيح صرح بانه ليس الديان

– لم ات لادين العالم بل لاخلص العالم (يو ١٢ : ٤٧) –

الجواب :

الدينونة هى من الصفات المشاعة بين الاقانيم ، ومعنى الاية ان المسيح لا يدين الناس اثناء تدبير تجسده فى مجيئه الاول فقط ، وليس فى المجئ الثانى .

††††††

الاعتراض الثامن والعشرون :

المسيح نسب خلقة العالم لله فقط ، وليس لنفسه

– يكون في تلك الايام ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة التي خلقها الله الى الان و لن يكون (مر ١٣ : ١٩) –

فاذا ليس هو الها .

الجواب :

لم ينسب المسيح خلقة العالم له فى هذا المكان ، ولكنه نسبه له فى مكان اخر ، وساوى نفسه بابيه ، فقد قال لليهود

– ابي يعمل حتى الان و انا اعمل (يو ٥ : ١٧) –

فخلقة العالم من صفات الجوهر الالهى الخارجة المشاعة بين الآب والابن والروح القدس .

††††††

الاعتراض التاسع والعشرون :

لا يمكن ان يكون المسيح الها معبودا ، بل شفيعل فقط ، كما قال الرسول

- ان اخطا احد فلنا شفيع عند الاب يسوع المسيح البار (١يو ٢ : ١)

- هو حي في كل حين ليشفع فيهم (عب ٧ : ٢٥) -

الجواب :

١- الشفاعة بالمعنى الحقيقى ، قد اختص بها الاقنوم الثانى دون اقنوم الآب واقنوم الروح القدس ، لانها من خصائص التجسد .

٢- اذا دلت الشفاعة على العناية والتعزية ، فتعم الاقنومين الاخرين .

٣- شفاعة المسيح التى فعلت فعلها بالصليب قبلا ، تفعل الان فى الاسرار .

٤- المسيح شفيع او يشفع ، ليس بمعنى انه يبسط يديه ويجثو علىركبتيه كما فعل فى جثيمانى ، ويصلى ويستغيث ويتصبب عرقه كقطرات دم ، لانه نقض سياج العداوة بين الله ابيه وبين العالم ، ومهد طريق الوصول اليه ، وفتح الابواب ، لذلك قال لرسله انه لم تعد الحاجة ماسة لصلاته عنهم

– في ذلك اليوم تطلبون باسمي و لست اقول لكم اني انا اسال الاب من اجلكم (يو ١٦ : ٢٦) -

وقد اوضح الرسول هذا المعنى فى المكان نفسه ، اذا قال فى الاية التى تليها

- لانه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر و لا دنس قد انفصل عن الخطاة و صار اعلى من السماوات ، الذي ليس له اضطرار كل يوم مثل رؤساء الكهنة ان يقدم ذبائح اولا عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب لانه فعل هذا مرة واحدة اذ قدم نفسه (عب ٧ : ٢٦ – ٢٧) -

- ليس بدم تيوس و عجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة الى الاقداس فوجد فداء ابديا (عب ٩ : ١٢) -

- فبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس الى الابد عن يمين الله ، منتظرا بعد ذلك حتى توضع اعداؤه موطئا لقدميه (عب ١٠ : ١٢) -

كون المسيح شفيعا ، لانه اله متأنس ، وهو معبود ايضا .

††††††

الاعتراض الثلاثون :

لو كان المسيح رب السموات والارض ، لما صلى وقال

– احمدك ايها الاب رب السماء و الارض لانك اخفيت هذه عن الحكماء و الفهماء و اعلنتها للاطفال (لو ١٠ : ٢١) –

الجواب :

الآب ربا ، والابن ربا ، والروح القدس ربا ، وهم رب واحد ، فاسم الرب مرادف لاسم الله ، ولذلك سيادة المسيح على السماء والارض مطلقة ، وذلك من قوله لرسله

– دفع الي كل سلطان في السماء و على الارض (مت ٢٨ : ١٨) –

††††††

الاعتراض الحادى والثلاثون :

لو كان المسيح هو الاله والحياة ، لما اسلم روحه ومات

– نادى يسوع بصوت عظيم و قال يا ابتاه في يديك استودع روحي و لما قال هذا اسلم الروح (لو ٢٣ : ٤٦) –

الجواب :

المسيح مات بارادته ، كفارة عن موت الخطية المستوجب على ادم وذريته ، وموته كان عبارة عن افتراق النفس البشرية من الجسد الالهى ، وبذلك لم يتغير عن كونه الاله والحياة .

††††††

الاعتراض الثانى والثلاثون :

الرازق القوت للانسان والحيوان هو الآب الاله وليس المسيح

– خبزنا كفافنا اعطنا اليوم (مت ٦ : ١١) –

– انظروا الى طيور السماء انها لا تزرع و لا تحصد و لا تجمع الى مخازن و ابوكم السماوي يقوتها الستم انتم بالحري افضل منها (مت ٦ : ٢٦) –

– فان كنتم و انتم اشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم عطايا جيدة فكم بالحري ابوكم الذي في السماوات يهب خيرات للذين يسالونه (مت ٧ : ١١) –

الجواب :

الرازق من صفات الجوهر الالهى المشاعة بين الاقانيم ، ولذلك نسبت للآب وللابن وللروح القدس

- ***من يغلب فساعطيه ان ياكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله (رؤ ٢ : ٧) –***
- ***من يغلب فساعطيه ان ياكل من المن المخفى (رؤ ٢ : ١٧) –***
- ***فاخذ الارغفة الخمسة و السمكتين و رفع نظره نحو السماء و باركهن ثم كسر و اعطى التلاميذ ليقدموا للجمع (لو ٩ : ١٦) –***
- ***ان كان روح الذي اقام يسوع من الاموات ساكنا فيكم فالذي اقام المسيح من الاموات سيحيي اجسادكم المائتة ايضا بروحه الساكن فيكم (رو ٨ : ١١) –***

††††††

الاعتراض الثالث والثلاثون :

لم يستطيع المسيح ان يدفع عن ذاته الاذى ، وطلب المستحيل فى صلاته الحارة ليلة الامه ، بقوله

- ***خر على وجهه و كان يصلي قائلا يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكاس و لكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت (مت ٢٦ : ٣٩)***

الجواب :

المسيح اقدم على قبول الموت طوعا ، وليس كارها ، وظروف القبض عليه تدل على انه لو ابتغى الهرب لفعل ، ولكنه طلب الممكن واجيبت طلبته

- ***في ايام جسده اذ قدم بصراخ شديد و دموع طلبات و تضرعات للقادر ان يخلصه من الموت و سمع له من اجل تقواه (عب ٥ : ٧) –***

††††††

المطلب الثالث

التجسد

الفصل السابع :

امكان التجسد

القسم الاول الايجابى

الوجه الاول : الادلة الفكرية

الوجه الثانى : الشواهد النقلية

الوجه الثالث : الشواهد النقلية الاممية

الوجه الرابع : الاتحاد بتواتر الشهادة

القسم الثانى السلبى : القول فى العجائب ، الانجيليون وسرعة انتشار الايمان

الفصل الثامن :

المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين

الفصل التاسع :

وحدة المسيح الطبيعية والاقنومية

الوجه الاول : الشواهد الكتابية

الوجه الثانى : شهادات اباء الكنيسة

الفصل العاشر :

القسم الثانى السلبى

الوجه الاول : اعتراضات منكرى التجسد وحلها

الوجه الثانى : اعتراضات منكرى الشهادات بحدوث التجسد وحلها

الوجه الثالث : اعتراضات اليهود وحلها

الوجه الرابع : اعتراضات ذوى الطبيعتين والاقنومين والطبيعة الممتزجة ، والطبيعة الخيالية وحلها

الوجه الرابع : القسم الاول : الادلة العقلية

الوجه الرابع : القسم الثانى : الادلة الكتابية

الفصل الحادى عشر :

التعقيب الاول : على القسم الايجابى والوجه الثانى منه (تأييد وحدة المسيح الجوهرية)

التعقيب الثانى : على القسم الايجابى والوجه السابع منه

التعقيب الثالث : على القسم السلبى والوجه الخامس منه

التعقيب الرابع : على القسم الايجابى والوجه السادس منه

التعقيب الخامس : على القسم السلبى والوجه السابع منه

المطلب الثالث

الفصل السابع

التجسد

مقدمة

الحمد لله الذى اظهر بتجسد ابنه ما عظم وجل من الفضل العميم ، والجود العظيم ، وفدى به الجنس البشرى من الموت الروحى ، والهلاك فى ظلمات الجحيم .
اما بعد فهذا المطلب عن موضوع التجسد بطريقة قريبة المأخذ ، سريعة المنال ، وشرح واضح المقال ، يفمها الشيخ المسن والشاب المراهق وحديث السن ، وقد تخيرنا له ابدع ما جادت به قريحة الكتاب فى هذا الموضوع من المنقول والمسموع ، وهو تأليف حجة مسيحى زمانه ، وقرة عين اوانه ، مار اغريغوريوس مفريان الشرق المعروف بابى الفرج ابن العبرى ، الذى بارى علماء جيله ، وفاقهم اشواطا كثيرة ، كما تفوق الشمس بين الكواكب المنيرة ، وذلك بعد ان تصرفنا فيه بعض التصرف ، وتركنا بعض الفصول التى لا توافق ذوق العصر المستظرف ، ورتبنا وقدمنا واخرنا ما يحتاج الى الترتيب والتقديم والتأخير والتفصيل والتفسير ، وجعلنا ذلك قسمين قسم ايجابى وقسم سلبى ، وكلاهما فى الركن الرابع من كتابه منارة الاقداس ، وقد عقبنا عليه ، واردفنا بما لنا من الخواطر التى ربما لم تخطر حينئذ على بال ذلك السريع الخاطر ، ولم يكن لها مجال فى عقول مناظرى ذلك العلامة ، واياه تعالى نسأل ان ينفع بهذه المباحث كل باحث ، ويهدى بها كل ضال الى حسن الاقرار والمقال .

المطلب الثالث

الفصل السابع

امكان التجسد

القسم الاول الايجابى

فيه اربعة وجوه

الوجه الاول : الادلة الفكرية

الدليل الاول :

النفس الانسانية بما انها قائمة بذاتها ، ومجردة ، وعارفة ذاتها ، ومعروفة من ذاتها ، فانها تقتنى نسبا ما فى طبعها مع الكيان الالهى ، والشئ المناسب غيره يناسبه بالكمال ويلازمه ، وذلك ممكن لان الطبائع العمومية لا تظهر الى الفعل ما لم تتشكل اشخاصها ، فما يناسب الاقانيم الثلاثة المقدسة لفرد من النفوس الناطقة ، ممكن ان يقترن بها اقترانا طبيعيا ويتشكل بها ، وهو الذى يدعى اتحادا ، وبواسطة اتحاده بتلك النفس الناطقة يشارك جسدها ايضا بنعمته ، لكى يعم الاتحاد الانسان الكامل ، كما قال احد حكماء البيعة ، ان الله اتحد بالجسد بواسطة النفس .

♥♥♥

الدليل الثانى :

لكل واحد من الاقانيم المقدسة القدرة على كل شئ ممكن ، والاتحاد من الاشياء الممكنة ، فينتج ان لاحد الاقانيم الثلاثة المقدسة القدرة ان يتحد بأحد اشخاص البشر .

♥♥♥

الدليل الثالث :

يعتبر اتحاد احد اقانيم اللاهوت باحد اشخاص البشر نعمة عظيمة من الله ، قد اسدلها وافاضها على الجنس البشرى ، ولو كان هذا الاتحاد غير ممكن ، لكان الله الحمد لافضاله يعسر عليه ان يمنح البشر نعمة وافرة ، وذلك محال .

♥♥♥

الدليل الرابع :

الاتحاد نعمة عظيمة ، وهو ممكن ، فان منع الله ذلك ، فلا يكون جودا بل بخلا ، وحاشا لله عن البخل ، فاذا الاتحاد من الامور اللائقة بالله .

♥♥♥

الدليل الخامس :

يعسر على الله ان يفعل امرين

- ان يوجد ويخلق من مادة غير ممكنة او ممكنة اخر يشاكله ويماثله فى كل شئ ، على قياس ان من اثنين واثنين لا يكون منها خمسة .
- ان لا يخلق شئ يكون فى طبعه الشر ، او يكون خاليا من الصلاح ، او يكون شره غالبا على خيره .

واذا كان الاتحاد من غير هذين الامرين فلا يعسر على الله جل شأنه فعله .

♥♥♥

الوجه الثانى : الشواهد النقلية

– اما انا فقد علمت ان وليي حي و الاخر على الارض يقوم (اى ١٩ : ٢٥) –

– كرسيك يا الله الى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك ، احببت البر و ابغضت الاثم من اجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج اكثر من رفقائك (مز ٤٥ : ٦ – ٧) –

– ها العذراء تحبل و تلد ابنا و تدعو اسمه عمانوئيل (اش ٧ : ١٤) –

– هوذا العذراء تحبل و تلد ابنا و يدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا (مت ١ : ٢٣) –

– لانه يولد لنا ولد و نعطى ابنا و تكون الرياسة على كتفه و يدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا ابا ابديا رئيس السلام ، لنمو رياسته و للسلام لا نهاية على كرسي داود و على مملكته ليثبتها و يعضدها بالحق و البر من الان الى الابد (اش ٩ : ٦ – ٧) –

– هذا هو الهنا و لا يعتبر حذاءه اخر ، هو وجد طريق التادب بكماله و جعله ليعقوب عبده و لاسرائيل حبيبه ، وبعد ذلك تراءى على الارض و تردد بين البشر (باروك٣ : ٣٦ – ٣٨) –

– لا يزول قضيب من يهوذا و مشترع من بين رجليه حتى ياتي شيلون و له يكون خضوع شعوب (تك ٤٩ : ١٠) –

فلو لم يكن ربنا هو المتوقع ظهوره فى هذه النبوة ، لما كان بطل ملك اسرائيل الذى يرمز اليه بالقضيب ، ولما بطل الكهنوت والنبوة الذين يرمز اليها بالمشترع ، واذا لم يبق لاسرائيل ملك ، ولا نبوة ، ولا كهنوت ، فذلك برهان على ان المنتظر قد جاء ، وهو ربنا واذا كان هو بالحقيقة ، فيلزم ان تكون شهادته حقا ، وقد شهد عن ذاته ، انه ابن الله وابن الانسان

– يقسمون ثيابي بينهم و على لباسي يقترعون (مز ٢٢ : ١٨) –

وهذه النبوة لا تفتقر الى التفسير ، لانها كملت كما هى ، حين صلب ربنا .

– ها ايام تاتي يقول الرب و اقطع مع بيت اسرائيل و مع بيت يهوذا عهدا جديدا ، ليس كالعهد الذي قطعته مع ابائهم يوم امسكتهم بيدهم لاخرجهم من ارض مصر (ار ٣١ : ٣١ – ٣٢) –

والعهد الجديد ليس الذى اعطى لموسى ، بل للذين امنوا من بنى اسرائيل والامم .

– سبعون اسبوعا قضيت على شعبك و على مدينتك المقدسة لتكميل المعصية و تتميم الخطايا و لكفارة الاثم و ليؤتى بالبر الابدي و لختم الرؤيا و النبوة و لمسح قدوس القدوسين ، فاعلم و افهم انه من خروج الامر لتجديد اورشليم و بنائها الى المسيح الرئيس سبعة اسابيع و اثنان و ستون اسبوعا يعود و يبنى سوق و خليج في ضيق الازمنة ، وبعد اثنين و ستين اسبوعا يقطع المسيح و ليس له و شعب رئيس ات يخرب المدينة و القدس و انتهاؤه بغمارة و الى النهاية حرب و خرب قضي بها (دا ٩ : ٢٤ – ٢٦) –

ولذلك علمنا بالضرورة انه هو المسيح حقا الذى تنبأ عن مجيئه الانبياء ، وهو ليس انسانا عاديا ، ولا كأحد الانبياء ، وقد شهد عن نفسه انه المسيح ، وشهادته حق ، لانه هو الحق وكلامه حق .

الوجه الثالث : الشواهد النقلية الاممية

– مدرج الوحى الذى هبط على **اغوسطوس فى معبد قطينينوس** حين اراد ان يعلم من الذى سيملك بعده فقيل له

(ان طفلا عبرانيا يدعى الها وهو المسيح ، سيملك واذ هو ازلى يترك منزله ويأتى عندنا ، ثم يترك منزلنا ويعود الى مكانه)

٢– قال **سولون الفيلسوف**

(فى الاخر يرى على الارض كمهمل لاجل ذنوبنا ، ومترديا بالجسد ، وفى قدرة الهيته التى لا عيب فيها ، ان يبطل فساد الاوجاع ، وهنا يوجد شعب غير مؤمن يحسده ، ويرفعه كمشجوب الى فوق ، اما هو فيجمع بالسكون والاتضاع الكل اليه)

٣– مدرج الوحى الذى هبط على **ابولون فى هيكل فوزيفوس** حين تزلزل الهيكل وتداعى للسقوط

(ان تنبأ لنا وقل ايها النبى المختار ، مانح الالهام ايها الجبار الضابط الكل ، ايها الملك ابوبون لمن يكون هذا الهيكل ، اما هو فاجاب ان ما تفعلونه يؤول الى زينة الفضيلة ، اما انا فاقول ان الثالوث هو اله واحد وهو العلى وحده ، ذلك الذى هو الكلمة الغير فاسد ، تجمل به شابة لم تمتحن بزواج ، ويسعى فى العالم كالنار ، ويقنص الكل ويقدمهم قربانا لابيه ، ويصير له هذا البيت واسمه الرب ، فقيل له اذا نحن نعبدك باطلا ايها الطاهر ومهبط الوحى الجبار وملك الكل ابولون ، فقال هو اسعفنى لاوضح الحق ، ولم اعلم ماذا اقول ، بل والغمامة الممتدة الى فوق السماء هى له)

حاشية للمنقح : ندرج فى هذا الفصل ما يوافقه من الشواهد التى وقفنا عليها فى بعض المؤلفات

ورد فى **كتاب رحلة الفيلسوف الرومانى** ، نبوة السبيلة التى من الارثيرة (انه سيضئ فى المشرق نجم عجيب يهتدى به مجوس ، الى طفل مضجع فى مذود) ، نبوة سبيلة كوما بالقرب من نابلى بايطاليا (ان العالم سيتجدد بشرائع سامية جدا ، انظروا العذراء التى هى عنوان السعادة العمومية ، ان نسلا جديدا سينزل من اعلى السموات)

وقد ذكر هذه النبوة الشاعر فيرجيل فى قصيدته الرابعة (هوذا الزمان التى بشرت به ، نبوات

سبيلة كوما ، ها ان سلسلة الاجيال الجديدة تبتدئ ، ها ان ذرية جديدة تنحدر من السماء العايا ، بميلادك ايها الطفل قد توارت شمس العصر الحديدى ، واشرقت اشعة العصر الذهبى فى العالم بأسره ، بك ستمحى آثار اثامنا وتنجو الارض من الارتياع ، الذى ما برح منذ ازمان مديدة مستوليا عليها)

قال **افلاطون** لليونان (انه يجب عليكم ان تنقطعوا عن تقديم الذبائح ، وتنتظروا ان الله نفسه يأتى برحمته او يأتيكم رسول من السماء ، يعلم البشر واجباتهم لله والناس)

ان الدردير كهنة فرنسا كانوا يقدمون العبادة والاكرام الى البتول التى ستلد .

اغسطس قيصر سأل الاله ابولون سنة ٧٥١ لبناء رومية ، فى السنة الثانية والاربعين لملكه عن سبب سكوت الاصنام فاجيب (ان الذى ابكمها هو طفل ولد بين اليهود ، ولما سأل اذا كان يوجد احد اعظم منه ، فرأوا دائرة ذهبية حول الشمس ، وفى وسطها عذراء ذات جمال فائق تحمل على صدرها طفلا باهر البهاء ، وسمع صوت قائلا : قد ولد ملك اعظم منك) وقد ظهرت له العذراء مرة اخرى فى الكابيتول ضامة بين ذراعيها طفلا ، فبنى فى مكان ظهورها هيكلا ، وضعت عليه عبارة هيكل المولود الاول من الله ، وفى اثناء ذلك انفجرت فى احد اماكن رومية ينبوع زيت صاف ، واستمر يتدفق النهار كله)

تنبأ بعض الاقدمين بطلوع كوكب يدل على انحدار الله القدوس ، وتنازله الى مخالطة البشر ، وتدبير امورهم

قال **كونفوشيوس** حكيم بلاد الصين (انه سيظهر شخص عظيم فى الدنيا ، واعماله تكون موافقة لشرائع السماء والارض ، وهو المنتظر القدوس سيعيد عند مجيئه الشرف الى الفضيلة الذى كان لها قبلا)

كتب **احد الرومانيين** صحيفة وسلمها الى اهله قبل وفاته (المسيح سيولد من بتول وانا اؤمن به ، يا شمس انك سترينى مرة اخرى فى عهد ايرينى وقسطنطينوس)

ورد فى **كتاب الحكمة الالهية** ، محاورة بين **سقراط والسبيادس** (قال سقراط : ان الصبر جميل وعليك ان تصبر حتى يأتى من يعلمك واجباتك للالهة والبشر ، فقال السبيادس : متى يأتى ذلك الوقت يا سقراط ومن يعلمنى فانى اود كثيرا ان اراه ، قال سقراط : ان ليهتم بك ولكن الا ترى ان هوميوس قال عن مترفا انها نزعت الظلمة من عين ديوميدس لكى يميز الاله من الانسان ، فكذلك على هذا اللاله ان ينزع اولا الظلمة من عقلك ، ويقرب لك الامور التى تجعلك تميز الخير والشر ، قال السبيادس : لينزع الظلمة وكل ما يريد نزعه منى ، وايا كان هذا الشخص فانى مستعد ان لا اخاف له قولا اذا كان فى وسعه ان يجعلنى افضل مما انا

)

سأل **سقراط** تلاميذه (باى نوع يجب على الانسان ان يصطلح مع الالهة ، وما هى الوسيلة التى تلزم للوصول الى هذه الغاية ، ولما عجزوا عن الرد ، قال انه لا يعلم كيف ان القداسة الالهية الغير قابلة للتغيير يمكنها صرف الغضب الذى تجلبه الضرورة على الانسان الخاطئ ، كما انه لا يعلم كيف يمحى الذنب ويصلح الشر ، ولكن له اعتقاد ثابت فى ات الله سوف يرسل فى احد الايام احدا ليرشد البشر ، ويكشف لهم السر العظيم اعنى سر غفران الخطايا ، وان سئلت متى يأتى المرشد ، ومن يكون ؟ فاقول انه هو نفس المعتنى بالعالم كله)

الوجه الرابع : الاتحاد بتواتر الشهادة

حاشية للمنقح : علم المنطق فى قياس التواتر ، هو ما يحكم فيه العقل بواسطة السماع من الشهود ، الذين نظروا وقوع الحوادث او اخذوها ممن نظروها ، ونقلوها لسواهم ، وهذا التواتر خاص برجال الدين ، مثل انبياء الله ورسله ، او رجال الدين المؤرخين الصادقين الذين لا يخلو منهم زمن .

للشهادة نوعان :

١- ان الشهود نظروا الحادثة موضوع شهادتهم .

٢- الشهود تلقوا ذلك من السلف عن الذين عاصروا وشاهدوا الحادثة .

وذلك بشرطين :

أ- ان يكون الشهود كثيرى العدد ، ومختلفى اللغة والجنس والمكان ، لكى لا يمكنهم ان يتفقوا على الكذب ، ويقولوا ما لم ينظروا او يسمعوا ، مثل شهادة امم مختلفة من بلاد مختلفة وذوى لغات مختلفة انها رأت وسمعت من الذين رأوا انه توجد جزيرة كبيرة اسمها قبرص ، فنقبل شهادتها بلا تردد .

ب- ان يكون موضوع الشهادة محسوسا لا معقولا ، فلو اجمع كل سكان الارض وشهدوا ان العالم محدث ، والنفس غير مائتة ، والله واحد ، لا تقتنع النفس بذلك ما لم يؤيده البرهان .

فاتحاد الله الكلمة مع الاقنوم البشرى فى شخص المسيح ، تحققناه بتواتر الشهادة والتقليد الشفهى ، لاننا قد سمعنا من شعوب مختلفة ، انهم سمعوا بذلك من اسلافهم ، وتداولت شهادتهم من عبرانيين ، ويونان ، وسريان ، وقبط ، وارمن واسلافهم انهم رأوا ربنا فى العالم ، وسمعوه يقول عن نفسه انه ابن الله وابن الانسان ، كما ورد فى انجيله المقدس ، وانه صنع عجائب خارقة لتحقيق كلامه ، وظهر كلام الانبياء بظهوره من القوة الى الفعل عن جميع تصرفاته فى العالم وطريقة انتقاله منه ، وقد فعل افعالا لم يفعل انسان مثلها ، وبهذا الاسلوب صار لنا معرفة تامة منزهة عن كل شك ، فهو الذى كانت تتوقع الشعوب ظهوره هو الاله وهو الانسان .

القسم الثانى السلبى

القول فى العجائب ، الانجيليون وسرعة انتشار الايمان

الاعجوبة : حادث يوقف نظام الطبيعة ، ويخالف جريانها ، وهو خاص بالله فقط لانه خالق الطبيعة ومدبرها .

تحدث الاعجوبة فى ظروف بواسطة :

١- قديسين بقوة من الله .

٢- الله مباشرة كخلقة هذا الكون من العدم .

فاذا قال احد الناس كلاما ، وكان مصدره الله واراد ان يثبت صدوره عن الله ، لكى يثبت ارساليته منه ، فيصنع اعجوبة تؤيد كلامه ، اذ يجيب الله طلبته ، فيتحقق الناس ان ما يقوله حق ، لان الله لا يؤيد الكذاب .

مثال ذلك ، اذا ادعى احد الاطفال انه ولى عهد المملكة ووارث الملك ، فاذا وجد دعوته مشكوك فيها ، يقول لابيه اجلسنى معك علىالعرش ليعلم الجميع انى ولدك ووارث لك ، فيجلسه ويعلن بذلك كل الناس ، فيصدق كل احد انه ابن الملك ، فهكذا المسيح لما ظهر فى العالم بشكل انسان ، وقال للعالم انه من السماء ، وقد خرج من حضن الآب واتى الى العالم ، وارفق كلامه بالعجائب الخارقة التى صنعها امام الجميع ، فلم نعد نشك فى انه ابن الله وقد صار ابن الانسان .

تقسم عجائب المسيح الى ثلاثة انواع :

أ- الايات التى ظهرت فى ذاته .

ب- الايات التى ظهرت خارجا عن ذاته .

ج- الايات التى صنعت باسمه .

أ- الايات التى ظهرت فى ذاته

١- ولادته من فتاة عذراء .

٢- مع كونه انسان ، فقد كان منزها عن الخطأ فى الفكر ، والقول ، والعمل .

٣- تغيير شكله على الجبل ، وخطابه مع موسى وايليا .

٤- علمه بالغيب بما سيكون ، كقوله انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة ايام اقيمه ، وقوله لسمعان بانه مزمع ان ينكره ثلاث مرات قبل صياح الديك مرتين ، ونبوته عن خراب اورشليم والهيكل ، وقد تم كل ذلك .

٥- قيامته من بين الاموات بعد ثلاثة ايام من موته ودفنه .

ب- الايات التى ظهرت خارجا عن ذاته .

اولا : الايات التابعة له

١- ظهور الملاك مع جمهور من الجند السماوى ليلا للرعاة حين اشرق عليهم مجد الرب ***- فخافوا خوفا عظيما ، فقال لهم الملاك لا تخافوا فها انا ابشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب ، انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب ، و هذه لكم العلامة تجدون طفلا مقمطا مضجعا في مذود ، و ظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله و قائلين ، المجد لله في الاعالي و على الارض السلام و بالناس المسرة (لو ٢ : ٩ – ١٤) -***

٢- مجئ المجوس للسجود وتقديم القرابين له ، بقيادة وهداية النجم ، والحلم الذى رأوه محذرا اياهم من الرجوع الى هيرودس .

٣- نزول الروح القدس عليه وقت عماده ***- فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء و اذا السماوات قد انفتحت له فراى روح الله نازلا مثل حمامة و اتيا عليه ، و صوت من السماوات قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت (مت ٣ : ١٦ – ١٧) -***

٤- الظلام الذى غطى الارض وقت صلبه واستمر من الساعة السادسة الى الساعة التاسعة ، وانشقاق حجاب الهيكل ، وتزلزل الارض ، وتشقق الصخور .

٥- تفتح القبور ، وظهور من قاموا منها لكثيرين بعد قيامته .

٦- تبشير الملائكة للنساء بالقيامة .

ثانيا : الايات التى اجراها بذاته
١- تحويله الماء خمرا فى عرس قانا الجليل .
٢- تطهيره البرص .
٣- شفاء حماة سمعان .
٤- شفاء عبد قائد المئة فى كفرناحوم .
٥- اخراجه لاجيون فى بلد الجرجسيين .
٦- شفاء المفلوج الذى دلى من السقف فى الناصرة .
٧- اقامة ابنة يايرس من الموت .
٨- شفاء نازفة الدم .
٩- شفاء الرجل الذى فيه الروح الاخرس والاصم الاعقد والمجنون الاعمى والاخرس .
١٠- شفاء ذا اليد اليابسة .
١١- اقامة ابن ارملة نايين .
١٢- ابراء المفلوج .
١٣- اشباع الخمسة الاف من الخمس خبزات ، والمتبقى اثنى عشر قفة من الكسر ، واشباع الاربعة الاف من السبع خبزات وصغار السمك ، والمتبقى سبعة سلال من الكسر .
١٤ – فتح عينى اعمى بيت صيدا ، واعمى اريحا المدعو ابن تيماوس ، والاعمى المولود من بطن امه .
١٥ – ابراء مريض بركة بيت حسدا يوم السبت.
١٦- ابراء العشرة برص .
١٧- اقامة لعازر .
١٨- تجفيف التينة .

ج– الايات التى صنعت باسمه

اولا : العجائب المحسوسة

١– تجلى الملاكين بلباس ابيض للرسل وقت صعود ربنا وقولهما لهم

– ايها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون الى السماء ان يسوع هذا الذي ارتفع عنكم الى السماء سياتي هكذا كما رايتموه منطلقا الى السماء (اع ١ : ١١) –

٢– الصوت الذى صار بغتة من السماء كما من هبوب ريح عاصف

– صار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة و ملا كل البيت حيث كانوا جالسين ، و ظهرت لهم السنة منقسمة كانها من نار و استقرت على كل واحد منهم ، و امتلا الجميع من الروح القدس و ابتداوا يتكلمون بالسنة اخرى كما اعطاهم الروح ان ينطقوا (اع ٢ : ٢ – ٤) –

٣– معمودية ثلاثة الاف رجل فى وقت واحد بواسطة كرازة بطرس وبقية التلاميذ

– فقبلوا كلامه بفرح و اعتمدوا و انضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة الاف نفس (اع ٢ : ٤١)

٤– شفاء بطرس ويوحنا للرجل الاعرج من بطن امه

– كان رجل اعرج من بطن امه يحمل كانوا يضعونه كل يوم عند باب الهيكل الذي يقال له الجميل ليسال صدقة من الذين يدخلون الهيكل (اع ٣ : ٢) –

٥– اختلاس حنانيا من ثمن الحقل الذى باعه ، وكشف بطرس الرسول اياه

– رجل اسمه حنانيا و امراته سفيرة باع ملكا ، و اختلس من الثمن و امراته لها خبر ذلك و اتى بجزء و وضعه عند ارجل الرسل (اع ٥ : ١ – ٢) –

٦– شفاء المرضى بواسطة ظل بطرس الرسول

– حتى انهم كانوا يحملون المرضى خارجا في الشوارع و يضعونهم على فرش و اسرة حتى اذا جاء بطرس يخيم و لو ظله على احد منهم (اع ٥ : ١٥) –

٧- عدم استطاعة علماء اليهود مقاومة الحكمة والروح الذى كان يتكلم به استفانوس

- فنهض قوم من المجمع الذي يقال له مجمع الليبرتينيين و القيروانيين و الاسكندريين و من الذين من كيليكيا و اسيا يحاورون استفانوس ، و لم يقدروا ان يقاوموا الحكمة و الروح الذي كان يتكلم به ، .. ، فقال ها انا انظر السماوات مفتوحة و ابن الانسان قائما عن يمين الله (اع ٦ : ٩ - ١٠ ، ٧ : ٥٦)-

٨- صنع فيلبس الشماس العجائب فى السامرة

- كان الجموع يصغون بنفس واحدة الى ما يقوله فيلبس عند استماعهم و نظرهم الايات التي صنعها ، لان كثيرين من الذين بهم ارواح نجسة كانت تخرج صارخة بصوت عظيم و كثيرون من المفلوجين و العرج شفوا (اع ٨ : ٦ - ٧) -

٩- كلام الملاك لفيلبس ليرشد وزير ملكة الحبشة

- ثم ان ملاك الرب كلم فيلبس قائلا قم و اذهب نحو الجنوب على الطريق المنحدرة من اورشليم الى غزة التي هي برية ، .. ، فامر ان تقف المركبة فنزلا كلاهما الى الماء فيلبس و الخصي فعمده ، و لما صعدا من الماء خطف روح الرب فيلبس فلم يبصره الخصي ايضا و ذهب في طريقه فرحا (اع ٨ : ٢٦ - ٣٩) -

١٠- الرؤيا التى رأها شاول حين كان ذاهبا الى دمشق

- طلب منه رسائل الى دمشق الى الجماعات حتى اذا وجد اناسا من الطريق رجالا او نساء يسوقهم موثقين الى اورشليم ، و في ذهابه حدث انه اقترب الى دمشق فبغتة ابرق حوله نور من السماء ، فسقط على الارض و سمع صوتا قائلا له شاول شاول لماذا تضطهدني ، فقال من انت يا سيد فقال الرب انا يسوع الذي انت تضطهده صعب عليك ان ترفس مناخس (اع ٩ : ٢ - ٥) -

١١- اقامة بطرس الرسول لطابيثا من الموت

- فاخرج بطرس الجميع خارجا و جثا على ركبتيه و صلى ثم التفت الى الجسد و قال يا طابيثا قومي ففتحت عينيها و لما ابصرت بطرس جلست ، فناولها يده و اقامها ثم نادى القديسين و الارامل و احضرها حية (اع ٩ : ٤٠ -٤١) -

١٢– رؤيا كرنيليوس قائد المئة من الكتيبة الايطالية بقيصرية

– فراى ظاهرا في رؤيا نحو الساعة التاسعة من النهار ملاكا من الله داخلا اليه و قائلا له يا كرنيليوس ، فلما شخص اليه و دخله الخوف قال ماذا يا سيد فقال له صلواتك و صدقاتك صعدت تذكارا امام الله ، و الان ارسل الى يافا رجالا و استدع سمعان الملقب بطرس (اع ١٠ : ٣ – ٥) –

١٣– السلسلتان اللتان سقطتا من يدى بطرس حين كان مسجونا

– اذا ملاك الرب اقبل و نور اضاء في البيت فضرب جنب بطرس و ايقظه قائلا قم عاجلا فسقطت السلسلتان من يديه (اع ١٢ : ٧)–

١٤– لعنة بولس الرسول للنبى الكذاب بار يشوع (عليم الساحر)

– لما اجتازا الجزيرة الى بافوس وجدا رجلا ساحرا نبيا كذابا يهوديا اسمه باريشوع ، كان مع الوالي سرجيوس بولس و هو رجل فهيم فهذا دعا برنابا و شاول و التمس ان يسمع كلمة الله ، فقاومهما عليم الساحر لان هكذا يترجم اسمه طالبا ان يفسد الوالي عن الايمان ، و اما شاول الذي هو بولس ايضا فامتلا من الروح القدس و شخص اليه ، و قال ايها الممتلئ كل غش و كل خبث يا ابن ابليس يا عدو كل بر الا تزال تفسد سبل الله المستقيمة ، فالان هوذا يد الرب عليك فتكون اعمى لا تبصر الشمس الى حين ففي الحال سقط عليه ضباب و ظلمة فجعل يدور ملتمسا من يقوده بيده (اع ١٣ : ٦ – ١١) –

١٥– شفاء بولس للرجل المقعد فى لسترة

– كان يجلس في لسترة رجل عاجز الرجلين مقعد من بطن امه و لم يمش قط ، هذا كان يسمع بولس يتكلم فشخص اليه و اذ راى ان له ايمانا ليشفى ، قال بصوت عظيم قم على رجليك منتصبا فوثب و صار يمشي (اع ١٤ : ٨ – ١٠) –

١٦– اخراج بولس لروح العرافة من الجارية

– حدث بينما كنا ذاهبين الى الصلاة ان جارية بها روح عرافة استقبلتنا و كانت تكسب مواليها مكسبا كثيرا بعرافتها ، هذه اتبعت بولس و ايانا و صرخت قائلة هؤلاء الناس هم عبيد الله العلي الذين ينادون لكم بطريق الخلاص ، و كانت تفعل هذا اياما كثيرة فضجر

بولس و التفت الى الروح و قال انا امرك باسم يسوع المسيح ان تخرج منها فخرج في تلك الساعة (اع ١٦ : ١٦ – ١٨) –

١٧– الزلزلة العظيمة التى حدثت اثناء سجن بولس وسيلا

– و نحو نصف الليل كان بولس و سيلا يصليان و يسبحان الله و المسجونون يسمعونهم ، فحدث بغتة زلزلة عظيمة حتى تزعزعت اساسات السجن فانفتحت في الحال الابواب كلها و انفكت قيود الجميع ، .. ، ثم اخرجهما و قال يا سيدي ماذا ينبغي ان افعل لكي اخلص ، فقالا امن بالرب يسوع المسيح فتخلص انت و اهل بيتك ، و كلماه و جميع من في بيته بكلمة الرب ، فاخذهما في تلك الساعة من الليل و غسلهما من الجراحات و اعتمد في الحال هو و الذين له اجمعون (اع ١٦ : ٢٥ – ٣٣) –

١٨– القوات الخارقة التى تمت على يدى بولس الرسول فى افسس

–كان الله يصنع على يدي بولس قوات غير المعتادة ، حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل او مازر الى المرضى فتزول عنهم الامراض و تخرج الارواح الشريرة منهم (اع ١٩ : ١١ – ١٢) –

١٩– شهادة الروح الشرير

– فاجاب الروح الشرير و قال اما يسوع فانا اعرفه و بولس انا اعلمه و اما انتم فمن انتم (اع ١٩ : ١٥) –

٢٠– احياء بولس الرسول لافتيخوس

– شاب اسمه افتيخوس جالسا في الطاقة متثقلا بنوم عميق و اذ كان بولس يخاطب خطابا طويلا غلب عليه النوم فسقط من الطبقة الثالثة الى اسفل و حمل ميتا ، فنزل بولس و وقع عليه و اعتنقه قائلا لا تضطربوا لان نفسه فيه ، ثم صعد و كسر خبزا و اكل و تكلم كثيرا الى الفجر و هكذا خرج ، و اتوا بالفتى حيا و تعزوا (اع ٢٠ : ٩ – ١٢) –

الوجه الثانى : الشواهد النقلية

١- انتشار هذه البشارة الغريبة ، التى ما كان حينئذ يقدر احد ان يفهم موضوعها ، سوى الكاملين وهو الاعتراف بالآب والابن والروح القدس ، وان احد هذه الاقانيم الثلاثة وهو الابن قد تجسد ، وذلك على ايدى اناس ودعاء ذوى حرف بسيطة ، واكثرهم غير متعلمين ، وصيادى سمك .

٢- انتشار هذه الدعوة بغير مواعيد دنياوية للذين يقبلونها ، بخلاف ما وعد به فى العهد القديم
- ان سمعت سمعا لصوت الرب الهك لتحرص ان تعمل بجميع وصاياه التي انا اوصيك بها اليوم يجعلك الرب الهك مستعليا على جميع قبائل الارض ، وتاتي عليك جميع هذه البركات و تدركك اذا سمعت لصوت الرب الهك ، مباركا تكون في المدينة و مباركا تكون في الحقل ، و مباركة تكون ثمرة بطنك و ثمرة ارضك و ثمرة بهائمك نتاج بقرك و اناث غنمك ، مباركة تكون سلتك و معجنك (تث ٢٨ : ١ -٥)
- فاذا سمعتم لوصاياي التي انا اوصيكم بها اليوم لتحبوا الرب الهكم و تعبدوه من كل قلوبكم و من كل انفسكم ، اعطي مطر ارضكم في حينه المبكر و المتاخر فتجمع حنطتك و خمرك و زيتك ، واعطي لبهائمك عشبا في حقلك فتاكل انت و تشبع (تث ١١ : ١٣ – ١٥) -
- اذا سلكتم في فرائضي و حفظتم وصاياي و عملتم بها ، اعطي مطركم في حينه و تعطي الارض غلتها و تعطي اشجار الحقل اثمارها ، ويلحق دراسكم بالقطاف و يلحق القطاف بالزرع فتاكلون خبزكم للشبع و تسكنون في ارضكم امنين ، واجعل سلاما في الارض فتنامون و ليس من يزعجكم و ابيد الوحوش الرديئة من الارض و لا يعبر سيف في ارضكم ، و تطردون اعداءكم فيسقطون امامكم بالسيف ، يطرد خمسة منكم مئة و مئة منكم يطردون ربوة و يسقط اعداؤكم امامكم بالسيف ، والتفت اليكم و اثمركم و اكثركم و افي ميثاقي معكم ، فتاكلون العتيق المعتق و تخرجون العتيق من وجه الجديد ، واجعل مسكني في وسطكم و لا ترذلكم نفسي ، واسير بينكم و اكون لكم الها و انتم تكونون لي شعبا (لا ٢٦ : ٣ – ١٢) -
بل قال لرجال العهد الجديد
- بضيقات كثيرة ينبغي ان ندخل ملكوت الله (اع ١٤ : ٢٢) -

– مرور جمل من ثقب ابرة ايسر من ان يدخل غني الى ملكوت الله (مت ١٩ : ٢٤) –
– ان كان احد ياتي الي و لا يبغض اباه و امه و امراته و اولاده و اخوته و اخواته حتى نفسه ايضا فلا يقدر ان يكون لي تلميذا (لو ١٤ : ٢٦) –

٣– انتشار هذه البشارة بلا سيف ، ولا قتال مع العصاة ، لئلا يقال ان الشعوب الذين قبلوها ارغموا على قبولها خوفا من الموت والسبى ، لان سيدنا حذر قائلا
– الذين ياخذون السيف بالسيف يهلكون (مت ٢٦ : ٥٢) –
– من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر ايضا ، و من اراد ان يخاصمك و ياخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا ، ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين (مت ٥ : ٣٩ – ٤١) –

٤– ان الذين قاموا بنشر هذه الدعوة ، لم يفعلوا ذلك لربح ، او راحة جسد ، بل بالعكس احتملوا فى سبيل ذلك كل اصناف العذاب والموت ، فكبلوا بالاغلال وجلدوا ، فاحدهم مات لما طرح من على جناح الهيكل ، والاخر مات مصلوب منكس الر أس ، واخر بتقطيع اعضاؤه ، واخر فوق جمر انار ، وغيره نفى الى القفار او طرح فى عمق البحار .

٥– انتشرت هذه الدعوة واخصبت فى الوقت الذى كانت فيه علوم النبوة ، والفلسفة ، والمنطق ، والرياضة ، والطب نامية جدا .

٦– لم تنتشر الدعوة فى القفار بين سكان الخيام والقرى الحقيرة ، لكن دخلت الى عواصم الممالك والبلاد الشهيرة المملؤة بالعلماء والحكماء ، كانطاكية ، ورمية عاصمة المملكة الرومانية ، واسكندرية واثينا مدينتى الحكماء .

٧– لم يقبل على تلك الدعوة الناس البسطاء فقط ، بل اعتنقها العلماء فى الشرع والنبوة والفلسفة ، مثل غمالائيل معلم الناموس الكاتب والفريسى الذى دافع عن الرسل ، بقوله لمجمع اليهود
– فقام في المجمع رجل فريسي اسمه غمالائيل معلم للناموس مكرم عند جميع الشعب و امر ان يخرج الرسل قليلا ، ثم قال لهم ايها الرجال الاسرائيليون احترزوا لانفسكم من جهة هؤلاء الناس في ما انتم مزمعون ان تفعلوا ، لانه قبل هذه الايام قام ثوداس قائلا عن نفسه

انه شيء الذي التصق به عدد من الرجال نحو اربعمئة الذي قتل و جميع الذين انقادوا اليه تبددوا و صاروا لا شيء ، بعد هذا قام يهوذا الجليلي في ايام الاكتتاب و ازاغ وراءه شعبا غفيرا فذاك ايضا هلك و جميع الذين انقادوا اليه تشتتوا ، والان اقول لكم تنحوا عن هؤلاء الناس و اتركوهم لانه ان كان هذا الراي او هذا العمل من الناس فسوف ينتقض ، وان كان من الله فلا تقدرون ان تنقضوه لئلا توجدوا محاربين لله ايضا (اع ٥ : ٣٤ – ٣٩) –

ويوسيفوس المؤرخ العبرانى ، الذى كتب كتابه سياسة اليهود (ان رجلا حكيما اسمه يسوع ، قد ظهر فى هذا الزمان ، ان كان يجوز ان ندعوه رجلا ، لكنه هو المسيح وقد صلبه بيلاطس اذ سلمه رؤساء الشعب ، وقد ظهر حيا لتلاميذه بعد ثلاثة ايام ، وانبياء الله قد تنبأوا عليه بمثل ذلك ، وكثيرمن الامور المذهلة فعلها) ، وكتب مثل ذلك فيلوغون فى تاريخه ، وايضا ارسنيوس ، وجالينوس الطبيب فى كتابه مجموع الشرائع الافلاطونية ، وديوناسيوس الفيلسوف رئيس قضاة اريوس باغوس بمدينة اثينا

– فوقف بولس في وسط اريوس باغوس و قال ايها الرجال الاثينويون اراكم من كل وجه كانكم متدينون كثيرا ، .. ، لكن اناسا التصقوا به و امنوا منهم ديونيسيوس الاريوباغي (اع ١٧ : ٢٢ – ٣٤) –

امن امام جميع اهل اثينا واعتمد هو واهل بيته ، والف كتابا فى تأييد العقيدة المسيحية .

فالعجائب التى فعلها سيدنا المسيح ، وصنعها رسله باسمه ، والى الان يفعلها القديسون ليس فى حياتهم فقط بل بعد موتهم ايضا اذ تفيض من اعضائهم ايات لا تحصى ، هى اثبات لهذه العقيدة اى الايمان بالثالوث القدوس وتأنس الله الكلمة .

اعتراضات منكرى العجائب وحلها

الاعتراض الاول :

يمكن ان تكون نفس صانع المعجزات لها خاصية تخالف باقى النفوس ، فانه يقدر بارادته بدون تدخل قوة فائقة للطبيعة ان يصنع المعجزات ، كما اذا قارنت جسدا فارقته نفسه ، فيستطيع ان يظهر فيه الحياة والحركة ، كما يفعل المغناطيس فى الحديد .

الجواب :

الخواص تتبع الطبائع ، فلو قدر ذلك لكان لكل نفس هذه الخاصية ، وبالتالى القدرة على صنع المعجزات ، ولكننا لا نرى ذلك فى الواقع .

††††††

الاعتراض الثانى :

اذا لم يكن صنع المعجزات بارادة بعض النفوس ، فانه من قوة بعض العقاقير والادوية ، اما بتناولها او بلمسها.

الجواب :

فعل الادوية طبيعى لا ارادى ، فالذى يتناول دواء ضد الامساك لابد ان يسهل سواء اراد او لم يرد ، وصنع المعجزات ليس كذلك لانه يتوقف على ارادة الله ، ثم ارادة من يصنع المعجزة .

††††††

الاعتراض الثالث :

اذا لم يكن صنع المعجزات بارادة بعض النفوس ، او من صنع الادوية ، فانه يكون بقدرة الارواح الشريرة ، فان لها قدرة على غواية البشر وتضليلهم ، والكتب السموية تشهد بذلك .

الجواب :

يوجد فرق عظيم بين تعليم وسيرة رجال الله صانعى المعجزات ، وبين الارواح المضلة ، فان رجال الله تحملوا الصعوبات فى تبليغ رسالتهم الى الناس وهى تعليمهم قواعد الايمان والصلاح ، وتحذيرهم من اعمال الشر، وذلك يخالف قصد الارواح المضلة .

††††††

الاعتراض الرابع :

ان كل اعمال الله حدثت فى بدايتها على سبيل المعجزة ، ثم صارت تتكرر ، مثال ذلك ولادة طفل فى اضيق مكان فى الجسم وخرجوه منه بعد شهور ، فلا شك ان ذلك عجيب ، ولكنه لم تكرر لم يعد عجيبا ، دوران الارض حول الشمس واختلاف الفصول ، فكان فى اول الامر عجيبا ولكن لم تكرر لم يعد كذلك ، والمعجزات هى مثل ذلك

الجواب :

الحوادث الغريبة ثلاثة انواع :

أ- تقع على سبيل العادة كدورة الفلك .

ب- بقوة الطبيعة ، كتناسل الحيوان ، وتأثير الخمر او الدواء على الارادة ، وتأثير النار على الاشياء.

ج- بفعل فاعل ، وهو الذى نسميه معجزة ، سواء حدث دائما او نادرا .

مثال : لو حصل حريق فى مدينة كل مائة سنة لا يكون اعجوبة ، لان النار من طبعها ان تفعل الحريق ، ولكن اذا رأينا رجلا يفتح اعين العمى كل يوم فيحسب هذا العمل انه معجزة

††††††

المطلب الثالث

الفصل الثامن

المطلب الثالث

الفصل الثامن

اتحاد مولانا بناسوته

طبيعيا واقنوميا ، ولذلك فان المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين

حاشية للمنقح : اجمعت الكنيستين الغربية والشرقية على الاصول والمبادئ :

١- الله الكلمة اى الاقنوم الثانى ، تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء .
٢- ان الروح القدس خلق من دماء العذراء مريم ، انسانا كاملا ، ذا جسم ونفس عاقلة ، واتحد به .
٣- ان اتحاده بهذا الجسد الكامل ، كان منذ الحبل به ، اى منذ قبول العذراء مريم لبشارة الملاك .
٤- ان اتحاده بالناسوت اتحاد ذاتى وطبيعى وجوهرى واقنومى ، اى حقيقى لا خيالى .
٥- هذا الاتحاد اقوى وابلغ من اتحاد النفس والجسد ، ومنزه عن الاختلاط والامتزاج والاستحالة .

قال نقولا غطاس [٣٨]

(قد صار انسانا باتحاد الطبيعة البشرية بالطبيعة الالهية ، .. ، جوهريا ليس معناه قيام جوهر الكائن ، بل معناه اتحاد تام ، جوهر بجوهر اخر ، .. ، ان هذا الاتحاد كان اتحادا حقيقيا) ورد فى كاتيشيس الروم صفحة ١٠٤ (لقد اتحدت فى تأنس ابن الله طبيعته الانسانية مع الطبيعة الالهية ، بطريقة غير مدركة وسرية ، ومن اتحاد هاتين الطبيعتين صار اقنوما واحدا الهيا ، هو المسيح الاله والانسان معا ، فهو ليس مسيحين ، بل مسيحا واحدا ، وهو نفسه ابن الله وابن مريم ، فلما صار انسانا لم يبطل ان يكون الها ، بل لبث الها حقيقيا وانسانا حقيقيا ، ومع ان الطبيعتين قد اتحدتا فى مسيح واحد لكنهما لم تختلطا)

٣٨ البراهين الجلية (الخورى نقولا غطاس الرومى) نقلا عن كتاب الهداية للبطريرك انتيموس بطريرك اورشليم للروم صفحة ١٠٠

جاء فى صحيفة الهدية [٣٩]

(الطبيعتين اتحدتا بعضهما ببعض خلوا من تقلب ولا تغيير)

جاء فى كتاب الهداية [٤٠]

(بغير انقلاب ولا استحالة قد اتحدت الطبيعتان فى المسيح ، .. ، فالاتحاد جوهرى اى حقيقى وليس بخيال)

جاء فى صحيفة البشير [٤١]

(الكاثوليك يؤمنون ان الكلمة اتحدت مع جسم له نفس ناطقة اتحادا طبيعيا اقنوميا ، لا اختلاط فيه بين الطبيعتين ، ولا امتزاج ، ولا استحالة ، ولا تغيير فيهما ، فان الاباء القديسين يدعون اتحاد الكلمة بالطبيعة البشرية اتحادا طبيعيا جوهريا ، .. ، الا ان هذا الاتحاد لا ينفى انه ايضا فائق الطبيعة)

وحدة المسيح الطبيعية بخلاف ما يعتقده الروم ، واللاتين ، والنسطوريون ، والاوطاخيون ، والخياليون .

٣٩ صحيفة الهدية (يوحنا الدمشقى الرومى) العدد ١٤٥

٤٠ الهداية (البطريرك انتيموس بطريرك اورشليم للروم) صفحة ٢١٨

٤١ صحيفة البشير العدد ٩٢٦ لعام ١٨٨٨

ستة ادلة ضد الذين يعتقدوا بالاقنومين والطبيعتين

الدليل الاول :

لو لم يكن مولانا طبيعة واحدة ، لكان ابنين ، لانه منذ الازل ولد من الآب ، وفى اخر الازمان ولد بالجسد من مريم ، فحدثت له ولادتان ، فان كان القول بالطبيعتين يؤول الى الاقرار بابنين ، فيلزم ان يكون مولانا طبيعة واحدة .

حاشية للمنقح : يلزم ان يكون المسيح طبيعة واحدة ، والا لزم بالقياس الى الآب ان يكون المسيح (المولود ازليا والمولود زمنيا) ليس ابن الله بالطبيعة ، بل يكون المولود منذ الازل ابنه بالطبيعة ، والمولود فى اخر الزمان ابنه بالنعمة ، وبالقياس الى العذراء ، لو لم يكن طبيعة واحدة لكان المسيح (المولود منها والمولود من الآب ازليا) ليس ابنها بالطبيعة ، بل يكون المولود منها ابنها بالطبيعة ، والمولود من الآب ابنها بالنعمة ، وينتج من ذلك ان المسيح ابنان ، وهذا يخالف اعتقاد المسيحيين .

♥♥♥

الدليل الثانى :

مولانا المسيح اله ، ولا يمكن ان يكون طبيعتين واقنومين ، والا فيلزم ان يكون الهنا طبيعتين (الهية وانسانية) واربعة اقانيم (ثلاثة اقانيم والاقنوم الانسانى) ، وذلك محال ، فالله واحد فى ثلاثة اقانيم ، فيلزم ان يكون المسيح طبيعة واحدة واقنوم واحد .

الاعتراض الاول : الطبيعة والاقنوم البشريين ، ليسا الها بالطبيعة ، بل بالنعمة فقط .

الجواب : اذا يلزم انه موجود الهان ، احدهما بالطبيعة والاخر بالنعمة ، فيكون كثرة الالهة ، وهو اعتقاد المشركين .

الاعتراض الثانى: يلزم ان تنكروا الطبيعة والاقنوم الذين اخذهما الله الكلمة من نسل داود ، وكيف يمكن ان يظهر الناسوت خاليا من الطبيعة والاقنوم .

الجواب : الناسوت هو الجزء المكمل لطبيعة المسيح ، وهو الجزء المكمل لاقنومه حسب رأى الخلقيدونيين ، والجزء المكمل للبنوه حسب رأى اتباع نسطور ، وعلىهذا التقدير لا تحسب

طبيعة الكلمة الانسانية بمفردها لئلا يكون المسيح اثنان ، فتعد الطبائع والاقانيم البشرية لاتى للنفس والجسد ، وطبائع واقانيم جميع اعضاء الجسد ، فنحن لا يمكنا ان نعين انسانية خالية من طبيعة ، ولا يمكن للخلقدونيين ان يعينوا انسانية خالية من الاقنوم ، ولا يمكن لاتباع نسطور ان يعينوا انسانية خالية من البنوة .

الاعتراض الثالث: النفس والجسد بما انهم مخلوقان وحادثان ، فيكونان طبيعة واحدة واقنوم واحد فى الانسان ، واللاهوت والناسوت بما ان احدهما خالق والثانى مخلوق ، اول ازلى والاخر محدث ، فلا يمكن ان ندعوهما طبيعة واحدة واقنوما واحدا .

الجواب : اذا كان السبب فى جعل الاشياء واحد هى انها مخلوقة ، فيلزم ان يكون الانسان والحيوان والنبات والحديد طبيعة واحدة ، والحقيقة كما ان النفس والجسد يقوم منهما الانسان وهما طبيعة واحدة ، بدون النظر الى انهما مخلوقان ، كذلك اللاهوت والناسوت يقوم منهما المسيح طبيعة واحدة .

♥♥♥

الدليل الثالث :

اتحاد اللاهوت والنفس والجسد ، صار من اجتماعها شيئا واحدا ، وهذا الواحد لا يمكن ان يكون اسما بلا مسمى ولا معنى ، فيلزم ان يكون اسمه دليل على الفعل ، ويلزم ان يكون جوهر خصوصى ، لان الجوهر العام يعطى ماله لما دونه ، والجوهر الخاص هو الطبيعة والاقنوم ، وبما ان المسيح هو جوهر خصوصى ، فيلزم ان تكون طبيعته واحدة ويكون اقنوكه واحدا .

♥♥♥

الدليل الرابع :

ان كانت الطبائع لم تتحد مباشرة ، فيكون اتحادها غير طبيعى ، وان كان اقنومى او شكلى ، فتكون الاقانيم والاشخاص هى التى اتحدت دون الطبائع ، وليس من المسيحيين يجسر ان يقول ان الاقانيم اتحدت بمعزل عن الطبائع .

♥♥♥

الدليل الخامس :

لو كان الاتحاد وقع على الاقنوم فقط ، لكانت الاقانيم اتحدت بمعزل عن طبيعتها ، وذلك غير ممكن لان الاقانيم لا تتعين اقانيم الا مع طبيعتها ، ولذلك يثبت الاتحاد للاقنوم والطبيعة معا ، فاذا كان الاتحاد وقع اقنوميا ، فيلزم ان يكون كيانيا ، فاذا كان الاتحاد على كيان اللاهوت والناسوت فيقضى ان كيانهما واحدا ، فاذا للمسيح ربنا كيان واحد واقنوم واحد .

حاشية للمنقح : لان الاتحاد معناه ان الاشياء الواقع عليها صارت شيئا واحدا ، فيبطل منها الجمع والكثرة ، وصارت واحدة.

♥♥♥

الدليل السادس :

اذا كانت الطبيعتان من بعد الاتحاد لا زالتا طبيعتين ، ومن قبل الاتحاد كانا طبيعتين ، فينتج انهما لم تتحدا ، وذلك محال .

اعتراض : الطبائع اتحدت بواسطة اقانيمها ، لا بذواتها مباشرة .

الجواب : لا يمكن ان تتحد الاقانيم بمعزل عن طبائعها .

♥♥♥

خمسة ادلة ضد الذين يعتقدوا بالاقنوم الواحد والطبيعتين

الدليل السابع :

اذا كان اقنوم المسيح ربنا واحدا ، فيلزم ان يكون كيانه واحدا ، لان اقنومه ليس شيئا اخر سوى كيانه .

♥♥♥

الدليل الثامن :

اذا كان لا يحسب من بعد الاتحاد اقنوم اخر ، مع اقنوم كلمة الله ، فلا يحسب كذلك مع كيانه كيان اخر ، لان الجسد المأخوذ من زرع ابراهيم ، كما انه لم يجلى من الطبيعة ، كذلك لم يخلى من الاقنوم .

♥♥♥

الدليل التاسع :

اذا قلنا ان المسيح خالق غير مركب ، غير منظور ، غنى ، غير متألم ، فان ذلك من صفات الكيان الالهى التى تخص اقنوم الكلمة ، واذا قلنا ان المسيح عكس ذلك ، فانه من صفات الكيان البشرى التى تخص الاقنوم البشرى ، التام المتحد به الله الكلمة ، فاذا كان يصح اجتماع الفعلين فى اقنوم واحد ، فكيف لا يصح اجتماعهما فى كيان واحد .

♥♥♥

الدليل العاشر :

ان وجود كيان بدون اقنوم ، لا يمكن بالفعل بل بالعقل فقط ، كالاجناس العمومية ، فاذا كانت الطبيعتان موجودتين بالفعل ، فمن الضرورة ان يكون لهما اقنومان ، وهذا اعتقاد نسطور .

♥♥♥

الدليل الحادى عشر :

نسأل لاى طبيعة من الطبيعتين تنسبون هذا الاقنوم ، للطبيعة الالهية ام للطبيعة البشرية ، فتكون الطبيعة الاخرى بمعزل عن الاقنوم .

حاشية للمنقح : ينسب المعترضون الاقنوم للطبيعة الالهية ، ويزعمون ان الطبيعة البشرية

تقنمت بالاقنوم الالهى ، ولكن الضمائر ، والاسماء الموصولة ، واسماء الاشارة ، منها ما يخص الجمع ومنها ما يخص المثنى ومنها ما يخص المفرد ، والكتاب المقدس تكلم عن المسيح بما يخص المفرد

- ***انت هو الاتي ام ننتظر اخر (مت ١١ : ٣) –***
- ***كنت انت المسيح فقل لنا جهرا (يو ١٠ : ٢٤) –***
- ***قال لهم يسوع انا هو (يو ١٨ : ٥) –***
- ***هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم ، هذا هو الذي قلت عنه ياتي بعدي رجل صار قدامي لانه كان قبلي (يو ١ : ٢٩ – ٣٠) –***

الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رايناه بعيوننا الذي شاهدناه و لمسته ايدينا من جهة كلمة الحياة (ايو ١ : ١) –

- ***هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت (مت ٣ : ١٧) –***

وهذا الواحد هو المسيح ، ولا يمكن ان يكون اقنوما الهيا فقط والا كان غير منظور ومعقول فقط ، فينتج ان الذى دل عليه واشار اليه الاسم الموصول والضمير ، بقوله انا او هو ، انه واحد بالجوهر المنظور وغير النظور ، وواحد بالاقنوم المنظور وغير المنظور .

♥♥♥

تسعة ادلة ضد الذين يعتقدوا بالابن الواحد والرب الواحد والاقنومين والطبيعتين

الدليل الثانى عشر :

لا يمكن ان يكون الابن الواحد والرب الواحد عرضا ، ولا جوهرا عاما ، فلابد ان يكون جوهرا خاصا واحدا بالطبيعة والاقنوم ، فالمسيح اذن طبيعة واحدة واقنوم واحد .

♥♥♥

الدليل الثالث عشر :

اى من الاقنومين له ذلك الشكل ، لان دليل الاقنوم هو الشكل ، فيلزم اذا كان لربنا اقنومان ، ان يكون له شكلان ، وانتم لا تقرون ذلك .

♥♥♥

الدليل الرابع عشر :

اى من الاقنومين قال له بطرس ، انت المسيح ابن الله ، فانه من المستحيل ان يكون احدهما خالى من البنوة ، فان كان لكليهما ، فانه ما من احد يقول لاثنين انت ، بل انتما ، فاذا كان القول فى الاقنومين يؤدى الى المستحيل ، فيلوم ان يكون ربنا واحدا واقنومه واحدا .

♥♥♥

الدليل الخامس عشر :

المولود ازلي من الآب ، والمولود محدث بولادته من مريم ، فصار بالاتحاد واحدا ، وابنا واحدا من البنوتين ، ولم يعدم اى منهما ، فهكذا الطبيعتين والاقنومين صارا طبيعة واحدة واقنوم واحدا [٤٢] .

♥♥♥

الدليل السادس عشر :

ان كان اتحاد لاهوت وناسوت مخلصنا اراديا فقط وليس طبيعيا واقنوميا – كما يزعم اتباع نسطور – فيكو ن التلاميذ الذين قال عنهم الكتاب انهم كانوا يجتمعون على الصلاة بنفس واحدة ، انهم اتحدوا لان ارادتهم كانت واحدة ، والحاصل بخلاف ذلك .

♥♥♥

الدليل السابع عشر :

ان كان اتحاد لاهوت وناسوت مخلصنا اراديا فقط وليس طبيعيا واقنوميا لكان يلزم ان يطلق على الآب والروح القدس ايضا ، ويقال انهما نزلا من السماء ، وانهما تجسدا .

♥♥♥

الدليل الثامن عشر :

لو كان اتفاق الارادة هو المقصود بالاتحاد ، للزم ان تتحد الاقانيم الثلاثة مع الانبياء والرسل القديسين ، وذلك باطل .

♥♥♥

الدليل التاسع عشر :

٤٢ نفح العبير (القمص فلتاؤس)

لو كان اتفاق الارادة هو الاتحاد ، لما كان لزوم لقول الانجيل

-***الكلمة صار جسدا و حل بيننا (يو ١ : ١٤)*** -

♥♥♥

الدليل العشرون :

ان الاتحاد بالارادة ، هو اتحاد بالاستعارة والاسم فقط وليس الفعل ، فيكون المتحدان اثنان ، والاتحاد كما تسلمنا من العلماء الاعلام كان بالفعل وليس بالاسم ، ولذلك ليس هما ابنين .

♥♥♥

سبعة ادلة فى اثبات ان العذراء مريم والدة الله

الدليل الحادى والعشرون :

المسيح اله ، والمسيح قد ولد من البتول ، وتألم وصلب ، فينتج ان الاله قد ولد من العذراء وتألم وصلب ، فكل من يقر ان المسيح اله ، يضطر ان يقر انه ولد من البتول وتألم وصلب .

♥♥♥

الدليل الثانى والعشرون :

كل مركب من اثنين ، لايكون بسيطا ، فيجب ان كل ما ينسب لجزء منه ينسب للجزء الثانى ، فالمسيح مولانا هو اله تام وهو انسان تام ، فنقول هذا الاله قد ولد من البتول ، وتألم وصلب ، فى حين اننا نعلم ان الولادة والالام والصلب من لوازم الانسانية ، بل الجسم دون النفس ، وتسمية الله بها بسبب الاتحاد ، ومن باب تسمية الشئ بصفة جزئه .

♥♥♥

الدليل الثالث والعشرون :

قال المسيح

-***قبل ان يكون ابراهيم انا كائن (يو ٨ : ٥٨)*** -

فنصدق نحن بقولنا ان الله ولد من البتول وصلب وتألم ، اذ الناسوت هو القابل لذلك وليس اللاهوت المتحد به .

♥♥♥

الدليل الرابع والعشرون :

قال بولس الرسول

- ***الانسان الاول من الارض ترابي الانسان الثاني الرب من السماء (اكو ١٥ : ٤٧) –***

فنصدق نحن بقولنا ان الله ولد من البتول وصلب وتألم ، وان كان ذلك لحق الانسان الترابى ، الذى دعى الرب من السماء .

♥♥♥

الدليل الخامس والعشرون :

الكتب المقدسة نسبت الموت للنفس ، وذلك لاتحادها بالجسد المائت ، فى حين اننا نعلم ان النفس غير مائتة ، كما قال الكتاب

- ***فتعينون لانفسكم مدنا تكون مدن ملجا لكم ليهرب اليها القاتل الذي قتل نفسا سهوا (عد ٣٥ : ١١)*** -

وقيل عن يوسف

– ***اذوا بالقيد رجليه في الحديد دخلت نفسه (مز ١٠٥ : ١٨)*** –

وقال داود عن الذين اخترقوا صفوف الفلسطينيين ، واستقوا له ماء من بئر بيت لحم

- ***حاشا لي من قبل الهي ان افعل ذلك الشرب دم هؤلاء الرجال بانفسهم لانهم انما اتوا به بانفسهم (ااى ١١ : ١٩)*** –

فنحن لا نخالف الكتاب حين نقول ان ان الله ولد من البتول وصلب وتألم .

♥♥♥

الدليل السادس والعشرون :

ان كان يجوز لنا ان نقول ان هذا الرجل العلم ابيض ، فى حين نعلم ان علمه يختص بالنفس ، ولونه الابيض يختص بالجسم ، فيمكننا ان نقول ان الله ولد من البتول وصلب وتألم ، مع كوننا عالمين ان المولود والمصلوب والمتألم هو المتحد به الله الكلمة .

♥♥♥

الدليل السابع والعشرون :

السبب فى تجسدابن الله هو خلاص البشر من الخطية والشيطان والموت ، فلو كان هذا الخلاص بسبب موت انسان ، لهان على البشر الذين نالوا الخلاص بموت انسان ، لما اتقوا الخطية ، ولما قدروا نعمة المخلص ، وكن الكتاب المقدس بشرنا ان خلاصنا كان بميلاد الله بالجسد ، وقبوله الموت بالجسد ، ولذلك عرفوا قدر الذى اعطاهم النعمة ، وحرصوا على الثبات فى الفضيلة ، ونموا فى النعمة ، نعمة التى تنازل بذاته الى ذلك من اجلنا

-حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جدا (رو ٥ : ٢٠) -

- فانكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح انه من اجلكم افتقر و هو غني لكي تستغنوا انتم بفقره (٢كو ٨ : ٩) - .

♥♥♥

اربعة ادلة فى اثبات عدم اختلاط طبيعة اللاهوت بطبيعة الناسوت

الدليل الثامن والعشرون :

الاشياء التى تمزج ببعضها يكون بعضها فاعلا وبعضها منفعلا ، لان ما لا ينفعل لا يتغير ولا يمتزج ، ولكن الاقنوم تلالهى يتعالى عن الانفعال بجوهره ، ولذلك لا يمتزج مع اخر .

♥♥♥

الدليل التاسع والعشرون :

الشئ الضعيف اذا اجتمع مع القوى يستعبد له وينفعل له ، والكيان الالهى ليس لقدرته نهاية ، وهو يقوى على كل شئ ويقهره ، ولذا فانه باجتماعه مع الكيان البشرى ، يستحيل ان يخضع له او ينفعل به ، وبالتالى لم يتغير ولم يمتزج .

الاعتراض الاول : التغيير حدث ليس بسبب اتحاد الناسوت باللاهوت ، بل بسبب ان الناسوت نزل من السماء ، فليس هو كجسدنا ولم يؤخذ من العذراء ، ولذلك قد تغير طبع اللاهوت باتحاده به وصار واياه طبيعة واحدة ممتزجة .

الجواب : القول بنزول ناسوت المسيح من السماء يخالف نص الكتاب ، وقد اثبتنا عدم امكان تغيير الطبيعة الالهية باتحادها به .

♥♥♥

الدليل الثلاثون :

الامتزاج والاختلاط من خصائص الاجسام حين تتحد مع بعضها ، والطبيعة الالهية ليست جسما ، فلا يمكن ان يمتزج مع الاجسام .

اعتراض : الامتزاج كان على النفس وهى ليست جسم .

الجواب : اصحاب هذه البدعة انكروا وجود النفس الناطقة فى ناسوت مخلصنا ، وقالوا ان النفس الحيوانية قامت مقامها وقال بعضهم ان اللاهوت قام مقام العقل .

♥♥♥

الدليل الحادى والثلاثون :

لو كان الطبع الالهى تغير او امتزج بجسد سماوى ، او باى جسد وصار منهما طبيعة ممتزجة ، فتكون تلك الطبيعة ليست الهية ، ولا انسانية ، ولا سماوية ، لعدم بقاء الكيان الانسانى

والكيان الالهى على حالهم ، وفضلا عن تغير الكيان الانسانى المركب من الجسد والنفس ، وذلك محال .

♥♥♥

ثمانية ادلة فى اثبات عدم مساواة الناسوت باللاهوت فى عدم التناهى وعدم التألم ضد بدعة يوليانوس الخيالى

الدليل الثانى والثلاثون :

ان كان جسد ربنا ليس متناهيا ، فيلزم ان يكون ازليا ، وذلك باطل لان بدايته كانت من القديسة مريم ، فالجسد اذا مخلوق ومتناه .

♥♥♥

الدليل الثالث والثلاثون :

لو كان جسد مولانا ليس كاجسادنا ، لان الاتحاد جعله يتحول الى طبع الكلمة ، فينتج من ذلك اما انه ليس بجسم وغير منظور كالكلمة ، او انه تلاشى فى طبع الكلمة ، وكلاهما باطل ، فاذن جسد مولانا مثل اجسادنا .

♥♥♥

الدليل الرابع والثلاثون :

لو كان جسد الله الها بالطبع ، لكان لله اله بالطبع ، وذلك مستحيل .

اعتراض : ان كان جسد الله ليس الها بالطبع ، فيلزم ان يكون قد صار الها بالنعمة ، واذا كان كذلك فانتم توافقون نسطور .

الجواب : ان الله هو اله بالطبيعة ، والجسد هو جسد بالطبيعة ، وبسبب الاتحاد صار طبيعة واحدة بلا تغيير ، فلا نخرج الجسد عن طبيعته ، ولا يلزمنا ان نقر بالهين واحد بالطبع واخر بالنعمة كنسطور .

♥♥♥

الدليل الخامس والثلاثون :

ان كان الكلمة والجسد صارا طبيعة واحدة ، بواسطة التغيير والامتزاج ، فيلزم ان الكلمة تحول الى جسد ، او ان الجسد تحول الى غير جسم وصار كالكلمة ، وكلاهما محال .

♥♥♥

الدليل السادس والثلاثون :

لو كان جسد مولانا غير متألم ، وغير مائت قبل قيامته ، فاذا هو لم يقم من الاموات ، فان كان المسيح لم يموت ولم يقوم ، فكرازتنا بذلك باطلة ، كما قال الرسول .

اعتراض : ان المسيح تألم ومات وقام بالاختيار ، وليس بالطبع ، ولو لم تكن الامه اختيارية لا طبيعية ، لكان تألم ومات قسرا ، لان الاحوال الطبيعية بما انها ضرورية لا تخضع للسلطة الذاتية ، فيجب ان نقر ان الالام ارادية لا طبيعية قسرية .

الجواب : انكم بذلك حكمتم ان الاسود كالابيض ، والمرض كالشفاء ، فانه لو كان كل ما فى الطبيعة يحدث قسرا ، لكان الله صالحا بالقهر ، ورحيما بالرغم عنه ، ولكنه هو الذى عنايته منبسطة على الكل ، ولذلك فالارادة ليست ضد الطبيعة ، لانها فى اغلب الاوقات توافقها ، فان مولانا حين شاء واختار ، اسلم جسده ، ليقبل الالام بالطبيعة .

♥♥♥

الدليل السابع والثلاثون :

لو كان المسيح مات حسب زعم الخياليين بالارادة وليس بالطبع ، فنفسه اذن لم تنفصل عن جسده ، ولكن الموت الطبيعى عبارة عن انفصال النفس من جسدها ، واذا كانت نفسه لم تنفصل من جسده فقد كان حيا بالجسد ، واللاهوت لا يموت ، فكيف يكون قد مات .

♥♥♥

الدليل الثامن والثلاثون :

اذا كان مولانا لم يفتقر للغذاء ، ولم يتألم ، ولم يمت فى طبعه ، وقد تظاهر انه مفتقر للقوت وتألم ومات بالخيل لا بالحقيقة ، فاما انه اراد ان يخفى ذلك عن الذين لم يؤمنوا به وهذا باطل لانه لواظهر لهم عدم تالمه ربما كانوا امنوا به ، او اراد ان يخفى ذلك عن الذين امنوا به وذلك باطل ، لانه لو اضل الذين تبعوه واراهم انه تألم ومات ، وهو لم يتألم ولم يمت لمهد لهم الطريق الى عدم الايمان والاعتقاد بانه خيال ، وان اعماله كانت خيالية .

♥♥♥

الدليل التاسع والثلاثون :

لو كان جسد مولانا غير محصور ، فكيف انحصر فى هذا العالم ، لان الغير محدود لا يحد فى المحدود (العالم) ، والغير محصور او محدود لا تكون له ثلاثة جهات ، فلا يكون جسما ، وانتم تخالفون ذلك وتدعونه جسدا ، واذا كان غير محصور فلماذا حبلت به العذراء ، ولم تحمله كل بطون النساء .

♥♥♥

المطلب الثالث

الفصل التاسع

المطلب الثالث

الفصل التاسع

وحدة المسيح الطبيعية والاقنومية

فيه وجهان

الوجه الاول : الشواهد الكتابية

- لان لو عرفوا لما صلبوا رب المجد (اكو ٢ : ٨) -

- لما جاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولودا من امراة مولودا تحت الناموس(غل ٤ : ٤)

- اذ صعد الى العلاء سبى سبيا و اعطى الناس عطايا ، واما انه صعد فما هو الا انه نزل ايضا اولا الى اقسام الارض السفلى ، الذي نزل هو الذي صعد ايضا فوق جميع السماوات لكي يملا الكل (افس ٤ : ٨ - ١٠) -

- الذي اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله ، لكنه اخلى نفسه اخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس ، واذ وجد في الهيئة كانسان وضع نفسه و اطاع حتى الموت موت الصليب (فى ٢ : ٦ - ٨) -

- الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة ، فانه فيه خلق الكل ما في السماوات و ما على الارض ما يرى و ما لا يرى سواء كان عروشا ام سيادات ام رياسات ام سلاطين الكل به و له قد خلق ، الذي هو قبل كل شيء و فيه يقوم الكل ، وهو راس الجسد الكنيسة الذي هو البداءة بكر من الاموات لكي يكون هو متقدما في كل شيء (كو ١ : ١٥ - ١٨)

- فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا (كو ٢ : ٩) -

- عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد تبرر في الروح تراءى لملائكة كرز به بين الامم اومن به في العالم رفع في المجد (اتى ٣ : ١٦) -

- الله بعدما كلم الاباء بالانبياء قديما بانواع و طرق كثيرة ، كلمنا في هذه الايام الاخيرة في ابنه الذي جعله وارثا لكل شيء الذي به ايضا عمل العالمين ، الذي و هو بهاء مجده و رسم جوهره و حامل كل الاشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا جلس في يمين العظمة في الاعالي (عب ١ : ١ - ٣) -

- يسوع نراه مكللا بالمجد و الكرامة من اجل الم الموت لكي يذوق بنعمة الله الموت لاجل كل واحد ، لانه لاق بذاك الذي من اجله الكل و به الكل و هو ات بابناء كثيرين الى المجد ان يكمل رئيس خلاصهم بالالام (عب ٢ : ٩ - ١٠) -

– منتظرين الرجاء المبارك و ظهور مجد الله العظيم و مخلصنا يسوع المسيح ، الذي بذل نفسه لاجلنا لكي يفدينا من كل اثم (كو ٢ : ١٣ – ١٤) –

الوجه الثانى : شهادات اباء الكنيسة

قال القديس اغريغوريوس العجائبى فى موضوع الايمان

(الذى نما بالتدريج ، اذ هو اله حقيقى ليس له جسم ، ظهر متجسما بكمال اللاهوت ، وليس هو شخصين ولا طبيعتين ، ولا نسجد لاربعة (الله الآب وابنه والانسان والروح القدس) ، ولذلك نحرم كل من يعتقد هذا الاعتقاد جاعلا الانسان بمفرده شريكا فى المجد الالهى ، .. ، من قال ان المتالم ، ليس هو غير المتألم ، ولم يعترف ان الله الكلمة قد تألم بجسده القابل التغيير كما هو مكتوب فليكن محروما)

قال يوليوس فى احدى رسائله عن التجسد

(اننا لم نجد فى الكتب الالية فرقا بين الكلمة وجسده ، لكنهما طبيعة واحدة ، واقنوم واحد ، وشخص واحد ، وفعل واحد ، جميعه الله وجميعه انسان ، .. ، اذا كان الفاعل واحدا فيكون الفعل واحدا ايضا ، اعنى حركة الفاعل ، .. ، ابن الطبيعة ولدته البتول جسديا ، فهى والدة الله ، واليهود لما صلبوا الجسد صلبوا الله ، فلا افتراق ولا انفصال بين الله وجسده فى الكتب المقدسة) .

قال القديس اثناسيوس فى الرسالة التى ارسلها الى الملك يوبيانوس

(يجب ان نعتقد بطبيعة واحدة واقنوم واحد ، لله الكلمة المتجسد المتأنس بالكمال ، ومن لم يقل ذلك ، فانه يخاصم الله وينازع الاباء القديسين)

قال القديس اثناسيوس [٤٣]

(نعترف ان ابن الله ، وهو الله بالروح وابن البشر بالجسد ، هو ابن واحد وليس طبيعتين نسجد لواحدة ولا نسجد للاخرى ، بل طبيعة واحدة ، اله واحد الكلمة المتجسد المسجود له مع جسده سجودا واحدا ، وليس هو ابنين احدهما ابن الله المعبود بحق ، والاخر الانسان المأخوذ من مريم الغير معبود ، وقد صار ابنا لله بالنعمة كابناء البشر كلا ، .. ، ابن الله الذى من قبل الدهور ولد ولادة ازلية من الآب ، قد ولد فى اخر الازمان ، لاجل خلاصنا بالجسد من مريم ، كما علمنا الرسول بقوله – ***لما جاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولودا من امراة (غل ٤ : ٤)*** – ، وهو الله ابن الله بالروح وابن البشر بالجسد ، وليس ذلك الابن الواحد طبيعتين ، ..

٤٣ تجسد الكلمة (القديس اثناسيوس الرسولى)

، ابن الله او ابن البشر قد جعل ابناء آدم بنينا لله الكلمة ، الذى ولد من الآب قبل الدهورميلادا لا ينطق به ولا يفسر ازلياهو ابن الله ، وفى اخر الزمان ولد من مريم البتول)

قال فورقلوس اسقف القسطنطينية فى رسالة الى الارمن

(ان كان الاتحاد لا يقسم الشئ اثنين ، وان قسمه فلا يكون اتحادا بل تثنية ، هكذا الواحد بوحدانية مرتفعة لا ينفصل الى اثنين ، فقول الكتاب – ***الله ظهر في الجسد (اتى ٣ : ١٦)*** – ، يشير الى عدم تغيير الطبيعة ، وقوله – ***الكلمة صار جسدا (يو ١ : ١٤)*** – ، يشير به الى الاتحاد الحقيقى)

اقوال الاباء بعد مجمع افسس

قال القديس كيرلس فى رسالته الى اكاكيوس اسقف ميلطينى
(اننا نعلم الاشياء التى يقوم منها الواحد وحده الابن والرب يسوع المسيح ، نقبل بالفكر ونقول ان الطبيعتين اتحدتا ومن بعد الاتحاد قد بطل الحكم بالتثنية ، ولذلك نقر ان للابن طبيعة الكلمة هى واحدة بالحقيقة من بعد التجسد والتأنس)

قال القديس كيرلس فى رسالته الى سوقينوس
(الطبائع قبل الاتحاد طبيعتان ، واما بعد الاتحاد فلا نفرق الطبيعتين من بعضهما ، ولا نقول انهما ابنان ، ولا نفصل ذلك الذى لم ينقسم ، بل نقول ان الابن واحد كما قال الاباء ، وكيان الله الكلمة المتجسد واحد)

قال القديس كيرلس فى رسالته الى القديس اغريغوريوس الناطق بالالهيات
(يلزم الاقرار بالوحدانية ، اذ لا يمكن ان تنفصل الطبائع المتحدة من بعضها ، لان الكلمة المتجسد هو ابن واحد وكيان واحد)

قال القديس كيرلس فى الفصل الخامس من فصوله الاثنى عشر
(من يجسر ويقول ان المسيح انسان وقد سكن فيه الله ، ولم يقل انه اله بالحق ، وابن واحد بالطبيعة ، لان الكلمة صار جسدا (يو ١ : ١٤) واشترك مثلنا فى اللحم والدم (عب ٢ : ١٤) فليكن محروما)

قال تاودوطس اسقف انكوريا فى مجمع افسس
(من هو هذا الغنى ، وبأى شئ كان غنيا ، وكيف تمسكن لاجلنا ، ليقل لنا اولئك الذين يفصلون الانسان من كلمة الله ، ويفصلون المتحدين بذكر الطبيعتين ، بقولهم ان المسيح شيئان ويدافعون عن انفسهم قائلين ان هذه الكلمة بالفكر فقط)

اقوال الاباء ضد اتباع نسطور الذين ينزهون الله عن الولادة والصلب بالجسد

قال ديوناسيوس

(ذلك الفعل الالهى الذى فاض الخير منه ، وبلغ الينا هو منفرد ، الذى هو شبهنا ، والكلمة المتعالى عن الجوهر والانفعال يتالم ،ولذلك قد انفرد بكل معلوماته وافعاله الالهية والانسانية)

قال انطيخوس بطريرك القسطنطينية

(ذلك الذى حبل به بغير دنس ، ولدته مريم وهو مخلصنا ، فهى والدة الحياة ، والدة الجمال ، والدة العظمة ، والدة الله ، الملتحفة بالنور ، اللابسة للرجاء)

قال القديس اغريغوريوس اسقف نيصص ضد اتباع ابوليناريوس

(لعلنا نبشر بيسوع المسيح اخر ، او لعلنا نضع كتب اخرى ، او لعل احد منا يجسر ويقول ان القديسة البتول والدة الله ، ولدت انسانا كما نسمع اناسا يقولون مثل ذلك بجسارة)

قال القديس اغريغوريوس الناطق بالالهيات

(الغير المتجسد تجسد ، الكلمة غلظ ، الذى لم يرى يرى ، الذى لا يجس يلمس ، الذى لا يدخل تحت الزمانصار له بداية ، ابن الله صار ابن انسان ، يسوع المسيح الذى هو امس واليوم والى الابد ، .. ، اذا سمعت ان الله ولد ، والختوم باقية والاقمطة موجودة وكل الاشياء الموافقة للخروج من الحشاء اللازمة لميلادنا الجسدى ، فلا تخجل لانه ليس ينجس الشئ الذى يقرب منه الله ، فان اللهلا يلحقه شئ من نجاستنا ، مثل الشمس التى لا تلحقها نجاسة اذا مرت عليها بل تدوم على حالها ، ولا تنقص طهارتها ، .. ، الان اشترينا وخلصنا بالام الغير المتألم)

قال القديس اغريغوريوس الناطق بالالهيات

(المخلص ورب الكل ، وخالق الكل ، ومجدد هذا الكون الذى هو الابن والكلمة ، رئيس الكهنة ، المساوى للآب ، الذى من اجلنا نحن الذين اذنبنا وعدنا الى التراب ، ولم نعلم السر العظيم انه ما تنازل فقط لشكل العبد لكنه صعد الى الصليب واصعد خطيتى معه لتموت)

قال مار افرام السريانى

(قدموا لذراع الخالق العظيم قصبة الهزء ، وسمروا اليد التى مسحت السماء على عود الصليب ، الله كون بمسيحه الخليقة ، فسمر اولاد ادم اليدين اللتين جبلتا آدم ، قام الله فى بيت الحكم ، وقبل اللطم)

قال القديس يوحنا ذهبى الفم
(بدل الشمس ، ولدت لنا مريم شمس البر الغير متناهى ، ولا نقول كيف ، فاذا شاء الله عمل شئ ينحل حينئذ نظام الطبيعة ، .. ، من ذا لا يتعجب عندما يرى الله جاثيا ومصليا)

قال القديس كيرلس فى الفصل الثانى من فصوله الاثنى عشر
(من لا يعترف ان كلمة الله تألم بالجسد ، وصار بكرا من الاموات ، اذ هو حى ويحيى الكل كاله ، فليكن محروما)

اقوال الاباء فى اثبات عدم الاختلاط والامتزاج

قال القديس اثناسيوس الرسولى
(كل من اعترف ان جسد مولانا نزل من السماء ، ولم يقل انه من مريم العذراء ، او قال ان اللاهوت تحول الى الناسوت واختلط وتغير ، فان الكنيسة تحرمه)

قال القديس يوحنا ذهبى الفم
(اذ هو اله صار انسانا ، لا بتغيير اللاهوت صار انسانا ، ولا بترقية الناسوت صار الها ، لكن بحيث انه اله وكلمة الله ، قد صار لحما ، واما بطبعه فانه لم يتغير) .

قال القديس ساويرس [٤٤]
(قد تجسد وتأنس ، ولم يتغير عما كان عليه ، وهو ولو انه تجسد لكنه لم يذق الموت بطبعه)

٤٤ المنابر (القديس ساويرس)

اقوال الاباء ضد اقوال الخياليين

قال القديس اثناسيوس الرسولى

(من قال لكم ان تعتقدوا بجسد غير مخلوق ، اما انكم تتوهمون ان لاهوت الكلمة قد سقط وتغير وصار جسدا ، او ان الالام والموت والقبر كان خيالا)

قال القديس اثناسيوس الرسولى فى الرسالة التى ارسلها الى افتيكوس

(وبخ الذين يقولون ان الجسد ابن طبع الكلمة ، او ان الجسد المأخوذ من مريم قد صار كلمة الله ، او ان الكلمة قد تغير وصار لحما وعظاما)

قال ابيفانيوس اسقف قبرص فى كتاب الرد على الهراطقة

(هو الحكمة ، وهو الله الغير متألم ، وذلك معلوم انه بالامه عتق البشر ، فانه لم يبعث رسولا ، ولا ملاكا ، ولا احد من الانبياء ، لكن الرب نفسه قد اتى ، واخذ المتألم وفيه قد تألم حقا ، ولكن اللاهوت بقى غير متألم)

قال القديس يوحنا ذهبى الفم فى تفسيره للاية - ***الذي وضع قليلا عن الملائكة يسوع نراه مكللا بالمجد و الكرامة من اجل الم الموت (عب ٢ : ٩)*** -

(ارايت كيف يناسبه الجميع ، لان قوله وضع قليلا عن الملائكة لا يوافق الا الذى مكث قليلا فى القبر ، لا نحن الذين نمكث فيه زمنا طويلا)

قال بروقلوس

(قد ضرب الموت المسيح ، لكن حين ضرب المسيح قتل الموت ، ووبجسد مائت ابطل الذى كان يظن انه لم يمت)

قال القديس اغريغوريوس الناطق بالالهيات

(محصور باللاهوت ، وهو ارضى وسمائى ، منظور ومعلوم ، ممسوك وغير ممسوك)

قال القديس باسيليوس

(الرب اثبت التجسد بالحقيقة لا بالظن ، لانه قبل الالام بالجسد)

قال مار افرام السريانى
(الله رأى اننا عبدنا المصنوعات ، ولذلك لبس جسدا مصنوعا ليقتنصنا به ، ونتعبد له ، لان جابلنا شفانا بالمجبول ، وخالقنا احيانا بالمخلوق)

قال القديس كيرلس فى الفصل الثانى عشر من فصوله الاثنى عشر ضد انراوس نصير نسطور
(قال بطرس الرسول ان المسيح تألم عوضنا بالجسد ، لان قوله تألم بالجسد هو غير قولك ، لانه هو اله وهو انسان غير متألم بطبعه الالهى ومتألم بطبعه البشرى ، فاين الخطأ فى قولنا انه فى الشئ الذى يمكنه ان يتألم قد تألم ، وفى الذى لا يمكنه ان يتألم انه لم يتألم)

قال القديس كيرلس فى الرد على يوليانوس
(ان جسمه المقدس كان فى القبر مودعا مائتا بغير نفس)

حاشية لمؤلف منارة الاقداس : يراد بالفساد فى الكتاب المقدس :
١– فساد الخطية .
٢– القصاص عن الخطية : – ***ان كان احد يفسد هيكل الله فسيفسده الله (اكو ٣ : ١٧)*** – ، اى يقاصه
٣– الهلاك والتقشف : – ***فلا تكونوا عابسين كالمرائين فانهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين (مت ٦ : ١٦)*** –
٤– انحطاط الجسم بالجوع والعطش والتعب والمرض : – ***ان كان انساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوما فيوما (٢كو ٤ : ١٦)*** –
٤– انفصال النفس من الجسد بالموت الطبيعى .
الفساد الذى ينسبه الاباء لجسد المسيح قبل موته وقيامته هو بسبب الجوع والعطش والتعب ، وشعوره بالام من تسمير يديه ورجليه وطعن جنبه ، ومفارقة نفسه لجسده على الصليب ولكن لاهوته لم يفارق كليهما ، ولكن لم يقع عليه الفساد لكونه لم يفعل خطية ، ولا عبث الفساد بجسمه داخل القبر كما يحدث لكل احد من بعد فراق نفسه بزمن قليل .

اقوال الاباء فى اثبات عدم فساد وتغيير المسيح بعد القيامة

قال القديس ديوناسيوس فى تفسيره لاية – ***ان كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الان لا نعرفه بعد (٢كو ٥ : ١٦)*** –
(ان غرض الرسول بقوله حسب الجسد ، اى حسب الام الجسد ، فاننا لا نعرفه بعد قيامته كذلك ، ليس انه خلع الجسد ، فقد قال الملاكان للرسل – ***يسوع هذا الذي ارتفع عنكم الى السماء سياتي هكذا كما رايتموه منطلقا الى السماء (اع ١ : ١١)*** – ، اى يأتى بجسده)

قال القديس اثناسيوس الرسولى فى تفسير سفر نشيد الانشاد
(حين يلبس الجسد عدم الفساد ، والذى يموت عدم الموت)

قال مفيليخوس اسقف قونية
(قد جعل جسده غير متألم ولا مائت من بعد قيامته ، بسبب اتحاده باللاهوت وعدم انفصاله منه ، واستحقاق جلوسه معه)

قال القديس ثاؤفيلس اسقف الاسكندرية
(ملك الرب ، ولبس البهاء لانه اخذ جسدا فاسدا ، فلبسه البهاء حين اقامه ، فانه لم يقمه فاسدا بل غير فاسد)

قال ابيفانيوس
(ان ذلك الجسد الذى هو من لحم ، قد صيره غير فاسد ، وجعل الجسدانى روحانى ، والذى يموت منحه عدم الموت)

قال القديس يوحنا ذهبى الفم فى تفسير اية – ***من الان لا اشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديدا في ملكوت ابي (مت ٢٦ : ٢٩)*** –
(ترى ماذا يكون ذلك الجديد الذى يفوق العادة ، فانه ليس له جسد متألم يموت او يفسد بعد الان ، او يفتقر الى الغذاء ، لانه لم يعد له حاجة الى الاكل والرب من بعد قيامته ، لان الجسد من ثم لا يحتاج الى هذا)

قال القديس كيرلس فى رسالته الى اكاكيوس اسقف ميلطينى
(بقيامته من بين الاموات قد تعرى من الفساد ولوازمه)

حاشية للمنقح : الجسد السيدى ولو انه احرز شيئا من فات الكلمة باتحاده به ، وهو الغلبة على العالم ، وعدم الانغلاب من الام الدنيا ، وعدم ميله لشئ من الخطأ ، وبعد قيامته اصبح غير متألم ، ولا فاسد ، ولا مائت ، وغير مفتقر الى غذاء ، غير انه لم يحرز كل ما للطبيعة الالهية الروحية البسيطة ، اذ ما زال مخلوقا ومتناهيا وجسما ومنظورا وزمنيا وغير مساوى للكلمة ، بالرغم من اتحاده به وصار معه واحد .

المطلب الثالث

الفصل العاشر

المطلب الثالث

الفصل العاشر

القسم الثانى السلبى

فيه ستة وجوه

الوجه الاول

اعتراضات منكرى التجسد وحلها

الاعتراض الاول :

كل ما خلقه الله ، لابد من حدوثه فاذا خلق فى طبع انسان فعلا ما ، فلابد ان ذلك الانسان يفعل ذلك الفعل سواء شجعه المرشد على فعله او شجعه على تركه ، وعليه فالتجسد يكون بلا لزوم .

الجواب :

لم يخلق فى طبع الانسان عملا ما ، ولكن الانسان يعمل عمله باختياره ، ومطلق ارادته .

حاشية للمنقح : لذلك فان مرشد الانسان الى الصلاح ، يستطيع ان يقوى فيه العاطفة الى الصلاح ، ويحثه على عمله ، ويقبح فى نظره فعل الشر ، ولم ضل الانسان ولم يستطيع نبى او رسول ان يقوده الى الصلاح ، كان تجسد الله الكلمة لهداية الانسان لازم للانسان كما دل على ذلك الكتاب المقدس وكلام الحكماء .

††††††

الاعتراض الثانى :

ما يعلمه الله منذ الازل لابد ان يحدث ، فاذ علم ان انسانا سوف يكون شريرا فسيكون كذلك ، سواء حذره المرشد او لم يحذره ، ولو علم الله انه سيكون صالحا ، فان ارشاد المرشد له من باب تحصيل حاصل ، فلا لزوم لتأنس الله .

الجواب :

ما يعلمه الله منذ الازل لابد ان يحدث هذا مؤكد ، ولكن النتيجة خاطئة .

لان البشر بارادتهم يفعلون الصلاح او الطلاح ، ويجازون عدلا فى الابدية ، عن الصلاح بالنعيم ، وعن الطلاح بالعذاب ، ولذلك فان فائدة التجسد عظيمة جدا لانهم عرفوا بواسطته مستقبلهم الابدى ، فاختاروا الصلاح وتركوا الطلاح .

حاشية للمنقح :

١- ان الحوادث تحدث لا لان الله يعلمها ، بل الله يعلم الحوادث لانها تحدث ، اى ان حدوثها هو سبب علم الله بها ولا يعكس ، وذلك مثل الحوادث الماضية والحاضرة ، فان حدوثها هو سبب علمنا بها ، لا علمنا هو سبب حدوثها ، لان الله فى علمه كل حوادث الازمنة امام عينه

٢- الدليل على علم الله ليس على وقوع الحوادث ، بل على عدم تناهيه ، وعلى كونه الها ، ولذلك ليس هناك نسبة بين علمه تعالى وحوادث البشر ، وانما العلاقة بين صلاحه وارادته وعدلة من جهة ، وتصرفات البشر من جهة اخرى ، فانه يريد ان يكونوا صالحين ، ولهذا كان التجسد لازما .

††††††

الاعتراض الثالث :

ما يفعله الانسان يفعله :

١- بسبب موجب : وهو مضطر ان يفعله بدون تدخل من المرشد .

٢- بسبب ممكن : يمكن فعله بدون تدخل من المرشد .

٣- بسبب غير ممكن : غير ممكن ان يفعله ، فلا لزوم للمرشد .

الجواب :

هذا التقسيم لافعال البشر الطبيعية ، وليس الافعال الاختيارية التى يهدى فيها المرشد الانسان ، ويقوم عمله ، ويصلح شأنه فيفعل باختياره بلا سبب موجب او ممكن او غير ممكن .

††††††

الاعتراض الرابع :

ما هو صالح وضرورى من الافعال :

١- نعلمه : نفعله مضطرين ، كاستنشاق الهواء ، والاكل والشرب ، بدون تدخل من المرشد .
٢- لا نعلمه : لا نحتاج فعله فلا لزوم للمرشد .
وفى كلتا الحالتين لم يكن هناك لزوم للتجسد

الجواب :
العقل البشرى لم يستطيع ان يدرك كل المحسوسات كما هى ، فما ادراك بما وراء الطبيعة ، ولو كان غير ذلك لتساوت العقول ، واصبح لا يوجد فرق فى معارفها ، ولكن الحال عكس ذلك فاذا ضرورة واحتياج البشر كانا من اكبر عوامل التجسد لارشادهم بواسطته الى الطريق الحق .

††††††

الاعتراض الخامس :
فوائد التجسد كانت لصالح :
١- الله : هذا باطل ،ىلانه يؤدى الى القول بان الله كان خاليا من هذه الفوائد .
٢- البشر : هذا باطل ، لان تلك الفوائد تكون عرضية غير لازمة بالضرورة ، وما هو كذلك يمكن ان يفعله الله بدون التجسد .

الجواب :
كان يمكن لله ان يعطى البشر تلك الفوائد مجانا ، بدون ارشادهم وبدون جهادهم فى طريق الفضيلة ، ولكن التجسد كان مناسبا جدا لحكمته لانه :
١- العدل فى المعاملة بين الصالح والطالح ، وعدم مساواة المؤمن بغير المؤمن .
٢- تعمير الكون ونظامه اللذان يتوقفان على صلاح الافراد ، والخوف من عقاب الله اكثر من خوف عقاب الحكومات .
٣- الجزاء بالنعيم لفاعل الخير ، والعقاب بالعذاب لفاعل الشر فى الابدية .

حاشية للمنقح :
الفائدة من التجسد عادت على الخليقة كلها ، وعلى البشر بنوع خصوصى .

††††††

الاعتراض السادس :

اذا كان البشر لا يستحقون النعيم الا بممارسة الفضيلة كالصوم والصلاة والاحسان والعفاف ، فيضطرهم محبتهم لخلاصهم على فعل الفضيلة ، ولا يبقى لزوم للارشاد ، واذا لزم فيكون بواسطة احد المقربين ، ولا حاجة للتجسد .

الجواب :

لا يوافق عدل الله ان يضطر البشر على فعل الصلاح .

والقائل لماذا لم يخلقهم بصلاح طبيعى ، مثل من يقول لماذا لم يخلقهم غير بشر .

فبعدل الله خلق البشر مخيرين يفعلون ما يريدون خيرا او شرا ، ولذلك افتقروا الى الارشاد ، وقد كان يكفى ارشاد نبى او قديس ، لو لم يعصى الداء على الدواء ، ويحتاج الامر الى اعظم الاطباء وهو الخالق ذاته ، وتاريخ بنى اسرائيل اكبر شاهد لذلك .

††††††

الاعتراض السابع :

يقول الكتاب المقدس

ان الكلمة تجسد ، وبتجسده وموته عتق آدم وبنيه من الموت ، وابطل الموت وصار حملا ، فحمل خطايا العالم ، وذلك يخالف الواقع والحقيقة .

الجواب :

الموت نوعان :

١- انفصال النفس من الجسد .

٢- انفصال النفس عن الله : فالكتاب المقدس يتكلم عن هذا الموت ، لان المتجسد دعى آدم الثانى ، وصار علة حياة البشر المؤمنين ، وحمل خطاياهم بكونه فداهم ، وكفر عنهم بدمه وارشدهم الى الطريق .

وقولنا انه فدى العالم من باب اطلاق الكل ونحن نريد الجزء ، فاننا نقصد المؤمنين الخاضعين لاوامر الانجيل .

††††††

الاعتراض الثامن :

اتحاد اللاهوت بالناسوت غير ممكن ، لان هذين المتحدين ام انهما :

١- تفاسدا وقام منهما وجه ثالث (غير كل منهما قبل الاتحاد) فهذا ليس اتحاد بل تفاسد

مثل

اختلاط العسل والخل ، حيث يقوم منهما مادة جديدة .

٢- استمرا كما كانا

فيكون اشتراك الشيئين بطريق النسبة والاضافة

مثل

اشتراك الحديد والخشب فيقوم منهما كرسى مثلا .

٣- فسد احدهما وبقى الاخر بلا فساد

فبهذا يتلاشى احد المتحدين من الوجود

مثل

ان يصير الهواء ماء ، وبالعكس .

الجواب :

هناك نوع رابع وهو الذى نعتمد عليه وهو ان :

احد المتحدين يحدث له تغيير نسبى ولكن لا يفسد طبعه ، والمتحدان يصيران واحدا بالموضوع ، وان بقيا اثنان بالحد .

مثل

اتحاد النفس بالجسد ، فان الجسد ينفعل باتحاد النفس به ، بالرغم من عدم تغيير جوهره ، وهو والنفس واحد بالموضوع ، بالرغم عن كونهما اثنين بالحد .

††††††

الاعتراض التاسع :

الاتحاد ليس ضروريا لان :

١- ذلك يثبت افتقار الكيان الالهى لغيره ، والافتقار يوجب النقص ، والناقص ليس اله .

٢- ملازمة المتحدين بعضهما لبعض ، ينتج عنه ان كلاهما منذ الازل ، او ان كلاهما زمنيين

الجواب :
الحجة بلا برهان ساقطة ، فليس ما كان لازما لشئ يعنى ان هذا الشئ يفتقر اليه .
فان
- القدرة والعلم لازمان لله ، ومع ذلك فالله غير مفتقر لهما
- خلقة العالم كانت لازمة لتمجيد قدرة الله
- علمه بخلقته كان لازما ايضا ومع ذلك فالله غير مفتقر للعالم

فكذلك الاتحاد لا يوجد نقص لله ، ولا لزوم لوجود الاتحاد منذ الازل ، ولا ان يصير الازلى زمنيا .

††††††

الاعتراض العاشر:
ان كان الاتحاد ممكنا ، ولازما ، فيمكن ان يفع على كل من الثلاثة اقانيم ، فلماذا تنسبون ذلك للاقنوم الثانى ، وتخصونه به دون غيره .

الجواب :
مع ان الاتحاد كان ممكنا لكل الاقانيم ، لكن الضرورة كانت ماسة ان ينفرد به احد الاقانيم ، وهو اقنوم النطق لان :
١- وجود النسبة بين النطق فى الانسان وهو القوة العاقلة ، وبين ذلك فى الله ، لمنع التشويش والتحول فى الصفات الالهية .
٢- حفظ كل صفة اقنوم له ، فان الاقنوم المولود هو الذى تجسد وصار مولودا وابنا ، وبذلك لم تتغير البنوة له ، التى اختص بها عن اقنوم الآب الوالد ، واقنوم الروح المنبثق .

††††††

الاعتراض الحادى عشر :
لو اتحد الله بانسان ، لاصبح متناهى بالمقدار ، وخرج عن كونه الها غير محدود .

الجواب :

لو كان الله جسما او عرضا ، لاصبح متناهى بالاتحاد ، وكان بمقام احد الاعضاء التى تقوم الانسان ، ولكن الله منزه عن الجسم ، فهو لم يصبح متناهى بالاتحاد .

مثل

النفس – التى تماثل ببساطتها وروحانيتها الله – لم تصبح متناهية باتحادها بجسم كثيف ، لانها لم تدخل تحت المكان ، ولم تنحصر ، لانه لا يمكن تقسيمها .

فالله غير المحدود بروحانيته ، لم يطرأ عليه شيئا من ذلك حين اتحد بالناسوت .

††††††

الوجه الثانى

اعتراضات منكرى الشهادات بحدوث التجسد وحلها

الاعتراض الاول :

ناقلى الاخبار والمؤرخين غير معصومين من الكذب ، والا لما احتجتم ان تزيدوا شهودكم منهم .

الجواب :

اذا تمت الشروط المطلوبة لصدق الاخبار ، وكانت متوفرة بالذين خبروا بها ، فاننا نصدق كل ما نقلوه الينا كقضية مسلمة .

فان كتبة الانجيل كانوا منزهين عن كل غرض ، وقد توفرت فيهم كل صفة صالحة ، لذلك وجب صدق روايتهم ، التى لم يتوقعوا منها مكسب مادى ، بل نالوا كل مكروه بسببها ، ومع ذلك لم يغيروا شهادتهم ورواياتهم حتى ختموها بسفك دمائهم .

والشهادة فى الموضوع الواحد بقدر ما تتكرر بقدر ما ترسخ فى الذهن فيتأكد ذلك الموضوع

††††††

الاعتراض الثانى :

البشر يميلون الى الكذب ، والى تصديق الكذب ، وهذا الميل يقلل من اهمية الشهادة ، وتواتر الشهود عليها .

الجواب :

ذلك صحيح اذا لم تراعى

- شروط الشهادة
- ظروف الشهود

وبمراعاة هذين السببين يسقط الاعتراض .

††††††

الاعتراض الثالث :

اذا قلتم ان شهادة ثلاثة شهود يمكن ان تكذب ، ولكن شهادة مائة الف لابد ان تكون صادقة ، فهذا لا يصح لان ما يصدق على الجزء يصدق على الكل .

الجواب :

لا عبرة بالعدد او الكثرة ، لانه يمكن ان تكون شهادة على موضوع صادقة ، وشهادة اخرى على موضوع اخر كاذبة ، ولكن حين تجتمع شهادة فريقين على موضوع واحد ، فلا شك انه يترجح الصدق على الكذب .

††††††

الاعتراض الرابع :

الناس الذين لم يعاصروا الشهود تكون قوة شهادتهم اضعف ، مثل الشهادة التى وصلتنا عن المسيح ، من شهود مضى على وجودهم نحو الفين سنة .

الجواب :

الشهادة لا تضعف ببعد موضوعها عنا ، مثل تصديقنا بالشهادات التى وصلتنا عن وجود فيلسوف اسمه ارسطو ، وملك اسمه كورش ، وطبيب اسمه ابقراط ، وفلكى اسمه بطليموس .

††††††

الاعتراض الخامس :

شهد اتباع زردشت الحكيم الفارسى ، انه صنع عجائب اقلها " انه كان يجلس على جمر النار " فلماذا تكذبون شهادة اتباع زردشت ، وتصدقون شهادة اناس اخرين .

الجواب :

اولئك الشهود والمشهود له ، كانوا فى ظروف وعصور ، كان فيها الناس فى غاية الجهل ، بخلاف عصر شهود المسيح ، فانه كان عصر نور وعلم ، فلزم تصديق شهود المسيح ، وتكذيب شهود زردشت .

††††††

الوجه الثالث
اعتراضات اليهود وحلها

الاعتراض الاول :

ناموس موسى الذى وضعه الله لابد ان يكون :

١- موافق : فلا يجوز نسخه بغيره ، لان الموافق موافق دائما .

٢- غير موافق : فيكون الله وضع ناموسا ، ثم رفضه ، وحاشا له من ذلك .

الجواب :

رجال ناموس موسى كانوا بمقام الاطفال ، يوافقهم نوع معين من الطعام ، اما رجال ناموس المسيح فكانوا بمقام الرجال الاصحاء ، يوافقهم نوع اخر من الطعام .

فكان الناموس الواحد منهما موافق وغير موافق ، يعبر عن حكمة واضعه الذى كان يتوخى من الناموس النفع لاصحابه .

††††††

الاعتراض الثانى :

ناموس المسيح بالنسبة الى ناموس موسى :

١- مساويا له : وذلك باطل ، لانه يلزم منه ان الله بدل شئ بشئ اخر يعادله ، وذلك عبث لا يليق نسبته لله .

٢- افضل منه : وذلك باطل ، لانه يوجب بخل واضع الناموس الافضل ، على اتباع موسى الذين نادى الكتاب المقدس بتفضيلهم على جميع امم الارض ، الذين تجلى لهم .

٣- ادنى منه : وذلك باطل ، لانه بذلك يكون الله غير الاعلى بالادنى ، وليس ذلك من باب الحكمة .

الجواب :

من الواضح ان ناموس المسيح افضل بكثير من ناموس موسى ، لان ناموس موسى ناموس عدل ، وناموس المسيح ناموس رحمة ونعمة .

واما تأخير ناموس المسيح الافضل ، لم يكن عن بخل ، بل عن عدم امكان اولئك القساة القيام بناموس المسيح .

††††††

الاعتراض الثالث :

الله اوضح فى اماكن كثيرة من الكتاب بوعده ان ناموس موسى سيستمر الى الابد ، وحاشا لله ان يخلف وعده .

الجواب :

كلمة " الابد " دلت احيانا على مدة لا تزيد عن الخمسين سنة .

ومن المعلوم ان طقوس اليهود التى قيل عنها هذا الوعد زالت من زمن مديد ، وذلك لان صاحب ذلك الوعد ببقاء ناموس موسى الى الابد ، وعد ايضا بتبديل ذلك الناموس

- ها ايام تاتي يقول الرب و اقطع مع بيت اسرائيل و مع بيت يهوذا عهدا جديدا ، ليس كالعهد الذي قطعته مع ابائهم يوم امسكتهم بيدهم لاخرجهم من ارض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب ، بل هذا هو العهد الذي اقطعه مع بيت اسرائيل بعد تلك الايام يقول الرب اجعل شريعتي في داخلهم و اكتبها على قلوبهم و اكون لهم الها و هم يكونون لي شعبا (ار ٣١ : ٣١ – ٣٣) -

††††††

الاعتراض الرابع :

لو كان المسيح جاء حقا ، لكان تم كل ما قيل عنه فى اسفار الانبياء حرفيا ، ولكن لم يتم ذلك ، فالجبال لم ترقص كالايل ، ولم تخرج المياه نصفها الى البحر الشرقى ، والنصف الاخر الى البحر الغربى ، ولم يسكن الذئب مع الحمل ، او النمر مع الجدى ، ولم يأكل الاسد التبن كالعجل ، ولم يلعب الطفل بالحيات ، ولم يمد الرضيع يده الى جحر الثعبان

– فيسكن الذئب مع الخروف و يربض النمر مع الجدي و العجل و الشبل و المسمن معا و صبي صغير يسوقها ، والبقرة و الدبة ترعيان تربض اولادهما معا و الاسد كالبقر ياكل تبنا ، ويلعب الرضيع على سرب الصل و يمد الفطيم يده على جحر الافعوان (اش ١١ : ٦ – ٨) -

الجواب :

على تقدير ان الاشياء المذكورة قصد بها المعنى الحرفى ، فهى تفهم بالتخصيص وليس بالتعميم ، فجبال اليهودية ترنحت وقت زلزال الصلب والقيامة ، وبعض الوحوش المفترسة تالفت مع سواها .

ولكن المقصود بتلك الاشياء هو المعنى الروحى فالمقصود :

- بالجبال والاكام ← الملوك والحكماء الذين تلقوا بشارة الانجيل بفرح
- بالمياه الحية ← تعاليم الانجيل
- باورشليم ← الكنيسة
- بالوحوش ← الاعداء الذين احنوا رقابهم لنير المسيح الخفيف .

††††††

الاعتراض الخامس :

ان المسيح وعد بانه لم ينقض الناموس ، وانه جاء متمما له ، ولكنه لم يفى بوعده .

الجواب :

قول المسيح يحتمل خمس معانى :

١- انى لا احل الناموس ، وادع الناس فى فوضى .

٢- انى اقوم بكل ما يلزم اى فرد من افراد اليهود من حفظ الناموس ، ولكنى ساضع غيره افضل واشرف .

٣- ناموس المسيح اكمل من ناموس موسى ، فناموس موسى يتناسى فى جانب ناموس المسيح .

٤- قد يكون مراد المسيح هو الناموس المطلق ، لا ناموس موسى .

٥- المسيح لم ينقض وصية من الوصايا العشر التى هى افضل الناموس .

وقد اشارت كتب اليهود الى ابطال شعائر وفروض عبادتهم .

††††††

الوجه الرابع
اعتراضات ذوى الطبيعتين والاقنومين والطبيعة الممتزجة ، والطبيعة الخيالية وحلها
وفيه قسمان
القسم الاول
الادلة العقلية

الاعتراض الاول :

علامات الطبيعتين اما ان تكون

١– كما هى : فيكونان طبيعتين كما هما ، ومن اللازم ان يكون لهما اقنومان ايضا ، اذ لا يمكن ان يوجد طبع بالفعل بدون الاقنوم .

٢– تغيرت : فهذا ينتج منه الامتزاج والاختلاط وبالتالى فساد الطبيعتين .

الجواب :

لا يلزم من عدم تغيير الطبيعتين ، الاقرار بالطبيعتين ، مثل عدم تغيير طبع النفس وطبع الجسد فانهما لا يزالان طبيعتين مختلفتين جسم وغير جسم ، ومع ذلك فهما طبيعة واحدة من كليهما من بعد اتحادهما وليس اثنين .

حاشية للمنقح :
الاتحاد معناه ان يصير الاثنين او اكثر شيئا واحدا ، بقطع النظر عن عدم تغيرهما بعد الاتحاد

††††††

الاعتراض الثانى :

جوهر اللاهوت حين اتحد بجوهر اللاهوت اما انهما :

١– اصبحا متساويين : لو تساوى جوهر الناسوت بجوهر الكلمة ، وجوهر الكلمة هو جوهر الآب والروح القدس ، فينتج ان جوهر الناسوت قد تساوى بجوهر الآب والروح القدس .

٢– اصبحا غير متساويين : فيكونان طبيعتين وبالتالى اقنومين .

الجواب :

لا يلزم من عدم تساوى الطبيعتين ان تكونا اثنتين ، والا بطل معنى الاتحاد ، فالاتحاد ينفى من الاشياء المتحدة تعددها وكثرتها ، بالرغم من عدم تساوى الاجزاء المتحدة مع بعضها ، فمثلا

الجسد لا يتساوى مع النفس الحكيمة العاقلة الروحية ، ومع ذلك فان النفس باتحادها بالجسد يقوم طبيعة مركبة مزدوجة .

واتحاد اللاهوت مع الناسوت ، يقيم باتحاده به المسيح الواحد .

††††††

الاعتراض الثالث :

طبع الكلمة اما انه كان :

١- موجود قبل ولادة العذراء للمسيح : فيكون ان العذراء لم تلده ، وبالتالى ليست ام الله .

٢- غير موجود قبل ولادة العذراء للمسيح : فيكون الكلمة اخذ بدايته من مريم العذراء ، وهذا محال .

فلا يمكن للعذراء ان تلد الكلمة .

الجواب :

لسنا نقول ان الكلمة كان غير موجود ، ثم وجد ، بل نقول ان الكلمة تأنس ، والعذراء مريم ولدت هذا المتأنس ، فلا يلزم من ذلك ان يكون الكلمة اخذ بدايته من العذراء مريم .

فمثلا الجسم يطلق عليه انه:

١- موجود : لاننا نرى منه اللون والشكل والسطح ، فنرى اعراضه فقط .

٢- غير منظور : لاننا لا نرى جوهره .

فالكلمة موجود ومولود .

††††††

الاعتراض الرابع :

جوهر المسيح الواحد اما انه :

١- مساويا لنا : فيكون خاليا من اللاهوت ، وهذا محال .

٢- مساويا للآب والروح القدس : فيكون خالى من الناسوت ، وذلك باطل .
واذا كان الامران باطلين فلا يمكن للمسيح ان يكون طبيعة واحدة .

الجواب :

لو قلنا ان جوهر المسيح الواحد بسيطا ، لكان كلامكم صحيحا ، ولكننا نقول انه مركب من اللاهوت والناسوت .
فلذلك فهو مساوى للآب والروح القدس بلاهوته ، ومساوى لنا بناسوته ، مثل الانسان المركب من النفس والجسد ، الذى يساوى الملاك بنفسه ، ويساوى الحيوان بجسمه .

††††††

الاعتراض الخامس :

العذراء مريم اما ان تكون ولدت :
١- ابن لها (من نفس طبيتعها) : فيكون انها لم تلد الله ، ووبالتالى هى ليست ام الله .
٢- ابن الآب : فيكون انها لم تلد انسانا كاملا ، ويؤدىهذا الى رأى الخياليين .

الجواب :

العذراء مريم ولدت ابن الآب الذى تجسد وصار انسانا ، فهو كامل بلاهوته ، وبما انه صار انسانا فهو كامل بناسوته ، والعذراء ولدت هذا المولود العجيب الذى هو ابن الآب المتأنس الكامل بلاهوته وناسوته .

††††††

الاعتراض السادس :

اذا كان المسيح مساويا للآب ابيه ، وللعذراء مريم امه ، وبما ان الآب ومريم هما طبيعتان واقنومان ، فيجب ان يكون المسيح طبيعتين واقنومين .

الجواب :

المسيح كيان واحد قائم او مركب من كيانين ، اللاهوت والناسوت ، فيعادل اباه باللاهوت ، ويعادل امه بالناسوت .

††††††

الاعتراض السابع :

لاهوت ربنا وناسوته قائمين بذاتهما ، فاذا هما جوهرين واقنومين .

الجواب :

اللاهوت والناسوت جوهرين ، غير انهما بالاتحاد صاروا جوهرا واحدا قائم منهما المسيح الواحد ، لان الاتحاد ينفى التثنية ، ويوجب الوحدة .

††††††

الاعتراض الثامن :

ان كان الجسد المتألم الذى لله الكلمة ظل متألما ، فكيف تقولون ان الكلمة تألم بالام الجسد ، فان الكلمة له القدرة ان يجعل الجسد غير متألم ، ولكن الجسد ليس له قوة ان يجعل الكلمة متألما ، فيجب ان يقال ان الانسان صار الها ، ولا يعكس .

الجواب :

الجسد باتحاد الكلمة فيه ، لم يعدم انفعاله ، والكلمة باتحاده بالجسد لم يفقد عدم انفعاله .

وانما بسبب الاتحاد والتركيب ، فكل ما يلحق احد الاجزاء المتحدة ينسب للجزء الاخر ايضا ، كما قال الكتاب

- الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رايناه بعيوننا الذي شاهدناه و لمسته ايدينا من جهة كلمة الحياة (ايو ١ : ١) -

واما قدرة الكلمة على ان يجعل الجسد غير متألم فلا محل لها الا بعد قيامة الاجساد .

††††††

الاعتراض التاسع :

ان كان الله ولد من امراة ، وظهر بالجسد وجرب ، وصام ، وصلب ، وتألم ومات ، وقام ، فكيف تقولون ان المسيح منظور وغير منظور ، متألم وغير متألم ، مائت وغير مائت .

الجواب :

الله ظهر بالجسد ، والله الغير متألم ولا منظور غير مساوى للجسد المنظور المتألم المائت ، كما قال القديس اغريغوريوس الناطق بالالهيات

(العار عن الجسم قد تجسد ، ظهر الذى لم يرى ، لمس الذى لم يجس ، الذى لا يدخل تحت زمان صارت له بداية ، ابن الله صار ابن انسان ، يسوع المسيح الذى هو امس واليوم والى الابد) .

††††††

الاعتراض العاشر :

ان كان الله ظل كما هو ، ولم يحدث له تغيير فى ذاته ، او تبديل فى طبيعته ، باتحاده بناسوت ، وبما انه غير متألم قبل الاتحاد ، فيجب ان يكون غير متألم بعدالاتحاد ايضا ، فكيف تقولون انه تألم بالجسد .

الجواب :

ان الله الكلمة قبل الاتحاد وبعده غير متألم ، لكن يقال انه تألم بالجسد الذى اختاره لذاته ، فصار كل ما يلحق هذا الجسد الذى صار معه واحدا ، ينسب اليه .

††††††

الاعتراض الحادى عشر :

ان كان كيان المسيح واحدا ، فهو يعلم اليوم الاخير لكونه اله ، ولكنه قال انه لا يعلمه ايضا .

الجواب :

لا يمكن ان يكون المسيح غير عالم بذلك اليوم الاخير سواء بلاهوته او بناسوته ، وانما سبب قوله عن عدم معرفته باليوم الاخير واخفاؤه عن رسله وعنا لسببين :

١- لا توجد فائدة من معرفة متى يكون اليوم الاخير .

٢- حصول خسارة لبعض الناس لو عرفوا وقت القيامة ، فيسيروا فى الشهوات ، ويؤجلوا التوبة ، وممارسة الفضيلة الى قبيل هذا اليوم لتأكدهم ان التوبة لا ترفض ابدا .

††††††

الاعتراض الثانى عشر :

اذا كان الموت هو عبارة انفصال النفس من الجسد ، واللاهوت ليس جسد ، ولم ينفصل من النفس ، فكيف يكون الله قد مات .

الجواب :

الله فى طبيعته لم يموت ، ولن يموت ، ولكن بما ان الجسد الذى مات هو جسده ، فقد حسب موت جسده موت له .

††††††

الاعتراض الثالث عشر :

اذا كان احد يحب اخر مثل حبه لنفسه ، كما يحدث بين الزوجين كما قال الرسول

-***يجب على الرجال ان يحبوا نساءهم كاجسادهم (افس ٥ : ٢٨)*** -

فهذه المحبة توجب الاتحاد ، رغم اختلاف الطبع والكيان بين الزوج والزوجة ، فكيف ترفضون هذا الاتحاد الممكن بين لاهوت وناسوت المسيح ، وتقولون باتحادهما الخارق لنظام الطبيعة .

الجواب :

الاتحاد غير الممكن من وجهة نظرنا هو ممكن فى نظر الله ، لان كل شئ مستطاع لدى عظمته حسب تعليمه لنا فى كتابه الطاهر .

††††††

الاعتراض الرابع عشر :

المسيح اما ان يكون

١- الها تام وانسانا تام بالكيان : فالكيان ليس الها ولا انسانا .

٢- الها تام وانسانا تام بدون الكيان : فيكون المسيح لا كيان له .

٣- الها تام بالكيان وانسانا تام بدون الكيان : فيكون الاله او الانسان منعزلا عن كيان المسيح ، فيكون لهما كيانان .

٤- الها تام بدون الكيان وانسانا تام بالكيان : فلا يكون للمسيح وجود ، لان ما لا كيان له ، لا وجود له .

الجواب :

ان المسيح اله تام وانسان تام بالكيان (الواو ليست واو الاضافة بل هى للتفسير والشرح) ، والكيان مركب من شيئين ، من اللاهوت والناسوت .

حاشية للمنقح :
بسبب التركيب والاتحاد يصح ان يتبادلا الاوصاف ، ويعمهما اسم المسيح ، فيصح ان نقول المسيح اله ، ويصح ان نقول ان المسيح انسان ، ولكن لا نقول انه اثنان لئلا نفسد تدبير التجسد ، فنرفع الاتحاد والوحدانية ، ولكن نقول انه اله متأنس من تعاليم الكتاب واقوال الاباء الاولين .

††††††

الاعتراض الخامس عشر :

الذى يفصل بين طبيعتى المسيح يقول بابنين ، احدهما من الآب والاخر من مريم
والذى لا يفصل بينهما يعتقد بابن مضاعف ، اى يسلم انهم اثنين .

الجواب :

اننا نرفع ذكر التثنى ليتحقق الاتحاد ، ونوجب التركيب لننفى الاختلاط بين الطبيعتين المتركب منهما كيان واحد .

ومثال لذلك

الانسان ذو الكيان المضاعف المركب من نفس وجسد ، الذى هو اقنوم واحد وانسان واحد .

حاشية للمنقح :

الاتحاد هو بغير اختلاط ، مركب بغير ان يكون اثنان .

††††††

الاعتراض السادس عشر :

ان كان الله الكلمة قبل التجسد كيانا واحدا واقنوما واحدا ، وبعد التجسد كيانا واحدا واقنوما واحدا ، فاذا ليس هناك وجود للكيان والاقنوم الانسانى ، وهذا هو اعتقاد الخياليين .

الجواب :

ان الله الكلمة قبل التجسد كيانا واحدا واقنوما واحدا ، ولكنه بسيط ، ولكن بعد التجسد فكيانه مركب وليس بسيط .

سأل الملك هرقل اثناسيوس بطريرك مدينة منبج (هل الذى مات ابن الآب ام لا)

فقال البطريرك (هو ابن الآب مات بالجسد اذ هو فى طبعه غير مائت)

فقال له الملك (ارنى اذا جسدا بغير كيان ، وانا اؤمن بكيان واحد للمسيح)

فلم يرد البطريرك .

وكان يلزمه ان يجيب (وانت ايها الملك ارنى جسدا بغير اقنوم او شكل ، وان اؤمن بكيانين فى اقنوم واحد ، او ارنى اقنومين وكيانين بغير شكلين او شكل واحد)

††††††

الاعتراض السابع عشر :

المسيح هو

١- الاله الوحيد : فيكون كل من الآب والروح القدس ليسوا الهة ، او انهما ولدا من امرأة وتألما وماتا ، وهذا محال .

٢- يوجد الهة اخرى : فيكون قول بتعدد الالهة ، وهذا محال .

ولذلك يجب ان نعتقد ان المسيح ليس الها بالطبع ، بل هو انسان وقد سكن فيه الاله وجعله هيكلا له باتحاد الارادة والمحبة فقط .

الجواب :

الله واحد بالكيان ، ثلاثة بالاقنوم ، والمسيح هو اله متغير فى الطبع .
سالأ ايليا جاثليق النساطرة لاغناطيوس الاسقف
(هل يوجد اله للمسيحيين غير الذى ولد من مريم) ، فقال له
(اترك ايها الاب هذا التشكيك) ، وكان يمكن ان يسأله
(هل يوجد اله للمسيحيين غير الآب)
فان اجاب نعم فقد قال بتعدد الالهة ، وان قال لا فيكون الاله هو اقنوما واحدا اى اقنوم الآب ، وهذا ليس اعتقاد المسيحيين .
لان السؤال الذى لا يستحق جواب ، يلزم ان نفسده بسؤال اخر مثله .

††††††

الاعتراض الثامن عشر :

ان كان المسيح اله تام وانسان تام ، والبتول ولدت الله ، فمن يا ترى ولد الانسان ، فان قلت الآب فقد شوشت الطبائع ، وجعلت اما للذى ليس له ام ، واب للذى ليس له اب .

الجواب :

العذراء ولدت الاله حال كونه متأنسا ، اما الآب فقد ولده بمعزل عن التأنس .

††††††

الاعتراض التاسع عشر :

اذا كانت العذراء لم تلد انسانا ، فهى لم تلد المسيح لانه انسان تام ، وهو اله تام ايضا ، فهى لم تلد الاله فليست والدة الاله .

الجواب :

يجوز عندنا ان نقول ان العذراء ولدت انسانا تاما ، وانها ولدت الها تاما ، وانها ولدت المسيح ، لانه يطلق جميعه على مولانا .
وانما نفضل ان نلقبها بوالدة الاله ، لان المجموع المركب من اجزاء مختلفة يسمى بافضل جزء من اجزائه ، وذلك يوافق راى الاباء الاقدمين .

††††††

الاعتراض العشرون :

ان اباء مجمع نيقية المسكونى قالوا (الابن مساوى لابيه فى الجوهر) وحرموا كل من يقر ان المسيح من جوهر اخر ، فكيف تقولون ان المساوى للآب بالجوهر قد ولدته العذراء مريم

الجواب :

نحن نقول ان العذراء مريم ولدت ابن الآب بالجسد ، لان المسيح الواحد بكيانه واقنومه ، مركب من كيانين واقنومين ، مساوى للآب باحدهما ، ومولود من العذراء مريم بالاخر ، مثال لذلك الانسان هو ابن ابيه بجسده ، وابن الله بروحه العاقلة .

فاباء مجمع نيقية حرموا من لا يعتقد بعدم مساواة الابن للآب بلاهوته وليس بناسوته .

††††††

ثلاثة اعتراضات للمعتقدين بالطبيعة الممتزجة

الاعتراض الواحد والعشرون :

ان اتحاد الطبيعة الالهية بالطبيعة البشرية اما انها :

١- استمر الاتحاد : فان المتحد قد تغير وامتزج بالمتحد به .

٢- لم يستمر الاتحاد : فاذا الاتحاد لم يحدث .

الجواب :

الاتحاد عبارة عن اجتماع الطبائع مع بعض من دون تغيير .

ومثال ذلك

اتحاد النفس بالجسد ، فالنفس بهذا الاتحاد لم تتحول الى كيان الجسد وبالعكس .

††††††

الاعتراض الثانى والعشرون :

لما اتحد الكيان الالهى بالكيان البشرى اما انه :

١- بقى كما كان قبل الاتحاد : وان كان كذلك فأين دليل الاتحاد .

٢- لم يبقى كما كان قبل الاتحاد : فمن الضرورة يكون قد تغير .

الجواب :

ان دليل الاتحاد ليس بتغيير الجواهر بل بالافعال الخارقة التى لا تدرك التى ظهرت من الناسوت الاقدس وشهادة الآب وحلول الروح القدس ظاهرا .

††††††

الاعتراض الثالث والعشرون :

ان الكلمة ليست جسدا وبالعكس فان كان الكلمة صار جسدا والكلمة لم تنتقل عن حالها ، فالجسد ليس هو الكلمة وذلك محال لانه يؤدى الى رفع الشئ عن ذاته .

فانه لا يصح القول بان الكلمة صار لحما بدون التغيير والامتزاج .

الجواب :

ان الشئ اذا صار شيئا اخر يكون على جملة انواع منها :

١- بالجوهر : كما اذا صار الهواء ماء .

٢- بالعرض : مثل ان يصير الابيض اسود .

٣- بالتركيب : كما اذا صارت الحجارة بيتا ، والالواح بابا .

٤- بالاختلاط : كما اذا صار الخل والعسل سكنجينا

٥- بالنسبة : مثل هابيل راعيا للغنم ، وداود ملكا ، واشعياء نبيا ، وبطرس رسولا .

ولا يوجد نوع من هذه الانواع يناسب ان الكلمة صار جسدا ، لان الكلمة روح بحت لا يقبل الانفعال بطبعة الا بنوع النسبة على وجه التقريب .

فالمراد بان الكلمة صار جسدا هو الاتحاد الطبيعى الاقنومى بين الكلمة والجسد .

قال الرسول ان مولانا صار لعنة لاجلنا

- ***المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا (غل ٣ :١٣)*** -

فى حين لم يدخل تحت اللعنة ولم تلحقه اللعنة بذاته البتة .

فعلى هذا القياس صار الكلمة جسدا واستمر الكلمة كما هو .

††††††

ستة اعتراضات لذوى بدعة يوليان الخيالى

الاعتراض الرابع والعشرون :

ان جسد الكلمة غير متناه وبالتالى غير مخلوق ، والدليل هو ان كان الجسد استمر متناهيا كما كان قبل الاتحاد فاذا اتحاده بالكلمة الغير متناه والذى لا يحويه مكان هو عبث ، والا فالكلمة الذى يعلو عن المكان يلزم ان يكون جسده كذلك غير متناه معه ، والغير متناه غير مخلوق وبالتالى ازلى .

وبالاجمال غير متألم ولا فاسد كما يكون كل جسد بعد القيامة والذى يحرز هذه الصفات هو اله لا محالة .

الجواب :

لو لم يكن اتحاد غير المتناه الذى لم يحط به مكان ممكنا بالممكن للزم ان النفس لم تتجسد بالجسد البشرى البتة ، وسببه ان الجسد محدود بجهاته فاذا هو متناه ويحويه المكان اما النفس فهى لا تحد بالجهات ولا يحويها المكان .

ولكن قد ثبت ان اتحاد النفس المجردة مع الجسد هو ممكن .

قال القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات

" كان اتحاد الله الكلمة مع الجسد بواسطة النفس "

وليس ذلك غير ممكن بل صار لائقا جدا ، فكما ان الجسد لم ينفصل من النفس ولم يبطل اتحاد النفس من جسدها حين تجول وتتردد مع الصور لبمجردة التى لا يمكن الجسد ان يفعل فعلها هذا ، كذلك لم ينفصل الله الكلمة – مع عدم تناهيه– من جسده .

††††††

الاعتراض الخامس والعشرون :

ان كان جسد مولانا بقى بعد الاتحاد مخلوقا فى حين انكم تعتقدون بانه اله لانكم تسوغون السجود والتعبد له فينتج من ذلك ان لكم الهين احدهما مخلوق والثانى غير مخلوق .

الجواب :

ان الكيان المخلوق من حيث انه مخلوق لا نعتقد انه اله ، ولا نقر انه تغير وصار غير مخلوق باتحاده بغير المخلوق ، بل لكونه اتحد مع الغير مخلوق وصار معه واحدا بغير استحالة فنعتقد انه اله ومعبود ولذلك نسجد له ونعبده .

††††††

الاعتراض السادس والعشرون :

ان كان المسيح ابن الآب لا ابن طبيعتنا ومساويا لابيه بالطبع وابوه ازليا وغير متألم ، فالابن بجسده المتحد به ازلى وغير متألم .

الجواب :

ان مخلصنا له المجد مساو لابيه بلاهوته فهو ازلى غير متألم ومساو لنا بناسوته فهو له بداية ومتألم ، لانه مركب منهما .

††††††

الاعتراض السابع والعشرون :

ان كان المسيح مساويا لنا فهو اذا انسان لا اله ، وان كان مساويا لابيه فهو اله لا انسان ، وان كان هو اله وانسان فهو اذا اثنان لا واحد ، فبالاحرى نقول انه اله وانه غير متناه .

الجواب :

ان المسيح باحد جزئيه مساو لابيه وبالجزء الثانى مساوى لنا ، وهو واحد لا اثنان .

††††††

الاعتراض الثامن والعشرون :

لا يخلو ان يكون :

١- الجسد اقنوم الكلمة : بما ان الكلمة خالقا غير مخلوق وازليا غير زمنى فيكون الجسد غير مخلوق وازليا .

٢- الجسد ليس اقنوم الكلمة : اذن المسيح اقنومان وهذا هو اعتقاد نسطور .

الجواب :

اذ عقلنا الجسد بمعزل عن الاتحاد فهو ولا شك اقنوم وطبيعة غير اقنوم الكلمة وطبيعته ، ولكن حين نعقله متحدا باللاهوت فانه يكون اقنوما واحدا وطبيعة واحدة معه بلا افتراق ولا استحالة .

اما نسطور فقد عبث بالاتحاد واعتقد باقنومين من قبل الاتحاد ومن بعده .

††††††

الاعتراض التاسع والعشرون :

اجمع العلماء على ان مولانا لبس جسد آدم قبل ان يخطئ ، وجسد آدم خلق غير قابل الموت فجسد مولانا غير قابل الموت ، ولو لم يخلق آدم غير قابل الموت لكان الحكم عليه بعد الذنب بالموت من العبث .

الجواب :

لم يجمع العلماء على هذا التعليم .

فقد خالفه من اليونان القديس باسيليوس والقديس يوحنا ذهبى الفم وامفيلوغس .

ومن السريان يعقوب السروجى ويعقوب الرهاوى .

وقالوا ان جسد آدم قبل الذنب ما كان فى احتياج للاصلاح ، والمسيح قد لبس الجسد الذى اخطأ وبالامه جعله غير متألم ، وبموته منحه عدم الموت ، وبقيامته اقامه من السقطة .

وهذا الرأى هو المرجح لسببين :

١- لانه رأى اناس افضل من سواهم .

٢- لانه مطابق لتعليم الرسول بقوله

-فالله اذ ارسل ابنه في شبه جسد الخطية و لاجل الخطية دان الخطية في الجسد (رو ٨ : ٣) -

اما القول بان آدم خلق غير مائت

فعليه نجيب :

ان الموت نوعان

١- طبيعى : وهو انفصال النفس من الجسد (وهذا النوع هو ما كان آدم عليه فكان قابلا للموت)

حاشية للمنقح :
لكن كان ممكنا الا يموت لو لم يخطئ وذلك بنعمة من الله تفوق طبعه

٢– موت الخطية : وهو بعد النفس عن الله (كان آدم غير مائت لان الخطية التى جلبت عليه الموت لم تخلق معه بالطبع ولنما اخطئ بمحضارادته ، وقد كان قادرا الا يخطئ)
وهو لم يموت الموت الطبيعى يوم اخطأ حسب انذار الله له وانما مات موت الخطية .

††††††

الوجه الرابع
اعتراضات ذوى الطبيعتين والاقنومين والطبيعة الممتزجة ، والطبيعة الخيالية وحلها
القسم الثانى
الادلة الكتابية

الدليل الاول :

قال الانجيل

– كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم (مت ١ :١) –

فان كان الله ابن داود وابن ابراهيم وكل والد يتقدم مولوده فينتج من ذلك ان داود وابراهيم اقدم من الله وذلك باطل .

الجواب :

داود وابراهيم هما قبل تجسد الله الكلمة ، واما الله فهو قبلهما بمعزل عن تجسده .

♥♥♥

الدليل الثانى :

قال الانجيل

- اما يسوع فكان يتقدم في الحكمة و القامة و النعمة عند الله و الناس (لو ٢ : ٥٢) –

فان مريم لم تلد الله لانه لا يجوز ان ينسب لله القوة من بعد الضعف ، والزيادة والنمو من بعد النقص ، والحكمة من بعد الجهل ، فان هذه الخواص لازمة للانسان وليس لله .

الجواب :

الله جل ثناؤه قبل النقص بالانسانية كما قال الرسول

-لكنه اخلى نفسه اخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس (فى ٢ : ٧) –

حاشية للمنقح :

– فانكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح انه من اجلكم افتقر و هو غني لكي تستغنوا انتم بفقره (٢كو ٨ : ٩) –

وما الذ واجمل خطاب تاودوطس اسقف انكورا الذى شرح به هذا النص وقاله فى مجمع افسس

♥♥♥

الدليل الثالث :

قال الانجيل

– فيما كان يسوع صاعدا الى اورشليم اخذ الاثني عشر تلميذا على انفراد في الطريق و قال لهم ، ها نحن صاعدون الى اورشليم و ابن الانسان يسلم الى رؤساء الكهنة و الكتبة فيحكمون عليه بالموت ، ويسلمونه الى الامم لكي يهزاوا به و يجلدوه و يصلبوه و في اليوم الثالث يقوم (مت ٢٠ :١٧ – ١٩) –

اطلق السيد الآمه على كيانه البشرى وانتم خالفتوه .

الجواب :

نحن نعلم ان القابل الالام هو ابن واحد (هو اله وهو انسان بسبب الاتحاد) فاذا كان عندكم ان واحد هو ابن الله واخر هو ابن البشر فلتقولوا بابنين ولكن بذلك تخرجوا عن تعاليم الاباء .

حاشية للمنقح :

ما اكثر النصوص التى تنسب الالام والموت لله

- رايته سقطت عند رجليه كميت فوضع يده اليمنى علي قائلا لي لا تخف انا هو الاول و الاخر ، والحي و كنت ميتا و ها انا حي الى ابد الابدين امين و لي مفاتيح الهاوية و الموت (رؤ١ : ١٧ – ١٨) –

- هذا يقوله الاول و الاخر الذي كان ميتا فعاش (رؤ٢ : ٨) –

♥♥♥

الدليل الرابع :

قال الله لليهود

– اجاب يسوع و قال لهم انقضوا هذا الهيكل و في ثلاثة ايام اقيمه (يو ٢ : ١٩) –

فانه قد دعا السيد جسده هيكلا .

الجواب :

دعا السيد جسده هيكلا من باب التشبيه فقط لا الحقيقة كما دعى المن خبز الملائكة

- اكل الانسان خبز الملائكة (مز ٧٨ : ٢٥) -

لوجه شبه ضعيف بين كليهما

♥♥♥

الدليل الخامس :

قال الرسول فى خطابه يوم الخمسين

- (اع ٢ : ٢٢) -

فاذا كان المسيح رجلا بالحقيقة وليس بالخيال وقد اجرى الله على يديه الآيات فكيف يكون هذا الرجل الها بالكيان ان كان الفاعل ذلك الها غيره .

الجواب :

لو لم نقر ان مولانا اله تام وانسان تام لكنا نلزم بما الزمتمونا به ، ولكن اذ نقر بذلك فلا عجب اذا سمعنا الكتاب يدعوه انسانا كما يدعوه الها .

♥♥♥

الدليل السادس :

قال الرسول فى خطابه يوم الخمسين

-يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات و عجائب و ايات صنعها الله بيده في وسطكم (اع ٢ : ٣٦) -

فكيف تقولون ان يسوع رب ومسيح بالطبع لا بالنعمة كما نقول نحن ، فان يسوع مفعول به والله غير مفعول به .

الجواب :

لا شك ان الله الكلمة حين تأنس جعل جسده الذى اتحد به ربا ومسيحا ولا نقول انه جعله الها بالنعمة ، ولا نقول انه اثنان او الهان احدهما بالطبع والآخر بالنعمة .
قال القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات فى من يعتقد ان الاتحاد كان بالنعمة لا بالجوهر (اذا قال احد ان الاتحاد كان بالنعمة نظير الحلول فى الانبياء فانه يبتعد عن الصلاح ويمتلئ من الخصام)

♥♥♥

الدليل السابع :

قال الرسول عن الاعرج

– انه باسم يسوع المسيح الناصري الذي صلبتموه انتم الذي اقامه الله من الاموات (اع ٤ : ١٠) –

فلو كان يسوع المصلوب الها بالكيان لا بالنعمة وقد اقامه الله من الاموات فكيف كان يموت الله الغير مائت بطبعه .

الجواب :

انتم يلزمكم ان تعترفون بان المسيح الذى تألم بالحقيقة وصلب ومات :

١- اله : هذا هو اعتقادنا .

٢- ليس اله : لم تصيروا مسيحيين .

♥♥♥

الدليل الثامن :

قال الرسول لكرنيليوس

– يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس و القوة الذي جال يصنع خيرا و يشفي جميع المتسلط عليهم ابليس لان الله كان معه (اع ١٠ : ٣٨) –

ومن المعلوم ان الله كامل بطبعه لا يحتاج ان يتكمل من غيره بمسحة لان ذلك نقص ولا يمكن ان يكون اله مع اله احدهما يعين والآخر يعان .

الجواب :

ان كنتم تقولون ان الله جعل الجسد الها او ربا بالنعمة فاننا نرد عليكم بانكم بهذا تسجلون على انفسكم العار مقرين بوجود الهين احدهما كامل غنى مسعف والآخر ناقص فقير يحتاج الاسعاف .

♥♥♥

الدليل التاسع :

قال الرسول

– ***اوصانا ان نكرز للشعب و نشهد بان هذا هو المعين من الله ديانا للاحياء و الاموات (اع ١٠ : ٤٢) –***

ومن المعلوم ان الذى هو اله بالطبع لا بالنعمة لا يفرز من غيره من مساوى له فى الكرامة والجوهر .

الجواب :

ان افراز الآب للابن لدينونة الاحياء والاموات لا ينقص من منزلة الابن كما لم تنقصها ولادته من الآب ومعلوليته له .

وقد قيل مثل هذا عن الابن بالنظر لاتخاذه شكل العبد .

♥♥♥

الدليل العاشر :

قال الرسول

– ***ان اعترفت بفمك بالرب يسوع و امنت بقلبك ان الله اقامه من الاموات خلصت (رو ١٠ : ٩) –***

الجواب :

الرسول أيد بقوله " ***ان اعترفت بفمك*** " لاهوت المسيح

وأيد بقوله " ***ان امنت بقلبك*** " ناسوت المسيح

وجعلهما واحدا ولم يفصل بين طبيعتى المسيح واقنوميه .

♥♥♥

الدليل الحادى عشر :

قال الرسول

- كي يعطيكم اله ربنا يسوع المسيح ابو المجد روح الحكمة و الاعلان في معرفته (افس ١ : ١٧) -

فلو كان المسيح الها بالكيان لا بالنعمة فكيف يكون له اله .

الجواب :

هذه الاية تبكت الذين ينكرون التأنس واما نحن فنقر به .

اما القول بالهين واحد بالطبع واحر بالنعمة فهو كفر وقد اثبتنا انه محال .

حاشية للمنقح :

ورد مثل هذا فى كلام المسيح لمريم المجدلية بقوله

- اني اصعد الى ابي و ابيكم و الهي و الهكم (يو ٢٠ : ١٧) -

والمتأمل المنصف يجد فرقا بين تسمية ودعوة الله والآب للمسيح والرسل ولو لم يوجد هذا الفرق لضم المسيح ذاته الى جماعة الرسل وجعل الدعوة واحدة للجميع وقال " ابينا والهنا " ومن ذلك يعلم الفرق بين كون الآب ابا للرسل بطريق الاستعارة والمجاز فقط ، ولكنه ابو المسيح بالحق ، وهو اله الريل بالحق ، واله المسيح بالاستعارة فقط .

فقول الرسول " اله ربنا " هو من هذا القبيل والا فتكون النصوص الكثيرة التى تدل على ان المسيح الها كاذبة والعياذ من هذا الاعتقاد الوخيم .

♥♥♥

الدليل الثانى عشر :

قال الرسول

– ما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته ، الذي عمله في المسيح اذ اقامه من الاموات و اجلسه عن يمينه في السمويات (افس ١ : ١٩ – ٢٠) –

هذه الكرامة التى نالها المسيح باقامة الله له من الاموات واجلاسه له عن يمينه بمجد لم يناله غيره يخص الاقنوم والطبع البشرى .

الجواب :

قد نال هذه الكرامة ناسوت مولانا منذ صار مع لاهوته واحدا ، اى منذ وقت الحبل به .

ونسبة القيامة له لا تجعلنا نميزه من لاهوته ونحسبه اكثر من واحد واكثر من طبيعة واحدة .

حاشية للمنقح :

قيامة المسيح كما ينسبها الكتاب لله الآب فى هذا المكان ينسبها فى مكان اخر لله الروح القدس

- المسيح ايضا تالم مرة واحدة من اجل الخطايا البار من اجل الاثمة لكي يقربنا الى الله مماتا في الجسد و لكن محيى في الروح (١بط ٣ : ١٨) –

وفى مكان ثالث تنسب لله الابن المتجسد

– لاني اضع نفسي لاخذها ايضا ، ليس احد ياخذها مني بل اضعها انا من ذاتي لي سلطان ان اضعها و لي سلطان ان اخذها ايضا (يو ١٠ : ١٧ – ١٨) –

لان عمل الثلاثة اقانيم فى التجسد واحد ولكن القابل له هو الاقنوم الثانى فقط

♥♥♥

الدليل الثالث عشر :

قال الرسول

– اذكر يسوع المسيح المقام من الاموات من نسل داود بحسب انجيلي (٢تى ٢ : ٨) –

ولم يقل كما تقولون المولود من الآب بل المقام من نسل داود .

ومن المعلوم ان المقام من نسل داود هو خلاف المولود من الآب .

الجواب :

لا نشك فى ان القيامة من الاموات هى من صفات الذى من زرع داود ، وانما الاتحاد قد جعل الصفات متبادلة ولذلك يجعل الرسول القيامة فى مكان اخر من صفات الذى هو قبل كل شئ اى الاله

– الذي هو قبل كل شيء و فيه يقوم الكل ، وهو راس الجسد الكنيسة الذي هو البداءة بكر من الاموات لكي يكون هو متقدما في كل شيء (كو ١ : ١٧ – ١٨) –

♥♥♥

الدليل الرابع عشر :

قال الرسول

– لانه حقا ليس يمسك الملائكة بل يمسك نسل ابراهيم (عب ٢ : ١٦) –

يعلم الرسول انه اخذ جسدا وليس تجسد ، وانتم تعكسون تعاليمه اما نحن فنقول ان " اخذ جسدا اقرب الى الصواب من قولكم تجسد "لان هذا يوجب الاختلاط والامتزاج وفساد الطبيعتين .

الجواب :

لا فرق عندنا فى القول بين " تجسد " او " اخذ جسدا " لان المفهوم ان المتجسد اخذ جسدا . اما اقتصاركم على القول بانه اخذ جسدا فانه يخالف قول البشير

– الكلمة صار جسدا (يو ١ : ١٤) –

ويخالف دستورمجمع نيقية المسكونى

♥♥♥

الدليل الخامس عشر :

قال القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات [٤٥]

(ان كان احد يقول بابنين احدهما من الله الآب والثانى من مريم ، ولم يقل انه واحد فانه من ذخيرة البنين الموعود بها للمستقيمي الايمان بالطبائع اثنان اله وانسان معا كالنفس والجسد واما البنون فليس هم اثنين ولا الهين)

٤٥ الميمر ٤٣ (القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات)

فيلزمكم اما ان تقولوا ان هذا العلامة هرطق او ان تقروا بالطبيعتين للابن الواحد والرب يسوع المسيح .

الجواب :

ان هذا العلامة شرح التجسد بقوله
(ان الطبيعتين قام منهما كيان واحد لله المتجسد)
ولم يفرقهما ويفصلهما ويعددهما من بعد الاتحاد ودليل ذلك القياس الذى اورده وهو اتحاد النفس بالجسد ولو لم يكن هذا ما يريده لاثبت ان لكل شخص من البشر طبيعتين واقنومين فيلزم ان يثبت ان مولانا ثلاثة طبائع وثلاثة اقانيم (طبيعة اللاهوت وطبيعة النفس وطبيعة الجسد) وذلك محال .

♥♥♥

الدليل السادس عشر :

قال القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات [٤٦]
(ما لم يكن يرى رئى ، وما لم يدخل تحت الزمان صار زمنيا ، وليس هو اخر واخر ولم يمتزجا ، لان الله قد تجسد والانسان تأله فى البتول حسب العادة الجارية ان يسمى المولود حين يولد)
فقد صرح هذا العلامة ان الانسان تأله وانتم تنكرون ذلك علينا .

الجواب :

ما انسب كلام هذا العلامة لاعتقادنا الصحيح .
والقول بان الانسان تأله يفهم منه امران :
١- ناله حين الحبل به : هو قول القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات وقولنا .
٢- ناله فى العماد وقت حلول الروخ القدس عليه بشبه حمامة : هو قولكم فننكره عليكم لانكم تهربون من تسمية العذراء بوالدة الاله .

♥♥♥

٤٦ الميمر ٤٣ (القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات)

دليل ذوى الطبيعة الواحدة الممتزجة

الدليل السابع عشر :

قال القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات [٤٧]

(ان الذى لم يرى بذاته يرى الآن ، والذى لم يدخل تحت الزمان صار زمنيا ، وليس هو اخر واخر لان الاثنين صارا واحدا بالامتزاج)

الجواب :

ان هذا العلامة كان يسمى الاتحاد امتزاجا من باب اطلاق اللفظ وارادة المعنى ، ومعناه ان الاتحاد كان طبيعيا واقنوميا لا شكليا ، كما كان يقول الذين نازعهم .

وكان من عادته ان لا يلتفت الى الالفاظ بل الى معناها ونعرف ذلك من دعا اتحاد النفس بالجسد امتزاجا [٤٨] ولكنه كان عالما ان النفس لا تمتزج بالجسد ولا تختلط .

♥♥♥

٤٧ الميمر ٤٣ (القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات)

٤٨ ميمر الميلاد (القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات)

ادلة الخياليين

الدليل الثامن عشر :

قال فيلوكسينوس المنبجى

(ان كلمة الله لبس جسد آدم المتنفس قبل ان يرتكب الخطية ويصير عرضة للالام ، وبما انه لم يولد من زواج فقد انعتق من الام الجوع والعطش والمرض والخوف وباقى الاوجاع ، ولكنه كان يقبل ذلك بارادته من اجلنا ولم يوجد ذلك طبيعيا فى جسده ولا فى نفسه وانما فعله بالتدبير ، ولو وجد طبيعيا لفعله بالقسر عنه فى حين انه لما جاع لم يكتب عنه انه اكل ولا انه شرب او استراح بعد العطش والتعب وذلك بعكس ما يحدث لنا ، لان عمله كان خارجا عن النظام الطبيعى .

فقد قيل عنه

– صار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض (لو ٢٢ : ٤٤) –

وليس ذلك فى طبيعة البشر والدليل انه لم يستيقظ من صوت الامواج ولو فعل ذلك بالطبيعة لفعله من اجل ذاته لا من اجلنا)

الجواب :

ان هذا العلامة ولو انه كان يسمى الالام المخلصية غير طبيعية مثل تعليم اباء اليونان والسريان ولكنه لم يقل ان ذلك بطريق الخيال لانه فى اماكن كثيرة قال

(ان الام المخلص كانت ارادية حقيقية غير ملامه)

♥♥♥

الدليل التاسع عشر :

قال موسى ابن الحجر

(ان مولانا تجسد بجسد آدم قبل ان يشتهى ويخطئ ، والالام والموت ظهرت بشخصه حين ارادها ولم تظهر بحسب الطبيعة ، فاذا لنومه وجوعه وعطشه وتعبه والامه وقت دون وقت)

الجواب :

ان هذا العلامة يخالفكم بتعاليمه لانه وان قال ان الاحوال لم تحدث له بحسب حكم الطبيعة بل بالارادة ، لكنه لم يقول انها لم تكن غير حقيقية كما تقولون انتم .

♥♥♥

الدليل العشرون :

دون مار برسوم فى اخباره ان الشيطان صرخ من امرأة

(ان جسد المسيح ليس كاجساد البشر ، والجسد الذى جعله طعاما للبشر ليس كاجسادهم)

الجواب :

هذا الخبر كاذب .

وعلى تقدير صحته فلا يلزمنا ان نسمع للشياطين ونصدق اقوالهم .

والصحيح ان الذى كتب هذا الخبر هو صموئيل تلميذ ماربرسوم الذى ارسله الى ارمينيا لينشر فيها الايمان الصحيح فافسد عقيدته اتباع يوليان الخيالى الذى كان له اعوان كثيرون فى تلك الجهة .

♥♥♥

المطلب الثالث

الفصل الحادى عشر

مقدمة

شيخ النصارى يحيى ابن عدى بن حميد بن زكريا (١٢٠٤ – ١٢٨٥) تأييده وحدة المسيح الجوهرية .

المطلب الثالث

الفصل الحادى العاشر

فيه خمسة تعقيبات

التعقيب الاول

على القسم الايجابى والوجه الثانى منه

تأييد وحدة المسيح الجوهرية

١

نسألهم اخبرونا على قولكم " ان المسيح واحد "

فانه اما يعود على :

١- اسم المسيح : لا فائدة منه لان المسيح كلمة مفردة ولا احتياج لوصفها بالواحد لنفى الكثرة عنه

٢- معنى المسيح : كقول الرسول

- لنا اله واحد الاب الذي منه جميع الاشياء و نحن له و رب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء و نحن به (اكو ٨ : ٦) -

- انواع خدم موجودة و لكن الرب واحد (اكو ١٢ : ٥) -

- رب واحد ايمان واحد معمودية واحدة (افس ٤ : ٥) -

فان كان معنى المسيح واحد فهل هو واحد بالجوهرام بالعرض ؟

فان كان واحد بالعرض فهل هو كمية (عددا او قولا او خطا او سطحا او جسما او مكانا او زمانا) او كيفية (حالا او ملكة او انفعالا او شكلا)

وهذا كله باطل ان ينسب للمسيح .

فان قلتم انه واحد وليس عرضا ولا جوهرا ، فيكون الاله او الانسان مدلول معنى المسيح الواحد ليس جوهرا ولا عرضا وهذا محال .

فان اضطركم الحق الى القول بانه جوهر لزم ان يكون المسيح جوهرا واحدا وبطل الاعتقاد بالجوهرين .

٢

انكم تقولون ان ابن الله الازلى وابن مريم الزمنى هما ابن واحد ،
ولكنكم لا تقولوا ان جوهر الله الازلى وجوهر الابن الزمنى صاروا واحدا .
فما حجتكم على من يقول ان ابن الله وابن مريم ابنان وهما ليس جوهرا واحدا الا التسليم .
ولكنكم تعكسون القضية بقولكم ان الابن واحد والجوهر جوهران .
واذا سئلتم عن الابن الازلى هل هو بعينه بما هو ابن ازلى الابن الزمنى ؟
فان قلتم :
١- الابن الازلى هو الابن الزمنى : فيلزم ان تقولوا ان ذات الابن الازلى هى ذات الابن الزمنى فتكون ذات المسيح ذات الولادتين واحدة .
٢- الابن الازلى ليس هو الابن الزمنى : فلا تصيروا مسيحيين ، لانكم اثبتم ابنين احدهما ازلى والاخر زمنى فيلزمكم الاعتقاد ان بعض المسيح ابن الله لا المسيح وهذا مخالف لاعتقادكم .

٣

قلتم ان المسيح جوهران ولم تقولوا انه عشرة جواهر او اكثر .
ولكننا نجد فيه جواهركثيرة منها
العقل
النفس
العظم والعصب والعروق والشرايين والالياف والشحم والشعر والجلد والاغشية .

فان انكرتم كون المسيح جوهرا واحدا فيلزم ان تنكروا ان الانسان جوهر واحد .
فان قلتم ان جواهر الانسان وان كانت مختلفة الذوات فكلها متفقة فى معنى واحد وهى انها محدثة مخلوقة بخلاف المسيح الذى هو معنى خالق ومخلوق ولذلك قلنا انه جوهران .
قلنا قولوا ان المسيح جوهر واحد وان كان مختلف الذوات بسبب ان هذه الذوات المختلفة تقيم معنى واحدا هو الابن والمسيح الواحد .

٤

هل يجوز ان يشار بكلمة " هو " لغير شئ واحد ؟

ان جاز فانه يجوز ان يقال للاثنين والثلاثة " هو " ، جاز ان يقال للواحد " هم " او هما .

وان اضطرهم الحق الى القول انه لا يمكن ان يشار بكلمة " هو " الا الى شئ واحد

قلنا

انتم تقولون ان المسيح اله وانسان وقد اشرتم الى هذين بكلمة " هو " فمن الضرورة يكون واحد بوجه من الوجوه ، وغير جائز ان يكون هذا الواحد عرضا فمن الضرورة ان يكون جوهرا .

اذا المسيح جوهر واحد .

التعقيب الثانى
على القسم الايجابى والوجه السابع منه

١

قال الرسول بولس

- الانسان الاول من الارض ترابي الانسان الثاني الرب من السماء (اكو ١٥ : ٤٧) -

ومن البين ان هذا القول لا يصدق الا بحسب اعتقادنا فقط .

وذلك لانه ان كان الاله والانسان ليس معنى واحدا بعينه بوجه من الوجوه بل كان كل واحد منهما غير الاخر من كل الوجوه كان هذا الحكم من بولس كذبا ، وذلك ان الانسان الذى هو عندهم احد جوهرى المسيح ليس هو ربا من السماء .

وان اقروا بان الاله والانسان هما معنى واحد بوجه ما وكان كل معنى واحد لا يخلو ان يكون جوهرا او عرضا ، وغير ممكن ان يكون معنى الموصوف بانه انسان وانه رب من السماء عرضا فواجب ان يكون جوهرا فهو اذا جوهر واحد وهو الرب من السماء بما انه كلمة الله وهو الانسان بالصورة التى تصور بها الرب من السماء .

٢

افتتح يوحنا رسالته بقوله

- في البدء كان الكلمة و الكلمة كان عند الله و كان الكلمة الله (ايو ١ : ١) -

فهذا يدل دلالة صريحة على ان القديم هو المرأى المحسوس بعينه ، فانه ان كان المحسوس ليس هو القديم بوجه من الوجوه كان قول الرسول كذبا ولكنه ليس بكذب .

فالقديم اذا هو المحسوس بعينه ومن البين انه جوهر فهو اذا جوهر واحد والجوهر الواحد بعينه لابد ان يكون اما واحدا فى الموضوع او واحدا فى المعنى او واحدا فيهما جميعا .

واذا كان محالا ان يكون واحدا فى المعنى فهو اذا واحدا فى تاموضوع وان كان كثيرا فى المعانى والحدود والصفات وهذا اعتقادنا .

٢

قال القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات

(ان البارى يرى وابن الله صار ابن البشر ، والذى بلا ام صار ابنا من غير اب)

قال مار افرام

(ان اليدين الجابلتين لآدم احتملتا المسامير على الصليب)

قال القديس يوحنا ذهبى الفم

(من لا يحتار اذا رأى الله ساجدا يصلى ويسأل الآب ان يزيح عنه هذه الكأس)

فهذه الاقوال تصرح بوحدانية الموصوف بها ، ومن الضرورة ان يكون جوهرا .

التعقيب الثالث
على القسم السلبى والوجه الخامس منه
اعتراضات ذوى الطبيعتين

الاعتراض الاول :

ان معنى الابن الازلى (الازلية احد صفات البارى) ، ليس معنى الانسان الذى يحد بانه حى ناطق مائت .

والمسيح موصوف بانه حكمة الله وانه انسان ومعناهما غير بعض ولا يمكن ان يكون كل معنى منهما عرضا بل جوهرا .

الجواب :

١ - وجه الخطأ فى عدم التمييز والمعرفة لانواع الواحد والكثير اللذين لا يقال لكل منهما بنحو واحد فقط .

١- الشئ الواحد فى المعنى وفى الحد مثل

البارى فان معناه واحد لا نظير له

الشمس فانها واحدة فى الحد اذ لا ثانى لها ولا نظير

٢- الشئ الواحد فى الحد والكثير فى الموضوع : مثل الانسان الذى يحد بانه حى ناطق مائت ولكنه كثير فى الموضوع كبطرس وبولس .

٣- الشئ الواحد فى الموضوع والكثير فى الحد : مثل الانسان الذى هو ذات واحدة ذات حدود كثيرة لانه موصوف بحد الحى وهو جوهر ذو نفس حساس متحرك بالارادة .

حد الناطق : هو جوهر مستعمل النطق

حد المائت : هو جوهر قابل الموت

لم يثبت ان المسيح جوهران بداعى ان حد الابن الازلى غير حد الانسان .

٢ - ليس من المستحيل ان يوصف الجوهر الواحد بعينه بصفتين مختلفتين من جهتين مختلفتين فان

زيد هو جوهر واحد بالعدد يوصف بانه :
١- اسود وابيض اذا كان اسود الشعر ابيض اللون
٢- قصير وطويل اذا كان قصير اليدين طويل الرجلين
٣- اسود وابيض اذا كان اسمر اذا قيس بالصقالية وابيض اذا قيس بالزنوج
٤- ابيض بالفعل اسود بالقوة اذ يمكن ان يتحول بياضه الى سواد .
٥- ساكن بالذات متحرك بالعرض اذا كان فى سفينة مسافرة .

٣- من المعلوم ان معنى التجزئة غير معنى الغير متجزئ ولكننا قد نجد شيئا واحدا متجزئا وغير متجزئ وهو :
الخط لانه بما هو خط غير متجزئ وبما هو نهاية السطح متجزئ .

فاذا ليس من غير الممكن ان يتصف الشئ الواحد باوصاف كثيرة ومختلفة ويكون مع ذلك واحدا .

البارى جوهر واحد غير متكثر وهذا الجوهر متصف بصفات ثلاثة معنى كل صفة منها غير معنى الصفة الاخرى والصفات هى
الجود والحكمة والقدرة الاولى مخصوصة باسم الآب والثانية باسم الابن والثالثة باسم الروح القدس .
ومعنى كل منها او الاقوال التى تصفها غير الاقوال التى تصف الاخرين .

لانه ان سئلنا عن الآب ما هو ؟
قلنا : انه جوهر ازلى غير فاسد والد غير مولود ولا منبعث .
ان سئلنا عن الابن ما هو ؟
قلنا : انه جوهر ازلى غير فاسد مولود غير والد ولا منبعث .
ان سئلنا عن الروح القدس ما هو ؟
قلنا : انه جوهر ازلى غير فاسد منبعث غير والد ولا مولود .

فقد تبين ان حدود او معانى هذه الصفات الثلاثة مختلفة ولم يستحيل ان يكون الجوهر الموصوف بها واحدا ولذلك قد ظهر كذب القضية الكبرى المأخوذة فى قياسهم وهى

" لا جوهر واحد تدل عليه حدود مختلفة "

وثبت ان المسيح جوهر واحد وان دلت عليه حدود مختلفة واوصاف متباينة ، وان لم يسلموا بذلك نلزمهم بان يسلموا بان البارى ليس جوهرا واحدا وتثبت عليهم تعدد الذوات وكثرة الالهة .

††††††

الاعتراض الثانى :

قالوا كل شئ يصير شيئا اخر من الضرورة اما ان :

تتحول ذاته الى ذات اخرى (كما يتحول الماء الى هواء ، والهواء الى ماء)

يتحول عرضه (كما يتحول البياض الى سواد)

ولا يوجد نوع ثالث فان كتن جوهرى المسيح صارا جوهرا واحدا فيلزم ان يحدث لهما احد الحالتين فيصير الاله ليس اله والانسان ليس انسان .

الجواب :

اخطأوا من قبل حصر القسمة فى نوعين وترك النوع الثالث الذى به تجتمع جواهر كثيرة ويصير منها جوهر واد غير جوهر كل منها على انفراد ، بشرط عدم تغيير شئ منها .

مثل الانسان فانه اجتمع من

جوهر الحى

جوهر الناطق

جوهر المائت

وهو جوهر واحد

فعلى هذا القياس يكون المسيح واحدا وجوهره واحدا بالرغم من عدم تحويل لاهوته الى ناسوت او ناسوته الى لاهوت ، لان اسم المسيح لا يخص الناسوت وحده ولا اللاهوت وحده وانما هو اسم لمعنى (الجوهر المتقوم) من معنين الاله والانسان .

وصيرورة الاشياء اشياء اخرى لا يوجب فساد ذواتها دائما بل تغيير احوالها وصفاتها فقط مثل :

الله خالقا بعد ان لم يكن خالقا فلم يحدث له تغيير او فساد بذاته البتة .
زيد طبيبا او مهندسا او كاتبا
كذلك صيرورة الاله انسانا فاننا ننزه عنه التغيير والفساد ولا ندرك هذه الصيروة الا بطريق القياس فقط .
قياسه العقل والمعقولات فان نسبة العقل الى المعقولات كنسبة الابن الازلى الى الانسان الذى تصور بصورته ، فكما ان العقل اذا عقل معقولاته يصير هو والمعقولات واحدا من غير انتقال عن ذاته ولا يكون فرق بينه بينها كما ايد ذلك ارسطاطاليس والاسكندر والافروديسى بحجج قوية .
فان الابن الازلى صار انسانا بان تصور بصورته وصار لا فرق بين احدهما والاخر .
ونحن معذورون بعدم معرفتنا كيفية ذلك اكثر مما شرحنا لان اشياء كثيرة من اسرار الطبيعة نسلم بوجودها ولا ندرك كنهها ، ومبادئ كثيرة من التى نعتقدها بغير ان ندركها مثل :
عدم ادراك ولادة الابن الازلى من الآب
انبعاث الروح القدس
عدم معرفة الفرق بين ولادة الابن وانبعاث الروح القدس
تأنس الابن وولادته بغير جماع ولا فك الختوم بعكس كل مولود
قيامة المسيح والقبر مختوم
دخوله على التلاميذ فى العلية والنوافذ موصدة .
كل ذلك نسلم به ولا نعرف كيف هو .

††††††

الاعتراض الثالث :
قال اخبرونا عن المولود من مريم فى ايام هيرودس هل هو بعينه المولود من الآب قبل كل زمان ام هو غيره .
فان قلتم ان المولود من مريم هو المولود من الآب لزم احد امرين :
ان المولود من مريم كان موجودا قبل ان تلده مريم .
او ان الاله الابن وجد بعد عدم ، وكان بعد ان لم يكن .
وان قلتم ان المولود من مريم غير المولود من الآب اتيتم بمعنيين كل معنى جوهر وهذا هو اعتقادنا .

الجواب :

يجوز لنا ان نقول بالاول والثانى معا فاننا نقول ان الابن الازلى هو الزمنى فى الموضوع ونعنى ان احدهما غير الاخر فى الحد .

مثل الانسان الذى هو واحد فى الموضوع واكثر من واحد فى الحد .

واذا وجهنا نحن اليهم هذا السؤال يلزمهم ان يجيبون باحد امرين

١- ان المسيح ابن واحد وبالتالى جوهر واحد .

٢- ان المسيح ابنان وجوهران لان كل جوهر له ولادة وبالتالى غير ولادة وبنوة الاخر حسب زعمهم .

وماذا يا ترى يكون جوابهم اذا قلنا لهم هل الاله الآب هو الاله الابن والاله الروح القدس ؟

فان قالوا هو كان قولهم خروجا عن المسيحية .

وان قالوا ان الآب غير الابن غير الروح القدس سألناهم عن هذه المعانى الثلاثة هلى هي اعراض ام جواهراو بعضها اعراض والبعض الاخر جواهر .

فمن الكفر ان يقولوا ان كلها او بعضها جواهر فاما يسكتوا عما الزمونا به او يلزموا بما الزمونا به .

††††††

الاعتراض الرابع :

اخبرونا انتم تقرون ان الابن مساوى للآب فى الجوهر ، وجوهر الآب بسيط فان كان المسيح جوهرا واحدا من جوهرين ، وجوهر المسيح هو جوهر الآب فيكون جوهر الآب مركبا من جوهرين وهذا لم يقوله احد ، فيلزم ان يكون المسيح جوهرين احدهما بسيط يساوى به الآب والاخر جوهر الانسان .

الجواب :

الواحد فى الموضوع قد يساوى او يشارك فى جوهره لجوهر اخر بنحو ما ولا يشاركه بنحو اخر ولا يستدعى ذلك ان يكون جوهرين .

فاننا قد نجد الانسان مثلا حدا مشاركا للحيوان فى جوهره اعنى ان جوهره بما هوحيوان جوهر الحيوان بعينه ومع ذلك لا يشاركه الحيوان بحده اذ ان الحيوان لا يحد بنه حى ناطق

مائت ، لان الناطق المقوم لذات الانسان الفاصل له من جوهر الحيوان ليس داخلا فى حد الحيوان .

ومع ذلك فهو جوهر لا جوهران وان قالوا ان الانسان جوهران فيكون المسيح ثلاثة جواهر لا جوهران وهم لا يقولون ذلك .

وعلى الذى لا يحسن الاجابة عليهم تم يطارحهم بمثل سؤالهم فيقول لهم

أليس من المجمع عليه ان الابن الازلى مساوى للآب فى الجوهر ، وجوهر الآب والد منبعث منه ليس بمولود ولا منبعث ، فان كان الابن جوهرا مولودا ليس بوالد ولا منبعث منه لزم ان يكون هذا الجوهر المولود الذى ليس بوالد ولا منبعث منه مساوى لجوهر الآب فيلزم ان يقولوا ان جوهر الآب مولود ليس بوالد ولا منبعث منه او ان جوهر الابن والد ومنبعث منه ليس بمولود ولا منبعث وهذا باطل .

††††††

التعقيب الرابع
على القسم الايجابى والوجه السادس منه

مقدمة

هذا التعقيب من كتاب نهج وسيم فى تاريخ الامة السريانية القديم [٤٩]
وقد تحرى كاتبه الحقائق المذهبية الارثوذكسية التى طالما اجهدنا النفس وقضينا السنين الطوال وسهرنا الليالى وألفنا المجلدات فى سبيل كشفها وابرازها الى عالم الوجود ونشرها على رؤوس الملا .

٤٩ نهج وسيم فى تاريخ الامة السريانية القديم (اغريغوريوس جرجس شاهين رئيس اساقفة حمص وحماه وتدمر ، رئيس الكنيسة البابوية فى دمشق) سنة ١٩١١

نفى هرطقة اوطاخى عن الكنيسة الارثوذكسية

١ سؤال : ما هى الشجرة الوحيدة لهذه الفرق السريانية ؟

جواب :

هى البيعة السريانية الارثوذكسية لان جميعهم قد انفصلوا منها وعنها .

††††††

٢ سؤال : اليست هى المنفصلة باتباعها مذهب اوطاخى ؟

جواب :

كلا لانه لم تتبع مذهب اوطاخى الوخيم قط لكنها تحرمه وترفض تعليمه فى كتبها الدينية وفى صلواتها .

لان اوطاخى كان يقول :

١- بالطبيعة الواحدة المجردة

٢- باختلاط الطبائع واستحالتها وامتزاجها

٣- كان ينكر احدى الطبيعتين الالهية او الانسانية .

٤- المسيح قبل الاتحاد كان ذا طبيعتين ولكن بعد الاتحاد هو ذا طبيعة واحدة .

اما الكنيسة السريانية الارثوذكسية فتبعا للقديس كيرلس الاسكندرى تقول :

١- بالطبيعة الواحدة المتجسدة

٢- ان طبيعة اللاهوت لم تختلط بطبيعة الناسوت بل كل طبيعة حفظت خواصها بدون اختلاط ومن دون استحالة وبغير امتزاج .

٣- تعترف بالطبيعتين جهرا وتقررهما فى كتبها الدينية وفى مصنفاتها البيعة لانها مرة تقول بالطبيعة المضاعفة (لا تقول ذلك) ومرة بالطبعة المتجسدة ، ومرة اخرى بطبيعة من الطبعيتين مع حفظ خواص طل طبيعة منهما فكل ذلك عبارة عن الاقرار بطبيعتين (لاتقول الكنيسة السريانية الارثوذكسية بطبيعتين بل بطبيعة واحدة)

٤- المسيح من حشاء العذراء مريم اله كامل وانسان كامل .

كما قال القديس ابوليوس فى رسالته عن التجسد الالهى

(جميعه اله جميعه انسان ، كامل باللاهوت وكامل بالناسوت ، مساوى لابيه فى اللاهوتية ومساوى لامه فى الناسوتية ، وهو مع ذلك مسيح واحد ورب واحد وشخص واحد واقنوم واحد)

اذا يوجد فرق عظيم بين اعتقاد اوطاخى واعتقاد الكنيسة السريانية الارثوذكسية .

††††††

٣ سؤال : الا يوجد بين السريان من يزعم زعم اوطاخى ؟

جواب :

ربما لكن اعتقاد الافراد لا يقوم مقام اعتراف البيعة كلها .

لاننا نعلم من التاريخ ان ليبيريوس (٣٥٢ ـــ ٣٦٦) البابا ال٣٦ لرومية كان قد صدق على صورة ايمان الاريوسيين الناكرين لاهوت الابن ، ومع ذلك لم يتطرق القول على البيعة اللاتينية انها كانت يوما ما اريوسية بل كاثوليكية ، فعلى هذا المثال يمكن ان يقال عن الكنيسة السريانية الارثوذكسية .

††††††

اثبات ان الاعتقاد بالطبيعة الواحدة هو اعتقاد الكنيسة الجامعة قبل الافتراق

٤

سؤال : من الذى نادى بالطبيعتين اولا ؟

جواب :

الذى نادى بالطبيعتين هو نسطور (٤٢٨–٤٣١) البطريرك ال ٤١ للقسطنطينية وقد حرم فى مجمع افسس (المجمع المسكونى الثالث) سنة ٤٣١ م .

الذى نادى بالطبيعتين والاقنوم الواحد هو لاون (٤٤٠ ــ ٤٦١) البابا ال ٤٥ لرومية وقد ايد قوله مجمع خلقدونية المنعقد سنة ٤٥١ م وحرم من يخالف هذه العقيدة كاوطاخى .

††††††

٥

سؤال : ما الذى كان يقال قبل هذين المجمعين ؟

جواب :

من مقالة غريغوريوس العجائبى على الامانة

(هو اله حقيقى الغير جسم قد رئى متجسدا بكامل حق اللاهوت ليس هو شخصين ولا طبيعتين ولسنا نسجد لاربعة)

رسالة البابا اثناسيوس الاسكندرى الى يوبيانوس الملك

(انه يجب ان نعتقد بطبيعة واحدة واقنوم واحد للكلمة المتجسد المتأنس بالكمال)

رسالة ابوليوس

(اننا لم نجد فى الكتب الالهية افضل من الكلمة وجسده ، لكنه طبيعة واحدة واقنوم واحد وفعل واحد جميعه اله وجميعه انسان)

رسالة القديس فرقلوس الى الارمن

(اذا كان الاتحاد لا ينفصل الى اتحادين وان انفصل فليس هو اتحادا بل اثنينية ، هكذا هو الواحد فى الوحدانية المرتفعة ليس ينفصل الى اثنين ، واما قوله قد اخذ فيشير فى ذلك الى عدم تغيير الطبيعة ، واما قوله صار فيشير الى الاتحاد الحقيقى)

رسالة البابا كيرلس الاسكندرى الى اكاكيوس اسقف ميبطينى
(ان الطبيعتين قد اتحدتا ومن بعد الاتحاد قد بطل الجكم على الاثينية ، فاننا نؤمن ان للابن طبيعة واحدة من بعد التأنس والتجسد)

هؤلاء الذين عاشوا فى القرون الاولى كانوا يقولون قبل هذين المجمعين
الطبيعة الواحدة المتجسدة او الطبيعة الواحدة مع حفظ خواص الطبيعتين وكانوا يتحاشون الاقرار الصريح بالطبيعتين لتوهمهم بان كل طبيعة تحتاج الى اقنوم خاص يقوم بها كما كان يزعم نسطور .
ويؤيد كلامنا رسالة يوليوس (٣٣٧ ــ ٣٥٢) البابا الـ٣٥ لرومية الى ديوناسيوس اسقف كورنثوس او قبرص [٥٠]
(لا نقول بطبيعتين ولا باقنومين ولا نسجد لاربعة)
فى اوائل القرن الخامس وقع فساد الرأى فى الكنيسة السريانية الارثوذكسية بسبب قبول او رفض تحديدات مجمع افسس المنعقد سنة ٤٣١ م للنظر فىمسألة نسطور الذى انكر الاتحاد الاقنومى وانقسمت الى كنيستسن ، الكنيسة التى قبلت المجمع المسكونى الثالث واعترفت بالطبيعة الواحدة المتجسدة والاقنوم الالهى الواحد بقيت على ما كانت عليه سريانية ارثوذكسية

حاشية للمنقح : القول بالاقنوم الالهى البسيط لم يظهر فى مؤلفات الروم واللاتين الا بعد زمن مجمع خلقدونية بمدة طويلة .

الكنيسة النسطورية تمردت على قبول مجمع افسس ومجمع خلقدونية المنعقد للنظر فى مسألة اوطاخى الذى انكر احدى الطبيعتين وانكر الاعتراف بالطبيعة الواحدة المتجسدة والاقنوم الواحد الالهى .
رد المؤلف على الكنيسة المارونية التى تدعو انها الاصل قائلا

٥٠ اعترافات الاباء

اسالك الان هلى انت تعتقدين فى الوقت الحاضر بالطبيعتين ، وهل هذا الاعتقاد قبل انفصالك عن الكنيسة السريانية الارثوذكسية او فى حين انفصالك عنها ام بعد الانفصال ؟

فان قلت قبل انفصالك ، قلنا هذا غير صحيح لان فى ذلك الوقت كان يعتقد بالطبيعة الواحدة المتجسدة او الطبيعة الواحدة مع حفظ خواص الطبيعتين والاقنوم الواحد والمشيئة الواحدة التياندريكية (المشتركة) والفعل الواحد التياندريكى .

وهذا كان معتقد الاباء قبل هذين المجمعين .

رد المؤلف على الكنائس المنشقة عن الكنيسة السريانية الارثوذكسية قائلا

انكم زعمتم انكم الاصل فى المذهب وتقولون ذلك من اجل عقائدكم التى تعتقدون بها الان قلنا

ان معتقداتكم التى تمسكتم بها من بعد الانفصال لم تكن موجودة جميعها فى القرون الاولى لكنها حقائق محدثة تحددت رويدا رويدا من الكنيسة الكاثوليكية ومن ثم فابائكم واجدادكم القدماء لم يكونوا يعرفونها ولم يعرفوها او يقروا بها مثل :

١– القول بالطبيعتين والاقنوم الواحد الذى تحدد فى مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ م بدلا من القول بالطبيعة الواحدة او الطبيعة المتجسدة والاقنوم الواحد .

٢– القول بالمشيئتين والفعلين الذى تحدد فى اواخر القرن السابع ٦٨١ م بدلا من المشيئة الواحدة والفعل الواحد .

٣– القول بان الروح القدس منبثق من الابن كالآب من مبدأ واحد تحدد فى اواخر القرن ال ١٣ سنة ١٢٧٤ بدلا من القول بان الروح القدس ينبثق من الآب وحده .

مع العقائد الاخرى المتنازع بها الان بين بعض الطوائف الشرقية والطوائف الغربية كوجود المطهر والاستحالة الجوهرية وسعادة القديسين الى غير ذلك .

††††††

اثبات الاعتقاد بفعل المسيح الواحد ومشيئته الواحدة

٦

سؤال : أليست الكنيسة السريانية هى القائلة بالمشيئة الواحدة والفعل الواحد ؟

جواب :
كلا لانها تقول بالمشيئة الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكى .

††††††

٧

سؤال : ألعل هذا كان اعتقاد البطريركيات ؟

جواب :
نعم لانه لم يصرح بالمشيئتين والفعلين قبل مكسميانوس الراهب القسطنطينى .
ويشهد بذلك سرجيوس (٦١٠–٦٣٨) البطريرك ال٦١ للقسطنطينية فى رسالته الى الحبر الرومانى ، كورش بطريرك الروم الاسكندرى الى البطريرك سرجيوس (٦١٠–٦٣٨) البطريرك ال٦١ للقسطنطينية .
رسالة مكاريوس البطريرك الانطاكى فى رسالته .
قال أونوريوس(١)(٦٢٥ ـــ ٦٣٨) البابا ال٧٠ لرومية الى سرجيوس سرجيوس (٦١٠–٦٣٨) البطريرك ال٦١ للقسطنطينية
(اننا نعتقد مشيئة واحدة فى المسيح لان اللاهوت لم يأخذ خطيتنا بل طبيعتنا كما خلقت قبل فسادها بالخطية .
فلم نرى الكتاب المقدس ولا المجامع تصرح بفعل او فعلين واما كون يسوع المسيح فاعلا واحدا فى اللاهوت والناسوت فالكتاب المقدس مملؤ به .
واما العلم هل انه بسبب افعال اللاهوت والناسوت يجب ان نقول بفعل او فعلين فهذا لا يعنينا فلندع هذه المحاورة الى الغراماطقيين فنحن يلزمنا ان نلقى هذا الكلام الجديد جانبا خشية من ان السذج يحسبوننا نسطوريين لاعتقادنا بالفعلين
او يظنوننا اوطاخيين اذ اعتقدنا ان فى المسيح فعلا واحدا صرفا)

††††††

٨

سؤال : هل المبتدعين ذلك هما بطريرك السريان وهرقل الملك ؟

جواب :

كلا ان اثناسيوس بطريرك السريان الارثوذكس وهرقل ملك الرومان لم يبتدعا القول بالمشيئة الواحدة والفعل الواحد التياندريكى بل كان ذلك قبلهما .

والبرهان على ذلك هو انه وجد بعض من ذلك عند النساطرة الذين كانوا انفصلوا منذ اوائل القرن الخامس وكانوا اعداء الفريقين .

وقد وجد ذلك بعينه فى البطريركات الاربعة المتقدمة .

هرقل كان عدوا لاثناسيوس بطريرك انطاكية واساقفته ، والتاريخ القديم يشهد بان هرقل ملك الرومان لما اتى الى مرعش سنة ٦٣٠ لم يدع اثناسيوس ولا اساقفته ولا احد من شعبه ان يدخل امامه لعدم مافقتهم له على المذهب الذى كان يريده .

††††††

٩

سؤال : هل اول من صرح بالمشيئتين والفعلين هو مكسيميانوس ؟

جواب :

نعم والا لماذا قطعه هرقل ملك الرومان يده ولسانه ونفاه ولم يفعل ذلك بغيره .

اكد توما الكفرطابى الاسقف المارونى فى القرن ال ١١ فى مجادلاته مع يوحنا البطريرك الملكى ذلك بقوله

(ان قبل مكسيميانوس الراهب اليونانى ما كان يقال الا بلاهوت وناسوت فقط وليس بفعل واحد او فعلين ، ولا بمشيئة واحدة او مشيئتين .

فمن ذلك يثبت انه هو الذى ابتدع هذه البدعة والزم ملوك القسطنطينية ان يقبلوها)

اما مسألة المشيئتين فلم يكن لها ذكر بين الاباء بل كان يقال بالمشيئة الواحدة والفعل الواحد الى زمان مكسيميانوس اراهب اليونانى الذى ينسب اليه القول بالمشيئتين والفعلين ولا اخبرنا احد بانه وجد مثل هذا الحديث فى المجادلات بين الطوائف حتى نسطور ذاته الذى عاش فى

اواخر القرن ال ٤ لم يتجاسر ان يقول بالمشيئتين بل كان يقول بالمشيئة الواحدة وان تشبت بالمحال .

فقبل المجمع السادس الذى تحدد فيه القول بالمشيئتين والفعلين كان الاباء يعتقدون بالمشيئة الواحدة .

قال ابوليوس

(اذا كان الفاعل واحدا فيكون الفعل ايضا واحدا)

وقال به ايضا سرجيوس وكورش ومكاريوس البطاركة و أونوريوس(١)(٦٢٥ ــ ٦٣٨) البابا ال٧٠ لرومية .

اما بخصوص عبارة (يا من صلبت لاجلنا ارحمنا) التى نختم بها الثلاثة تقديسات والتى يدعى اللاتين والروم ان البطريك بطرس٢ القصار (٤٦٨—٤٨٨) ال٣٣ لانطاكية هو الذى الحقها بتلك التقديسات .

قيل ان التريساجيون (الثلاثة تقديسات) استنبط للمرة الاولى فى كنيسة القسطنطينية فى عهد البطريرك بروكلس (٤٣٤–٤٤٦) ال٤٣ للقسطنطينية وبعد ذلك دخل الكنائس الشرقية رويدا رويدا ويحتمل انه كان قبل ذلك العهد ، فان النساطرة ايضا يتعملونه من دون الزيادة وهم انفصلوا من الكنيسة السريانية الارثوذكسية فى زمان البطريرك بروكلس (٤٣٤–٤٤٦) ال٤٣ للقسطنطينية .

وبما ان بعض الكنائس خصوا التريساجيون (الثلاثة تقديسات) بالثالوث القدوس فالبيعة السريانية قد خصته بالابن دون غيره بقولها سريانيا

(ياربنا يسوع المسيح لا تغلق باب مراحمك فى وجوهنا نحن الخطاة المؤمنين ، يارب ارحمنا حبك احدرك من مكانك نحونا لكى بواسطة موتك يبطل موتنا يارب ارحمنا ، قدوس الله قدوس انت ايها القوى قدوس انت الذى لا يموت يا من صلبت لاجلنا ارحمنا)

فأى اثم يوجد فى تلك الالفاظ ماعدا مخالفتهم لبقية الطوائف .

††††††

١٠ سؤال : لماذا حذف الكاثوليك هذه الزيادة ؟

جواب :
حذفوها اما جهلا منهم او من اجل اوامر البيعة التى انضموا اليها .
لانهم اذا كانوا خصوا هذا التمجيد بالثالوث القدوس وحذفوا منها عبارة " يا من صلبت لاجلنا ارحمنا " فلماذا تركوا عبارة " لكى بواسطة موتك يبطل موتنا " فهل الثالوث القدوس هو الذى مات كله لاجل خلاصنا .
لا ، اذا كان لازما ابقاء الزيادة على التمجيد المثلث او حذف العبارتين منه اذ كانوا خصوه بالثالوث المسجود له .

حاشية للمنقح : الشئ بالشئ يذكر فان الكنيسة المارونية استمرت ترتل الثلاثة تقديسات بهذه العبارة كما نرتلها الى اواخر القرن ال ١٦ فاستنتج علماء الكاثوليك السريان من ذلك ان كنيسة الموارنة كانت تعتقد بمذهب السريان الارثوذكس .
ولكى ينفى الموارنة هذا الاستنتاج احتجوا بان :
١- افرام الامدى البطريرك الانطاكى الكاثوليكى بعد بطرس٢ القصار (٤٧٠—٤٨٦) البطريرك ال٣٣ لانطاكية امر بتلاوتها فى منشوره الرعوى .
٢- مارون وافق عليها لوجودها فى قداديس الرسل القديمة .
٣- كنيسة اللاتين اعتادت ان ترتل الثلاثة تقديسات فى الساعة السادسة من حمعة الصلبوت وما ذلك الا لانها تريد بها الابن المصلوب .
٤- غريغوريوس١٣ (١٥٧٢-١٥٨٥) البابا ال٢٢٧ لرومية حين امر الموارنة بابطال عبارة " يا من صلبت لاجلنا ارحمنا " لم يوجب اثما او هرطقة عليهم بوجودها .

††††††

التعقيب الخامس
على القسم السلبى والوجه السابع منه

هذا التعقيب مأخوذ من مجلة صهيون [٥١]

١ سؤال : ما هى الطبيعة البشرية بوجه عام ؟

جواب :
الطبيعة لغويا : هى السجية والخلق او الغريزة .
الطبيعة اصطلاحا : هى الشئ الموجود او القائم بذاته (وهو المقصود بالسؤال)
ومن ثم تكون مرادفة للجوهر او الذات او الكيان .
وتعرف الطبيعة البشرية بالقياس الى غيرها من الموجودات بانها نوع من جنس الحيوان يشتملها ويشتمل نوعا اخر من الموجودات الحسية وهو البهيم .

لان الحيوان يقع فى جواب ما هو الانسان وما هو البهيم ؟
المميزات (الفاصلات) (الكليات الخمس) خمسة انواع :
١- المميز الجنسى : يميز بين ما هو موجود وما هو ممكن ، وما هو حى وما هو خير حى ، وما يحس وما لا يحس .
٢- المميز النوعى : يميز بين ما يعقل وما لا يعقل كالانسان والبهيم .
٣- المميز الشخصى (التحديدى) : يميز بطرس من بولس ، ويميز الفرس من الطائر .
٤- المميز الشكلى (الصنفى) : يميز بين المغولى من الافرنجى ، ويميز بين حيوان هذه البلاد من غيرها .
٥- المميز العرضى : يميز الطويل من القصير ، او الابيضمن الاسود .

٥١ مجلة صهيون (الانبا ايسوذورس) السنة ال ٢١

وما يصدر عن كل موضوع يوجد فيه خاصة وينسب له ضرورة عدا الجوهرية او الذاتية يدعى خاصة مثل التكلم فى الانسان والصهيل فى الخيل .
كل موضوع يقبل التنوع مثل الاستدارة والانحناء والاستقامة والتربيع بالنسبة الى الخط فهذا التنويع يدعى عرضا او كيفية ، والعرض ما لا يقوم بذاته بل بغيره وعكسه الجوهر .

المقولات العشر : الجوهر والعرض ، والعرض تسعة انواع
١- الكمية .
٢- الكيفية .
٣- الاضافة
٤- الفاعلية
٥- المفعولية
٦- الزمان
٧- المكان
٨- الوضع (الحال)
٩- الملك .

††††††

٢

سؤال : ما هى طبيعة المسيح البشرية التى اتخذها من العذراء ؟

جواب :
الاصلح ان يقال ما هى طبيعة الكلمة البشرية التى اتخذها من العذراء .
هى طبيعة كل فرد من افراد البشر .
طبيعة الكلمة البشرية اصطلاحا : هى كما قال الرسول
-فاذ قد تشارك الاولاد في اللحم و الدم اشترك هو ايضا كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت اي ابليس ، .. ، من ثم كان ينبغي ان يشبه اخوته في كل شيء لكي يكون رحيما و رئيس كهنة امينا في ما لله حتى يكفر خطايا الشعب (عب ٢ : ١٤ ، ١٧)
-
وقال المسيح

-لهذا يحبني الاب لاني اضع نفسي لاخذها ايضا ، ليس احد ياخذها مني بل اضعها انا من ذاتي لي سلطان ان اضعها و لي سلطان ان اخذها ايضا هذه الوصية قبلتها من ابي (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨) -

وقال عند اسلام روحه القدوسة

-يا ابتاه في يديك استودع روحي (لو ٢٣ : ٤٦) -

وقال بعد قيامته لرسله الكرام

-انظروا يدي و رجلي اني انا هو جسوني و انظروا فان الروح ليس له لحم و عظام كما ترون لي (لو ٢٤ : ٣٩) -

طبيعة الكلمة البشرية لغويا : تختلف عن طبيعة كل واحد من البشر لانها قدوسة وكلية القداسة لاتحادها باللاهوت وامتلائها منه نفسا وجسدا حسب تعليم الكتاب المقدس الذى يقول

-لانه فيه سر ان يحل كل الملء (كو ١ : ١٩) -

-فانه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا (كو ٢ : ٩) -

ولذلك قال الملاك للعذراء حين بشرها بالحبل الالهى

-الروح القدس يحل عليك و قوة العلي تظللك فلذلك ايضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله (لو ١ : ٣٥) -

وقال الرسول عنه

-لان ليس لنا رئيس كهنة غير قادر ان يرثي لضعفاتنا بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية (عب ٤ : ١٥) -

††††††

٣

سؤال : هل اخذ المسيح من العذراء طبيعة بشرية كيفما اتفق ام اخذ طبيعة بشرية مخصوصة كانت فى علمه قبل كل الدهور .

وفى كلتا الحالتين لماذا لا يسمى الكاثوليك او اليونان هذه الطبيعة اقنوما ؟

جواب :

ان مفهوم اسم المسيح هو الاخذ والمأخوذ اى ابن الله المتجسد .

لذلك لا يصح ان يقال هل اخذ المسيح لئلا يكون المسيح غير المأخوذ بل يلزم ان يقال " هل اخذ الكلمة (او ابن الله او الاقنوم الثانى) من العذراء طبيعة بشرية ... "
طبيعة كل واحد من البشر معلومة عند الله قبل خلقتها والطبيعة البشرية التى اتخذها الكلمة هى طبيعة كل واحد لا تختلف الا بشئ واحد فقط وهو القداسة والنزاهة عن الاثم .

اما لماذا لا يسمى الكاثوليك او اليونان هذه الطبيعة البشرية الكاملة فى كل اجزائها وصفاتها وخواصها اقنوما ، فهذا سؤال لسنا ملزمين ان نجيب عايه بالتوكيل عنهم بل هم وحدهم ملزمون بالجواب عنه .

††††††

٤

سؤال : لماذا لا يسلم الكاثوليك او اليونان بان اقنوم الابن بطبيعته الالهية اتحد باقنوم الناسوت بطبيعته الانسانية ؟
ولماذا لا يقولون ان العذراء ولدت اقنوما متجسدا او ابنا متجسدا بل يقولون انها ولدت اقنوم الكلمة او ابن الله بطبيعة بشرية ، ويلعنون من يقول كما نقول ان المسيح اقنوم من اقنومين ، وما رأى كنيستنا القبطية بذلك ؟

جواب :
لايقول الكاثوليك او اليونان بذلك لانه لو قيل ان الاقنوم الالهى اتحد بالاقنوم البشرى وحدث من هذا الاتحاد ونجم عنه اقنوم واحد وهو اقنوم المسيح المنظور وغير المنظور للزمهم ان يقولوا ايضا ان الطبيعة الالهية اتحدت بالطبيعة البشرية وحدث من هذا الاتحاد ونجم عنه طبيعة واحدة هى طبيعة المسيح المنظور وغير المنظور .
فيهربون من الاقرار بالمبدأ الاول ليتسنى لهم التنصل من الزامهم ان يقروا بالمبدأ الثانى ، لانه لا يمكن ان يتحد اقنومان ويصيران اقنوما واحدا بدون ان تتحد طبيعتاهما وتصيران طبيعة واحدة .

اما راى الكنيسة القبطية فهو رأى الكنيسة المسيحية السابقة لعصر وزمن مجمع خلقدونية الذى نادى بتعليم اليونان والرومان المشار اليه .

††††††

٥

سؤال : ما رأى الكنيسة القبطية باعترافها الذى هو
(اؤمن بان هذا هو الجسد المحيى الذى اخذه ابنك الوحيد من العذراء وجعله واحدا مع لاهوته) الا يفيد ذلك ان الجسد المحيى هو ابن الله لا ابن مريم ؟

جواب :
لا يفيد ذلك لان الذى اخذ هذا الجسد جعله معه واحدا ، والعذراء ولدت هذا الواحد الذى هو عبارة عن اللاهوت والناسوت ولذلك صار هذا الواحد المولود ابن الله وابن مريم ايضا بسبب الاتحاد الجوهرى البليغ ، ولهذا السبب ندعو العذراء ثيؤطوكوس اى والدة الاله كما ندعو مولودها المتجسد الخالق الديان اب الدهور

-***في البدء كان الكلمة و الكلمة كان عند الله و كان الكلمة الله (يو ١ : ١)*** -

-***يسوع المسيح هو هو امسا و اليوم و الى الابد (عب ١٣ : ٨)*** -

والشئ بالشئ يذكر حدث فى القرن ال ٨ جدال بين الفريقين بخصوص ناسوت الكلمة احدثه فيلكس اسقف ارجيله والبيندروس اسقف طليطله فذهب كل منهما الى ان
" المسيح بالنظر الى ناسوته لا يجوز ان نقول عنه انه ابن الله بالطبع بل بالموهبة والنعمة اى انه ابن وضعى لله لا طبيعى "
وكان ذلك فى زمن كرلوس الاكبر فعقد مجمعا فى مدينة راتسبون فى اخر القرن ال ٨ اقر ابائهعلى ان
" المسيح هو واحد وهو نفسه ابن الله وابن البشر ، وانه نظرا للاهوته وناسوته هو ابن الله بالطبيعة لا بالوضع او النعمة لان هذا كان اعتقاد نسطور "
واستأنف هذا الحكم مجمع اخر اكبر عقد فى مدينة فرنكفورت لان الاسقفين لم يقتنعا بحكم المجمع الاول فأيد المجمع الثانى المجمع الاول وحرم من يخالفه .

وهكذا اقر اللاتين على الاعتقاد بوحدة المسيح الطبيعية وانه واحد بالطبع والذات والجوهر لانه غير ممكن ان يكون ناسوت الكلمة ابنا لله بالطبيعة ما لم يكن واحدا معه بالطبيعة .

††††††

٦

سؤال : لماذا لا يجوز ان يقال ان المسيح اقنوم من ثلاثة اقانيم او جوهر من ثلاثة جواهر او ذات من ثلاثة ذوات وهم الكلمة والنفس الناطقة واقنوم الجسد . مع العلم بان باتحادهما لم تختلط ولم تمتزج ولم تتغير ؟

جواب :
يجوز ذلك ولكن الكنيسة لم تعتاد او تصطلح عليه لانها لما عبرت عن اعتقادها فى المسيح نظرت اليه حال كونه مركبا من وجهة الهية ووجهة بشرية مقرة ضمنا ان الوجهة البشرية تحوى النفس والجسد ، ولذلك فان قولها ان المسيح اقنوم واحد من اقنومين بمثابة قولها ان المسيح اقنوم واحد من ثلاثة اقانيم .

††††††

٧

سؤال : الديانة المسيحية عموما تعلم ان التعدد والوحدة موجودان فى الله ، فالتعدد من حيث كونه ثلاثة اقانيم والوحدة من حيث كونه جوهرا او ذاتا او طبيعة . فاذا كان يجوز ان يكون شئ ما طبيعة واحدة وهذه الطبيعة ذات ثلاثة اقانيم لماذا لا يجوز ان يكون شئ ما طبيعتين باقنوم واحد كالمسيح ؟

جواب :
يجوز الاول لانه هكذا وجد فى الله ولم يوجد فى خلافه .
لا يجوز فى الثانى لانه لم توجد طبيعة كاملة تقنمت باقنوم طبيعة اخرى بل وجدت كل طبيعة فى الوجود المنظور والغير المنظور ذات اقنوم مثل الملاك والحيوان ومجموعهما (اى الانسان) .
وبالمميز التحديدى يلزم ان يقال انه يمكن ان يكون شىء ما كالمسيح طبيعة واحدة باقنومين كما ان الله طبيعة واحدة بثلاثة اقانيم .
لا يلزم ان يكون القياس صحيحا فى موضوعين مختفين اذا اتحد بعض وجوههما فى موضوع فانه اجمع علىان المسيح اقنوم واحد ولذلك يلزم ان يكون طبيعة واحدة ، فان الاتحاد

وخصوصا الاتحاد الجوهرى والاقنومى الذى معناه صيرورة اكثر من واحد واحدا بالجوهر والاقنوم .
فقد نفى عن المسيح المركب من اكثر من واحد الجمع والتعدد وجعله واحدا ، فهو واحد واقنوم واحد وطبيعة واحدة .
وعدم التسليم بوجود اقنومية انسانية المسيح يوجب الشك بوجوده بالفعل وان اليهود ام يقبضوا على يسوع الناصرى ابن مريم ويوسف النجار ويصلبوه لعدم ما يدلهم على التمييز بينه وبن الرسل الكرام لان اقنوم اللاهوت ما كان ليمكنهم من ذلك لانه محجوب عن ابصارهم .

††††††

٨

سؤال : ما الفرق بين القول " الكلمة المتجسد طبيعة واحدة " وبين القول " طبيعة واحدة للكلمة متجسدة " واى القولين ارثوذكسى لهج به الاباء كاثناسيوس وكيرلس وديسقوروس ؟

جواب :
الصيغة الاولى هى الصحيحة الارثوذكسية التى لهج بها الاباء القويمى الرأى قبل مجمع خلقدونية بزمن طويل باعتراف انصار مجمع خلقدونية واعتراف كتبهم .
واول من قال هذا هو البابا اثناسيوس فى شرحه تجسد ابن الله
(نحن نعترف بالمسيح انه ابن الله بالروح وابن البشر بالجسد ، ولسنا نقول بان هذا الابن الواجد طبيعتان واحدة نسجد لها والاخرى لا نسجد لها بل طبيعة واحدة للكلمة المتجسد المتأنس بالكمال ومن لم يقل كذلك يخاصم الله وينازع الاباء القديسين)

ان ظروف النطق بهذه العبارة وهى احتجاج الاباء ضد معتقد نسطور تؤيد الصيغة الصحيحة وان صيغة " طبيعة واحدة للكلمة متجسدة " حرفت عنها .
لان هؤلاء الاباء لم يدافعوا عن بدعة كان موضوعها ان الله اكثر من طبيعة وان كل الطبائع تجسدت او متجسدة .
اما الصية الثانية فوضعها الاباء ضد الذين يعددون كبائع المسيح فهى اذا خاصة بالتجسد ولفظة " واحدة " من قوله " طبيعة واحدة "لا تنسب لله مطلقا بل لله كونه متجسدا ومتأنسا .

ام لفظة " متجسدة " صفة لطبيعة وليست للكلمة واذا اردت ان تجعل " متجسدة " صفة لطبيعة يلزم ان تحذف لفظة " واحدة " اما اذا بقيت فيلزم ان تجعل " متجسدة " صفة للكلمة لا للطبيعة فتقول" طبيعة الكلمة المتجسد واحدة " فتكون نفس الصيغة الاولى " الكلمة المتجسد طبيعة واحدة " طبيعة المسيح واحدة لان الكلمة المتجسد هو المسيح .

††††††

٩

سؤال : هل تقر الكنيسة القبطية بقول اللاتين او اليونان بان المسيح واحد بطبيعتين ، وان هاتين الطبيعتين اتحدتا بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ؟

جواب :

ننكر الاول ونسلم بالثانى ونحامى عنه .

الاتحاد الطبيعى او الجوهرى الذى معناه اتحاد الطبيعة بالطبيعة والجوهر بالجوهر هو صيرورة شيئين او اكثر شيئا واحدا بالطبيعة والجوهر .

وبما ان هذا الاتحاد هو اتحاد معقول بمحسوس فلا يمكن ان يصيب اجزائه اختلاط او امتزاج او تغيير .

††††††

هذا ما بلغ اليه علم المسؤول الحقير وسطره قلم المجيب الفقير ، ولله الحمد الذى هو بكل حمد جدير وعلىكل شئ قدير آمين .

المطلب الرابع

الفصل الثانى عشر :

انبثاق الروح القدس من الآب

الوجه الاول : المبادئ الاولية المجمع عليها

الوجه الثانى : تعليم الكنيسة الدائم بانبثاق الروح القدس من الآب

الوجه الثالث : شهادة العلماء بزيادة كلمة "الابن " على قانون الايمان

الوجه الرابع : تاريخ زيادة الابن على قانون الايمان

الوجه الخامس : اعتراضات اللاتين على انبثاق الروح القدس من الابن والرد عليها

الفصل الثالث عشر :

تطبيق قانون الايمان على ايات الكتاب المقدس

المطلب الرابع

الفصل الثانى عشر

علاقة الأقانيم الإلهية في جوهرها الواحد

مقدمة

الحمد لله الذى اظهر بتجسد ابنه ما عظم وجل من الفضل

المطلب الرابع

الفصل الثانى عشر

انبثاق الروح القدس من الآب

فيه خمسة وجوه

تمهيد

– روح الحق الذي من عند الاب ينبثق فهو يشهد لي (يو ١٥ : ٢٦) –

نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب الذى هو مع الآب والابن يسجد له ويمجد (مجمع القسطنطينية)

لا يسمح لاحد ان يقدم او يؤلف امانة اخرى غير الامانة المحددة من الاباء القديسين المجتمعين بمدينة نيقية بالروح القدس ، واما الذين يتجاسرون ان يؤلفوا امانة اخرى فان كانوا اكليريين فليقطعوا وان كانوا علمانيين فليحرموا (مجمع افسس)

اننا قطعيا لا نطيق بوجه من الوجوه ان يزعزع احد الايمان المحدود اعنى دستور الايمان الذى كتب من ابائنا القديسين الذين اجتمعوا وقتا ما فى نيقية ، ولا نسمح لانفسنا ولا لغيرنا ان تغير كلمة من الكلمات المسطرة فيه او ان تخالف تهجئة واحدة منها
(القديس كيرلس الكبير فى رسالته الى البطريرك يوحنا الانطاكى)

الوجه الاول
المبادئ الاولية المجمع عليها

المبادئ التى اجمع عليها كل المذاهب المسيحية هى :

١

الله جوهر واحد هو ثلاثة اقانيم

دعا الكتاب الاقانيم الآب والابن والروح القدس وهى ازلية سرمدية .
اما عن تقديم اسم الآب على الابن واسم الروح القدس العبارة المصطلح عليها دائما لا يفهم منه تقدمه بالزمان .
لان الكتاب كما انه ذكرهم بهذا الترتيب

– تلمذوا جميع الامم و عمدوهم باسم الاب و الابن و الروح القدس (مت ٢٨ : ١٩) –

ذكرهم بعكسه فى اماكن اخرى
الآب ثم الروح القدس ثم الابن

– علم الله الاب السابق في تقديس الروح للطاعة و رش دم يسوع المسيح (ابط ١ : ٢) –

الابن ثم الروح

– نعمة ربنا يسوع المسيح و محبة الله و شركة الروح القدس مع جميعكم امين (٢كو ١٣ : ١٤) –

الروح ثم الابن ثم الآب

– فانواع مواهب موجودة و لكن الروح واحد ، وانواع خدم موجودة و لكن الرب واحد ، وانواع اعمال موجودة و لكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل (اكو ١٢ : ٤ – ٦) –

الروح القدس ثم الآب ثم الابن

- فابنوا انفسكم على ايمانكم الاقدس مصلين في الروح القدس ، واحفظوا انفسكم في محبة الله منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح للحياة الابدية (يه ٢٠ – ٢١) -

وهذا الفهم الفاسد بالتمايز بين الاقانيم هو من فهمه قديما :
اريوس : ابن الله الاقنوم الثانى مخلوق وليس بأزلى ، وقد انتشرت هذه البدعة انتشارا مروعا فعالج مرضها وحاربها جنود المسيح ابطال عروسه المجيدون زمنا لا يستهان به ولم يلاشوا اثرها الا بعد مرور ثلاثة قرون .
مقدنيوس : الروح القدس مخلوق ، وقد خنقت هذه البدعة وهى طفلة فى المهد .

٢

الاقنوم الاول (الآب) يتميز بكونه والدا للابن وباثقا للروح القدس
الآب علة والابن يتميز بكونه مولودا من الآباى بكونه معلول للآب والروح القدس يتميز بكونه منبثقا من الآب او معلوله .

٣

الخواص فى الله نوعان الخواص الاقنومية والخواص الجوهرية .

الروح القدس منبثقا من الآب فقط لكونه معلوله لان فى الله علة واحدة وهى الآب الباثق والوالد ، ويكون الابن مولودا من الآب لكونه معلوله .
لذلك يتميز كل من الآب والابن والروح عن الاخر التميز الاقنومى ، ومعنى ذلك ان الاقنوم الواحد لا يكون الثانى ولا الثالث وبالعكس ، ولا يشاركه فى خاصته الاقنومية .
فيكون الآب وحده له الابوة او الايلاد والابثاق ، ويكون الابن له وحده البنوة والتجسد ، ويكون الروح له وحده الانبثاق او الصدور .
فلا يشارك الآب الابن بان يكون مولودا او الروح بان يكون منبثقا ، ولو شاركهما بذلك لاجتمعت له صفتان متناقضتان احدهما العلة والاخرى المعلولة .
ومثل ذلك الروح فانه لم يشارك الآب بان يكون والدا لئلا تجتمع له هاتين الصفتان المتناقضتان وهما العلة والمعلول .
وبموجب هذه القاعدة لم يشارك الابن اباه ليكون والدا وباثقا ، وبموجبها يكون الروح القدس منبثقا فقط لا والدا ولا مولودا لكنه منبثق من الآب فقط كما ان الابن مولود من الآب فقط .

الابوة والولادة والانبثاق هى الخواص الاقنومية فى الله وهى التى يتميز ويختص كل اقنوم من الاقانيم الثلاثة بخاصة منها لا يشاركه اقنوم ثانى او ثالث بها .

لان الخواص المشتركة والمشاعة هى الخواص الجوهرية التى كل اقنوم من الاقانيم الثلاثة متصف بها مثل

السرمدية

الابداع

الخلق

والتى لو اختص بها اقنوم واتصف لتفوق عن الاقنومين الاخرين وكانا دونه فى الرتبة والمنزلة وبالتالى كانا غير ازليين .

فلو اشترك اقنومان بهذه الصفات المشتركة دون الاقنوم الثالث لكان من المخلوقين وكان بعد ان لم يكن .

فالانبثاق لا يكون من الخواص الجوهرية كما ان الولادة ليست من الخواص الجوهرية .

فلو ان الانبثاق من الخواص الجوهرية فينتج من ذلك عدم سرمديت الروح القدس وكونه مخلوق وكان بمقام احد الزمنيين من الملائكة او البشر .

فلو قلنا ان الآب والابن بثقا الروح القدس كقول اللاتين لنتج امران :

١- ان يكون الآب والابن اتحدا اتحادا جوهريا وصارا علتين بعد ان كان احدهما معلولا ، وبثقا الروح القدس ، فيكون الروح غريبا من جوهرهما نظير المخلوقات .

٢- ان يكون الآب والابن اتحدا اتحادا اقنوميا وبثقا الروح القدس ، وهذا يوجب التشويش بين الاقانيم فيكون الآب هو الابن وبالعكس .

وهذا هو مذهب سابليوس الذى قال

(ان اقنوم اللاهوت واحد كما ان جوهره واحد ، وانما الخلاف بالاسماء)

وقد نبذت البيعة تعليمه وقذفته من حضنها .

الوجه الثانى

تعليم الكنيسة الدائم بانبثاق الروح القدس من الآب

بناء على التعليم الصادر من المسيح ليلة الآمه لرسله الكرام حين فتح لهم قلبه الاقدس وكلمهم علانية وبصراحة عن سر اللاهوت القدوس بلا رموز ولا امثال بقوله عن الروح القدس – ***متى جاء المعزي الذي سارسله انا اليكم من الاب روح الحق الذي من عند الاب ينبثق فهو يشهد لي (يو ١٥ : ٢٦)*** –

اعتقدت الكنيسة دائما بهذا الاعتقاد وجعلته اساسا فى دستور ايمانها ولقنته لكل من كان مزمعا ان يقتبل سر المعمودية وينال الولادة الجديدة الثانية من الماء والروح ، وقد وجدت عدة نسخ لهذا الدستور فى الكنائس القديمة قبل انعقاد المجمع الثانى المسكونى مثل :

دستور ايمان كنيسة اورشليم

دستور ايمان كنيسة انطاكية

دستور ايمان كنيسة الاسكندرية [٥٢] ينسب الى الرسل انفسهم

دستور ايمان كنيسة رومية

وكانت تختلف عبارته وبرغم هذا الاختلاف فانها اتفقت جميعها فى المعنى .

ولكن هذه الدساتير هذبها المجمع الاول فى نيقية وكملها المجمع الثانى فى القسطنطينية .

وبالرغم عما فيها من الاختلاف فى التعبير فقد اجمعت على القول والاعتقاد بانبثاق الروح القدس من الآب .

قال المجمع المسكونى الثانى (نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب الذى هو مع الآب والابن يسجد له ويمجد)

المجمع المسكونى الثالث ختم على هذا الدستور بحرم من يزيد عليه او ينقص منه .

وبالرغم ان المجمع اقر الاعتقاد بان العذراء والدة الاله لكنه لم يضيف هذا الاعتقاد الى قانون الايمان .

وذلك لان نسطور كان قد ألف قبل مجمع افسس صورة ايمان وامر ان يطوف بها تلميذاه انسطاسيوس وفوتيوس البلاد ويرغما الكهنة على قبولها والتوقيع عليها ويطردا كل من

٥٢ اعترافات الاباء

يخافهما من درجته ، فخالفهما قس يدعى خاريسيوس الذى انتهز فرصة انعقاد مجمع افسس وذهب بكتاب ايمان كتبه مستقيم اللهجة والمعنى واحضر كتاب ايمان نسطور الذى رفض التوقيع عليه ونبذ بسببه من وظيفته .

فرفض المجمع الكتابين معا وقال فى القانون السابع

(لا يسمح لاحد ان يقدم او يؤلف امانة اخرى غير الامانة التى حددت من الاباء القديسين المجتمعين بمدينة نيقية بالروح القدس اما الذين يتجاسرون على ان يؤلفوا امانة اخرى فان كانوا اكليريين فليقطعوا ، وان كانوا علمانيين فليحرموا)

قال القديس كيرلس الكبير [٥٣]

(اننا لا نطيق بوجه من الوجوه ان يزعزع احد الايمان المحدد اى دستور الايمان الذى كتب من ابائنا القديسين الذين اجتمعوا وقتا ما فى نيقية ولا نسمح لانفسنا ولا لغيرنا ان نغير كلمة من الكلمات المكتوبة فيه)

قال بعض اللاتين ان هذه الزيادة كانت موجودة فى المجمع المسكونى الثانى وقد حذفته الكنائس الشرقية

اجيب :

١- عبارة المجمع تقول

(نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب الذى هو مع الآب والابن مسجود له وممجد)

فان لفظة والابن زائدة لانها لو كانت اصلية لدونها المجمع هكذا

" المنبثق من الآب والابن الذى هو معهما مسجود له وممجد "

٢- مؤرخى اللاتين والبروتستانت يقرون ان هذه الزيادة دخلت على قانون الايمان بعد المجمع المسكونى الثانى بقرون عديدة .

٥٣ رسالة الصلح الى البابا يوحنا بطريرك انطاكية (القديس كيرلس الكبير)

وجد قانون الايمان بدون الزيادة فى كتاب البابا جيلاسيوس(١)(٤٩٢ ـــ ٤٩٦) البابا ال ٤٩ لرومية [٥٤] الذى قال عنه اللاهوتى البريطانى غولياموس [٥٥]
(ان هذا الكوديكس قديم وصادق لان فيه قانون الايمان بدون زيادة "والابن" التى حدثت فى القرن السابع وفبلتها كنيسة رومية فى القرن التاسع)

٥٤ كوديكس اى قانون الاسرار (البابا جيلاسيوس) طبعه يوسف مارياتوماس سنة ١٦٨٠ م
٥٥ تاريخ الكنيسة (غوليامو س)

الوجه الثالث
شهادة العلماء بزيادة الابن

الشهادات الابوية بخصوص زيادة " والابن " [٥٦]

قال القديس اغسطينوس [٥٧]
(لا يظن ان الروح بواسطة الترتيب هو من الابن كما ان الابن من الآب بل كلاهما من الآب ، الابن يولد والروح ينبثق)

قال القديس ايرونيموس [٥٨]
(اننا مؤمنون بالروح القدس ايضا الذى من الآب خاصة منبثق)

قال البابا داماسوس فى رسالته الى لبفلينوس اسقف تسالونيكى
(ان كل من لا يقول ان الروح القدس هو من الآب حقيقة ، او من يقول ان الروح القدس بواسطة الابن فليكن مفروزا)
قال ديوناسيوس الاريوباغى
(الآب وحده ينبوع اللاهوت الفائق الجوهر)
قال البابا اثناسيوس الرسولى
(لنا الها واحدا وهو الآب الذى لا بداية له ، وهو مبدأ كل الاشياء كلها لان منه الكلمة يولد والروح ينبثق ، .. ، الروح القدس من الآب غير مصنوع ولا مخلوق ولا مولود ولا منبثق)

قال اللاتين قال البابا اثناسيوس ليوليوس بابا رومية "الروح القدس منبثق من الآب والابن "
الجواب :
١– قانون الايمان الذى كمل فى المجمع المسكونى الثانى عقد بعد وفاة البابا اثناسيوس بخمس سنوات ولم يستند المجمع على قول للبابا اثناسيوس بهذا المعنى .

---

٥٦ الجواهر الفخرية فى العلة الانبثاقية ، تاريخ الانشقاق عن حوادث مجمع فلورنسا
٥٧ الرد على هرطقة اريوس (القديس اغسطينوس) الفصل الثالث والعشرون
٥٨ الخطاب الى داماوس (القديس جيروم)

٢- توجد اقوال كثيرة اخرى للبابا اثناسيوس يشير فيها الى انبثاق الروح من الآب فقط .
٣- اللاتين طبعوا قوانين البابا اثناسيوس سنة ١٦٠١ باللغتين اليونانية واللاتينية فزادوا كلمة "والابن" فى اللاتينية ولكن ظلت فى اليونانية بدون هذه الزيادة .
٤- الاباء بعد البابا اثناسيوس الشرقيين والغربيين لم يقولوا بهذه الزيادة ولم يستشهدوا بان البابا اثناسيوس قالها .

قال البابا اثناسيوس [٥٩]
(كما ان قرص الشمس وحده هو علة وغير مولود من احد ، اما الشعاع فمعلول ومولود من القرص ، والنور منبثق وبارز من القرص وحده وبالشعاع مرسل ومشرقعلى الارض ، هكذا الله الآب وحده هو علة الابن والروح القدس وغير مولود ، اما الابن فانه من الآب وحده معلول ومولود ، والروح نفسه من الآب وحده معلول ومنبثق وهو بالابن مرسل الى العالم)

قال البابا اثناسيوس [٦٠]
(فى الله علة واحدة وهى الآب لان هذا الآب نفسه يلد الابن ويبثق الروح القدس ايضا فاعلم اذا ان الآب علة وحده اما الابن فليس هو علة بل معلول بما ان الآب وحده علة فقط)

قال البابا اثناسيوس [٦١]
(كيف يبثق الروح القدس من الآب ؟
ينبغى ان لا تسال عن هذا الامر لانه لا يفسر ، انما اعلم هذا وهو انه كما ان نسمة الانسان تنبثق من نفسه هكذا الروح القدس ينبثق من الآب ، وكما ان حواء لم تكن مولودة ولا غير مولودة لكنها متوسطة هكذا الروح القدس منبثق من الآب ، لان آدم غير مولوم واما شيث فمولود وحواء منبثقة ، لان حواء لم تكن مولودة كما ولد شيث ولا هى غير مولودة كآدم لكنها خارجة من جنب آدم .

٥٩ المجلد الثانى (انطيوخس) السؤال الرابع
٦٠ المجلد الثانى (انطيوخس) السؤال الحادى عشر
٦١ المجلد الثانى (انطيوخس) السؤال الخامس عشر وقد استخدم هذا القياس القديس غريغوريوس فى ميمره عن الروح القدس .

وآدم غير مولود على رسم الآب الغير مولود ، واما شيث فمولود على رسم الابن المولود ، وحواء منبثقة من جنب آدم على رسم الروح الكلى القداسة .
لان الثالوث القدوس قد رسم ادادنا الاولين الا ان آدم وشيث وحواء كانوا ذوى اجسام ومفترقين بعضهم عن بعض ومنفصلين ، اما الله الآب والابن والروح القدس فليسوا ذوى اجسام ولا منفصلين بعضهم من بعض ، انما يلاحظ رسم عدم ولادة الآب فى آدم غير المولود ، ورسم ولادة الابن فى شيث المولود ، ورسم انبثاق الروح القدس فى حواء المنبثقة)

قال البابا اثناسيوس [٦٢]
(الآب حاوى الكمال بوجوده من غير نقص وهو الاصل وينبوع الابن والروح)

قال البابا اثناسيوس [٦٣]
(الله الذى هو مبدأ الكل كما قال الرسول " الله الآب منه كل شئ " الا ان الكلمة مولود منه والروح منبثق منه)

قال البابا كيرلس الكبير
(نعرف ثلاثة اقانيم ونؤمن بها الآب الذى لا ابتدأ له والابن الوحيد والروح القدس المنبثق من الآب وحده)
قال البابا كيرلس الكبير
(الروح القدس يمجدنى لانه وان كان قائما باقنومه معتبرا فى ذاته بما انه روح وليس ابنا الا انه مع ذلك ليس هو غريبا منه لكونه يدعى روح الحق لى المسيح وهو منه مرسل ايضا كما يرسل من الآب)
وقد رد على هذا القول تاودوريطس احد انصار نسطور
(ان كان كيرلس قال ان الروح خاصة الابن من جهة انه مساوى له بالطبيعة وانه من الآب منبثق فنحن معه نقر بذلك معترفين ونقبل قوله هذا بما انه فى حسن العبادة .
واما ان كان قال ذلك على ان له الوجود من الابن فنحن نطرح قوله وننبذه لاننا نؤمن مصدقين بما قاله المسيح " ان الروح من الآب ينبثق " ومثله بولس الرسول بقوله " اننا لم نأخذ روح هذا العالم بل الروح الذى من الله ")

٦٢ الرد على اتباع سبليوس (البابا اثناسيوس الرسولى)
٦٣ ميمر عن الاسفار الالهية (البابا اثناسيوس الرسولى)

فرد البابا كيرلس عليه
(الروح القدس هو منبثق من الآب حسب قول المخلص لكنه ليس بغريب من الابن من حيث وحده الجوهر)

قال البابا كيرلس الكبير [٦٤]
(لا نسمح لانفسنا ولا لغيرنا ان نغير نقطة واحدة من الموضوعة فى قانون مجمع نيقية ولا ان يتعدى منها على حرف من حروف الهجاء ، لاننا نقول مع قول القائل لا تتجاوزا الحدود الابوية التى وضعها ابائك لانهم ليس هم الناطقين بها بل روح الله المنبثق منه وليس هو بغريب من الابن من حيث المساواة فى الجوهر)

قال البابا كيرلس الكبير فى شرحه لقانون الايمان
(نؤمن بالروح القدس كما نؤمن بالآب والابن لانه مساوى لهما فى الجوهر وهو مندفق اى منبثق من ينبوع الله الآب)

قال البابا كيرلس الكبير [٦٥]
(الثلاثة اقانيم تعرف ويؤمن بها فى الآب الذى لا ابتدأ له والابن الوحيد والروح القدس المنبثق من الآب وحده فليس مولودا كالابن لكنه منبثق من الآب وحده ، وكما ان الابن من الآب من جهة الايلاد ، كذلك الروح من الآب من جهة الانبثاق)

قال القديس باسيليوس الكبير [٦٦]
(كما ان الروح القدس ليس له الولادةبحالة ما هكذا الابن ليس له الانبثاق ، وكما ان الابن ليس هو من الروح القدس هكذا الروح ليس هو من الابن ، وكما ان الابن مولود من الآب وحده هكذا الروح القدس منبثق من الآب وحده)

قال القديس باسيليوس الكبير [٦٧]

---

٦٤ رسالة الى يوحنا بطريرك انطاكية (البابا كيرلس الكبير)
٦٥ مقالة على اللاهوت (البابا كيرلس الكبير)
٦٦ الرد على انوميوس (القديس باسيليوس الكبير)

(لا ننكر الاختلاف الذى بحسب العلة والمعلول الذى فيه وحده يدرك تمييز الواحد عن الاخر ، اما الواحد فبانه علة واما الاخران فبانهما من هذه العلة)

قال القديس باسيليوس الكبير [٦٨]
(كما انك اذا رأيت لهيبا مقسما فى ثلاثة مصابيخ فانما تلاحظ اللهيب ايضا ان الاول علة النور الثانى والثالث)

قال القديس يوحنا ذهبى الفم [٦٩]
(الآب علة واحدة للابن والروح القدس)

قال القديس نيلس تلميذ القديس يوحنا ذهبى الفم [٧٠]
(الكنيسة الجامعة المقدسة تعتقد بالآب انه غير مولود ، وبالابن انه مولود من الآب ، وبالروح القدس انه منبثق من الآب وحده)

---

٦٧ خطاب الى لافلابيوس (القديس باسيليوس الكبير)
٦٨ الرد اتباع مكدونيوس (القديس باسيليوس الكبير) الميمر الثالث
٦٩ ميمر على عيد البندكستى (القديس يوحنا ذهبى الفم)
٧٠ ميمر على الثالوث القدوس (القديس نيلس)

الوجه الرابع
تاريخ زيادة الابن على قانون الايمان

لهذه الزيادة روايتان

١- سنة ٥٨٩ م فى اسبانيا فى مجمع توليدو حيث ادخلت فى قانون الايمان وسبب ادخالها يرجع الى رجوع الوثنيين الايوسيين الى الكنيسة حيث تطرف علماء لاهوت اسبانيا فى هذا التعبير ليبرهنوا لهم على مساواة الابن لابيه فى الجوهر .

ويقال ان الذى ساعدهم على ذلك عبارة للقديس اغسطينوس فهموها على خلاف المراد منها . وانحصر هذا التعليمفى اسبانيا حتى القرن السابع والثامنفامتد الى فرنسا وايطاليا حتى شرع الامبراطور كارلوس الكبير سنة ٨٠٩ م بتأييد هذه الزيادة وقد حاول ان يصدر مرسوما بابويا من البابا لاون الثالث بقبول هذه الزيادة فلم يفلح .

٢- انه ظهر فى اواخر القرن الثامن رجل مبتدع اسمه اوكيوس قال ان الروح القدس منبثق من الابن ، فحضر الى بلاد فلسطين فاحتقره اهلها واحتقروا تعليمه ، فتوجه الى رومية فلم ينجح فانتقل الى فرنسا فقبلها الاكليروس فى فرنسا وانتصر له الامبراطور كارلوس الكبير مراعاة لاهل اسبانيا الذين قبلوا هذه الزيادة حيث جعلهم تحت حمايته بعد ان كانوا تحت حماية ملوك القسطنطينية .

فعقد الامبراطور مجمعا سنة ٨٠٩م فاقر الزيادة وارسل الملك ثلاثة رجال الى البابا لاون(٣)(٧٩٥ ــ ٨١٦) ال٩٧ لرومية لكى يقر الزيادة .

فانكر البابا لاون(٣) هذه الزيادة وعقد مجمعا حرم من يزيد على قانون الايمان او ينقص منه واخرج لوحين من نحاس قديمين كان قانون الايمان منقوش عليهما بالحروف اليونانية واللاتينية وعلقهما على باب الكنيسة ، ونقش قانون الايمان على لوحين اخرين من فضة ووضعهما امام الباب المقابل لقبر بطرس وبولس الرسولين بعد ان كتب

" انا لاون قد نصبت هذين اللوحين حبا بالايمان المستقيم وحفظا له "

ولما مات البابا لاون(٣) خلفه البابا بنديكتس(٣)(٨٥٥ ــ ٨٥٨) ال ١٠٥ سنة ٨٥٥ م الذى قاوم التعليم بتلك الزيادة وكتب منشورا فيه دستور الايمان بحروف لاتينية ووضع معه قانون لتعليمه لكل الشعب .

ثم خلفه البابا نيكولاوس(١) (٨٥٨ ــ ٨٦٧) ال١٠٦ الذى حاول ان يدخل الزيادة فى بلاد البلغار فقاومه بطريرك القسطنطينية فوتيوس (٨٧٧-٨٨٦) ال ٨٩ وعقد مجمع فى القسطنطينية ووقع على قراره نواب البابا بهذه العبارة

(انه لا يجب ان يسن قانون جديد بل ان يصدق علىدستور ايمان مجمع نيقية)

ثم قام البابا يوحنا(٨)(٨٧٢ ــ ٨٨٢) البابا ال ١٠٨ لرومية هدد بالفرز كل من يعترف بالزيادة

ولما قام البابا فورموسوس [٧١] (٨٩١ ــ ٨٩٦) ال ١١٢ لرومية الذى انتقل من كرسى الاسقفية الى البابوية خلافا للقانون اضاف تلك الزيادة على قانون الايمان .

وقد شجبه البابا اسطفانوس(٧)(٨٩٦ ــ ٨٩٧) البابا ال١١٤ لرومية لانه قبل الزيادة ولانه انتقل من كرسى اسقف الى اخر فاخرج جثته وقطع اصابع يده التى كان يقدس بها القربان ويبارك الشعب والقى الجثة فى نهر فعثر عليها صياد ودفنها ولما علم بمكانها البابا سرجيوس(٣)(٩٠٤ ــ ٩١١) البابا ال ١٢٠ لرومية اخرجها وطرحها فى نهر تيبر بعد ان فصل الرأس عنها وقال عند طرحها

(انه لم يرد ان يقاص النهر الاول مرتين)

وقد اعاد كل الذين رسمهم بدعواه ان البابا فورموسوس لم يكن باب شرعى .

وبقيت الزيادة بين ايدى البابوات بين قبول ورفض حتى قام البابا **بنديكتس**(٨)(١٠١٢ ــ ١٠٢٤) البابا ال ١٤٤ لرومية فادخلها فى دستور الايمان سنة ١٠١٤ م فانقسم الروم من اللاتين فى ذلك الوقت .

قال اللاتين ان الذى اضاف هذه الزيادة هو :

٧١ الجواهر الفخرية فى العلة الانبثاقية

١- البابا داماوس(١)(٣٦٦ ــ ٣٨٤) البابا ال ٣٧ لرومية ليرد على الهرطقة
" ان الروح مولود من الابن فهو ابن ابن الآب "

اجيب :
هذا البابا كان فى ايام انعقاد مجمع القسطنطينية المحمع المسكونى الثانى وقد وجد قانون الايمان خاليا من هذه العبارة .

٢- البابا لاون(١)(٤٤٠ ــ ٤٦١) البابا ال ٤٥ لرومية وانه اضافها ضد تعليم سبليوس اذى قال
(الآب والابن والروح القدس ثلاثة اسماء لمسمى واحد)

اجيب :
هذا البابا لم يكتب تلك الزيادة فى طومس لاون الذى بعثه الى مجمع افسس الثانى الذى عقد برئاسة ديسقوروس واقره مجمع خلقدونية .

٣- قال بطرس الماجستروس انها حدثت فى ايام البابا اغاثون (٦٧٨ ــ ٦٨١) البابا ال ٧٩ لرومية .

الوجه الخامس

اعتراضات اللاتين على انبثاق الروح القدس من الابن والرد عليها

الاعتراض الاول :

قال السيد للرسل الكرام عن مساواته لله الآب

- كل ما للاب هو لي (يو ١٦ : ١٥) -

كما ان الآب له ان يبثق الروح القدس ، فالابن له ان يبثق الروح القدس ايضا

اجيب :

قبل كل شئ نقول ان الافعال الالهية بحسب صدورها من جانباللاهوت القدوس تنقسم الى قسمين :

الافعال الاقنومية : هى التى يختص بها اقنوم واحد وهى افعال الابوة للآب والولادة للابن والانبثاق للروح القدس ، فليس ما للآب للابن او الروح من هذه المميزات الاقنومية والا لكان الابن والروح هو الآب وهذه هى بدعة سنليوس الذى قال ما معناه

(ان جوهر اللاهوت واقنومه واحد والاختلاف فى الاسماء فقط لا فى المسميات)

الافعال الجوهرية : التى هى الازلية والخلق والقدرة وعدم التغيير

قال السيد

- كل ما هو لي فهو لك و ما هو لك فهو لي (يو ١٧ : ١٠) -

هذا لا يعنىان للآب الابوة والبنوة والانبثاق ، وان للابن الابوة والبنوة والانبثاق ، وان للروح القدس الابوة والبنوة والانبثاق .

قال صاحب الزهرة الناضرة [٧٢]

٧٢ الزهرة الناضرة

(اذا اراد المعترض بلفظة " كل " ان الابن يمتلك كل ما للآب حتى خاصته الاقنومية يسقط فى خطأ مزج الاقانيم فى اللاهوت ، لان الابن حينئذ يمتلك خاصة الابوة كما يمتلك خاصة البثق وهذا لا نظنه يوافق عليه .

وان كان يريد بلفظة " كل " الخواص الجوهرية فلا خلاف بيننا فيه اذ اننا نعتقد ان الابن مساوى للآب فى كل خواصه الجوهرية فهو خالق قدير سرمدى غير مخصور ولا متغير .

البثق من الخواص الاقنومية التى تنحصر فى اقنوم متميز عن الاخرين .

ويؤيد ما قلناه ان المخلص نفسه قال فى موضع اخر

– كل ما هو لي فهو لك و ما هو لك فهو لي (يو ١٧ : ١٠) –

فلو اراد بما ذكر الخواص الاقنومية لكان الابن غير مولود كالآب ، ولكان الآب مولودا كالابن ، ولاجتمع بهذا التفسير النقيضان فى كل من الاقانيم .

فالصحيح اذا هو ان الابن يملك كل الخواص الجوهرية والآب كذلك ومثلما الروح لان الخواص الجوهرية مشاعة للاقانيم الثلاثة ولا تميز بينهم من هذا القبيل ، ولكن الانبثاق من الخواص الاقنومية)

الاعتراض الثانى :

الانجيل قال عن الابن

- كل شيء به كان و بغيره لم يكن شيء مما كان (يو ١ : ٣) -

فاذا الروح كان بالابن اى انبثق منه .

اجيب :

هذه العبارة مفسرة ومشروحة بكلام الرسول

- الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة ، فانه فيه خلق الكل ما في السماوات و ما على الارض ما يرى و ما لا يرى سواء كان عروشا ام سيادات ام رياسات ام سلاطين الكل به و له قد خلق ، الذي هو قبل كل شيء و فيه يقوم الكل (كو ١ : ١٥ – ١٧) -

فان الاية تنص على ان كافة اجزاء الخليقة خلقها ابن الله المنظور منها والمعقول .

وهذا النص هو ما استخدمه مقدونيس ليدلل به على ان الروح مخلوق .

ان النص المذكور وان دل على زمنية الموجودات فنه يدل على ازلية الروح وصدوره منه معا ، فلا دخل للاقانيم الازلية بتفسير الاية .

الاعتراض الثالث :
ورد فى اماكن عديدة من العهد الجديد ان الروح القدس دعى
روح الابن ، وروح يسوع ، وروح المسيح ، وروح الحق كما دعى روح الآب
وهذا دليل على انبثاقه من الآب والابن .

اجيب :
قال الاباء ان المراد بتسمية الكتاب للروح القدس بروح المسيح للدلالة على ان الروح متحد بالابن كما هو متحد بالآب ذاته فانه لي غريبا من جوهرهما .
وانه بواسطة تجسد الابن ظهر الروح الى العالم وفاضت مواهبه على البشر .
ويؤيد ذلك انه سمى فى مواضع كثيرة
روح القداسة وروح الحياة وروح المجد وروح النعمة وروح الحكمة وروح القوة وروح المشورة
ولم يفهم احد من ذلك ان الروح منبثق م ناحد هذه الموصوفات المضافة اليه .
و كما لا يفهم من قولنا " روح الانسان " ان روح الانسان صادر من الانسان بل متحد به
كذلك لا يفهم من قول الانجيل " روح المسيح " ان الروح صادر من المسيح او منبثق منه بل متحد به .
لان اضافة الشئ الى الشئ الاخر لا تدل على وجوده منه .

واليك اقوال الاباء
قال القديس باسيليوس الكبير
(من حيث ان الروح القدس منه تنبع وتفيض كل منح الخيرات باسرها فيقال انه للابن ويعرف انه مع الابن غير منفصل عنه ، وانه له الوجود من علة الآب فلذلك هو منبثق منه ، فهو له سمة الخصوصية معروفة بحسب الاقنوم وهو مع الابن يعرف ومعه له الوجود من الآب ، واما الابن فبه ومعه يعرف الروح الذى من الآب ينبثق)

قال القديس باسيليوس الكبير [٧٣]

٧٣ لامفيلوشيوس (القديس باسيليوس الكبير) الفصل الثامن عشر

(يقال له روح المسيح بما انه مساوى له فى الطبيعة ومقارنته له تظهر من هذا الوجه واما حالة وجوده فهى محفوظة ومصونة لا يلفظ بها)

قال القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات [٧٤]

(الروح القدس يسمى روح الله وروح المسيح وروح الحق واصبع الله وما اشبه لبيان المساوة فى الجوهر)

قال القديس كيرلس الكبير [٧٥]

(بولس المطوب سمى الروح روح المسيح ليبين انه ليس غريبا من طبيعة الكلمة بل هو متحد بها وان كان قائما باقنوم خصوصى)

٧٤ ميمر الروح القدس (القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات)

٧٥ الكنوز (القديس كيرلس الكبير)

الاعتراض الرابع :

المسيح بعد ان قام من الاموات ظهر لرسله ونفخ في وجوههم وقال

– نفخ و قال لهم اقبلوا الروح القدس ، من غفرتم خطاياه تغفر له و من امسكتم خطاياه امسكت (يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) –

وهذا برهان على انه بثق الروح القدس .

اجيب :

١– هذا الحادث حدث فى الزمان ولكن انبثاق الروح القدس كان منذ الازل .

٢– المسيح لم يعطي الرسل اقنوم الروح القدس بل قوته فقط ومواهبة كما قال لهم عند ارتفاعه الىالسماء

– ها انا ارسل اليكم موعد ابي فاقيموا في مدينة اورشليم الى ان تلبسوا قوة من الاعالي (لو ٩ : ٢٤) –

وهذا دليل على ان الرسل لم ينالوا من المسيح فى حاث نفخ المسيح فى وجوههم سوى موهبة خصوصية من مواهب الروح القدس والا لما كان لوعده ووعد ابيه بحلوله عليهم مرة اخرى فى يوم البندكستى (الخمسين) محل .

٣– الكتاب اصطلح على ان يدعوا اثار الشئ بمؤثره وخصوصا فى مسألة مواهب الروح القدس التى قال النبى عنها

– يحل عليه روح الرب روح الحكمة و الفهم روح المشورة و القوة روح المعرفة و مخافة الرب (اش ١١ : ٢) –

وهذا هو رأى الاباء المفسرين الذين يسمون المواهب المعطاة من الله للبشر بالروح القدس قال القديس امبروسيوس [٧٦]

(نعمة الروح القدس ومواهبه تدعى الروح القدس)

٧٦ تفاسير (القديس امبوسيوس)

قال ابيفانيوس اسقف قبرص [٧٧]
(واحد هو الروح القدس المقسم لكل احد كما يشاء الذى يقال له روح العبادة ويقال له روح المسيح والروح المنبثق من الآب)

قال القديس اثناسيوس الرسولى
(اعطاهم سلطانا وموهبة بالنفخة ليتركوا الخطايا ، .. ، وبحلول الروح القدس يوم العنصرة المقدس منحهم المعمودية وفعل الايات ، .. ، انه سماه روح قدس ليس اقنوم الروح القدس الذى كان دائما وسيكون دائما بل نعمة الروح القدس التى حلت على التلاميذ بعد صعوده بعشرة ايام فى اليوم الخمسين من قيامته)

قال القديس باسيليوس الكبير [٧٨]
(الرب قصد تجديد الانسان وتجديد ما اضاعه من النعمة التى هى نفخة الله فمنحه ههذه ايضا اذ نفخ فى وجه التلاميذ)

قال القديس يوحنا ذهبى الفم [٧٩]
(ما اعطاهم الروح لكنه جعلهم مستعدين لقبول الروح بنفخته ، فانهم اخذوا حينئذ سلطانا روحيا ونعمة ولكن ليس لكى يقيموا امواتا ويعملوا قوات ، بل لكى يفحصوا عن الخطايا لان مواهب الروح القدس مختلفة ولذلك استثنى بقوله
" ***من غفرتم خطاياه تغفر له*** "
موضحا اى نوع فعل اعطاهم وبعد اربعين يوما اخذوا فعل المعجزات .
فان نعمة الروح يمتنع وصفها ، ومواهبه جزيلة انواعها وهذا صار لتعليم ان موهبة الآب والابن والروح القدس واحدة وسلطانهم واحد ، لان المواهب التى نظن انها توجد مختصة بالآب نستبين انها مختصة بالابن وبالروح القدس)

قال القديس يوحنا ذهبى الفم [٨٠]

٧٧ الرد على هرطقة مونطانوس (ابيفانيوس اسقف قبرص)
٧٨ لامفيلوشيوس (القديس باسيليوس الكبير)
٧٩ تفسير انجيل يوحنا (القديس يوحنا ذهبى الفم) المقالة ٨٦

(الروح القدس من الآب منبثق
والروح الذى اعطاه المسيح للرسل عندما نفخ فيهم والذى حل عليهم يوم العنصرة لم يكن جوهر الروح ولا اقنومه بل مواهبه)

فمن تفسير الاباء نعلم ان
١- الرسل نالوا فى المرتين (لما اعطاهم المسيح سلطان غفران الخطايا ، وفى عيد الخمسين) مواهب الروح وليس اقنومه .
٢- مواهب الروح اختصت بالروح لاشهاره والعلم به والمعرفة بأن له اقنوما متميزا عن الآب والابن مساويا لهما فى الجوهر الواحد .
فلذلك خصت المواهب للروح والا تكون المواهب الالهية جوهرية ومشاعة بين الاقانيم كلها .
– نعمة ربنا يسوع المسيح و محبة الله و شركة الروح القدس مع جميعكم (٢كو ١٣ : ١٤) –

٨٠ تفسير انجيل يوحنا (القديس يوحنا ذهبى الفم) المقالة ٧٢

الاعتراض الخامس :
وعد المسيح رسله بارسال الروح القدس لهم فى خطابه ليلة الآمه مرار وخصوصا بقوله
– ***متى جاء المعزي الذي سارسله انا اليكم من الاب (يو ١٥ : ٢٦)*** –

اجيب :
١– يوجد اختلاف بين معنى الارسال والصدور والانبثاق وقد قال الكتاب
"***روح الحق الذي من عند الاب ينبثق***"

٢– وضعت كلمة " سارسله" فى صيغة المستقبل اما كلمة "ينبثق " فوضعت فى صيغة الحاضر وهى الصيغة التى اعتاد ان يستخدمها كتبة اللغة اليونانية للدلالة على الثبات والدوام

٣– الانبثاق هو من الافعال الاقنومية الازلية التى شمل اقنوما واحدا لا اكثر .
اما الارسال فهو من الافعال الجوهرية الزمنية المشاعة بين كل الاقانيم .
ولذلك كما ورد فى الكتاب ان الابن ارسل الروح القدس ورد فيه ايضا ان الروح القدس ارسل الابن .
– ***السيد الرب ارسلني و روحه (اش ٤٨ : ١٦)*** –

قال القديس يوحنا ذهبى الفم [٨١]
(اذا سمعت المسيح يقول انا ارسل اليكم الروح القدس لا تظن بالاله لان الاله لا يرسل انما هى اسماء دالة على الفعل)

قال القديس يوحنا ذهبى الفم [٨٢]
(الذى قال عن ارسال الروح القدس تممه ولكن ليس عاجلا لكنه تركه متاخرا بعد ايام حتى اجتمع التلاميذ فى مكان واحد على انفراد حينئذ ارسل لهم نعمة الروح القدس)

٨١ ميمر الروح القدس (القديس يوحنا ذهبى الفم)
٨٢ ميمر عيد الخمسين (القديس يوحنا ذهبى الفم)

قال القديس يوحنا ذهبى الفم [٨٣]

(كما ان الآب والابن يرسلان الروح القدس هكذا الآب والروح يرسلان الابن)

قال القديس يوحنا ذهبى الفم [٨٤]

(لو شاء الآب ان يظهر عيانا فى الخليقة لقيل عنه ان الآب ارسل من الابن ومن الروح)

٨٣ خطاب الى غراتيانوس (القديس امبوسيوس)

٨٤ رسالة الى مكسيميانوس (القديس اغسطينوس)

الاعتراض السادس :
قال المسيح لرسله عن الروح القدس
- ياخذ مما لي و يخبركم (يو ١٦ : ١٤) -

اجيب :
هذا الكلام وما يناسبه قاله السيد فى خطابه لرسله ليلة الامه بعد ان وثقوا بسمو مقامه الالهى ولاهوته المساوى لابيه ، وعرفوا باليقين انه مزمع ان يغادرهم ويحرمهم من عشرته جسديا . ولم يكونوا يعرفوا بعد منزلة الروح القدس (الاقنوم الثالث) المعزية – التى عرفوها بعد ذلك – الا من وعد معلمهم بارساله لهم ومكوثه معهم دائما ، وفعله بهم وتعزيته لهم ، وقيامه لديهم مقام ذلك المعلم الحنون والاب الرؤوم .
ولهذا الغرض الاسمى كرر لهم الوعد بان الروح الذى ازمع ان يرسله لهم سوف يعطيهم خمس مزايا تقوم مقام وجوده معهم دائما وهى :
١- يرشدهم الى جميع الحق ويمنحهم قوة وينزع كل ضعف ورعب من قلوبهم حتى يتسنى لهم ان يخاطبوا اعظم من فى البشر .
٢- يخبرهم بالمستقبل .
٣- يمجد معلمهم .
٤- يأخذ مما للمسيح مما سمعوه من فمه من التعاليم ونسوه ، او لم يسمعوه لان ادراكهم كان فى وقت سماعهم لايستطيع ان يحتمله فتركته عقولهم لانها قاصرة ويخبرهم به .
٥- تتم معرفته بالثالوث القدوس واعتقادهم انه آب وابن وروح قدس فى وحدة الجوهر .

هذا هو كل المراد من ذلك الخطاب الذى تقف كل الفلسفة البشرية عاجزة وقاصرة عن الاتيان بجملة منه .
قال المعترض ان ما اخذه الروح من الابن اما ان يكون الطبيعة الالهية او شيئا خلافها ، فلابد ان الروح ياخذ من الابن طبيعته الالهية .
اجيب :
قال صاحب كتاب الزهرة الناضرة [٨٥]

٨٥ الزهرة الناضرة

(فساد هذا البرهان اظهر من ان يبين للدارسين ولكننا لاجل البطئ الفهم نشير الى فساده :
١- لغويا : لا يخفى ان لغة العهد الجديد الاصلية انما هى اليونانية فلكى تفهم المعانى كما يريدها قائلها يجب ان يرجع الى الاصل الذى كتبت به فلضبط المراد من الالفاظ الانجيلية يلزم مراجعة اصلها اليونانى الذى اخذت عنه كل الترجمات فى العالم المسيحى واليك ما هو فى النسخة السينائية بحروف عربية

" ذاك اياى سيمجد لانه من ما لى سيأخذ ويخبركم "

قال الراسخون فى درس لغة الانجيل الاصلية ان كلمة " تو " فى الاية المترجمة ب "ما" هى اداةتعريف فى اليونانية تساوى الاسم الموصول فى اللغة العربية وتستعمل للعاقل وغيره وللجنسين ولذلك ترجمها البعض مثل القديس اغسطينوس "ممن" وفسرها

" يأخذ ممن لى ، ممن هو آب لى "

وترجمها البعض "ما" وفسروها بانه يأخذ من تعليمى .

وبما ان معناها يحتمل معنيين فقد سقط اقامة الحجة باحدهما .

كلمة "سيأخذ" تفيد المستقبل فلو فسرت بمعنى ينبثق ينتج ان الروح اخذ طبيعة المسيح بعد صعوده .

اذن البرهان ساقط من الجهة اللغوية .

٢- منطقيا : النص المستخرج منه المقدمة الكبرى هو "مما لى " فبديهى ان ما لى ليس ذاتى لانه لم يقل يأخذ منى ، فالاقنوم الثانى بصفته الها له ما فى السموات والارض ولكن السموات والارض ليسا هما ذات الله .

المقدمة الصغرى ان الروح لا يستطيع ان يأخذ من الابن غير جوهر الله ، هذا خطأ لان الروح اتخذ من كلام المسيح اساسا لاخبار التلاميذ عن الحقائق التى هيأهم المخلص لقبولها .

اذن البرهان ساقط من الجهة المنطقية .

٣- فلسفيا : ما دام الروح موجود ليأخذ فالعبارة لا يمكن ان تعنى الصدورالالهى فلو كان الروح هو الآخذ فما هو المأخوذ ، واذا كان المأخوذ هو طبيعة الروح فمن هو الآخذ ؟

فمعنى يأخذ لا يعنى معنى ينبثق .

اذن البرهان ساقط من الجهة الفلسفية .

٤- لاهوتيا : لا يستلزم صدور الآخذ من المأخوذ ، فقد ورد فى الكتاب المقدس مصدر الحقائق اللاهوتية ان الآب والابن يأخذان من الروح .

الآب يأخذ من الروح فى قوله

- اخذ من الروح الذي عليك و اضع عليهم ، .. ، فنزل الرب في سحابة و تكلم معه و اخذ من الروح الذي عليه و جعل على السبعين رجلا الشيوخ (عد ١١ : ١٧ ، ٢٥) -

والابن المتجسد يأخذ من الروح فى قوله

- الذي حبل به فيها هو من الروح القدس (مت ١ : ٢١) -

- الروح القدس يحل عليك و قوة العلي تظللك فلذلك ايضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله (لو ١ : ٣٥) -

فسيتلزم ان الآب والابن ينبثقان من الروح لانهما اخذا منه وذلك باطل .

اذن البرهان ساقط من الجهة اللاهوتية .

٥- تفسيريا : متى اختلف المسيحيون فى فهم عبارة كتابية رجعوا الى عبارة تشبهها تكون اوضح منها وفسروا بالواضح ما غمض عليهم فاذ لم يهتدوا الى ذلك حكموا بكلام اقرب المفسرين عهدا من الحدث .

فنذكر ثلاثة من كبار المفسرين الذى يهتدى بعلمهم المسيحيون فى سائر الطوائف الموجودة الان وهم :

قال القديس اثناسيوس الرسولى

(الروح هو روح الحق وينبثق من الآب لكنه يأخذ من الابن المالك كل ما هو للآب ، ليبين ان جوهر الآخذ والمأخوذ منه والمنبثق منه "الروح والابن والآب" واحد .

الآب وحده آب والابن وحده ابن لانه مولود والبارقليط وحده روح لان انبثاقه من الآب بمفرده)

قال القديس يوحنا ذهبى الفم فى تفسيره [٨٦]

- خير لكم ان انطلق لانه ان لم انطلق لا ياتيكم المعزي ، .. ، ان لي امورا كثيرة ايضا لاقول لكم و لكن لا تستطيعون ان تحتملوا الان ، واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به و يخبركم بامور اتية ، ذاك يمجدني لانه ياخذ مما لي و يخبركم (يو ١٦ : ٧ ، ١٢ - ١٤) -

(لما قال لهم ان ذلك الروح :

٨٦ تفسير انجيل يوحنا (القديس يوحنا ذهبى الفم)

يعلمكم ويذكركم ويعزيكم

خير لكم ان انطلق ليجئ

لا يمكنكم احتمال ما اقوله الآن وانه يرشدكم الى الحق كله

فلكى لا يسقطوا ويظنوا ان الروح اعظم منه قال لهم انه يأخذ مما لى ، ويرد ان الاقوال التى قلتها انا هى نفسها سيقولها الروح فلا تظنوا ان اقواله تناقض اقوالى بل هى تتضمن ارائى)

قال القديس كيرلس الكبير [٨٧]

(الروح يأخذ الحكمة التى لى اى يستعمل اقوالى ذاتها لمساواته لى فى الفعل والكلام)

وبما ان هؤلاء العلماء وغيرهم لم يفهموا العبارة كما فهمها المعترض ، اذن البرهان ساقط من الجهة التفسيرية)

٨٧ الكنوز (القديس كيرلس الكبير)

المطلب الرابع

الفصل الثالث عشر

المطلب الرابع

الفصل الثالث عشر

تطبيق قانون الايمان على ايات الكتاب المقدس

نؤمن باله واحد

- ***لا يكن لك الهة اخرى امامي (خر ٢٠ : ٣) –***
- ***الرب الهنا رب واحد (تث ٦ : ٤) –***
- ***الرب هو الاله في السماء من فوق و على الارض من اسفل ليس سواه (تث ٤ : ٣٩) –***
- ***انا الرب و ليس اخر لا اله سواي ، .. ، انا الرب و لا اله اخر غيري اله بار و مخلص ليس سواي (اش ٤٥ : ٥ ، ٢١) –***
- ***انا الرب و لا اله اخر غيري اله بار و مخلص ليس سواي ، التفتوا الي و اخلصوا يا جميع اقاصي الارض لاني انا الله و ليس اخر (اش ٤٥ : ٢١، ٢٢) –***
- ***انا الرب الهك من ارض مصر و الها سواي لست تعرف و لا مخلص غيري (هو ١٣ : ٤) –***
- ***ليس احد صالحا الا واحد و هو الله (مت ١٩ : ١٧) –***
- ***المجد الذي من الاله الواحد لستم تطلبونه (يو ٥ : ٤٤) –***
- ***لا تضطرب قلوبكم انتم تؤمنون بالله فامنوا بي (يو ١٤ : ١) –***
- ***هذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك (يو ١٧ : ٣) –***
- ***امن بالرب يسوع المسيح فتخلص انت و اهل بيتك (اع ١٦ : ٣١) –***
- ***الله واحد (رو ٣ : ٣٠) –***
- ***ليس اله اخر الا واحدا ، .. ، لنا اله واحد الاب الذي منه جميع الاشياء و نحن له و رب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء و نحن به (اكو ٨ : ٤ ، ٦) –***
- ***لنا اله واحد الاب الذي منه جميع الاشياء و نحن له (اكو ٨ : ٦) –***

الآب ضابط الكل

- *تقلد سيفك على فخذك ايها الجبار جلالك و بهاءك (مز ٤٥ : ٣)* -
- *ابو اليتامى و قاضي الارامل الله في مسكن قدسه (مز ٦٨ : ٥)* -
- *قد كلمتكم بهذا بامثال و لكن تاتي ساعة حين لا اكلمكم ايضا بامثال بل اخبركم عن الاب علانية ، .. ، خرجت من عند الاب و قد اتيت الى العالم و ايضا اترك العالم و اذهب الى الاب (يو ١٦ : ٢٥ ، ٢٨)* -
- *لنا اله واحد الاب الذي منه جميع الاشياء و نحن له (اكو ٨ : ٦)* -
- *رب واحد ايمان واحد معمودية واحدة ، اله و اب واحد للكل الذي على الكل و بالكل و في كلكم (افس ٤ : ٥ – ٦)* -
- *بولس رسول لا من الناس و لا بانسان بل بيسوع المسيح و الله الاب الذي اقامه من الاموات ، .. ، نعمة لكم و سلام من الله الاب و من ربنا يسوع المسيح (غل ١ : ١ ، ٣)*
- *الذي و هو بهاء مجده و رسم جوهره و حامل كل الاشياء بكلمة قدرته (عب ١ : ٣)* -

خالق السماء والارض ما يرى وما لا يرى

- *في البدء خلق الله السموات و الارض (تك ١ : ١)* -
- *في ستة ايام صنع الرب السماء و الارض و البحر و كل ما فيها (خر ٢٠ : ١١)* -
- *انت هو الرب وحدك انت صنعت السماوات و سماء السماوات و كل جندها و الارض و كل ما عليها و البحار و كل ما فيها (نح ٩ : ٦)* -
- *الرب باسط السماوات و مؤسس الارض (زك ١٢ : ١)* -
- *احمدك ايها الاب رب السماء و الارض (مت ١١ : ٢٥)* -
- *فانه فيه خلق الكل ما في السموات و ما على الارض ما يرى و ما لا يرى سواء كان عروشا ام سيادات ام رياسات ام سلاطين الكل به و له قد خلق (كو ١ : ١٦)* -
- *اقسم بالحي الى ابد الابدين الذي خلق السماء و ما فيها و الارض و ما فيها و البحر و ما فيه (رؤ ١٠ : ٦)* -

نؤمن برب واحد يسوع المسيح

- *رب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء و نحن به (اكو ٨ : ٦) -*
- *نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم ايها الاخوة امين (غل ٦ : ١٨) -*
- *يعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب لمجد الله الاب (فى ٢ : ١١) -*
- *ان كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالاولى كثيرا الذين ينالون فيض النعمة و عطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح (رو ٥ : ١٧) -*

ابن الله الوحيد

- *سجدوا له قائلين بالحقيقة انت ابن الله (مت ١٤ : ٣٣) -*
- *انت هو المسيح ابن الله الحي (مت ١٦ : ١٦) -*
- *حقا كان هذا ابن الله (مت ٢٧ : ٥٤) -*
- *الكلمة صار جسدا و حل بيننا و راينا مجده مجدا كما لوحيد من الاب مملوءا نعمة و حقا ، .. ، الله لم يره احد قط الابن الوحيد الذي هو في حضن الاب هو خبر (يو ١ : ١٤ ، ١٨) -*
- *هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية ، .. ، يؤمن به لا يدان و الذي لا يؤمن قد دين لانه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد (يو٣ : ١٦، ١٨) -*
- *نحن في الحق في ابنه يسوع المسيح هذا هو الاله الحق و الحياة الابدية (ايو ٥ : ٢٠) -*
- *الاله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد و العظمة و القدرة و السلطان الان و الى كل الدهور امين (يه ٢٥) -*

نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور

– انت ابني انا اليوم ولدتك (مز ٢ : ٧) –
– انت ابني انا اليوم ولدتك (اع ١٣ : ٣٣) –
– ابني انا اليوم ولدتك و ايضا انا اكون له ابا و هو يكون لي ابنا (عب ١ : ٥) –
– انت ابني انا اليوم ولدتك (عب ٥ : ٥) –
– يولد لنا ولد و نعطى ابنا و تكون الرياسة على كتفه (اش ٩ : ٦) –
– فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على اسرائيل و مخارجه منذ القديم منذ ايام الازل (مى ٥ : ٢) –
– الرب قناني اول طريقه من قبل اعماله منذ القدم ، منذ الازل مسحت منذ البدء منذ اوائل الارض ، اذ لم يكن غمر ابدئت اذ لم تكن ينابيع كثيرة المياه ، من قبل ان تقررت الجبال قبل التلال ابدئت ، اذ لم يكن قد صنع الارض بعد و لا البراري و لا اول اعفار المسكونة ، لما ثبت السماوات كنت هناك انا لما رسم دائرة على وجه الغمر ، لما اثبت السحب من فوق لما تشددت ينابيع الغمر ، لما وضع للبحر حده فلا تتعدى المياه تخمه لما رسم اسس الارض ، كنت عنده صانعا و كنت كل يوم لذته فرحة دائما قدامه ، فرحة في مسكونة ارضه و لذاتي مع بني ادم (ام ٨ : ٢٢ – ٣١) –
– في البدء كان الكلمة و الكلمة كان عند الله و كان الكلمة الله (يو ١ : ١) –

نور من نور ، اله حق من اله حق ، مولود غير مخلوق

– رايت السيد جالسا على كرسي عال و مرتفع و اذياله تملا الهيكل ، .. ، قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الارض (اش ٦ : ١ ، ٣) –
– النور قد جاء الى العالم و احب الناس الظلمة اكثر من النور لان اعمالهم كانت شريرة (يو ٣ : ١٩) –
– ان الاب له حياة في ذاته كذلك اعطى الابن ايضا ان تكون له حياة في ذاته (يو ٥ : ٢٦) –

– فقال لهم يسوع النور معكم زمانا قليلا بعد فسيروا ما دام لكم النور لئلا يدرككم الظلام (يو ١٢ : ٣٥) –

– انا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة ، .. ، لاني خرجت من قبل الله و اتيت لاني لم ات من نفسي بل ذاك ارسلني (يو ٨ : ١٢ ، ٤٢) –

– انا هو الطريق و الحق و الحياة ليس احد ياتي الى الاب الا بي (يو ١٤ : ٦) –

– خرجت من عند الاب و قد اتيت الى العالم و ايضا اترك العالم و اذهب الى الاب (يو ١٦ : ٢٨) –

– نعلم ان ابن الله قد جاء و اعطانا بصيرة لنعرف الحق و نحن في الحق في ابنه يسوع المسيح هذا هو الاله الحق و الحياة الابدية (ايو ٥ : ٢٠) –

مساو للآب فى الجوهر

– في البدء كان الكلمة و الكلمة كان عند الله و كان الكلمة الله (يو ١ : ١) –

– انا و الاب واحد (يو ١٠ : ٣٠) –

– كل ما للاب هو لي (يو ١٦ : ١٥) –

– ان كنت اعمل فان لم تؤمنوا بي فامنوا بالاعمال لكي تعرفوا و تؤمنوا ان الاب في و انا فيه (يو ١٠ : ٣٨) –

– يا سيد ارنا الاب و كفانا ، .. ، الذي راني فقد راى الاب فكيف تقول انت ارنا الاب ، الست تؤمن اني انا في الاب و الاب في الكلام الذي اكلمكم به لست اتكلم به من نفسي لكن الاب الحال في هو يعمل الاعمال ، صدقوني اني في الاب و الاب في و الا فصدقوني لسبب الاعمال نفسها (يو ١٤ : ٨ –١١) –

– انت ايها الاب في و انا فيك ، .. ، ليكونوا واحدا كما اننا نحن واحد (يو ١٧ : ٢١ – ٢٢) –

الذى به كان كل شئ

- ***بكلمة الرب صنعت السموات و بنسمة فيه كل جنودها (مز ٣٣ : ٦) -***
- ***كل شيء به كان و بغيره لم يكن شيء مما كان (يو ١ : ٣) -***
- ***السر المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع بيسوع المسيح (افس ٣ : ٩) -***
- ***فيه خلق الكل ما في السماوات و ما على الارض (كو ١ : ١٦) -***
- ***كلمنا في هذه الايام الاخيرة في ابنه الذي جعله وارثا لكل شيء الذي به ايضا عمل العالمين (عب ١ : ٢) -***
- ***انت مستحق ايها الرب ان تاخذ المجد و الكرامة و القدرة لانك انت خلقت كل الاشياء و هي بارادتك كائنة و خلقت (رؤ ٤ : ١١) -***

الذى من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا

- ***لان المسيح اذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لاجل الفجار ، .. ، و لكن الله بين محبته لنا لانه و نحن بعد خطاة مات المسيح لاجلنا (رو ٥ : ٦ ، ٨) -***
- ***الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لاجلنا اجمعين كيف لا يهبنا ايضا معه كل شيء (رو ٨ : ٣٢) -***
- ***فان المسيح ايضا تالم مرة واحدة من اجل الخطايا البار من اجل الاثمة لكي يقربنا الى الله مماتا في الجسد و لكن محيى في الروح (ابط ٣ : ١٨) -***
- ***فان المسيح ايضا تالم لاجلنا تاركا لنا مثالا لكي تتبعوا خطواته (ابط ٢ : ٢١) -***

نزل من السماء

- ***ليس احد صعد الى السماء الا الذي نزل من السماء ابن الانسان الذي هو في السماء (يو ٣ : ١٣) -***

- *لانى قد نزلت من السماء ليس لاعمل مشيئتي بل مشيئة الذي ارسلني (يو ٦ : ٣٨) -*
- *نزل هو الذي صعد ايضا فوق جميع السموات لكي يملا الكل (افس ٤ : ١٠) -*

وتجسد من الروح القدس

- *اما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا لما كانت مريم امه مخطوبة ليوسف قبل ان يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس ، .. ، اذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف ان تاخذ مريم امراتك لان الذي حبل به فيها هو من الروح القدس (مت ١ : ١٨ – ٢٠) -*
- *الروح القدس يحل عليك و قوة العلي تظللك فلذلك ايضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله (لو ١ : ٣٥) -*
- *الكلمة صار جسدا (يو ١ : ١٤) -*

ومن مريم العذراء تأنس

- *يعطيكم السيد نفسه اية ها العذراء تحبل و تلد ابنا و تدعو اسمه عمانوئيل (اش ٧ : ١٤) -*
- *الروح القدس يحل عليك و قوة العلي تظللك فلذلك ايضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله (لو ١ : ٣٥) -*
- *لما جاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولودا من امراة مولودا تحت الناموس (غل ٤ : ٤) -*
- *لكنه اخلى نفسه اخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس (فى ٢ : ٧) -*
- *لانه يوجد اله واحد و وسيط واحد بين الله و الناس الانسان يسوع المسيح (١تى ٢ : ٥) -*

وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى تألم وقبر

- لكن احزاننا حملها و اوجاعنا تحملها و نحن حسبناه مصابا مضروبا من الله و مذلولا ، و هو مجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل اثامنا تاديب سلامنا عليه و بحبره شفينا ، كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد الى طريقه و الرب وضع عليه اثم جميعنا ، ظلم اما هو فتذلل و لم يفتح فاه كشاة تساق الى الذبح و كنعجة صامتة امام جازيها فلم يفتح فاه ، من الضغطة و من الدينونة اخذ و في جيله من كان يظن انه قطع من ارض الاحياء انه ضرب من اجل ذنب شعبي ، و جعل مع الاشرار قبره و مع غني عند موته على انه لم يعمل ظلما و لم يكن في فمه غش (اش ٥٣ : ٤ – ٩) -

- لكن الذي وضع قليلا عن الملائكة يسوع نراه مكللا بالمجد و الكرامة من اجل الم الموت لكي يذوق بنعمة الله الموت لاجل كل واحد ، لانه لاق بذاك الذي من اجله الكل و به الكل و هو ات بابناء كثيرين الى المجد ان يكمل رئيس خلاصهم بالالام ، .. ، لانه في ما هو قد تالم مجربا يقدر ان يعين المجربين (عب ٢ : ٩ ، ١٠ ، ١٨) -

- المسيح ايضا تالم لاجلنا تاركا لنا مثالا لكي تتبعوا خطواته (ابط ٢ : ٢١) -

- اما يسوع فجلده واسلمه ليصلب، .. ، فصرخ يسوع ايضا بصوت عظيم و اسلم الروح (مت ٢٧ : ٢٦، ٥٠) -

- فاخذ يوسف الجسد و لفه بكتان نقي ، ووضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصخرة ثم دحرج حجرا كبيرا على باب القبر و مضى (مت ٢٧ : ٥٩ – ٦٠) -

وقام من الاموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب

- ليس هو ههنا لانه قام كما قال هلما انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعا فيه ، و اذهبا سريعا قولا لتلاميذه انه قد قام من الاموات (مت ٢٨ : ٦، ٧) -

- لهذا مات المسيح و قام و عاش لكي يسود على الاحياء و الاموات (رو ١٤ : ٩) -

- انه دفن و انه قام في اليوم الثالث حسب الكتب (اكو ١٥ : ٤) -

- ان كنا نؤمن ان يسوع مات و قام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله ايضا معه (اتس ٤ : ١٤) -

وصعد الى السموات وجلس عن يمين الله الآب

- ان الرب بعدما كلمهم ارتفع الى السماء و جلس عن يمين الله (مر ١٦ : ١٩) -
- فيما هو يباركهم انفرد عنهم و اصعد الى السماء (لو ٢٤ : ٥١) -
- فراى مجد الله و يسوع قائما عن يمين الله (اع ٧ : ٥٥) -
- اذهبي الى اخوتي و قولي لهم اني اصعد الى ابي و ابيكم و الهي و الهكم (يو ٢٠ : ١٧) -
- لما قال هذا ارتفع ، .. ، ان يسوع هذا الذي ارتفع عنكم الى السماء سياتي هكذا كما رايتموه منطلقا الى السماء (اع ١ : ٩ ، ١١) -
- المسيح هو الذي مات بل بالحري قام ايضا الذي هو ايضا عن يمين الله (رو ٨ : ٣٤)

وايضا يأتى فى مجده ليدين الاحياء والاموات

- فان ابن الانسان سوف ياتي في مجد ابيه مع ملائكته و حينئذ يجازي كل واحد حسب عمله (مت ١٦ : ٢٧) -
- متى جاء ابن الانسان في مجده و جميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده (مت ٢٥ : ٣١) -
- لان من استحى بي و بكلامي فبهذا يستحي ابن الانسان متى جاء بمجده و مجد الاب و الملائكة القديسين (لو ٩ : ٢٦) -
- لان الاب لا يدين احدا بل قد اعطى كل الدينونة للابن ، .. ، كما اسمع ادين و دينونتي عادلة (يو ٥ : ٢٢ ، ٣٠) -
- ما بالكم واقفين تنظرون الى السماء ان يسوع هذا الذي ارتفع عنكم الى السماء سياتي هكذا كما رايتموه منطلقا الى السماء (اع ١ : ١١)-

– هذا هو المعين من الله ديانا للاحياء و الاموات (اع ١٠ : ٤٢) –
– الرب يسوع المسيح العتيد ان يدين الاحياء و الاموات عند ظهوره و ملكوته (٢تى ٤ : ١)
– الذين سوف يعطون حسابا للذي هو على استعداد ان يدين الاحياء و الاموات (١بط ٤ : ٥) –

الذى ليس لملكه انقضاء

– كنت ارى في رؤى الليل و اذا مع سحب السماء مثل ابن انسان اتى و جاء الى القديم الايام فقربوه قدامه ، فاعطي سلطانا و مجدا و ملكوتا لتتعبد له كل الشعوب و الامم و الالسنة سلطانه سلطان ابدي ما لن يزول و ملكوته ما لا ينقرض (دا ٧ : ١٣ – ١٤) –
– يملك على بيت يعقوب الى الابد و لا يكون لملكه نهاية (لو ١ : ٣٣) –

نؤمن بالروح القدس الرب المحيى

– قلبا نقيا اخلق في يا الله و روحا مستقيما جدد في داخلي ، لا تطرحني من قدام وجهك و روحك القدوس لا تنزعه مني (مز ٥١ : ١٠ ، ١١) –
– قال الروح القدس افرزوا لي برنابا و شاول للعمل الذي دعوتهما اليه (اع ١٣ : ٢) –
– لان الذين استنيروا مرة و ذاقوا الموهبة السماوية و صاروا شركاء الروح القدس ، و ذاقوا كلمة الله الصالحة و قوات الدهر الاتي (عب ٦ : ٤ ، ٥) –
– انا اعمدكم بماء للتوبة و لكن الذي ياتي بعدي هو اقوى مني الذي لست اهلا ان احمل حذاءه هو سيعمدكم بالروح القدس و نار (مت ٣ : ١١) –
– فاطلبوا من رب الحصاد ان يرسل فعلة الى حصاده (مت ٩ : ٣٨) –
– من قال كلمة على ابن الانسان يغفر له و اما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم و لا في الاتي (مت ١٢ : ٣٢) –
– فاذهبوا و تلمذوا جميع الامم و عمدوهم باسم الاب و الابن و الروح القدس (مت ٢٨ : ١٩) –

– لانه لم تات نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس (٢بط ١ : ٢١) –

– كل الكتاب هو موحى به من الله و نافع للتعليم و التوبيخ للتقويم و التاديب الذي في البر (٢تى ٣ : ١٦) –

– اما الرب فهو الروح و حيث روح الرب هناك حرية (٢كو ٣ : ١٧) –

– بما يعلمه الروح القدس قارنين الروحيات بالروحيات (اكو ٢ : ١٣) –

– اما تعلمون انكم هيكل الله و روح الله يسكن فيكم (اكو ٣ : ١٦) –

– فقال بطرس يا حنانيا لماذا ملا الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس و تختلس من ثمن الحقل ، اليس و هو باق كان يبقى لك و لما بيع الم يكن في سلطانك فما بالك وضعت في قلبك هذا الامر انت لم تكذب على الناس بل على الله (اع ٥ : ٣ – ٤) –

– ان كان احد لا يولد من الماء و الروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله ، المولود من الجسد جسد هو و المولود من الروح هو روح (يو ٣ : ٥ ، ٦) –

– اقول الصدق في المسيح لا اكذب و ضميري شاهد لي بالروح القدس (رو ٩ : ١) –

– الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الاب و الكلمة و الروح القدس و هؤلاء الثلاثة هم واحد (ايو ٥ : ٧) –

المنبثق من الآب

– متى جاء المعزي الذي سارسله انا اليكم من الاب روح الحق الذي من عند الاب ينبثق فهو يشهد لي (يو ١٥ : ٢٦) –

– فراى روح الله نازلا مثل حمامة و اتيا عليه (مت ٣ : ١٦) –

– نحن لم ناخذ روح العالم بل الروح الذي من الله (اكو ٢ : ١٢) –

المسجود له مع الآب والابن

– امامه تجثو اهل البرية و اعداؤه يلحسون التراب ، .. ، يسجد له كل الملوك كل الامم تتعبد له (مز ٧٢ : ٩ ، ١١) –

– فاعطي سلطانا و مجدا و ملكوتا لتتعبد له كل الشعوب و الامم و الالسنة (دا ٧ : ١٤)

– للرب الهك تسجد و اياه وحده تعبد (مت ٤ : ١٠) –

– الله روح و الذين يسجدون له فبالروح و الحق ينبغي ان يسجدوا (يو ٤ : ٢٤) –

– فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الاب و الكلمة و الروح القدس و هؤلاء الثلاثة هم واحد (١يو ٥ : ٧) –

– لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء و من على الارض و من تحت الارض (فى ٢ : ١٠) –

– اخذ السفر خرت الاربعة الحيوانات و الاربعة و العشرون شيخا امام الخروف (رؤ ٥ : ٨) –

الناطق فى الانبياء

– داود نفسه قال بالروح القدس قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك (مر ١٢ : ٣٦) –

– امتلا زكريا ابوه من الروح القدس و تنبا قائلا (لو ١ : ٦٧) –

– كل الكتاب هو موحى به من الله و نافع للتعليم و التوبيخ للتقويم و التاديب الذي في البر (٢تى ٣ : ١٦) –

– لم تات نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس (٢بط ١ : ٢١) –

وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية

– ان لم يسمع منهم فقل للكنيسة و ان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني و العشار (مت ١٨ : ١٧) –

– قدسهم في حقك كلامك هو حق ، .. ، ولاجلهم اقدس انا ذاتي ليكونوا هم ايضا مقدسين في الحق (يو ١٧ :١٧ ، ١٩) –

– لما حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة (اع ٢ : ١) –

– احترزوا اذا لانفسكم و لجميع الرعية التي اقامكم الروح القدس فيها اساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه (اع ٢٠ : ٢٨) –

– ليس يهودي و لا يوناني ليس عبد و لا حر ليس ذكر و انثى لانكم جميعا واحد في المسيح يسوع (غل ٣ : ٢٨) –

– اخضع كل شيء تحت قدميه و اياه جعل راسا فوق كل شيء للكنيسة ، التي هي جسده ملء الذي يملا الكل في الكل (افس ١ : ٢٢ ، ٢٣) –

– مبنيين على اساس الرسل و الانبياء و يسوع المسيح نفسه حجر الزاوية ، الذي فيه كل البناء مركبا معا ينمو هيكلا مقدسا في الرب ، الذي فيه انتم ايضا مبنيون معا مسكنا لله في الروح (افس ٢ : ٢٠ – ٢٢) –

– له المجد في الكنيسة في المسيح يسوع الى جميع اجيال دهر الدهور امين (افس ٣ : ٢١) –

– ايها الرجال احبوا نساءكم كما احب المسيح ايضا الكنيسة و اسلم نفسه لاجلها ، لكي يقدسها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة ، لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها و لا غضن او شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة و بلا عيب (افس ٥ : ٢٥ – ٢٧) –

– لاني اولا حين تجتمعون في الكنيسة اسمع ان بينكم انشقاقات ، .. ، افليس لكم بيوت لتاكلوا فيها و تشربوا ام تستهينون بكنيسة الله (اكو ١١ : ١٨ ، ٢٢) –

– فوضع الله اناسا في الكنيسة اولا رسلا ثانيا انبياء ثالثا معلمين (اكو ١٢ : ٢٨) –

– فلكي تعلم كيف يجب ان تتصرف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي عمود الحق و قاعدته (اتى ٣ : ١٥) –

– قد اتيتم الى جبل صهيون و الى مدينة الله الحي اورشليم السماوية و الى ربوات هم محفل ملائكة ، وكنيسة ابكار مكتوبين في السماوات و الى الله ديان الجميع و الى ارواح ابرار مكملين (عب ١٢ : ٢٢ ، ٢٣) –

ونعترف بمعمودية واحدة لغفران الخطايا

– من امن و اعتمد خلص (مر ١٦ : ١٦) –
– رب واحد ايمان واحد معمودية واحدة (افس ٤ : ٥) –
– عرفتني سبل الحياة و ستملاني سرورا مع وجهك (اع ٢ : ٢٨) –
– قم و اعتمد و اغسل خطاياك داعيا باسم الرب (اع ٢٢ : ١٦) –
– فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما اقيم المسيح من الاموات بمجد الاب هكذا نسلك نحن ايضا في جدة الحياة (رو ٦ : ٤) –
– مدفونين معه في المعمودية التي فيها اقمتم ايضا معه بايمان عمل الله الذي اقامه من الاموات (كو ٢ : ١٢) –
– الذي مثاله يخلصنا نحن الان اي المعمودية لا ازالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح (ابط ٣ : ٢١) –
– لنتقدم بقلب صادق في يقين الايمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير و مغتسلة اجسادنا بماء نقي (عب ١٠ : ٢٢) –

ونترجى قيامة الاموات

– تحجب وجهك فترتاع تنزع ارواحها فتموت و الى ترابها تعود ، ترسل روحك فتخلق و تجدد وجه الارض (مز ١٠٤ : ٢٩ – ٣٠) –
– تحيا امواتك تقوم الجثث استيقظوا ترنموا يا سكان التراب (اش ٢٦ : ١٩) –
– كثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظون هؤلاء الى الحياة الابدية و هؤلاء الى العار للازدراء الابدي (دا ١٢ : ٢) –

– يجتمع امامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء (مت ٢٥ : ٣٢) –

– لانهم متى قاموا من الاموات لا يزوجون و لا يزوجون بل يكونون كملائكة في السموات ، و اما من جهة الاموات انهم يقومون افما قراتم في كتاب موسى في امر العليقة كيف كلمه الله قائلا انا اله ابراهيم و اله اسحق و اله يعقوب (مر ١٢ : ٢٥ – ٢٦) –

– لكن ان كان المسيح يكرز به انه قام من الاموات فكيف يقول قوم بينكم ان ليس قيامة اموات (اكو ١٥ : ١٢) –

وحياة الدهر الاتى امين

– فيمضي هؤلاء الى عذاب ابدي و الابرار الى حياة ابدية (مت ٢٥ : ٤٦) –

– فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة و الذين عملوا السيات الى قيامة الدينونة (يو ٥ : ٢٩) –

– و رايت الاموات صغارا و كبارا واقفين امام الله و انفتحت اسفار و انفتح سفر اخر هو سفر الحياة و دين الاموات مما هو مكتوب في الاسفار بحسب اعمالهم ، وسلم البحر الاموات الذين فيه و سلم الموت و الهاوية الاموات الذين فيهما و دينوا كل واحد بحسب اعماله ، وطرح الموت و الهاوية في بحيرة النار هذا هو الموت الثاني ، و كل من لم يوجد مكتوبا في سفر الحياة طرح في بحيرة النار (رؤ ٢٠ : ١٢ – ١٥) –

المطلب الخامس

الفصل الرابع عشر :

الصفات الجوهرية المطلقة

١- سرمدية الله (ازليته وابديته).

٢- بساطة الله .

٣- عدم ممسوحية الله .

٤- علم الله .

٥- ارادة الله .

الفصل الخامس عشر

١- صفات الله الاضافية

١- الخلق .

٢- العناية .

٣- العجائب .

٤- النبوات .

٢- الخليقة

القسم الاول : العالم الروحى

الوجه الاول : الملائكة الابرار

الوجه الثانى : الملائكة الاشرار

القسم الثانى : العالم الروحى

الوجه الاول : النفوس البشرية

الوجه الثانى : المبدأ المفكر الروحى البسيط فى الانسان ذو حرية

الوجه الثالث : المبدأ المفكر فى الانسان خالد

القسم الثالث : فى العالم المحسوس

الوجه الاول : شرح ستة ايام الخليقة طبقا لاباء الكنيسة

المطلب الخامس

الفصل الرابع عشر

صفات الله المطلقة

مقدمة

الحمد لله الذى اظهر بتجسد ابنه ما عظم وجل من الفضل

المطلب الخامس

الفصل الرابع عشر
الصفات الجوهرية المطلقة

١- سرمدية الله

الله لا بداية له ولا نهاية
عكس كل مخلوق معقول او محسوس الذى لكون المخلوق ممكن فهو :
١- كائن بعد ان لم يكن ، اى قبل وجوده لم يكن له وجود .
٢- كان يتقدم عليه العدم ، فهو لذلك له بداية ومحدث .
وبما ان المحدث عرضة للتقلب والتغيير ، فهو عرضة ايضا للفناء (ما لم يستند على قوة تحفظ له البقاء دائما ، او تعيده الى الوجود اذا فنى) ولذلك فهو له نهاية .

والدليل على ان الله وحده يختص بهذا الامتياز اى عدم قبوله التغيير فى ذاته دون كل الموجودات .
ان قبول التغيير فى الذات دليل النقص ، فلو كان الله يقبل التغيير بذاته ، لكان له النقص ، فيمكن ان يصير اكمل مما كان ، وانه نال او سينال هذا الكمال كباقى الموجودات من ذات غريبة عن ذاته ، وهذا الوصف لا يجوز ان يتصف به علة كل العلل ، والموجب الوجوب لذاته ، بل المعلول له فقط الممكن الوجود ، فاذا الله لا يتغير وبالتالى فهو ابدى .

قال ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى [٨٨]
(لو كان العدم يلحق طبيعة البارى تعالى فيكون ذلك :

١ من ذاته : وهذا مستحيل ، لان الذى له من ذاته ضرورى الوجود ، لايمكن ان يكون له من ذاته عدم الوجود .

٢ من اخر سواه : وهذا مستحيل ، لانه ان كان هذا الاخر :
١- واجب الوجود : فهو الله وحده لانه لا يمكن ان يكون واجب الوجود اكثر من واحد .
٢- ممكن الوجود : وجود الممكن وعدمه يتوقفان على وجود علته ، اذ لولا وجود هذه العلة لما كان المعلوم موجودا ولا يعكس ، والذى هو بهذه الحال لا يمكنه ان يؤثر فى علته ، ويميل بها الى الفناء وعدم الوجود)

التغيير فى الوجود يكون :

١- بقوته : معناه ان جميع الموجودات تتغير بقوة كائنة فيها بحسب:
١- الذات : كالمادة .
٢- العرض : كالصورة .
٣- المكان : كالنفوس والملائكة ، الذين يتغيرون بحسب اتجاههم الى الخير او الشر ، ويقدرون ان يبلغوا بقوتهم الى اماكن غريبة عنهم .
٤- الغاية .
ولكن كل هذه الصفات ليست فى ذات الله ، العارية من المادة والصورة ، والتى تملأ كل الوجود ، ولا يشتمل عليها مكان فى الوجود .

٢- بقوة غيره : معناه ان جميع الموجودات لم يكن يمكنها – فى حال عدمها – ان توجد بقوة مخلوقة اى ممكنة ، اذ انه كل المخاوقات ليست ازلية ، فكما ان خلق الله

٨٨ منارة الاقداس (ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى) الركن الثالث الفصل الثانى

للموجودات كان متعلقا بارادته كذلك يتعلق بارادته حفظ الله للمخلوقات ، اذا لو امسك عنها عنايته لحيظة واحدة ارجعت الى العدم ، فهى اذن علة للتغيير بقوة غيرها .

قال ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى [٨٩]
(لو افترضنا حدوث التغيير لذات الله – الذى هو مبدأ كل الموجودات – لكان ذلك من ثلاثة مصادر :
١– من اقوى منه : وهذا باطل ، لان الله متفرد بالوحدة ، وعدم وجود مشارك له .
٢– من مساوى له : وهذا باطل ، لان الله متفرد بالوحدة ، وعدم وجود مشارك له .
٣– من هو ادنى منه : وهذا باطل ، لعدم قدرة الادنى على التأثير فى من هو اقوى منه) .

فالسرمدية تحد بالاضافة : بانها ليست لها بداية ، ولا تقع تحت التتابع فى الزمان ، وليست لها نهاية ، ولذا هى خاصة بالهه وحده دون سواه ، لانه هو الذى لا ابتدأ زمان ، ولا تتابع زمان ، ولا انتهاء زمان له .
مقدمة هذا البرهان ثابته ، بان الله ضرورى الوجود كما ثبيت ، والضرورى الوجود هو الذى لا يتقدمه وجود اخر ، ولم يبتدئ ، وثابت بان الله غير متناهى فهو ابدى ايضا .

٨٩ منارة الاقداس (ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى) الركن الثالث الفصل الثانى

ايات الكتاب التى تنص على سرمدية الله

- من قبل ان تولد الجبال او ابدات الارض و المسكونة منذ الازل الى الابد انت الله (مز ٩٠ : ٢) -

-فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على اسرائيل و مخارجه منذ القديم منذ ايام الازل (مى ٥ : ٢) -

- من قدم اسست الارض و السماوات هي عمل يديك ، هي تبيد و انت تبقى و كلها كثوب تبلى كرداء تغيرهن فتتغير ، وانت هو و سنوك لن تنتهي (مز ١٠٢ : ٢٥ – ٢٧) -

- ملكك ملك كل الدهور و سلطانك في كل دور فدور (مز ١٤٥ : ١٣) -

- سلطانه سلطان ابدي ما لن يزول و ملكوته ما لا ينقرض (دا ٧ : ١٤) -

- ابدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الانسان الذي يفنى (رو ١ : ٢٣) -

- ملك الدهور الذي لا يفنى و لا يرى الاله الحكيم وحده له الكرامة و المجد الى دهر الدهور (اتى ١ : ١٧) -

- الذي وحده له عدم الموت ساكنا في نور لا يدنى منه (اتى ٦ : ١٦) -

- ابي الانوار الذي ليس عنده تغيير و لا ظل دوران (يع ١ : ١٧) -

- لا تخف انا هو الاول و الاخر ، والحي و كنت ميتا و ها انا حي الى ابد الابدين امين (رؤ ١ : ١٧ – ١٨) -

- الاله القادر على كل شيء (رؤ ١٦ : ٧) -

الشكوك على سرمدية الله والرد عليها

الشك الاول :

ان كل ما يقبل الحركة ، يقبل نوعا من التغيير ، فلا يكون ابديا ولا ازليا ايضا ، والله يقبل الحركة ، لان الرسول قال

- اقتربوا الى الله فيقترب اليكم (يع ٤ : ٨) -

فهو اذن متغير .

الجواب :

نسلم بان الحركة تنسب الى الله بطريق المجاز فقط ، لان الحركة من مستلزمات المادة وما يقابلها كالروح المخلوقة ، لكن الله – المجد لجوده– منزه عن المادة وليس هو روح مخلوقة التى لها قوة على الحركة فهى يمكنها ان تتحرك او ان لا تتحرك كما انها كان يمكن ان توجد او لا توجد ، ولكن الله هو فعل فقط لا تخالطه قوة ولا تنيب اليه حركة ما ولا تغيير ، والرسول لم يريد بالاية الحركة والانتقال بل العناية والحفظ والنعمة التى يشمل بها الله الطائعين ، ويحجبها عن العاصين ، ومثال ذلك القول بانه قد دخلت الشمس الغرفة ، وخرجت من الغرفة ، ولكننا نعنى بذلك نورها واشعتها فقط دون قرصها .

††††††

الشك الثانى :

السرمدية مقدار ، والله لا يصح ان يدخل تحت المقدار ، لانه غير محدود .

الجواب :

السرمدية ينظر اليها من جهة :

١– الزمان : فهى تحد بانها بلا بداية ولانهاية ولا تتابع فى اجزاء احركة الزمنية ، فتكون فى حالة واحدة وهى ما خارج عن الحركة ، اما الزمان فيقوم بعد المتقدم والمتأخر فى الحركة ، فلا تكون مقدارا .

٢– ذاتها : فلا تكون مقدارا .

††††††

الشك الثالث :

لو كان الخالق سرمديا لكان بنطبق عليه الزمان (الماضى والحاضر والمستقبل) ويقال عنه كان ويكون وسيكون .

الجواب :

نسلم بان المولى يتصف بصيغ الزمان ، اذا اعتبرنا السرمدية مضافة الى الزمان لموافقة الفهم البشرى ، الذى لا يمكنه ان يدرك البسائط الا باضافة المركبات اليها ، ومثال لذلك النقطة ، فانها لا تدرك الا بعد تجريد الاجزاء المكونة للاشكال ، واما ان صيغ الزمان تنطبق على الله بحقيقة الامر ، فاننا ننكر ذلك .

††††††

الشك الرابع :

لو كان المولى ازليا ، لكانت المخلوقات اما :

١- وجدت منذ الازل : فيكون الله قابلا للتغيير ، لان المخلوقات قابلة للتغيير .

٢- وجدت بمرجح : والترجيح باطل فى حق الله .

الجواب :

نسلم بان المخلوقات مقارنة للازلية من جهة معرفة البارى بها منذ الازل ، لانها كانت حاضرة لدى علم الله منذ الازل ، واما انها مقارنة للازلية حقيقة فننكر ذلك .

††††††

الشك الخامس :

الكتاب المقدس ينسب لله التعاقب فى اجزاء الزمان ، كما قال دانيال

-***كنت ارى انه وضعت عروش و جلس القديم الايام (دا ٧ : ٩)*** - .

الجواب :

نسلم بان دانيال النبى ينسب لله بهذا القول التعاقب فى اجزاء الزمان بالاضافة ، اى باعتبار السرمدية مع الزمان ، اما انه ينسب لله ذلك حقيقة فننكر ذلك .

††††††

الشك السادس :

الكتاب المقدس ينسب لله صيغ الافعال الزمنية (الماضى والحاضر والمستقبل ، مثل فعل ويفعل وسيفعل) .

الجواب :

نسلم بان الكتاب ينسب لله صيغ الافعال الزمنية بالنظر الى حد الزمان وموضوعه فقط ، اما انه ينسب لله بالنظر اليه فننكره ، لان فعل الله واحد فى ذاته ، واختلافه انما يكون بالقياس الى موضوعه (المعلول الخاضع لصيغ الزمان) .

††††††

الشك السابع :

الكتاب يريد بكلمة الابد فى اغلب الاحيان مقدارا من الزمن .

الجواب :

يريد الكتاب بكلمة الابد :

١ مقدارا من الزمن بالنظر الى المخلوقات احيانا لا الى الخالق :

١- العبد الذى لايريد ان يعتق ويرغب فى خدمة سيده

-يقدمه سيده الى الله و يقربه الى الباب او الى القائمة و يثقب سيده اذنه بالمثقب فيخدمه الى الابد (خر ٢١ : ٦) -

٢- فكلمة الابد تعنى خمسين سنة وهو مقدار اليوبيل

– كاجير كنزيل يكون عندك الى سنة اليوبيل يخدم عندك (لا ٢٥ : ٤٠)

٣- الابد فى عهد الختان عبارة عن الزمن الذى بين ابراهيم وبين المسيح

- يختن ختانا وليد بيتك و المبتاع بفضتك فيكون عهدي في لحمكم عهدا ابديا (تك ١٧ : ١٣)

– اذ قد سمعنا ان اناسا خارجين من عندنا ازعجوكم باقوال مقلبين انفسكم و قائلين ان تختتنوا و تحفظوا الناموس الذين نحن لم نامرهم (اع ١٥ : ٢٤) –

٢

قد يراد بها الابدية ايضا ، ومن امثلة ذلك

- كثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظون هؤلاء الى الحياة الابدية و هؤلاء الى العار للازدراء الابدي ، والفاهمون يضيئون كضياء الجلد و الذين ردوا كثيرين الى البر كالكواكب الى ابد الدهور (دا ١٢ : ٢ – ٣) –

فالابد صفة لازمة للخالق ، وانما يكتسبه المخلوق بعناية خاصة من الله .

††††††

٢- بساطة الله

تحد بساطة الله اذا قسناها :

١- بالمادة والجسم : بانها تخلو من اجزاء او عناصر تتركب منها ذات الله .

٢- بالنفس العاقلة : بانها تخلو من القوة والفعل .

٣ – بالنطق : بانها تخلو من الجنس والفصل .

١ المادة والجسم :

فاذا فرضنا ان الله مركب من اجزاء او عناصر ، فلابد ان تكون اجزاء ذاته او عناصره اما :

١- غير متناهية : وهذا مستحيل ، لان غير المتناهى هو واحد لا اكثر .

٢- متناهية : وهذا مستحيل ، لانه ينتج منه ان الله غير كامل ، لاحتواء ذاته على اجزاء وعناصر متناهية .

٣- بعضها عير متناهى وبعضها متناهى : وهذا مستحيل ، لان المتناقضات تلاشى بعضها البعض .

قال ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى [٩٠]

(لو كان البارى جسما لكان يقبل التجزئ ، والذى يقبل التجزئ هو ممكن الوجود بذاته ، لافتقار ذاته الى الاجزاء التى تتقوم منها ، ولكن البارى واجب الوجود ، فهو اذن ليس بجسم ، .. ، لو كان البارى جسما لكان متناهيا فى الابعاد الثلاثة (الطول والعرض والعمق) ، ولو كان كذلك لكان متناهيا ومحدودا ، وبالتالى غير ازلى)

٩٠ منارة الاقداس (ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى) الركن الثالث الفصل الثالث

٢ النفس العاقلة :

واذا فرضنا ان المولى مركب من القوة والفعل مثل النفس ، فان هذا الفرض ينفى وجود مبدأ اول ضرورى وجوده بالفعل ، لانه :

١- يحصل التساوى بين الممكن الوجود والواجب الوجود ، ويحتاج كلاهما الى مؤثر ، والمؤثر الى مؤثر اخر ، وهكذا الى ما لا نهاية له .

٢- تكون الاشياء موجودة بين الوجود والعدم ، ويأتى عليها السلب والايجاب ، فتكون موجودة وغير موجودة ، وهذا باطل .

الموجود بالقوة لا يخرج الى الفعل الا بموجود بالفعل ، وبما انه لا معلول بغير علة ، والا لزم التسلسل ، اذ يكون كل موجود بالقوة والفعل هو موجود بالقوة والفعل الى ما لا نهاية ، لان القوة متقدمة على الفعل بالنظر الى الزمان ، الا ان الفعل متقدم على القوة على الاطلاق ، فاذا المبدأ الاول موجود بالفعل دون القوة ، وبالتالى فهو خالى من التركيب وبسيط .

٣ النطق :

اذا فرضنا ان المولى مركب من جنس وفصل ، لما كان اشرف الموجودات ، ولكان جسما مساويا لاى موجود ولكان له جنس وفصل ومتحيزا وممكن الوجود ، ولكن الله لا يمكن ان يكون له جسم او فصل .

الجسم اما ان يكون

١- حي :

أ- حى بما هو جسم : مستحيل ، والا كان كل جسم حى يجب ان يكون حى بشئ اخر اشرف من الجسم ، مثال ذلك النفس التى تجعل الجسم حيا وهى اشرف منه .

ب- حيا بما هو ليس بجسم : ما لا يقترن بجسم يكون اشرف مما يقترن بجسم ، فيلزم ان يكون الله خاليا من الجسم ، ليكون اشرف موجوداته

٢- غير حى : من المستحيل ان يكون الجسم الخالى من الحياة اشرف من الجسم الحى .

قال الشيخ اسحق ابن العسال [٩١]
(البارى اما ان يكون
١- متحيزا : لكان مساويا للاجسام ، فى كونه جسما متحيزا
٢- مباينا للاجسام المحدثة ، فى امر ذاتى : كانت الجسمية التى بها المشاركة مغايرة لذلك الامر الذى به حصلت المباينة ، وكانت ذات الله مكونة من جزئين وهما قوام حقيقته ، وكل من كان كذلك فهو محدث ممكن الوجود لذاته .
٣- غير مباينا للاجسام المحدثة ، فى امر ذاتى : بالاصالة لزم عن حدوث هذه الاجسام ، وقبولها للانفعال والفساد ان يكون كل جسم كذلك) .

قال ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى [٩٢]
(لو كان البارى جسما لكان يعادل الاجسام فى الجسمية ، ويشاركها فان كان منفردا عنها بنوع طبيعى ، فيكون مركبا من طبع عام وجنس خاص ، اى من جنس وفصل ، وكل مركب ممكن الوجود ليس بازلى ، وان كان ليس منفردا عنها بشئ فيلزم ان يكون مثلها قابلا للفساد وكلذلك باطل)

ينتج من كون الله مركب انه :
١- مركبا من مادة وصورة : والمادة لا تكمل الا بصورتها اى بالمشاركة ، والله كامل بذاته والكمال بالذات تقدم على الكمال بالمشاركة .

٢- بعض المولى معلول لبعضه الاخر : مثل الاعراض للجواهر ، والصور للمواد ، والضحك للانسان ، والفعل للقوة ، والحرارة فى الماء للنار ، ولكن العرض مغاير للذات ومتأخر عنها ، فيكون العرض معلولا لغيره ، لان التغيير بين ذاتيات الشئ دليل على ان وجوده كان بمرجح ، لان الاشياء المتغيرة لا تتفق بغير علة جامعة لها ، والله هو العلة الاولى والفعل الاول الذى تقف عنده سائر المرجحات .

---

٩١ اصول الدين (الشيخ اسحق ابن العسال)
٩٢ منارة الاقداس (ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى)

٣– متحيز : لان ما هو مركب لا يمكن ان يشغل كل مكان ، ما لم يكن بعض الاجزاء المركبة له موجودة فى مكان وبعضها الاخر فى مكان اخر ، وذلك دليل العجز والنقص والتناهى ، والله هو العديم التناهى ، ولا يمكن ان يكون اكمل مما هو عليه .

٤– غير سرمدى : لان ما هو مركب يفتقر الى علة وزمان تركيبه ، ويكون قابلا لانحلال اجزائه.

فالله بسيط وليس مركب .

ايات الكتاب التى تنص على بساطة الله

- ***العلي الـه من قريب يقول الرب و لست الـها من بعيد ، اذا اختبا انسان في اماكن مستترة افما اراه انا يقول الرب اما املا انا السماوات و الارض يقول الرب (ار ٢٣ : ٢٣ - ٢٤) -***
- ***هل يسكن الله حقا على الارض هوذا السماوات و سماء السماوات لا تسعك فكم بالاقل هذا البيت الذي بنيت (١مل ٨ : ٢٧) -***
- ***اين اذهب من روحك و من وجهك اين اهرب ، ان صعدت الى السماوات فانت هناك و ان فرشت في الهاوية فها انت ، ان اخذت جناحي الصبح و سكنت في اقاصي البحر ، فهناك ايضا تهديني يدك و تمسكني يمينك ، فقلت انما الظلمة تغشاني فالليل يضيء حولي ، الظلمة ايضا لا تظلم لديك و الليل مثل النهار يضيء كالظلمة هكذا النور (مز ١٣٩ : ٧ - ١٢) -***

فالله بسيطا خاليا من كل تركيب جسدى ، والعهد الجديد دعا الله روحا ، والروح عكس المادة وعكس التركيب .

- ***الله روح و الذين يسجدون له فبالروح و الحق ينبغي ان يسجدوا (يو ٤ : ٢٤) -***
- ***امور الله لا يعرفها احد الا روح الله (٢كو ٢ : ١١) -***

الشكوك على بساطة الله والرد عليها

الشك الاول :

الموجودات اما :

١- متساوية : اى تشغل مكانا واحدا كالجوهر والعرض ، اللذين لا يمكن ان يشغل احدهما مكان والاخر يشغل مكان اخر ، بل يشغل كلاهما مكانا واحدا.

٢- غير متساوية : اى منفصلة ، لانها تشغل اكثر من مكان واحد كالاجسام التى كل واحد منها يشغل مكان لا يشغله الاخر .

فالله لابد ان يكون فى احد هذين القسمين ، فهو يشغل مكان ، والذى يشغل مكان يكون جسما

الجواب :

قال ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى [٩٣]

(هذا التقسيم ينقصه قسم ثالث ، فان الموجودات اما ان تكون :

١- متساوية فى المكان .

٢- منفردة فى المكان .

٣- غير متساوية ولا منفردة فى المكان : والخالق غير متساوى ولا منفرد فى المكان .

فاذا لا يكون الله جسما) .

††††††

الشك الثانى :

كل ما يقوم بذاته يشغل مكان ويكون جسما ، والعرض لا يقوم بذاته فهو ليس جسما ، والولى ليس عرضا ، فهو اذن جوهر وقائم بذاته ، ويشغل مكان ، وبالتالى له جسم .

فالله لابد ان يكون فى احد هذين القسمين ، فهو يشغل مكان ، والذى يشغل مكان يكون جسما

الجواب :

الذى يشغل مكانا هو الجسم ، وليس الذى يقوم بذاته يجب ان يشغل مكان ويكون جسما ولا يعكس ، لانه حينما يقال عن الشئ انه جسم ، تدرك المكان الموجود فيه ، وليس كذلك الامر

٩٣ منارة الاقداس (ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى)

فى الشئ الذى يقوم بذاته فانك لا تدرك الجهة التى يقوم فيها ، فالبارى يقوم بذاته ولا تدرك الجهة التى يوجد فيها ، اذ لا تحويه ، وانما يدرك بمؤثراته وافعاله فقط ، فلا يكون جسما .

††††††

الشك الثالث :

ان الطبيعة البشرية البسيطة ، تحدد مكان وجود خالقها فى وقت العبادة والصلاة ، برفع الابصار وبسط الايدى نحو السماء ، لتستمد حاجتها من الساكن فى السماء ، فلو لم يكن الخالق موجودا فى السماء لما اعتاد البشر على فعل ذلك ، فالله اذن فى ذلك المكان وبالتالى هو جسم .

الجواب :

البشر ايضا ينحنون على الارض سجودا ، فهل يستنتج من التطلع الى السماء ان الله موجود فيها ، ومن السجود ان الله موجود على الارض ، فكليهما باطل .

††††††

الشك الرابع :

كل متشكل هو ذو جسم ، قال الكتاب ان الله له شكل

-***نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا (تك ١ : ٢٦)*** -

– ***هو بهاء مجده و رسم جوهره (عب ١ : ٣)*** -

الجواب :

الله خلق الانسان على صورته ومثاله ، ليس من كونه له جسم ، كما للانسان ، بل لان الانسان على صورة الله فى العقل والحكمة اللذين فى النفس المخلوقة ، لان الكتاب اصطلح على ان يذكر الكل ويريد الجزء منه ، كما جاء فى النص التالى للاية

- ***قال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر و على طير السماء و على البهائم و على كل الارض و على جميع الدبابات التي تدب على الارض (تك ١ : ٢٦)*** –

فان الجسم بدون النفس لا قدرة له على الحركة ، ويكون خالى من الحكمة والتدبير اللذين يجرى بهما الرئيس احكامه فى مرؤوسيه ، ويوقف كل منهم عند حده .

††††††

الشك الخامس :

ان كل ما له اعضاء فهو جسم ، فقد قال الوحى ان لوحى الشهادة كتبا باصبع الله

-لوحي الشهادة لوحي حجر مكتوبين باصبع الله (خر ٣١ : ١٨) –

وقال المرتل

- اذا ارى سماواتك عمل اصابعك (مز ٨ : ٣) –

– يمين الرب مرتفعة يمين الرب صانعة بباس (مز ١١٨ : ١٦) –

– عينا الرب نحو الصديقين و اذناه الى صراخهم (مز ٣٤ : ١٥) -

وقال بكر الشهداء

- ها انا انظر السموات مفتوحة و ابن الانسان قائما عن يمين الله (اع ٧ : ٥٦) –

وجاء فى ايوب

- هل لك ذراع كما لله (اى ٤٠ : ٩)

وذكر الانجيل ان لله اصبع

- ان كنت باصبع الله اخرج الشياطين فقد اقبل عليكم ملكوت الله (لو ١١ : ٢٠) –

الجواب :

الكتاب المقدس يثبت لله اجزاء الجسم مراعاة لفهم البشر ، الذين اعتادوا ان لا يدركوا الامور الروحية الا بالقياسات والتشبيه والعبارات المجازية ، فيقول الحقائق تحت غطاء الاشياء المحسوسة باعتبار افعالها ، اذ يريد باصبع الله اشارته ورمزه ، وبذراع الله قدرته غير المحدودة ، وبيمين الله قوته ومجده ، وبعين الله اطلاعه على المعقول والمحسوس والخفى من الماضى والحاضر والمستقبل ، وبوجه الله علمه ونظره الغيرمحدود .

††††††

الشك السادس :

الوضع لا ينسب الا للجسم ، ولكن الكتاب نسب الى الله الوضع ، كما قال اشعياء

- رايت السيد جالسا على كرسي عال و مرتفع و اذياله تملا الهيكل (اش ٦ : ١) –
– قد انتصب الرب للمخاصمة و هو قائم لدينونة الشعوب (اش ٣ : ١٣)–

وقال دانيال

-كنت ارى انه وضعت عروش و جلس القديم الايام (دا ٧ : ٩) –

وقال ناحوم

- في الزوبعة و في العاصف طريقه و السحاب غبار رجليه (نا ١ : ٣) -

الجواب :

الكتاب ينسب لله الوضع على سبيل التشبيه ، اذ يريد بجلوسه ثباته وعدم تحركه ، وانتصابه اى قوته على غلبة كل ما يضاده ويخالف صلاحه .

††††††

الشك السابع :

الامتداد لا يكون الا للجسم ، والكتاب نسب الى الله الامتداد كما جاء فى ايوب

- هو اعلى من السماوات فماذا عساك ان تفعل اعمق من الهاوية فماذا تدري ، اطول من الارض طوله و اعرض من البحر (اى ١١ : ٨) –

الجواب :

الكتاب يريد بعمق الله عدم ادراك ذاته ، وبعلو الله سمو قدرته على كل شئ ، وبطول الله سمو سرمديته وعدم تنلهيه ، وبعرض الله عنايته الشاملة لجميع الموجودات .

††††††

الشك الثامن :

الانفعال والتأثرلا يكونان الا للجسم ، والكتاب ينسب الى الله الانفعال ، كالبغضة ، والمحبة ، والغضب ، والرضى ، والحزن ، والفرح ، والندامة .

الجواب :

الله منزه عن التأثير والانفعال والتغيير ، فى ذاته ، وفى افعاله ، فالكتاب ينسب لله المحبة فى بعض الاحيان ، والبغض فى بعض الاحيان ، ولكن ذلك ليس من قبل الموضوع ، الذى اذا احسن التصرف استحق المكافأة التى هى عبارة عن المحبة ، واذا اساء التصرف استحق العدل الذى هو البغض ، واليك النصوص المقدسة التى تنفى عن الله الانفعال والتغيير قال الله بفم بلعام

- ليس الله انسانا فيكذب و لا ابن انسان فيندم هل يقول و لا يفعل او يتكلم و لا يفي (عد ٢٣ : ١٩) -

وقال المرتل

- مؤامرة الرب فالى الابد تثبت افكار قلبه الى دور فدور (مز ٣٣ : ١١) -

وقال الحكيم

- في قلب الانسان افكار كثيرة لكن مشورة الرب هي تثبت (مز ١٩ : ٢١) -

وقال اشعياء النبى

- كما قصدت يصير و كما نويت يثبت (اش ١٤ : ٢٤) -

وقال ملاخى النبى

- انا الرب لا اتغير (مل ٣ : ٦) -

وقال يعقوب الرسول

- ابي الانوار الذي ليس عنده تغيير و لا ظل دوران (يع ١ : ١٧) .

††††††

الشك التاسع :

الاقتراب من الموضوع والبعد عنه لا يكونان الا لفاعل له جسم ، والكتاب نسب لله القرب من الانسان والبعد عنه ، وقرب الانسان من الله وبعده عنه .

الجواب :

الاقتراب من الله او الابتعاد عنه ، لا يكون بطريقة محسوسة لانه موجود فى كل مكان ، بل بطريقة معنوية ، فالانسان يقترب من الله او يبتعد عنه بفكره وقلبه فقط ، كما قال اشعياء النبى

- هذا الشعب قد اقترب الي بفمه و اكرمني بشفتيه و اما قلبه فابعده عني (اش ٢٩ : ١٣)

††††††

الشك العاشر :

ما يشغل مكان فهو جسم ، والكتاب قال ان الله يشغل مكانا ، كما قال المرتل

- الساكن في السموات يضحك (مز ٢ : ٤)-

وعلم المسيح تلاميذه ان يقولوا فى صلاتهم

- ابانا الذي في السموات (لو ١١ : ٢) -

الجواب :

الكتاب ينسب لله السكنى فى السماء موطن الملائكة ، لتجليه لهم فيها فقط ، وذلك لا يدل على انه محصور فيها او فى مكان اخر .

††††††

٣- عدم ممسوحية الله

تحد عدم الممسوحية لله :
انها ليس بها ابتداء وانتهاء او اجزاء مضافة الى بعضها كالاعداد ، ودليل ذلك ان الله غير متناهى ، فلو فرضنا عدم وجود الله فى اصغر الاشياء مثل الذرة لكان الله متناهيا .

قال الشيخ اسحق ابن العسال [٩٤]
(لو كانت ذات البارى مختصة بمكاان او جهة لكان :
١- يستطيع ان يخرج منها : يقبل الله الحركة والسكون ، وهذان من لوازم المحدث .
٢- لا يستطيع ان يخرج منها : كان كالزمن النتعدى العاجز عن الحركة ، وكليهما باطل)
اما عن كيفية وجود ذات الله فى كل مكان ، فهى غير مدركة لنا ، ولكنه بما ان الله غير ممتد ، او منتشر ، او منقسم ، مثل الجسم ، فهو موجود كله فى كل مكان .

قال الشيخ اسحق ابن العسال [٩٥]
(ان عقلنا يشير الى ماهيات ، مع اننا نعلم ان ليس لتلك الماهيات تحيز او جهة ، مثل الاعداد فتسمية الواحد والاثنين ، هى امور يدركها العقل ، ولا يمكنه ان يحكم على ماهية الواحد من حيث هو واحد ، ولكن العقل يحكم بغير ان يعتبر معها مقدارا او شكلا او مكانا)

٩٤ اصول الدين (الشيخ اسحق ابن العسال)
٩٥ اصول الدين (الشيخ اسحق ابن العسال)

اما عن وجود الله فى كل مكان ، وفى جميع الاشياء فيكون :

١- بقوة الله : لان جميع الاشياء خاضعة لسلطان الله .

٢- بحضور الله : لان جميع الاشياء مكشوفة وعارية امام الله .

٣- بذات الله : لان الله علة وجود الاشياء والمعتنى بحفظها .

وجود الله فى كل مكان :

١- وجود عام : وجود الله فى كل معلولاته ، والدليل ان الله علة فاعلة وشاملة لها .

٢- وجود خاص :

أ- وجود الله فى الخليقة الناطقة بالنعمة ، والدليل وجود الفعل فى فاعله ، والمعلوم فى الذى يعلمه ، وبما ان النفس تعرف خالقها وتحبه فهو موجود معها بنوع خصوصى .

ب- وجود الله فى بعض الاماكن دون غيرها ، بمعنى اظهار ذاته او قوته ، لان الله يظهر اعجوبة فى مكان وزمان لا يظهرها فى غيرهما

ج- وجود الله فى اماكن العبادة لتوزيع مواهبه ونعمه على عابديه .

د- وجود الله فى السماء وطن الملائكة والابرار المكملين لاظهار مجده لهم .

ه- وجود الله فى الجحيم لاجراء قصاصه على المتمردين .

ايات الكتاب التى تنص على عدم ممسوحية الله

ايات الكتاب التى تنص على وجود ذات الله فى جميع الاشياء

- اله و اب واحد للكل الذي على الكل و بالكل و في كلكم (افس ٤ : ٦) -

- في الموضع المرتفع المقدس اسكن و مع المنسحق و المتواضع الروح لاحيي روح المتواضعين و لاحيي قلب المنسحقين (اش ٥٧ : ١٥) -

- السموات كرسيي و الارض موطئ قدمي اين البيت الذي تبنون لي و اين مكان راحتي (اش ٦٦ : ١) -

ايات عن وجود الله فى بعض الاماكن بنوع خاص ليتمجد الله فى بنيه

- انت تبني لي بيتا لسكناي ، لاني لم اسكن في بيت منذ يوم اصعدت بني اسرائيل من مصر الى هذا اليوم بل كنت اسير في خيمة و في مسكن (٢صم ٧ : ٥ – ٦) -

قال بنو اسرائيل عند خروجهم من البحر الاحمر

- تجيء بهم و تغرسهم في جبل ميراثك المكان الذي صنعته يا رب لسكنك المقدس الذي هياته يداك يا رب (خر ١٥ : ١٧) -

قال مرنم اسرائيل الحلو

- فرحت بالقائلين لي الى بيت الرب نذهب (مز ١٢٢ : ١) -

- يا رب من ينزل في مسكنك من يسكن في جبل قدسك (مز ١٥ : ١)

ايات على تجلى الله فى بعض الظروف عندما

اقام موسى خيمة الاجتماع

- ثم غطت السحابة خيمة الاجتماع و ملا بهاء الرب المسكن ، فلم يقدر موسى ان يدخل خيمة الاجتماع لان السحابة حلت عليها و بهاء الرب ملا المسكن (خر ٤٠ : ٣٤ – ٣٥) -

صعد موسى للجبل ليأخذ الشريعة

- كان جبل سيناء كله يدخن من اجل ان الرب نزل عليه بالنار (خر ١٩ : ١٨) -

اكمل سليمان بناء الهيكل ودشنه

- كان لما خرج الكهنة من القدس ان السحاب ملا بيت الرب ، ولم يستطع الكهنة ان يقفوا للخدمة بسبب السحاب لان مجد الرب ملا بيت الرب (امل ٨ : ١٠ -١١) -

تجلى المسيح

- هيئته قدامهم و اضاء وجهه كالشمس و صارت ثيابه بيضاء كالنور ، .. ، فيما هو يتكلم اذا سحابة نيرة ظللتهم و صوت من السحابة قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا (مت ١٧ : ٢ – ٥) -

اعتماد يسوع من يوحنا المعمدان فى نهر الاردن .

- فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء (مت ٣ : ١٦) -

ايات على حلول النعمة فى الخليقة الناطقة

-في الموضع المرتفع المقدس اسكن و مع المنسحق و المتواضع الروح (اش ٥٧ : ١٥) -

- ان احبني احد يحفظ كلامي و يحبه ابي و اليه ناتي و عنده نصنع منزلا (يو ١٤ : ٢٣)

- اما تعلمون انكم هيكل الله و روح الله يسكن فيكم (اكو ٣ : ١٦) -

الشكوك على عدم ممسوحية الله والرد عليها

الشك الاول :

كل ما يوجد فى شئ ، يكون محصورا فيه ومحيزا ، فان كان الله موجود بذاته فى شئ ، فيكون محصورا فيه ومحيز .

الجواب :

بالتسليم اذا كان ذلك الشئ مادة ، كما يحوى الاناء الماء الذى فيه ، وبالانكار اذا كان روحا ، فان الله عندما يقال عنه انه موجود فى شئ فيكون على سبيل التشبيه ، كما ان المادة توجد فى المكان ، ولكن الله هو الذى يحتوى كل موجود ، مثل وجود النفس فى كل عضو من اعضاء جسمها .

††††††

الشك الثانى :

ما يكون كله فى مكان ، لا يمكن ان يكون فى غير هذا المكان ، فلو كان الله كله فى مكان ، لما كان فى غيره لان ليس لله اجزاء .

الجواب :

هذا صحيح اذا كان ذلك الشئ يحد بالكمية ، فانه يكون كله فى مكان ويمتنع وجوده فى غيره ، كما انه يمتنع وجود جسم فى مكان اخر غير الذى يشغله ، اما الشئ الذى يكون بكلية ماهيته فى مكان فلا يمتنع وجوده فى غيره ، كالنفس التى توجد فى الرأس والقلب وكل اعضاء الجسم ، والله موجود فى هذا المكان بكليته ولا يمتنع وجوده فى غيره .

††††††

الشك الثالث :

لو كان البارى فى جميع الاشياء ، لوجب ان يكون فى الاماكن القذرة ، وان يكون فى الشياطين ، وفى الجحيم ، وهذا عكس تعليم الكتاب

-***اية خلطة للبر و الاثم و اية شركة للنور مع الظلمة (١كو ٦ : ١٤)***- .

الجواب :

الاماكن تحسب قذرة بحسب نظرنا ، واما بحسب نظر البارى فلا ، لان كل شئ بحسب نظر الله جيد فى ذاته ، اما عن وجود الله فى الشياطين ، فهو بمعنى انه علة وجودهم وسبب حفظهم ، اما عن وجود الله فى الجحيم ، فلكى يجرى عدله ضد العصاة .

††††††

الشك الرابع :

بعض الاباء نظر الى البارى نظرا جسمى ، واعتقدوا احتواء المكان عليه ، كما قال يعقوب حين استيقظ من حلمه

- ***ان الرب في هذا المكان و انا لم اعلم (تك ٢٨ : ١٦)*** –

وقد حاول يونان ان يهرب من وجه الرب

- ***عرفوا انه هارب من وجه الرب لانه اخبرهم (يون ١ : ١٠)*** –

الجواب :

يعقوب اعتقد ان الله فى هذا المكان ، ولكنه لم يعتقد انه ليس فى غيره ، اما هروب يونان فلا يفهم منه سوى عدم خضوعه لامر الرب .

††††††

٤- علـم اللـه

علم الله هو فعل يعرف به ذاته معرفة تامة ويعرف ما هو خارج عن ذاته بفعل واحد ، والدليل على ان الله عالم ، لان :

١ من يعلم : تحصل فيه صورة زيادة عن صورة ذاته ، فكلما كان الشئ عاريا من المادة وبعيدا عنها ، كان اكثر اتساعا لحصول الصور فيه .

٢ من لا يعلم : لا يكون فيه سوى صورته ، فيكوناكثر تقييدا وانحصارا واقرب الى المادة التى لا تعقل ولا تتصور .

الجماد والنبات ليس لهما قوة على المعرفة بسبب ماديتهما ، ولكن الحس له نوع من المعرفة لحصول الصورة المجردة فيه ، والعقل ذو قوة اعظم على المعرفة لكونه اكثر تجردا من المادة ، ولما كان الله ذا فعل بسيط كان ذو قوة اعظم من غيره علىالمعرفة .
فالله كلى الكمال لو كانت تنقصه معرفة غير المتناهى الذى هو ذاته ، لكان اقل كمالا من الانسان الذى يعرف ذاته ، وفوق ذلك يعرف الله (غير المتناهى) معرفة تصورية نظرية ، ويعرف معلومات اخرى محسوسة وغير محسوسة ، فمثلا يمكنه تصور جبل من ياقوت ، او بحر من زئبق ، لوجود اجزاء منها منفردة .

قال ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى [٩٦]
(البارى يعلم ذاته ، لانه يعلم جميع المعلومات ، ويعلم انع عالم لتلك المعلومات ، فانه يعلم ذاته ، والا لما امكنه ان يعلم بانه عالم لمعلوماته)

٩٦ منارة الاقداس (ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى)

الله بسيط وغير ممسوح ، فيعلم ذاته وكل شئ سواه ، لان الموجود فى كل مكان ، يعلم ما يحوى كل مكان ، والذى لا يحد بوجوده لا يحد بعلمه .

الله سرمدى ، اى ازلى ودائم ، فيلزم ان يعرف كل حوادث الازمنة معرفة واحدة وتامة ، فلو فرض انه لا يعلم ما حدث فى الماضى لما كان ازليا ، او لو فرض انه لا يعلم حوادث المستقبل لما كان ابديا ، واقتصر وجوده على الحاضر واقتصرت معلوماته على ما يحدث فيه فقط ، وكان لا فرق بين الله وبين الانسان المحدود فى الزمان والمكان ، ولكن الله سرمدى ، فكل الازمنة فى نظره باعتبار واحد ، فكل ما حدث ويحدث يعلمه الله بحال واحدة ، فليس عند الله ماضى او حاضر او مستقبل .

لكل معلول علة ، وبما ان المعلولات التى تعقل وجدت وتوجد على نوع من العلم والمعرفة بذاتها وبغيرها ، فيجب على البارى الذى هو علة المعلولات وهو اعظم منها ان يعلم ذاته ويعلم معلوماته وما يصدرمنها ، فلكل علة نسبة وعلاقة بينها وبين معلولاتها الا وهى معرفة العلة للمعلولات ، فاذن الله ذو علم ومعرفة .

ايات الكتاب التى تنص على علم الله

ايات الكتاب التى تنص على علم الله بذاته

- الروح يفحص كل شيء حتى اعماق الله ، لان من من الناس يعرف امور الانسان الا روح الانسان الذي فيه هكذا ايضا امور الله لا يعرفها احد الا روح الله (اكو ٢ : ١٠ – ١١)

- الرب اله عليم (١صم ٢ : ٣) -

- ما اعظم اعمالك يا رب كلها بحكمة صنعت (مز ١٠٤ : ٢٤) –

– صانع الارض بقوته مؤسس المسكونة بحكمته و بفهمه بسط السموات (ار ١٠ : ١٢)

– المذخر فيه جميع كنوز الحكمة و العلم (كو ٢ : ٣) –

– يا لعمق غنى الله و حكمته و علمه ما ابعد احكامه عن الفحص و طرقه عن الاستقصاء (رو ١١ : ٣٣)

– اما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الاب باسمي فهو يعلمكم كل شيء و يذكركم بكل ما قلته لكم (يو ١٤ : ٢٦) –

ايات الكتاب التى تنص على علم الله بغيره اى بمعلولاته وما يصدر عنها

– انا الاول و انا الاخر و لا اله غيري ، ومن مثلي ينادي فليخبر به و يعرضه لي منذ وضعت الشعب القديم و المستقبلات و ما سياتي ليخبروهم بها ، لا ترتعبوا و لا ترتاعوا اما اعلمتك منذ القديم و اخبرتك (اش ٤٤ : ٦ – ٨) –

– احضروا حججكم يقول ملك يعقوب ، ليقدموها و يخبرونا بما سيعرض ما هي الاوليات اخبروا فنجعل عليها قلوبنا و نعرف اخرتها او اعلمونا المستقبلات ، اخبروا بالاتيات فيما بعد فنعرف انكم الهة و افعلوا خيرا او شرا فنلتفت و ننظر معا (اش ٤١ : ٢١ – ٢٣) –

– يا رب قد اختبرتني و عرفتني ، انت عرفت جلوسي و قيامي فهمت فكري من بعيد (مز ١٣٩ : ١ – ٢) –

– لكن يسوع لم ياتمنهم على نفسه لانه كان يعرف الجميع ، ولانه لم يكن محتاجا ان يشهد احد عن الانسان لانه علم ما كان في الانسان (يو ٢ : ٢٤) –

– قلت لكم الان قبل ان يكون حتى متى كان تؤمنون (يو ١٤ : ٢٩) –

- كلمة الله حية و فعالة و امضى من كل سيف ذي حدين و خارقة الى مفرق النفس و الروح و المفاصل و المخاخ و مميزة افكار القلب و نياته ، وليست خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شيء عريان و مكشوف لعيني ذلك الذي معه امرنا (عب ٤ : ١٢ – ١٣) –

- اليس عصفوران يباعان بفلس و واحد منهما لا يسقط على الارض بدون ابيكم ، واما انتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة (مت ١٠ : ٢٩ – ٣٠) –

- يحيي الموتى و يدعو الاشياء غير الموجودة كانها موجودة (رو ٤ : ١٧) –

- ايها الاله الازلي البصير بالخفايا العالم بكل شيء قبل ان يكون (دا ١٣ : ٤٢) –

- عيني الرب اضوا من الشمس عشرة الاف ضعف فتبصران جميع طرق البشر و تطلعان على الخفايا ، هو عالم بكل شيء قبل ان يخلق فكذلك بعد ان انقضى (سيراخ ٢٣ : ٢٨ – ٢٩) –

الشكوك على علم الله والرد عليها

الشك الاول :

العلم ملكة لا تناسب الله ، لانها واسطة ما بين القوة والفعل ، والله فعل محض لا قوة فيه .

الجواب :

العلم ملكة بالقياس الى البشر ، اما بالنظر الى الله فليس كذلك ، لان البشر بسبب تركيب طبيعتهم من القوة والفعل ، فعلمهم ملكة ، واما الله فلا تركيب فى ذاته ولذلك فعلمه فعل فقط ، لان صفات البارى تتفوق على صفات مخلوقاته .

††††††

الشك الثانى :

العلم عبارة عن معرفة نتائج بعد معرفة مقدماتها ، وذلك بعد ترجيح ، والله لا ترجيح فيه .

الجواب :

العلم يكون على حسب طبيعة الذى يعلم :

١- الانسان : العلم فيه كليا وجزئيا ، لان طبيعته مركبة .

٢- الله : طبيعة الله بسيطة وخالية من كل تركيب ، فعلمه بسيط ، ومعلوماته حاضرة على الدوام لديه بدون تأخير ، او تقديم ، او تقسيم .

††††††

الشك الثالث :

العلم تارة يكون كليا واخرى يكون جزئيا ، والله منزه عن ان يكون كليا وجزئيا

الجواب :

العلم يكون على حسب وظيفة الادراك ، فيكون جزئيا مرة ، واخرى يكون كليا فى الانسان الذى لا يدرك موضوعات العلم الا بعد ان يقف على مقدمات لها ، فيدرك لافهم مبادئ الموضوع ومقدماته ، ثم بالتمييز يبلغ الى معرفة نتيجته ، ويصل بالحكم الى التصديق به ، فكل هذا يدل على الانقسام فى الانسان ومعرفة الشئ بعد معرفة غيره فى الله هو على حال

البساطة ، فما فى الانسان ناقصا هو فى البارى كامل ، فلا يحتاج علمه الى ترجيح ، لانه بمعرفة واحدة ازلية ، وبسيطة يدرك كل معلوم .

††††††

الشك الرابع :

العلم واسطة بين العالم والمعلوم ، فينتج اذا كان البارى عالما لذاته ، ان يكون عالما غير ما به معلوما ، كما فى الانسان فان النفس تعلم والجسد لا يعلم ولكنه معلوم ، وهذا باطل فى الله

الجواب :

ذلك صحيح فى طبيعة الانسان المركبة من موضوع ومحمول (مركب من جسد ونفس) ، اما الطبيعة البسيطة فلا يكون فيها عالم ومعلوم يختلفان عن بعض .

قال ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى [٩٧]

(ليس ما يقع من الكثرة فى اللفظ يقع فى المعنى ، فاننا نعبر عن النفس بطرق مختلفة ، تارة بالانا والكيان ، واخرى بالنفس والماهية ، واخرى بالقوة المفكرة التى تريد ، فالله عالم لذاته ، وذاته معلومة له ، فلا يوجد فرق بين العالم والمعلوم) .

††††††

الشك الخامس :

العلم بالشئ هو كمال للذى يعلم ، فلو كان البارى يعلم غيره كان العلم به كمالا .

الجواب :

المعلوم هو كمال الذى يعلم لا بشئ من جوهره ، بل بمثاله الحاصل فى عقل الذى يعلم ، فان النفس لا تحصل على غير مثال الحجر الذى تعلمه لانها ترسم صورته فى ذاتها وهى بذلك لا تنال شيئا من الكمال ، وكذلك الله فانه لا ينال من جوهر الموضوعات المعلومة لديه شيئا ماعدا ان ذاته تحوى مثلها وصورها ، وهذا لا يزيده كمالا .

††††††

٩٧ منارة الاقداس (ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى)

الشك السادس :

لا يفهم كيف يعلم الله الجزيئات ، ويدرك كل شئ ، فاذا فرضنا انه يعلم هذا الشئ ، فانه لا يمكنه ان يعلم معه شيئا اخر .

الجواب :

الله يعلم اجزاء العالم ، بدليل ان ما فى المعلوم يلزم ان يكون لع صورة فى العلة ، ان كان قبل وجوده او بعده ، مثل صورة اجزاء البيت فى ذهن الذى يبنيه ، من قبل لن يبنيه ومن بعد بنائه له ، ومن المسلم ان ما يوجد فى المعلول ناقصا يلزم ان يكون فى علته كاملا ، فاذا كان للانسانالمعلول قدرة ان يجمع فى ذهنه علم ومعرفة بعض الاجزاء والمفردات ، فبالاولى يكون فى البارى علته جامعا لعلم ومعرفة كل الاشياء .

وشاهدنا على ما فى المعلول من هذه القدرة :

١- ذكر ان فى مدينة لوى التابعة لمقاطعة ميسيسبى (يوجد رجلا ذا اذكرة غريبة ، فانه يعرف اسماء جميع رؤساء الولايات المتحدة ، ويوم ميلادهم ، واوقات وفاتهم ، ويعرف جميع خيل المدينة باسمائها ، وينشد القصائد الطويلة بعد ان يكون قرأها مرة واحدة دون ان ينسى منها كلمة ، ويتذكر جميع ما صنع فى حياته ، وكل الاشخاص الذين قابلهم مع كل ما دار بينه وبينهم من حديث ، ويحفظ الكتاب المقدس كله ، ويتلوه اية باية دون ان ينسى حرف ، ويقص تواريخ جميع الشعوب) .

٢- قال الشيخ يحيى بن عدى (رأيت من القراء رجلا يكتب ما حفظه ، ويسمع القراءة من جملة قراء مختلفين ويرد على كل واحد منهم خطأ قرأته ، .. ، رأيت انسانا سمع بيت شعر ، وقال بيتا اخر ، وكتب بيت ثالث ، فى زمان واحدوبسرعة غريبة ، ولما انتهى من الكتابة ، قال ما سمع وما قال وما كتب ، فكتب وحفظ وسمع معا ، .. ، فاذا تصورت على مثال ذلك ان واحدا يسع فى عقله من المعرفة والعلم ما تسعه عقول اهل قرية او مدينة ، فيمكنك ان تتصور ان ملاكا من الملائكة يستطيع ان يدرك فى عقله من المعلومات ما يدركه جميع الناس فى عقولهم ، وهكذا يبلغ بنا الحال حتى نبلغ الى معرفة كيف يحيط الله علما بجميع اجزاء الممكنات التى كانت ، وهى كائنة ، والتى ستكون) .

††††††

الشك السابع :

علم الله بالامور المقبلة بحسب الحال والزمان والمكان ، لا سيما افعال الانسان يضاد الحرية البشرية ، فانه لو فرض ان الله يعلم ان بطرس ينكره ، ويهوذا يسلمه لايدى القتلة ثم يقتل نفسه ، لكان عمل كل منهما لازم زمحتم ومقدر ، وكل من يفعل مضطرا لا لوم عليه ولا عقاب فى الاخرة .

الجواب :

انكر المقدمة واميز البرهان ، فعلم الله يضاد الحرية البشرية اذا كان الله يعلم كل ما يصدر من الطبيعة البشرية ويريده ، اما اذا كان الله يعلم ما يصدر منها ولا يريده فلا يكون علمه بما يصدر منها يضاد حريتها .

١- ان الله لا يريد المعلومات التى تضاد كمالاته الالهية ، ولا يجبر الانسان على العمل .

قال الشيخ اسحق ابن العسال [٩٨]

(لا يلزم من كون الله عالما بان انسانا ما يموت مؤمنا وانسانا اخر يموت غير مؤمن ، ان يكون يريد لهما ذلك ، ومحركا لهم على فعله ، لانه يوجد فرق بين العلم بالشئ وبين الارادة لذلك الشئ ، والدليل عظم انكار الله للقبائح ووصف الله لذاته بالتبرئ منها

-ساروا وراء الباطل و صاروا باطلا وراء الامم الذين حولهم الذين امرهم الرب ان لا يعملوا مثلهم (٢مل ١٧ : ١٥)-

- بنوا مرتفعات توفة التي في وادي ابن هنوم ليحرقوا بنيهم و بناتهم بالنار الذي لم امر به و لا صعد على قلبي (ار ٧ : ٣١) -)

٢- الله كما انه يعلم هذه المعلومات المصنوعة ، يعلم ايضا الحرية الانسانية المطلقة الصانعة لها ، وكما ان هذه الحرية لا تخل بعلمه بها ولا تضاده ، كذلك لا تضاد افعال الانسان علم الله بها .

٩٨ اصول الدين (الشيخ اسحق ابن العسال)

٣- علم الله ليس هو علة معلومانه ، لان الله سبق فعلمها ، بل معلوماته هى علة علمه ، فانه كما ان العلم بالامور الماضية ليس علة كونها ماضية ، بل حدوثها هو علة العلم بها ، كذلك علم البارى السابق بالمعلومات المستقبلة ، فانه ليس علة كونها مستقبلة .

اميز النتيجة مسلما بان علم الله هو علة معلوماته العلية بالضرورة ، لانه هو الذى ابدعها ، وانكر كونه علة معلومات معلوماته التى فعلت تلك المعلومات بسلطانها المطلق واختيارها ، لان علم الله هو علة ضرورية اولى ، والمعلول له علة فاعلة مختارة ، ومثل ذلك حركة الشمس التى هى علة اولى لازمة لحركة الارض ، ولكن النبات معلول للارض .

††††††

الشك الثامن :

قول بعض اباء الكنيسة ان علم الله هو علة الاشياء ، وانها موجودة لانه يعلمها ، لا انه يعلمها لانها موجودة ، هو ضد الاختيار البشرى .

الجواب :

الاباء يقصدون بقولهم ان الاشياء موجودة لان الله سبق فعلمها ، كما يرسم البانى منزلا ينوى بناؤه ، وكما يرسم النجار كرسى يريد صنعه ، فالله يرسم ما سيكون ، ولكن ليست الامور المصنوعة بحريتنا لاننا نكون علتها الوحيدة ، فالاباء يريدون بقولهم خلقة الله للمخلوقات التى رسم خلقتها منذ الازل ، واظهرها بارادته الى الوجود ، فهذه وجودها ضروريا رن الله سبق فعلمها ، واما ما كان مستقبلا ومتعلقا بها الذى تفعله لاحرية والاختيار ، فالله يراه ويعلمه لانه سيكون ، ولا يعكس فلا يقال انه سيكون لان الله رأه وعلمه .

††††††

الشك التاسع :

الكتاب المقدس يشهد ان المولى لا يعلم الاشياء ، فانه لم يعلم ما سيكون من امتحانه لابراهيم

- الله امتحن ابراهيم (تك ٢٢ : ١) -

فقال له من بعد امتحانه

-لانى الان علمت انك خائف الله (تك ٢٢ : ١٢) -

وقوله عن اهل سدوم وعمورة

- انزل و ارى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الاتي الي و الا فاعلم (تك ١٨ : ٢١) - .

الجواب :

البارى قال ذلك موافقة لفهم البشر القاصر ، وحسب اصطلاحهم فان الله تكلم مع البشر حسب طاقة فهمهم للوصول الى الغاية التى يريدها من كلامه معهم ، وهى مدح الفضيلة فى ابراهيم وذم الفضيلة فى اهل سدوم ، فلا ينتج من ذلك ان الله كان غير عالمبهذه الرذيلة او جاهلا لتلك الفضيلة التى اما تجلت وظهرت مدحت وشكرت .

††††††

الشك العاشر :

الكتاب المقدس يربط علم البارى بالشك ، مستعملا كلمة لعل ، كما قال عن آدم

- الان لعله يمد يده و ياخذ من شجرة الحياة ايضا و ياكل و يحيا الى الابد (تك ٣ : ٢٢)

وقال لارميا عن اليهود

- قف في دار بيت الرب و تكلم على كل مدن يهوذا القادمة للسجود في بيت الرب بكل الكلام الذي اوصيتك ان تتكلم به اليهم لا تنقص كلمة ، لعلهم يسمعون و يرجعون كل واحد عن طريقه الشرير فاندم عن الشر الذي قصدت ان اصنعه بهم من اجل شر اعمالهم (ار ٢٦ : ٢ – ٣) -

الجواب :

الله قال ذلك ليظهر فظاعة الخطية ، وعبودية الخطاة لها ، وتمكنها من مرتكبيها مثل القيود الحديدية من الاسرى ، فالله عالم بسوء مصير او حسن مصير كل واحد .

††††††

الشك الحادى عشر :

ان المولى انذر بامور لم تتم ، فقال لحزقيا

- اوص بيتك لانك تموت و لا تعيش (اش ٣٨ : ١) -

وانذر بخراب مدينة نينوى بعد اربعين يوما فلم تخرب

- نادى و قال بعد اربعين يوما تنقلب نينوى (يون ٣ : ٤) -

الجواب :

ان ما انذر به الله ولم يتم ، كان متوقفا على سبب فلو كان حدث لتم الانذار ، فالسبب هو العصيان والتمرد وعدم طلب الرحمة والغفران من الله ، ولذلك فان الانذار بسرعة موت حزقيا الملك منعتها الدموع ، ووقفت حائلا دون اتمامها ، كما وقفت حائلا توبة اهل نينوى دون خراب مدينتهم وهلاكهم .

††††††

٥- ارادة الله

الارادة هى قوة الميل الى خير معقول وعن شر معقول ، والدليل على ارادة الله ، ان الله عاقل ، والارادة تابعة للعقل ، اذ لا يراد شئ ما لم يعرف ولا يعكس ، فالله يريد :

١ ذاته :

لانه يتحدد من ذاته ، والتحديد من الذات اكمل من التحديد من غير الذات ، لانه لو كان المولى متحددا من غيره لكان متناهيا ، وغير كامل ، والله يريد ذاته لكونه الخير السامى ، اذ لو امكنه الا يريد ذاته لامكنه الا يريد الخير السامى فتكون ارادته غير كاملة ومحدودة ، وكما ان علم الله بسيطوواحد وكلى الكمال ، فكذلك ارادته بسيطة وواحدة وكلية الكمال ، فلا يمكن ان تكون ارادة ناقصة وغير كاملة ، وبالتالى لا يمكنه الا ان يريد الخير السامى الذى هو ذاته

٢ غير ذاته :

فالله يريد ما سواه بالحرية ، لان كل الموجودات يمكنه ان:

١- يريدها ويخلقها : اى يقدر ان يريد بتفضله واحسانه ابداع الموجودات ويظهر فيها خيرا هو مبدأه ، وقد فعل ويفعل ذلك .

٢- لا يريدها ولا يخلقها : لانه لا حاجة به الى غيره ، اذ يحوى بذاته السعادة الكاملة لانه الخير السامى .

الارادة بالنظر الى الى غير ذات الله تنقسم الى :

١- ارادة الرضى : حقيقية لانها موجودة فى المولى .

أ- سابقة : هى مجردة عن السبب من جهة الموضوع المراد ، كالخليقة مثل ارادته تخليص الاثمة .

ب- لاحقة : تتوقف على السبب من جهة الموضوع ، كارادته فى هلاك الاثمة بتقدير معرفته السابقة بافعالهم الايمة ، وعدم توبتهم .

ج- فعالة : يزيل من امام المعلول كل الموانع .

د– غير فعالة : يشاء بها الله امرا بدون ان يدفع من امام فاعله ما يعترضه ويعيقه مقتصرا على تفويض الامر الى فاعله .

ه– مطلقة : ما يشاء بها الله امرا بلا شرط من جهة الموضوع كاراداته حفظ الوصايا .

و– شرطية : تتطلب شرطا من جهة الموضوع كاراداته خلاص شعبه من اعدائه ، بشرط ان يحفظوا وصاياه .

٢– ارادة الدلالة : بالمجاز والاستعارة فهى اشارة الى الارادة ، وتنقسم الى :

أ– ما يلاحظ الخير : وهى الامر ، والمشورة ، والفعل .

ب– ما يلاحظ الشر : وهى النهى ، والسماح .

ايات الكتاب التى تنص على ارادة الله

- اني اريد رحمة لا ذبيحة و معرفة الله اكثر من محرقات (هو ٦ : ٦) -

- هل مسرة الرب بالمحرقات و الذبائح كما باستماع صوت الرب هوذا الاستماع افضل من الذبيحة و الاصغاء افضل من شحم الكباش (١صم ١٥ : ٢٢)

– هل مسرة اسر بموت الشرير يقول السيد الرب الا برجوعه عن طرقه فيحيا (حز ١٨ : ٢٣) -

– لان هذه هي ارادة الله قداستكم (١تس ٤ : ٣) -

– من تالم في الجسد كف عن الخطية ، لكي لا يعيش ايضا الزمان الباقي في الجسد لشهوات الناس بل لارادة الله (١بط ٤ : ١ – ٢) -

– لتختبروا ما هي ارادة الله الصالحة المرضية الكاملة (رو ١٢ : ٢) -

ايات الكتاب التى تنص على ارادة الله السابقة

- هذا حسن و مقبول لدى مخلصنا الله ، الذي يريد ان جميع الناس يخلصون و الى معرفة الحق يقبلون (١تى ٢ : ٣ – ٤) -

- هو لا يشاء ان يهلك اناس بل ان يقبل الجميع الى التوبة (٢بط ٣ : ٩) -

قال بولس الرسول عن الارادة الفعالة

– من يقاوم مشيئته (رو ٩ : ١٩) -

قال الله لليهود عن الارادة الغير الفعالة

– يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء و راجمة المرسلين اليها كم مرة اردت ان اجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها و لم تريدوا (مت ٢٣ : ٣٧) -

الشكوك على ارادة الله والرد عليها

الشك الاول :

الارادة ضرب من الشهوة ، وهى تتعلق بامر غير محرز ، فهى اذن تدل على نقص ، والله منزه عن النقص ، فاذن لا اردة فيه .

الجواب :

انكر كون الارادة فى الله ضربا من الشهوة ، واما في الانسان فتكون :

١- ضربا من الشهوة : تكون غير حاصلة على ما تريده .

٢- ليست ضربا من الشهوة : تريد ما هى حاصلة عليه ، وتلذ به .

فالله يريد ما هو حاصل عليه من الخير السامى الذى هوموضوع ارادته .

††††††

الشك الثانى :

نسلم ان لله ارادة يريد بها ذاته فقط ، اذ ليست ارادته قدرا زائدا على ذاته ، ولا يمكن ان يكون مغايرا لذاته فلا تتعدى ارادته ذاته .

الجواب :

الخير الجواد لا يقنع بخيره الخاص ، والا لما كان جوادا وكان بخيلا ، ولما كان الله خير كان من شأنه ان يعطى خيره وسعادته لغيره ، ولا يحصل من ذلك تغيير بين ارادته لخير غيره وارادته لذاته ، بل التغيير تكون بين ذات الله وذات الموضوع الاخر ، وهذا لا يقلل من حق الله لانه يكون مثل علمه ومعلومه .

††††††

الشك الثالث :

لو كان الله يريد غيره ، لكان يريده بالضرورة ، فيكون ما يريده ازليا كما ان اراداته ازلية ، واذا كان لا يريده بالضرورة ، فتكون اراداته قابلة للتغيير .

الجواب :

نسلم ان المولى يريد ذاته بالضرورة ، واما غيره فننكر ، لان ما لا حاجة له لا ضرورة له ، فالله لا حاجة به الى غيره ، لان من لم يتكمل بغيره ، او يتوقف وجوده على غيره ، كالبارى لا يحتاج لغيره ، فاذن ما يريده الله من غيره لا يريده بالضرورة ، بل بالاختيار ، وان كانت ارادته ازلية فلا يلزم تغيير لاراداته ، لان ما كان يريده فهو يريده الان ، فلا تغيير فى الارادة وانما التغيير فى المراد .

††††††

الشك الرابع :

الله لا يريد الجميع على حد سواء ، كما قال بفم النبى

-احببت يعقوب ، و ابغضت عيسو (مل ١ : ٢ – ٣) – .

الجواب :

ننكر المقدمة ، اما عن قول الشاهد الكتابى ، فنسلم بان :

١– الله احب او اراد يعقوب وابغض عيسو بارادته اللاحقة التى تستلزم العلم السابق ، والسبب للمحبة او البغضة من جهة الموضوع لا من جهة الله .

٢– الله ابغض عيسو ، بمعنى انه احبه اقل من محبته ليعقوب نظرا الى الخيرات الزمنية ، كما يظهر من النص الذى يليه

-احببت يعقوب ، وابغضت عيسو و جعلت جباله خرابا و ميراثه لذئاب البرية (مل ١ : ٢ – ٣) –

فلغة القوم التى كتب بها الكتاب تريد بكلمة البغضة احيانا قلة المحبة وليس عدمها ، كما قال السيد

-ان كان احد ياتي الي و لا يبغض اباه و امه و امراته و اولاده و اخوته و اخواته حتى نفسه ايضا فلا يقدر ان يكون لي تلميذا (لو ١٤ : ٢٦) –

وتفسير المراد منه ورد فى

-من احب ابا او اما اكثر مني فلا يستحقني و من احب ابنا او ابنة اكثر مني فلا يستحقني (مت ١٠ : ٣٧) –

††††††

الشك الخامس :

كلمة (جميع) الواردة فى قول الرسول

-الذي يريد ان جميع الناس يخلصون و الى معرفة الحق يقبلون (١تى ٢ : ٤) –

لا يراد بها التعميم ، لانها وردت فى اماكن كثيرة فى الكتاب بمعنى البعض لا الكل .

الجواب :

كلمة (جميع) تحدد معناها قرائن الكلام ، ففى كلام الرسول يتعين معناها من ما قبل النص وما بعده ايضا ، لانه قال

– تقام طلبات و صلوات و ابتهالات و تشكرات لاجل جميع الناس ، .. ، الذي يريد ان جميع الناس يخلصون و الى معرفة الحق يقبلون ، لانه يوجد اله واحد و وسيط واحد بين الله و الناس الانسان يسوع المسيح ، الذي بذل نفسه فدية لاجل الجميع (١تى ٢ : ١ – ٦) –

††††††

الشك السادس :

ارادة الله قالبلة للتغيير ، كما قال الكتاب

-فحزن الرب انه عمل الانسان في الارض و تاسف في قلبه (تك ٦ : ٦) –

-تارة اتكلم على امة و على مملكة بالقلع و الهدم و الاهلاك ، فترجع تلك الامة التي تكلمت عليها عن شرها فاندم عن الشر الذي قصدت ان اصنعه بها (ار ١٨ : ٧ – ٨)-

الجواب :

النص الاول :

هو على وجه المجاز ، تشبها بنا ، فاننا اذا فعلنا ما لا يأتى على حسب رغبتنا نندم عليه ، فنقول ان الله ندم ومعناه ان الله اظهر كراهته للفعل الذى صدر من الخليقة التى اوجدها ، والمبالغة تجوز فى الكتاب ، ومصطلح عليها فى كل لغة ولسان .

النص الثانى :

لم يحصل فى ارادة الله بل فى موضوعها ، لان ارادة الله تريد دائما الصلاح والخير والاستقامة

-ليس الله انسانا فيكذب و لا ابن انسان فيندم هل يقول و لا يفعل او يتكلم و لا يفي (عد ٢٣ : ١٩) -

††††††

المطلب الخامس

الفصل الخامس عشر

صفات الله الإضافية

المطلب الخامس

الفصل الخامس عشر

الفصل الثانى

صفات الله الاضافية

الصفات الالهية الاضافية ، هى افعال مرسومة فى علم الله منذ الازل ، وكنها خرجت الى الفعل تحت الزمان ، ولذلك فهى صفات محدثة وهى :

١- الخلق .

٢- العناية .

٣- العجائب .

٤- النبوة والوحى .

١- الخلق

قدرة الله الذى يمكنه ان يصنع ما يريده ، والدليل عل قدرته هو عدم تناهى ذاته الواجبة الوجود ، فان الله لو كان غير قادر على صنع كل ما يريده ، لامكن وجود موجود اعظم واقدر واكمل منه حيث يمكنه ان يصنع ما يريد صنعه ، وبالتالى يكون اله غيره غير متناهى وذلك مستحيل .

لاثبات قدرة الله ببرهان محسوس وهو الكون الممكن بذاته فاما انه :

١- موجب بذاته : اى ان الله ليس خالقه ، بل العالم اوجد ذاته ، فكان يلزم ان يتقدم وجوده على عدمه ، او ان يكون موجودا وغير موجود .

٢- ممكن الوجود : لانه متغير فهو محدث وبالتالى ممكن .

العالم ممكن وغير ازلى لانه متناهى ، والليل على تناهيه هو ان كل جزء من اجزائه يمكنه ان يكون اكثر كمالا ، فهو متناهى ومجموع المتناهى متناهى ايضا ، لان صفات الذات وهى متفرقة اقل من صفاتها وهى مجتمعة .

قال الشيخ اسحق ابن العسال [٩٩]

(ان اجسام العالم متناهية فى المقدار ، وكل ما كان كذلك فهو محدث ، ومتناهية لان نصفها اقل من كلها فنصفها متناهى ونصفها الاخر متناهى ، ومجوعهما متناهى)

حدوث العالم :

١- العالم لا يحوى السبب الكافى لوجوده : لوجود هذا السبب خارجا عنه .

٢- العالم موجود بالضرورة :

أ- يشارك الله : موجب بذاته وازلى .

ب- يباين الله : قيامه بذاته ، واختصاصه بمكان .

فيكون كل من الله والعالم مركبا ، وهذا مستحيل .

٩٩ اصول الدين (الشيخ اسحق ابن العسال)

قال الشيخ اسحق ابن العسال [١٠٠]

(لو فرضنا وجود موجودين ، كل واحد منهما واجب الوجود لذاته ، لاشتركا فى الوجوب الذاتى ، وتباينا فى التعيين ، وما به المشاركة مغاير لما به المباينة ، فيكون كل واحد منهما مركبا من الوجوب الذاتى الذى حصلت به المشاركة ، ومن التعيين الذى حصلت به المباينة)

العالم محدث ، لان العالم متغير بالنقص او الزيادة لان العالم يمكن ان يكون اكثر نقصا او كمالا ، او الحركة لان العالم لم يستقر فى حيز واحد .

قال ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى [١٠١]

(لو كان العالم غير محدث ، لكان :

١- ساكنا فى ازليته : هذا مستحيل ، لان ما هو ازلى ضرورى الوجود ، وغير قابل للانتقال ، فلو كان العالم ازليا وساكنا لما امكنه ان يتحرك مطلقا ، والحال انه متحرك ، فاذن العالم محدث .

٢- متحركا فى ازليته : هذا مستحيل ، لان لكل حركة ابتدأ وانتهاء ، فما هو متحرك لا يكون ازليا)

قال الشيخ اسحق ابن العسال [١٠٢]

(لو كان العالم ازليا ، لكان فى الازل :

١- ساكنا : هذا باطل ، لان كل جسم لابد له من جهة وحيز ، فان كان الجسم مستقرا فى جهته فهو ساكن ، وغير ذلك يكون متحركا ، ولكن المعترض يقر ان حركة الافلاك ازلية ، اذن لي سالعالم فى الازل ساكنا .

٢- متحركا : هذا باطل ، لان حقيقة الحركة هى الانتقال ، والحركة يسبقها حال المنتقل عنها ، فالحركة تقتضى ان يسبقها الغير ، وحقيقة الازل تقتضى عدم وجود سبق بالغير)

١٠٠ اصول الدين (الشيخ اسحق ابن العسال)
١٠١ منارة الاقداس (ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى)
١٠٢ اصول الدين (الشيخ اسحق ابن العسال)

العالم ممكن ، لان وجود العالم ليس متوقفا على :
١- ذات العالم .
٢- غير ذات العالم من المصنوعات .
اما الله فهو الذى يتوقف عليه وجود غيره من الممكنات ، فانه واجب الوجود ، لان وجوده لا يتوقف على وجود غيره بل على ذاته ، والا فيكون وجود غيره متوقفا على غيره الى ما لانهاية ، اذن كل شئ ما عدا الموجود الضرورى هو ممكن ، وبالتالى محدث ومسبوق بالعدم

قال الشيخ اسحق ابن العسال [١٠٣]
(كل واحدة من الحركات الماضية مسبوقة بحركة اخرى ، فتكون محدثة ، والمحدث لابد له من مؤثر ، وهو اما ان يكون :
١- موجب بالطبع : لا يجوز ، لانه يلزم من قدم المؤثر قدم الاثر ، فيلزم ان تكون الحركات المحدثة قديمة وهذا مستحيل .
٢- فاعلا بالاختيار : المؤثر المختار يلزم ان يتقدم فعله ، وكل مسبوق بغيره وله اول هو محدث)

واذا كان العالم محدثا ، والعدم متقدم على وجوده ، وبين العدم والوجود فرقا جسيما ، والاجتياز من العدم الى الوجود يقتضى قدرة عظيمة ، فالله الذى فعل هذه المعجزة العظيمة هو قادر على كل شئ ، وقادر ان يخلق عوالم كثيرة مثل هذا العالم ايضا .

١٠٣ اصول الدين (الشيخ اسحق ابن العسال)

ايات الكتاب التى تنص على قدرة الله

- الله القادر على كل شيء (تك ٤٨ : ٣) -

- انا ظهرت لابراهيم و اسحق و يعقوب باني الاله القادر على كل شيء (خر ٦ : ٣) -

- عنده الحكمة و القدرة له المشورة و الفطنة ، هوذا يهدم فلا يبنى يغلق على انسان فلا يفتح ، يمنع المياه فتيبس يطلقها فتقلب الارض ، عنده العز و الفهم (اى ١٢ : ١٣ - ١٦) -

- لك ذراع القدرة قوية يدك مرتفعة يمينك (مز ٨٩ : ١٣) -

- الرب بطيء الغضب و عظيم القدرة (نا ١ : ٣) -

- الاله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد و العظمة و القدرة و السلطان (يه ٢٥) -

- انت مستحق ايها الرب ان تاخذ المجد و الكرامة و القدرة لانك انت خلقت كل الاشياء و هي بارادتك كائنة و خلقت (رؤ ٤ : ١١) -

- نشكرك ايها الرب الاله القادر على كل شيء الكائن و الذي كان و الذي ياتي لانك اخذت قدرتك العظيمة و ملكت (رؤ ١١ : ١٧) -

ايات الكتاب التى تنص على قدرة الله التى دلت عليها مخلوقاته

- في البدء خلق الله السموات و الارض (تك ١ : ١) -

- من قدم اسست الارض و السموات هي عمل يديك (مز ١٠٢ : ٢٥) -

- الرب صنعت السماوات و بنسمة فيه كل جنودها (مز ٣٣ : ٦) -

- الله الرب خالق السماوات و ناشرها باسط الارض و نتائجها معطي الشعب عليها نسمة و الساكنين فيها روحا (اش ٤٢ : ٥) -

- فانه فيه خلق الكل ما في السموات و ما على الارض ما يرى و ما لا يرى (كو ١ : ١٦) -

- بالايمان نفهم ان العالمين اتقنت بكلمة الله حتى لم يتكون ما يرى مما هو ظاهر (عب ١١ : ٣) -

الشكوك على قدرة الله والرد عليها

الشك الاول :

القوة اقل فضلا من فعلها ، مثل ان الصورة افضل من المادة ، لان المادة لا تدرك من حيث هى مادة الا اذا تشكلت ، وكذلك القوة فانها لا تظهر الا بفعلها ، فلو كانت لله قوة لكان فعلها افضل منها .

الجواب :

هذا يكون صحيحا عندما يكون الفعل مغاير للقوة كما فى الانسان واما فى الله فليس كذلك ، لان فعل الله ليس مغاير لقوته بل القوة والفعل هما عين ذاته .

††††††

الشك الثانى :

القوة هى مبدأ الفعل ، ومن لا مبدأ لفعله لا قوة له .

الجواب :

القوة فى الله ليست مبدأ الفعل الا باضافتها الى المفعول (المخلوقات) .

††††††

الشك الثالث :

القوة تعادل مفعولها ، كما فى الانسان الذى لا تتجاوز قوته ولادته لانسان مساوى له ، ومتناهى مثله .

الجواب :

هذه النظرية صحيحة حينما تكون القوة صادرة عن فاعل يشابه غيره فى الجنس اوالنوع كما فى الانسان ، اما بالنسبة لله فهى كاذبة لانه لا تساوى بين قوة الله او بين كونه علة مؤثرة وبين اثره (اى الانسان) ، مثل انه لا نسبة بين قوة الشمس وبين دودة صادرة عنها .

††††††

الشك الرابع :

يلزم من وجود المؤثر وجود الاثر معه ،، فلو كان العالم مخلوقا من الله ، لكان موجودا معه منذ الاول ، لان كون الله خالقا فى هذا الوقت دون غيره يوجب التغيير فى ذات الله .

الجواب :

يلزم مع وجود المؤثر وجود الاثر :

١- صحيح : اذا كان بالقوة .

٢- غير صحيح : اذا كان بالفعل .

ولا يلزم من هذا حدوث التغيير فى ذات العلة المؤثرة بالارادة فى هذا الوقت من دون اثرها ، مثل المهندس الذى لا يحدث تغيير فى ذاته بعد ان يكون قد اتم بناء قصر ، فان ذاته لا تختلف عن ما كانت عليه قبل وعند شروعه فى العمل .

††††††

الشك الخامس :

وجود العالم هو خير ، فلو لم يكن البارى خلقه منذ الازل ، لما كان يسمى الجواد المطلق والكلى الصلاح .

الجواب :

نوافق بان الله خير مطلق ، وجود بلا نهاية ، وان خلقة هذا العالم دليل على ذلك الخير المطلق ، ولكن الهبة لا تساوى واهبها ، فانه يوجد تأخير بين الواهب والشئ الموهوب ، وهذا التأخير لا يوجب نقص للواهب الكريم الغير المحدود ، بل ان الله حين اراد ان يهب الوجود لما هو موجود عنده بالقوة وهبه له بالوجود .

††††††

الشك السادس :

اما ان الله خلق العالم :

١- مضطر : هذا باطل ، لانه يقتضى ان يكون العالم مخلوقا منذ الازل .

٢- مختار : هذا باطل ، لانه يلزم ان يكون الله خلق العالم بمرجح او خلقه عبثا .

الجواب :

الله خلق العالم بالاختيار ، ولا يلزم ان يكون الله خلق العالم بسبب دعاه لترجيح ذلك ، فمن يفعل فعلا بارادته يمكن ان يختار فعل على غيره بدون سبب يقتضى هذا الترجيح ، قال ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى [١٠٤]

(اذا قدم كأسان لانسان ، فانه يتناول احدهما بدون سبب لتناوله اياها دون الكأس الاخرى)

††††††

١٠٤ منارة الاقداس (ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى)

٢- العناية

عناية الخالق :

تختص بالخليقة سواء كانت معقولة ، او محسوسة حية ، او جامدة ، وهى عبارة عن حفظ الله لها ، ومساعدته اياها ، وتدبيرها ، والدليل عليها :

١

الموجود الممكن اى الخليقة ، اذا ان الخليقة لم تكون من البدء بذاتها السبب الكافى لوجودها ، فلا يمكن ان تحوى هذا السبب لدوام وجودها .

٢

الخليقة ذات حركة مستمرة ، كما يشاهد ذلك فى نظام الفلك ، وفى الموجودات الحية على الارض ، والمتحرك لا يتحرك من ذاته ، بل يحتاج لمحرك ، والا لما افتقر المعلول الى علة ، ولكن هذا باطل لان لكل معلول علة .

٣

الخليقة الجامدة مرتبة بشريعة وناموس محكمين لا تتعداهما ، فاما ان تكون ذات عقل وحكمة وهو باطل ، لان الموجودات السموية عبارة عن اجرام لا روح فيها ولا عقل ، فهى تدور فى افلاكها على نظام واحد ، فيلزم ان نفهم من ذلك ان الذى صنع ويصنع فيها هذا النظام هو قوة خارجة عنها وهو الخالق الحكيم .

٤

الله فعل يفعل ، كما قال المسيح

- ابي يعمل حتى الان و انا اعمل (يو ٥ : ١٧) –

وفعل الله هو الخلق او الحفظ او كلاهما ، فاذا كان استراح فى اليوم السابع عن عمل الخلق كما قرر موسى ، فلا يستريح عن حفظها والاعتناء بها ، لان الذى سر بجمالها لا يمكن ان يكف عن مراقبته لها ويغض النظر عن الصالح لها .

٥

من صفات الله القدرة على كل شئ ، والعلم بكل شئ ، وارادة الخير لكل شئ ، بما ان الله صلاح دائم ، وجود مطلق ، وخير بلا حد ، والمخلوقات محتاجة الى من يساعدها ، فان كان الله لا يهتم بها ، فهذا دليل على عدم علمه باحتياجها ، واذا علم لا يقدر على مساعدتها ، واذا قدر لا يريد لها الخير ، فتكون عنايته بمخلوقاته منافية لعلمه وقدرته وصلاحه .

تاريخ الجنس البشرى ناطق بالعناية الالهية لان احداثه حدثت بطريق التدبير ، لا بطريق الصدفة ، وعلى الخصوص تاريخ شعب الله المختار ، فانك اذا قرأت كتاب هذا الشعب تجد عناية الله ظاهرة ومجسمة فيه من اوله الى اخره ، لا سيما تاريخ خروج هذا الشعب من ارض مصر ، وتصرف الله معه فى القفر ، وفى ارض الميعاد ، وارساله الانبياء للشعب من وقت الى اخر ، واخيرا ارسال ابنه الوحيد وتجسده .

ايات الكتاب التى تنص على عناية الله

-لانه ينجيك من فخ الصياد و من الوبا الخطر ، بخوافيه يظللك و تحت اجنحته تحتمي (مز ٩١ : ٣ – ٤) -

-لانه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك ، على الايدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك (مز ٩١ : ١١ – ١٢) -

– لا يدع رجلك تزل لا ينعس حافظك ، انه لا ينعس و لا ينام حافظ اسرائيل ، الرب حافظك الرب ظل لك عن يدك اليمنى ، لا تضربك الشمس في النهار و لا القمر في الليل ، الرب يحفظك من كل شر يحفظ نفسك ، الرب يحفظ خروجك و دخولك من الان و الى الدهر (مز ١٢١ : ٣ – ٨) -

– انظروا الى طيور السماء انها لا تزرع و لا تحصد و لا تجمع الى مخازن و ابوكم السماوي يقوتها الستم انتم بالحري افضل منها (مت ٦ : ٢٦) -

– اليس عصفوران يباعان بفلس و واحد منهما لا يسقط على الارض بدون ابيكم ، واما انتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة (مت ١٠ : ٢٩ -٣٠) -

الشكوك على عناية الله والرد عليها

الشك الاول :

العناية تنفى حرية العمل فى الانسان ، لان الله يكون فاعلا فيه ، كما يفعل المحرك فى الالة التى يحركها .

الجواب :

ان الله فى عنايته بالانسان لا يسلب منه العقل ولا الاختيار ، وانما يرشده الى النافع له :

١- بالهام الطبيعة الذى فطره عليه ، وجعل له القدرة على ان يميز به الخير من الشر ، وحبب له الخير ، ونفره من الشر

٢- بالناموس المكتوب الذى افصحله به عن الخير ومكافأته ، وعن الشر وعقابه .

وكل هذا لا يقف فى طريق تصرف الانسان الحر ، ولا يمنع ما يريد ان يفعل .

††††††

الشك الثانى :

وجود خلائق دنيئة ومضرة يدل :

١- الله غير خالق لها .

٢- عدم اعتناء الله بمخلوقاته الاخرى ، لانه لو كان يعتنى بمخلوقاته الاخرى ، لاباد الخلائق المضرة من الوجود .

الجواب :

هذا تصور العقل البشرى القاصر ، فما يراه عقلنا دنيئا وغير مفيد ، ربما كان فى الواقع يبرهن على جود الله ، وحكمته ، وقدرته ، التى لا تقف عند حد ، فى المصنوعات وكيفية تركيبها مهما تناهت فى الصغر والمقدار ، والحيوان الذى نتصوره مضرا لاحد الناس قد يكون مفيدا لشخص اخر ، فقد قرأنا فى تاريخ الطب القديم ، ان حكيما اطلق ثعبانا سام على جسم مريض بالجذام والبرص ، فشفى من دائه بسم ذلك الثعبان .

††††††

الشك الثالث :

الكتاب شهد ان الله لا يعتنى بالحيوانات

-***لا تكم ثورا دارسا العل الله تهمه الثيران (اكو ٩ : ٩) –*** .

الجواب :

النص يدل على التفضيل ، يعنى ان الله يهمه امر الناس لكثر من الحيوانات ، والتفضيل لا يدل على ان الله لا يعتنى بالحيوانات بل انه يعتنى بها بدرجة اقل من البشر .

††††††

٣- العجائب

العجائب هى فعل محسوس :
١- فائق للقوى المخلوقة .
٢- مخالف للترتيب الاعتيادى .
٣- مضاد لسير شرائع الطبيعة وناموس الكون .
٤- يقع تحت الحواس .
٥- يستخدم لامر غير طبيعى ويفوق قوة الخليقة .

الترتيب الاعتيادى قد يفوق قوة الطبيعة لكنه يحدث بحكم العادة مثل كسوف الشمس ، ونزول الامطار ، وهبوب الرياح فى اوقات معينة التى تأتى مع محاذاة نجوم تجاه بعضها .

اما الاعجوبة ، فهو ما حدث من كسوف للشمس فى بدر القمر وقت صلب المسيح ، او استمرار وجود الشمس وقت حرب يشوع بن نون ، او نزول المطر فى زمن اخاب بواسطة صلاة ايليا .

العجائب يمكن ان تحدث لان الله هو الذات المستقلة عن العالم المحسوس ، الفاعل لما يريد ، القار على فعل ما يريد ليعتنى بالكون .

اعتقاد الانسان بفعل الله للعجائب ، يكمل اعتقاده بان الله خلق العالم من لا شئ ، فخلقة العالم من لا شئ هى اعجوبة من الدرجة الاولى ، وحدوث العجائب من الدرجة الثانية ، والذى ينكر فعل الله للعجائب يعتقد بانه ذات غير مستقلة عن العالم ، او انها ذات ممتزجة مثل النفس بالجسد ، بحيث تكون طبيعة الله وطبيعة الكون واحدة ، فتكون هذه الطبيعة الواحدة المركبة من ذات الله وذات الكون مقيدة بناموس طبيعى الهى لا تغيير فيه .

الشكوك على العجائب والرد عليها

الشك الاول :

العجائب تستلزم تغيير نواميس العالم المتعلقة ببعضها تعلقا تاما .

الجواب :

العجائب لا تغير فى ناموس العالم ، ولا تخل بشرائعه ، ولكنها توقف سيرها او تقرن بها نواميس اخرى لتأتى بحادث غريب عنها ، ومثال لذلك انك تستطيع ان توقف ناموس النار اذا اضفت لها ناموس اخر وهو الماء ، فالذى نستطيع نحن ان نفعله بواسطة ، يستطيع ان يفعله الله بلا واسطة ، فالثلاثة فتية الذين طرحوا فى اتون نار ، قد منع الله فعل النار عنهم بلا واسطة ، كما لو انزل على تلك النار مطرا غريزا ، او لو سكب البشر عليها المياه بكمية وافرة ، وفى جميع الاحوال لا ينتج ان النار تغير ناموسها ، او انها تحولت الى مادة اخرى حتى يبطل عملها ، بل ينتج ان تأثيرها ومفعولها توقفا مرة بعملية محسوسة ، واخرى بعملية غير محسوسة .

††††††

الشك الثانى :

العالم كامل غير محتاج الى تغيير او تبديل ، وحدوث العجائب يوجب التشويش فى شرائع العالم ، ويخل بنواميسه .

الجواب :

العالم يمكن ان يكون اكثر كمالا مما هو عليه ، لانه ممكن الوجود ، فهو قابل للتغيير والانفعال ، فالقفار والصحراء اذا عالجها الانسان تصير مأهولة بالحيوان والانسان ، فاذا امكننا ان نغير شكل وجه المادة وشكلها ، فان الله يمكنه ان يفعل فى امور البشر الادبية ، ويقوم اعوجاج اجسامهم ، ويعيد اليهم الصحة ، بوسيلة او بغير وسيلة بدون تشويش فى نواميس الطبيعة ، بل اصلاح فقط .

††††††

الشك الثالث :

يتعذر ان نسلم بالاعجوبة ، لان كل امة تدعى بحدوث عجائب عندها ، وكل ديانة كاذبة او صادقة تدعى بحدوث العجائب ، فمثلا الهنود يأتون بخوارق لا بمكن لمخلوقات اخرى ان تأتى بمثلها ، فى حين انهم قوم لا يعبدون الاله الحق .

الجواب :

الذى يفعله الهنود هو حادث غريب مذهل تسببه علل نجهلها نحن ويعرفها غيرنا . اما الاعجوبة الحقيقية فلها شروط :

١

تصنع بقوة الهية تفوق قوة العالم المحسوس او العالم غير المحسوس (الروحى) ، فان الجرم الكبير يؤثر على جرم اصغر منه واقرب اليه بقوة الدفع والجذب ، اما الاعجوبة فهى توقيف هذا الجرم الصغير .

٢

تصنع بدون عوامل وعلل ، واذا كانت بعلل ، فلا ينتظر من هذه العلل فعل عجيب وخارق لناموس العالم ، مثل الكلمات التى قالها المسيح عند دعوته لعازر من القبر

-لعازر هلم خارجا (يو ١١ : ٤٣) -

فليس فى الكلام المسموع قوة على اقامة الميت ، ومثل ذلك ايضا فتح عينى الاعمى ، فليس فى الطين مرهم شافى ، وانما كانت القوة هى قوة الله .

٣

يجب ان تحكم الحواس على صحة الاعجوبة ، سواء بالنظر اوالسمع او اللمس ، مع ملاحظة الظروف التى صنعت فيها ، وصفات الصانع لها ، فمثلا حركات الممثلين التى اتقنوها بالتمرين فمع انها تلفت الانظار ، ولكن ليس فيها قوة خارجة عن عمل طبيعى .

٤

يكون الغرض من صنعها هو تمجيد الله ، وامتداد ملكوته الروحى ، فاذا فرضنا ان واحدا فعل معجزة بقوة روحية ، فلننظر الى غايته ، فانها ان كانت ردیئة مذمومة ، فلا يكون لله شركة فى عمله ، ولا يكون فعله معجزة .

††††††

الشك الرابع :

معظم العجائب لم يشاهدها الناس ، فكيف يمكن تصديقها .

الجواب :

الناس لم يشاهدوا صنع العجائب ، ولكنهم تقلدوا سماعها من والديهم ، وهؤلاء من اسلافهم ، وبطريق التسلسل الى حد الذين شاهدوها وصدقوها .

††††††

الشك الخامس :

النقل لا يوثق به ، لانه اضل كثيرين .

الجواب :

شروط الشهادة التاريخية الصحيحة

١- التواتر والاجماع ، بدون التفات الى اختلاف الرواة فى تعبيرهم عن الحادث .

٢- خلو الشهود من الضلال وترفعهم عن التضليل ، فيلزم تعدد الرواة الذين عاصروا وقوع الحوادث ، او نقلوها عن من شاهدوها ، لانه من الصعب ان نسلم ان عددا عظيما من الناس فقدوا استعمال العقل والحواس ، واهملوا كل وسائط المعرفة ، وانخدعوا وخدعوا غيرهم .

٣- خلو الرواة من المقاصد الرديئة ، فانه لا يصدق ان انسانا يخترع الاكاذيب ، ويدونها فى الكتب ، ما لم يكن له قصد ردئ من كتابته .

٤– تمسك الراوى براويته واصراره عليها ، بالرغم من ما يصادفه من المخاطر .
وهذا ما حدث مع كتبة الانجيل ، والرسل والانبياء ، فقد قالوا وكتبوا ، ولم يخافوا من عذاب الموت ، حيث رافقتهم العجائب فى اعمالهم .

فلو شككنا فى النقل ، لشككنا بكل ما وصلنا من الرواة ، وكتبة تواريخ الامم ، عن الملوك والابطال والفلاسفة والنوابغ ، والحروب والوقائع والحوادث ، مثل هيروديس ، وسقراط ، اوسابيوس ، وغيرهم من المؤرخين العالميين والدينيين .

††††††

٤- النبوات

النبوة :

هى اعلان الله للبشر عن امور يجهلونها ، ومعرفتهم لها ضرورية جدا ، لتوقف خلاصهم عليها بعد هذه الحياة ، وذلك بواسطة ناس كلفهم الله بهذه الخدمة اى تبليغ اعلانه لهم .

الادلة على ضرورة النبوة :

١

العالم قبل زمن النبوات كان محتاجا لمعرفة عبادة الله الحقيقية ، لان الامم فى ذلك الوقت اختلفوا عن بعضهم فى موضوع العبادة وكيفية العبادة ، فاشركوا بالله وعبدوا الهة كثيرة ، سموية وارضية ، واوصلهم الجهل الى عبادة الانسان والحيوان والحشرات والاشجار والطيور ، فالاختلاف دليل على احتياج البشر لمعرفة معبودهم الحقيقى ، وكيفية عبادتهم له ، مع انهم اتفقوا واجمعوا على لزومها .

٢

البشر فى حاجة عظيمة الى معرفة اصلهم ، ومعرفة الغاية التى يصيرون اليها ، فهاتان الحقيقتان لازمتان لزوم الطعام والشراب للجسم ، والروح للجسد ، وبغيرهما كان الناس يعيشون فى تيه وظلام ، اذ لم يعرفوا كيف كان خروجهم الى عالم الوجود ، وما هى النهاية التى يذهبون اليها .

٣

معرفة الانسان لتركيب ذاته لازمة ايضا ، لان العلم وحده لم يستطيع تحليل ذات الانسان ومعرفة ما تتركب منه ، لان اراء الفلاسفة جاء فيها شكوك عن وجود ذات روحانية منزهة عن المادة ، ولا تموت بموت المادة ، ولكن اسفار الانبياء والرسل هى التى حلت المشكلة ، واعلنت الحقيقة بوجود النفس الناطقة الروحية فى الانسان ، وعدم موتها ، وبخلود النفس .

فقال بعض الفلاسفة عن النفس انها جوهر بسيط يقبل التجزئة .

وقال البعض الاخر انها مادة شفافة تتلاشى بموت الجسم .

وقال بعضهم انها تقبل التناسخ يعنى ان تخرج من جسم وتدخل فى اخر .
وقال اخرون ان الانسان كان نتيجة تحول من ادنى الحيوانات الى اوسطها الى اعلاها .

٤

مسألة قيامة الاجسام بعد موتها ، وفسادها وتلاشيها ، لم تكن عقيدة مسلم بها من الجميع ، رغم بناء البشر للمدافن فهذا رغم انه الهام طبيعى بالقيامة التى يقومها البشر ، وذلك من النور الالهى الذى قدمته لهم مصابيح الكتب المقدسة ، وجعلته يدخل الى نفوسهم الحزينة ، ويبعث فيها الطمأنينة والسلام .

٥

معرفة سبب فساد البشر عموما ، لم يعرف الا من قصة ذنب ادم وحواء ، بغواية الحية ، وتسرب الشر الى الى جميع نسلهم ، ومعرفة طريق النجاة من هذا الفساد والشر ومن عقابهما ، وذلك كله باعلان من الله بواسطة رسله وكتبهم المقدسة ، ولولا ذلك لاستمر البشر فى الشر ولهلكوا .

الشكوك على النبوات والرد عليها

الشك الاول :

كل امة تدعى بانبياء ، وكتب منزلة لها ، مثل الفرس ، والصين ، واليابان ، والهند .

الجواب :

يوجد فرق بين النبى والفيلسوف ، فان ديانة اولئك الشعوب قائمة على فلاسفة لا اكثر ، كتبوا لشعوبهم حكما وادابا ، بارشاد النور الطبيعى ، الذى لم يعدم كلية من بعضهم ، ومع ذلك كانت تلك الحكم والاداب بها اخطاء واضاليل ، ولم تكفى لردع الاشرار عن شرورهم ، وكذلك شرائع الحكومات والممالك التى كتبها ناس حكماء غير معصومين من الخطية .
واما الانبياء فقد كتبوا شرائع السماء ، بشرف نفس ، ونقاء عقل ، وطهارة روح وجسد .

††††††

الشك الثانى :

كهنة الاوثان كانوا يتنبأون بما فى عالم الغيب كما قال الكتاب ان الله اوحى الى بعض الملوك والسحرة كفرعون ، ونبوخذ نصر ، وبيلشاصر ، وبلعام ، لحوادث قبل حدوثها .

الجواب :

كهنة الاوثان اذا سئلوا عن امر فى عالم الغيب ، يجيبون اجوبة تحتمل الصدق والكذب
اما النبى فهو رسول الحق القدوس ، لا تصح نبوته الا اذا جمع مجموعة من الشروط :

١- ان يكون صالحا طاهرا ، مثل القدوس الذى دعاه وكلفه بتبليغ رسالة للخلق ، واشتراع شريعة لهم .
لانه يلزم ان تكون بين الرسول ومرسله نسبة تربطهما ، فالشرير يوجد فراغ عظيم يفصله عن الله فلا يعقل ان الله يستخدمه لمقاصده الالهية ، فيرفض الناس شرائع الله رفضا قاطعا لشر المرسل ، كما قال الكتاب
- فانت اذا الذي تعلم غيرك الست تعلم نفسك الذي تكرز ان لا يسرق اتسرق ، الذي تقول ان لا يزنى اتزني الذي تستكره الاوثان اتسرق الهياكل ، الذي تفتخر بالناموس ابتعدي الناموس تهين الله (رو ٢ : ٢١ - ٢٣) -

٢– يبرهن الله على صدق ارسالية رسوله .
ذلك بواسطة مرافقة الله لرسوله بصنع الايات والمعجزات ، كما فعل مع ايليا ودانيال وغيرهم من الرسل الكرام .

٣– يتنبأ نبى الله بامور يجهلها كل البشر ، ولا توجد ادنى قرينة لحدوثها فى زمن قريب ، وان هذه الامور تتم فى زمن النبى او بعده ، كما قال الوحى

- ان قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب ، فما تكلم به النبي باسم الرب و لم يحدث و لم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه (تث ١٨ : ٢١ -٢٢) –

– ان الانبياء الذين كانوا قبلي و قبلك منذ القديم و تنباوا على اراض كثيرة و على ممالك عظيمة بالحرب و الشر و الوبا ، النبي الذي تنبا بالسلام فعند حصول كلمة النبي عرف ذلك النبي ان الرب قد ارسله حقا (ار ٢٨ : ٨ – ٩) –

††††††

الخليقة

قسمان عالم روحانى وعالم جسمانى

القسم الاول

فى العالم الروحانى

الوجه الاول

الملائكة الابرار

يعبر عن العالم الروحى بأنه ارواح مجردة عن المادة
ويستدل على وجوده بأن لابد من وجود معلول قريب المماثلة لعلته .

١ – ان مملكة الانسان بعيدة المماثلة للذات الواجبة الوجود لتركيبها من مادة ونفس .
ومملكة الحيوان اكثر بعدا للمشابهة مع الخالق لاحتوائها على المادة الحساسة فقط
وكذلك مملكة النبات لاحتوائها على القوة النامية فقط .
وكذلك الجماد لاحتوائه على المادة والصورة فقط .
فاذن لابد من وجود مملكة اخرى تكون اكثر مناسبة واتصالا بالعلة الاولى بحيث تكون مجردة عن المادة وهى العالم الروحى .

٢ – ان العقل يسلم ان لكل وسط طرفين ، والوسط الذى نعنيه هنا هو الانسان الذى جمع بين طرفين وهما :
الجزء الحساس المتنفس : له وجود قائم بذاته معادل له فى الخارج عن تركيبه .
الجزء الذى يعقل ويريد : مجرد عن التركيب وعن المادة .
فلابد من وجود ما يماثل هذا الجزء العاقل – فى الخارج– عن تركيب الانسان ، وهذا المماثل لجزء الانسان العاقل هو الملاك المجرد عن المادة [١٠٥] .

١٠٥ منارة الاقداس (ابو الفرج ابن العبرى)

٣– الانسان تخطر على باله افكار لا بمكن ان يكون مصدرها من جزئه المحسوس ، لان المادة لا تفكر ، لان الفكر بسيط خال من التركيب فلا تصدر عن علة ذات تركيب ، والا لكان كل جزء منها مفكر ويتعين من ذلك ان تصدر عن هذا المركب المادى افكار مختلفة فى وقت واحد .

ولا يمكن ان يكون مصدر تلك الافكار الجزء المعقول فى الانسان لان اغلب الاحيان تكون هذه الافكار مؤذية وضد رغبة الانسان الذى لا يريد الا الخير لذاته لاسيما النفس المكونة على صورة الله ومثاله التى تحب الطهارة وتبتعد عن الافكار الدنسة .

واذا انتفى كون الانسان بكل من جزئيه علة تلك الافكار وكانت من الخارج تأتى عليه وليس من الخارج علة تكون مناسبة لصدورها الا الله ، والله يجل عن ان يكون علة ومصدر الهواجس الرديئة فيتعين ان يكون لها مصدر اخر وهو العالم الروحى وبالحرى بعض افراده

هذه النظريات المعقولة تعززها الاسفار الالهية التى تحدث عن وجود تلك الخلقة التى هى فوق خلقة البشر بوضوح تام وصراحة كاملة وتقسمها الى :

١– فريق صالح (الملائكة)

٢– فريق شرير (الشيطان)

١ – الملائكة

الفريق الاول (الملائكة)

١

فى اسفار العهد القديم :

١- عند طرد آدم من جنة عدن قيل

-فطرد الانسان و اقام شرقي جنة عدن الكروبيم و لهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة (تك ٣ : ٢٤) -

٢- تجلى ثلاثة ملائكة لابراهيم الخليل

-ظهر له الرب عند بلوطات ممرا و هو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار ، فرفع عينيه و نظر و اذا ثلاثة رجال واقفون لديه (تك ١٨ : ١ ، ٢) -

٣- تجلى ملاكان للوط

-فجاء الملاكان الى سدوم مساء و كان لوط جالسا في باب سدوم (تك ١٩ : ١) -

٤- ظهر جمهور ملائكة فى الرؤيا ليعقوب

-راى حلما و اذا سلم منصوبة على الارض و راسها يمس السماء و هوذا ملائكة الله صاعدة و نازلة عليها (تك ٢٨ : ١٢) -

٥- سفر يشوع : رئيس جند الرب تجلى ليشوع

-حدث لما كان يشوع عند اريحا انه رفع عينيه و نظر و اذا برجل واقف قبالته و سيفه مسلول بيده فسار يشوع اليه و قال له هل لنا انت او لاعدائنا ، فقال كلا بل انا رئيس جند الرب (يش ٥ : ١٣ ، ١٤) -

٦- سفر القضاة : ترآى احد الملائكة لمنوح وامرأته

-كان رجل من صرعة من عشيرة الدانيين اسمه منوح و امراته عاقر لم تلد ، فتراءى ملاك الرب للمراة و قال لها (قض ١٣ : ٢ ، ٣) -

٧– سفر صموئيل : ملاكا بسط يده ليهلك اورشليم

-بسط الملاك يده على اورشليم ليهلكها (٢صم ٢٤ : ١٦) -

٨– سفر الملوك : ملاكا اهلك من جيش سنحاريب ١٨٥ الف فى ليلة واحدة

-ملاك الرب خرج و ضرب من جيش اشور مئة الف و خمسة و ثمانين الفا (٢مل ١٩ : ٣٥) -

٩– سفر دانيال : احد الملائكة المدعو جبرائيل تجلى له مرارا وخاطبه عن مستقبل امته

-فنادى و قال يا جبرائيل فهم هذا الرجل الرؤيا (دا ٨ : ١٦) -

-اذا بالرجل جبرائيل الذي رايته في الرؤيا في الابتداء مطارا واغفا لمسني (دا ٩ : ٢١)

١٠– وافاده ان الملائكة تشرف على نظام الممالك وان احدهم المدعو ميخائيل كان مختصا بشعب اليهود

-رئيس مملكة فارس وقف مقابلي واحدا و عشرين يوما و هوذا ميخائيل واحد من الرؤساء الاولين جاء لاعانتي ، .. ، هل عرفت لماذا جئت اليك فالان ارجع و احارب رئيس فارس فاذا خرجت هوذا رئيس اليونان ياتي (دا ١٠ : ١٣ ، ٢٠) -

١١– سفر زكريا : الملاك ظهر له وسمعه يتشفع فى خلاص اورشليم وشعبها

-يا سيدي ما هؤلاء فقال لي الملاك الذي كلمني انا اريك ما هؤلاء (زك ١ : ٩) -

١٢– سفر المزامير : تغنى داود بوجود طغمة من الملائكة ، وانها اعلى شرفا ومنزلة من بنى الانسان

-تنقصه قليلا عن الملائكة و بمجد و بهاء تكلله (مز ٨ : ٥) -

١٣– وحثها على تبريك وتقديس وتسبيح خالقها

-باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة الفاعلين امره عند سماع صوت كلامه (مز ١٠٣ : ٢٠) -

١٤– وذكر ان بعضها يؤازر الخاشعين من بنى الانسان

-ملاك الرب حال حول خائفيه و ينجيهم (مز ٣٤ : ٧) -

١٥- ووصف خلقتها

-الصانع ملائكته رياحا و خدامه نارا ملتهبة (مز ١٠٤ : ٤) -

١٦- سفر اشعياء : تجلى السيد الرب على كرسى مرتفع وفوقه السيرافيم يقدسونه

- واقفون فوقه لكل واحد ستة اجنحة باثنين يغطي وجهه و باثنين يغطي رجليه و باثنين يطير (اش ٦ : ٢) -

٢

فى اسفار العهد الجديد :

١- احد الملائكة المدعو جبرائيل بشر زكريا الكاهن بولادة المعمدان

- فظهر له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور (لو ١ : ١١) -

٢- وبشر العذراء بولادة المسيح

-في الشهر السادس ارسل جبرائيل الملاك من الله الى مدينة من الجليل اسمها ناصرة (لو ١ : ٢٦) -

٣- ظهر على الغالب جبرائيل او غيره مرارا ليوسف النجار

- اذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا (مت ١ : ٢٠) -

- و بعدما انصرفوا اذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلا ، .. ، فلما مات هيرودس اذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر (مت ٢ : ١٣ ، ١٩) -

٤- تجلى جمهور من الملائكة للرعاة ليلة ولادة المسيح

-ظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله (لو ٢ : ١٣) -

٥- وتجلى فريق منهم لسيدهم وقت تجربته من ابليس

-ثم تركه ابليس و اذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه (مت ٤ : ١١) -

٦- احدهم تجلى للمسيح ليلة الامه وصلاته الحارة

-ظهر له ملاك من السماء يقويه (لو ٢٢ : ٤٣) -

٧- ظهر قوم من الملائكة للنسوة عند قبر المسيح

- فاجاب الملاك و قال للمراتين لا تخافا (مت ٢٨ : ٥) -

- فيما هن محتارات في ذلك اذا رجلان وقفا بهن بثياب براقة (لو ٢٤ : ٤) -

- فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحدا عند الراس و الاخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعا (يو ٢٠ : ١٢) -

٨- وظهر اثنان من الملائكة للرسل على اثر صعود سيدهم الى السماء
-فيما كانوا يشخصون الى السماء و هو منطلق اذا رجلان قد وقفا بهم بلباس ابيض (اع ١ : ١٠) -

قال المسيح ورسله اقوالا ايد بها وجود هذه الذوات المستقلة الروحية
٩- فقال المسيح عن عنايتهم بصغار المؤمنين
- انظروا لا تحتقروا احد هؤلاء الصغار لاني اقول لكم ان ملائكتهم في السماوات كل حين ينظرون وجه ابي الذي في السماوات (مت ١٨ : ١٠) -
١٠- واوضح كيفية تصرفهم يوم القيامة العامة
- يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر و فاعلي الاثم ، و يطرحونهم في اتون النار هناك يكون البكاء و صرير الاسنان ، حينئذ يضيء الابرار كالشمس في ملكوت ابيهم (مت ١٣ : ٤١ ، ٤٣) -
- ابن الانسان سوف ياتي في مجد ابيه مع ملائكته و حينئذ يجازي كل واحد حسب عمله (مت ١٦ : ٢٧) -
- فيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم اليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا و ما هي علامة مجيئك و انقضاء الدهر (مت ٢٤ : ٣) -

نص الرسل على وجود هذه الطغمة الروحية
١١- فقال بولس عنها
- صرنا منظرا للعالم للملائكة و الناس (اكو ٤ : ٩) -
١٢- وقال لتلميذه
- اناشدك امام الله و الرب يسوع المسيح و الملائكة المختارين (اتى ٥ : ٢١) -
١٣- وقال واصفا اهمية خدمتهم فى العالم
- لمن من الملائكة قال قط اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك ، اليس جميعهم ارواحا خادمة مرسلة للخدمة لاجل العتيدين ان يرثوا الخلاص (عب١ : ١٣ ،١٤)
١٤- وقال انهم ليسوا ذوى رتب متعادلة
- عروشا ام سيادات ام رياسات ام سلاطين الكل به و له قد خلق (كو ١ : ١٦) -

١٥- وقال صاحب الرؤيا

- من السبعة الارواح التي امام عرشه (رؤ ١ : ٤) -

١٦- وذكر ان عددهم ربوات ربوات والوف الوف

- نظرت و سمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش و الحيوانات و الشيوخ و كان عددهم ربوات ربوات و الوف الوف (رؤ ٥ : ١١) -

القسم الاول

الوجه الثانى

٢- الملائكة الاشرار

الفريق الثانى (الارواح الشريرة)
نص الكتاب على وجود ارواح تخالف الارواح الصالحة فى :
١- الطبع : لانها تميل الى الشر وتلتذ بعمله .
٢- التصرف : لانها تنصب الفخاخ والاشراك لبنى آدم لترهقهم فى الخطية

وهذا عملها معهم منذ خلقوا فقد دخل احدهم فى جوف الحيوان الاعجم وجعل يتودد الى حواء ام البشر حتى اغراها وخدعها وساقها الى المعصية ومخالفة وصية الله
- كانت الحية احيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الاله فقالت للمراة احقا قال الله لا تاكلا من كل شجر الجنة (تك٣ : ١) -
- انتم من اب هو ابليس و شهوات ابيكم تريدون ان تعملوا ذاك كان قتالا للناس من البدء و لم يثبت في الحق لانه ليس فيه حق متى تكلم بالكذب فانما يتكلم مما له لانه كذاب و ابو الكذاب (يو ٨ : ٤٤) -
- الوحش الذي رايت كان و ليس الان و هو عتيد ان يصعد من الهاوية و يمضي الى الهلاك و سيتعجب الساكنون على الارض الذين ليست اسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة منذ تاسيس العالم حينما يرون الوحش انه كان و ليس الان مع انه كائن ، هنا الذهن الذي له حكمة السبعة الرؤوس هي سبعة جبال عليها المراة جالسة (رؤ ١٢ : ٨ – ٩) -

ومن ذلك الوقت صرف همته فى ايذاء نسل المرأة فكان السبب فى

امتحان ايوب البار
-كان ذات يوم انه جاء بنو الله ليمثلوا امام الرب و جاء الشيطان ايضا في وسطهم (اى ١ :٦) -

فتن اهل شكيم وابيمالك حتى اوقع بهم الدمار

- ارسل الرب روحا رديا بين ابيمالك و اهل شكيم فغدر اهل شكيم بابيمالك (قض ٩ : ٢٣)

وسكن فى جسم شاول الملك

-ذهب روح الرب من عند شاول و بغته روح ردي من قبل الرب (١صم ١٦ : ١٤) -

وخدع بواسطة الانبياء الكذبة اخاب الملك

- فقال الرب من يغوي اخاب فيصعد و يسقط في راموت جلعاد فقال هذا هكذا و قال ذاك هكذا ، ثم خرج الروح و وقف امام الرب و قال انا اغويه و قال له الرب بماذا ، فقال اخرج و اكون روح كذب في افواه جميع انبيائه فقال انك تغويه و تقتدر فاخرج و افعل هكذا ، و الان هوذا قد جعل الرب روح كذب في افواه جميع انبيائك هؤلاء و الرب تكلم عليك بشر (١مل ٢٢ : ٢٠ – ٢٣) -

واظهر براعته مع سحرة مصر الذين كانوا يقاومون موسى

- فدعا فرعون ايضا الحكماء و السحرة ففعل عرافو مصر ايضا بسحرهم كذلك (خر ٧ : ١١) -

وفى العهد الجديد لم يخجل من ان يجسر على سيد البرايا كلها ليمتحنه وقد ارتد عنه بصفقة خاسرة

- اصعد يسوع الى البرية من الروح ليجرب من ابليس ، .. ، ثم تركه ابليس و اذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه (مت ٤ : ١ ، ١١) -

ومن ثم اعلن نصرته عليه

- رئيس هذا العالم ياتي و ليس له في شيء (يو ١٤ : ٣٠) -

بخلاف اليهود الذين استعبدهم حتى صاروا يطيعونه طوع الظل للجسم

- انتم من اب هو ابليس و شهوات ابيكم تريدون ان تعملوا (يو ٨ : ٤٤) -

اما رسل السيد الكرام فقد حرصوا المؤمنين من هذا الخصم المعاند وجنوده

- البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا ان تثبتوا ضد مكايد ابليس (افس ٦ : ١١) -

قال بطرس الرسول

- اصحوا و اسهروا لان ابليس خصمكم كاسد زائر يجول ملتمسا من يبتلعه هو (ابط ٥ : ٨) -

وقد وصف احدهم الحرب التى استمرت نارها متأججة بين الملائكة الصالحين والملائكة الاشرار حتى قوى الملائكة الصالحين على الاشرار

- حدثت حرب في السماء ميخائيل و ملائكته حاربوا التنين و حارب التنين و ملائكته ، و لم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء ، فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو ابليس و الشيطان الذي يضل العالم كله طرح الى الارض و طرحت معه ملائكته (رؤ ١٢ : ٧ – ٩) -

الشكوك على الملائكة والشياطين والرد عليها

الشك الاول :

ان ماهو مجرد عن الجوهر والعرض كالمادة الجامدة او المتحركة ، وعن الجسم والخاصة كالحيوان ، وعن الجسم والفصل كالانسان يكون مساويا لله بالطبيعة وجوب الوجود ، ولكن واجب الوجود هو واحد لا يتكثر فاذا لا يوجد غير ما ذكر من الموجودات الا الله الواحد .

الجواب :

لا يلزم من اشتراك نوع ما وآخر فى بعض الصفات السالبة او الموجبة ان يكون احدهما هو الآخر .

مثال الصفات السالبة :

الاسود والابيض يشتركان فى ان كلا منهما ليس احمر ، فلا يلزم من ذلك ان يكون الاسود هو الابيض .

مثال الصفات الموجبة :

الانسان يشترك مع الفرس فى ان كلا منهما حيوان ، فلا يلزم من ذلك ان يكون احدهما هو الآخر ويفقد واحد من الوجود ويبقى آخر .

وعلى ذلك

لا يلزم ان يكون الله هو الملاك او العكس لكونهما يشتركان بسلب وهو تجردهما عن المادة ، وايجاب وهو كون كل واحد منهما قائم بذاته ولطيف وبسيط وروحانى .

††††††

الشك الثانى :

ان ما يدرك اما :

١- بالحواس الخمس كالجوهر المحسوس واعراضه

٢- او بالعقل وجوديا كالبارى لوجود مؤثراته ، والنفس لارتباطها بالجسم وتأثيرها به .

اما ما لا يدرك بالحواس ولا بالعقل فلا وجود له ، والحال ان الملائكة هم كذلك لانهم ليسوا موادا محسوسة او نفوس مرتبطة باجسام . اذن لا وجود لهم .

الجواب :

ليس للعقل طريق واحد للاستدلال على وجود الموضوع المراد الاستدلال عليه ، بل توجد طرق شتى والا للزم ان يكتفى ببرهان واحد لحل كل مسائل الرياضيات وهو باطل .
لان ما لا يستطيع الواحد ان يدرك النظرية ويبرهن عليها بهذا الدليل يستطيع ان يبرهن عليها بغيره .
وعلى ذلك لا يلزم ان يكون الملاك غير موجود بسبب كونه لم يدرك :
بالحواس : الطريقة التى ادركت بها المادة
بالعقل : الطريقة التى ادركت بها النفس
فانه ادرك بطرق اخرى كما تقدم .

††††††

الشك الثالث :

موسى لم يورد فى اسفاره سوى خلقة هذا العالم المنظور الذى هو الكواكب والارض وما عليها ، فلو كان للعالم الروحى وجود لما ترك ذكره .

الجواب :

نسلم بان
موسى لم يورد ذكر خلقة العالم الروحى بعبارة صريحة كما اورد ذكر غيره .
ننكر انه
لم يفعل ذلك بطريقة التضمن ، لان خلقة العالم الروحى متضمنة فى قوله
- ***في البدء خلق الله السموات و الارض (تك ١ : ١)*** -

وسبب كونه اغفل تفصيل خلقة ذلك العالم هو انه كان يرمى فقط الى شرح وتفصيل هذا العالم المنظور، ومع اته توخى هذا الغرض فانه ذكر فى اماكن كثيرة افرادا من العالم الروحى كما تقدم .

††††††

الشك الرابع :

ان ما ذكره موسى وغيره من كتبة المتاب عن ظهور اشخاص الملائكة ينبغى ان نفهمه بطريق الاستعارة للدلالة على عناية الله بالبشر فقط ، واستخدام بعض الناس بهذه العناية استحق لذلك ان يطلق عليه اسم ملاك كما اطلق على ملاخى والمعمدان والمسيح

- ***ها انا ارسل امام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك (مر ١ : ٢)*** -

- ***هانذا ارسل ملاكي فيهيئ الطريق امامي و ياتي بغتة الى هيكله السيد الذي تطلبونه و ملاك العهد الذي تسرون به (مل ٣ : ١)*** -

الجواب :

لا يجوز ان نفهم ما ورد فى الكتاب من ذكر الملائكة بطريق المجاز ، والا لجاز لنا ان نفهم كل ما ورد فى الكتاب من الحوادث والعبارات كذلك .

فمن جهة يكون كتاب الله لا يختلف عن كتب المثيولوجيات التى هى مجموع قصص وروايات خرافية ووهمية .

ومن جهة اخرى فان قرائن وظروف النصوص الوارد فيها اسم الملاك لا تأذن بالمجاز ، ولا يمكن ان نفهم منها غير انه خليقة متميزة عن خلقة الناس وانها روحية .

مثال :

ان السيد لما اراد ان يقيم الدليل على القيامة وكيفية تصرف الناس لا سيما الابرار منهم ذكر تصرف الملائكة وتصرف الناس فى العالم الاخير انه سيكون كذلك

-***لانهم في القيامة لا يزوجون و لا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء (مت ٢٢ : ٣٠)*** -

اما ان بعض الناس لقب باسم ملاك :

فان ذلك من قبيل التشبيه ووجود وجه الشيه بينهما وهو الوظيفة والخدمة فقط دون الطبيعة التى كل فريق يمتاز بها عن الآخر .

††††††

الشك الخامس :

اسم ميخائيل الملاك الوارد فى

– رئيس مملكة فارس وقف مقابلي واحدا و عشرين يوما و هوذا ميخائيل واحد من الرؤساء الاولين جاء لاعانتي ، .. ، لا احد يتمسك معي على هؤلاء الا ميخائيل رئيسكم (دا ١٠ : ١٣ ، ٢١) –

والملاك المذكور فى

– فاجاب ملاك الرب و قال يا رب الجنود الى متى انت لا ترحم اورشليم و مدن يهوذا (زك ١ : ١٢) –

يشير الى المسيح قبل تجسده الذى كان مرشد بنى اسرائيل ويقيم فى وسطهم

-***فانتقل ملاك الله السائر امام عسكر اسرائيل و سار وراءهم (خر ١٤ : ١٩) –***

الجواب :

لا يمكن ان يراد باسم ميخائيل فى تلك الاماكن وغيرها الا شخصا روحانيا متميزا بذاته وطبيعته عن الله .

ففى سفر دانيال يستدل منه على ان ميخائيل هو واحد من رؤساء مساوين فى المقام والرتبة

وفى سفر يهوذا ان ميخائيل الملاك اثناء خصام الشيطان له كان بوجل وخوف

-***حدثت حرب في السماء ميخائيل و ملائكته حاربوا التنين و حارب التنين و ملائكته ، و لم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء ، فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو ابليس و الشيطان الذي يضل العالم كله طرح الى الارض و طرحت معه ملائكته ، و سمعت صوتا عظيما قائلا في السماء الان صار خلاص الهنا و قدرته و ملكه و سلطان مسيحه لانه قد طرح المشتكي على اخوتنا الذي كان يشتكي عليهم امام الهنا نهارا و ليلا (رؤ ١٢ : ٧ – ١٠)***-

ظهر ان له جنودا ساعدوه واشتركوا معه فى هذه المعركة وانتصروا على العدو بقدرة الاله وسلطان مسيحه .

اما المرشد لبنى اسرائيل فكان ملاكا صحيحا وانما فيه اسم الله

-***ها انا مرسل ملاكا امام وجهك ليحفظك في الطريق ، .. ، لا تتمرد عليه لانه لا يصفح عن ذنوبكم لان اسمي فيه (خر ٢٣ : ٢٠ ، ٢١) –***

††††††

الشك السادس :

لم يورد الكتاب خبر سقوط الشيطان وجنوده بذنب عصيانهم وطردهم كما ورد خبر سقوط آدم وطرده من الفردوس .

الجواب :

نسلم بان :

الكتاب لم يذكر بالتفصيل سقوط ابليس كما فعل ذلك فى تاريخ ابى البشر الذى كانت غاية موسى منه ان يقص على هؤلاء تاريخ منشأهم الحسن وانقلابهم الوخيم بالشرح والايضاح والتفصيل .

اما العالم الروحى فما كان امامه داع يضطره ان يفعل مثل ذلك اى ان يقص تاريخ خلقته ويروى خبر معصية فريق منهم وطرده من السماء .

على ان الكتبة بعد موسى رمزوا الى هذه الحادثة بحكاية كبرياء احد الملوك والاهانة التى لحقته بسبب هذه العجرفة والغطرسة

-كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح كيف قطعت الى الارض يا قاهر الامم (اش ١٤ : ١٢) -

وقد ذكر السيد سقوط ابليس مرارا

– انتم من اب هو ابليس و شهوات ابيكم تريدون ان تعملوا ذاك كان قتالا للناس من البدء و لم يثبت في الحق (يو ٨ : ٤٤) –

– رايت الشيطان ساقطا مثل البرق من السماء (لو ١٠ : ١٨) –

وذكر رسله ذنب الشيطان وقصاصه المروع

– الملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بقيود ابدية تحت الظلام (يه ١ : ٦) –

– لانه ان كانت الكلمة التي تكلم بها ملائكة قد صارت ثابتة و كل تعد و معصية نال مجازاة عادلة (عب ٢ : ٢) –

اما ذلك الذنب فقد عين الرسول نوعه وهو التصلف

– ***غير حديث الايمان لئلا يتصلف فيسقط في دينونة ابليس (١تى ٣ : ٦)*** –

††††††

الشك السابع :

نسبة عمل الشر فى الكتاب للشيطان نسبة مجازية لانه غالبا يؤدى الى مصلحة الانسان وفائدته ، مثل نسبة عمل الشر الى الله فى حين انه يقصد به الخير والنفع العام واصلاح حال المذنبين

- ***مصور النور و خالق الظلمة صانع السلام و خالق الشر انا الرب صانع كل هذه (اش ٤٥ : ٧)*** -

- ***ام يضرب بالبوق في مدينة و الشعب لا يرتعد هل تحدث بلية في مدينة و الرب لم يصنعها (عا ٣ : ٦)*** –

الجواب :

نسلم ان الكتاب ينسب عمل الشر لله فى الموضوع اما فى ذاته فننكر ذلك .

اما نسبة عمل الشر للشيطان فهو فى ذاته .

وقد صرح الكتاب ان الشيطان ليس فقط مؤذيا ومضرا للناس بل مذنبا واثما ايضا .

††††††

الشك الثامن :

يلزم ان نفهم كل ما روى فى الانجيل من اخراج المسيح ورسله للشيطان من شخص بطريق الاستعارة وتعنى انهم شفوا هذا الشخص من احد الادواء الطبيعية .

الجواب :

نسلم بان بعض الذين كانوا معترين من ارواح نجسة كان مريضا مرضا طبيعيا ، اما انه لم يكن معترى من روح نجس فننكر ذلك .

لان التسليم بهذه النظرية يناقض روح الكتاب الذى لو اعتبرنا كل اخباره بهذا الظن وصرفناه الى معنى مغاير لمعنى ظاهرها لخرجنا منه بلا نتيجة يحسن السكوت عليها .

فأننا نقرأ فيه ان المسيح يأمر ذاتا لها وجود ان تخرج من الانسان ولا تعود اليه

-فاحضروا اليه جميع السقماء المصابين بامراض و اوجاع مختلفة و المجانين و المصروعين و المفلوجين فشفاهم (مت ٤ : ٢٤)

– لما صار المساء اذ غربت الشمس قدموا اليه جميع السقماء و المجانين (مر ١ : ٣٢)

ويبرهن على ان من الشياطين من هو قوى ومن هو ضعيف ، وان القوى لا يخرج الا بالصوم والصلاة

-لما دخل بيتا ساله تلاميذه على انفراد لماذا لم نقدر نحن ان نخرجه ، فقال لهم هذا الجنس لا يمكن ان يخرج بشيء الا بالصلاة و الصوم (مر ٩ : ٢٨ ، ٢٩) -

ويحذر انصاره من ان يفرحوا اذا خضع لهم الشياطين

- ها انا اعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات و العقارب و كل قوة العدو و لا يضركم شيء (لو ١٠ : ١٩) -

ويعلمنا بتصرفه مع هذه الارواح النجسة بان لا قدرة لها ان تؤذى خليقة بغير رضاه وسماحه كما جرى فى حادثة ايوب والخنازير

- استقبله رجل من المدينة كان فيه شياطين منذ زمان طويل و كان لا يلبس ثوبا و لا يقيم في بيت بل في القبور (لو ٨ : ٢٧)-

ويروى ان اعتقاد الناس بان للشياطين مقدرة على اخراج زميله الشيطان من بشر هو ضلال

- الفريسيون فلما سمعوا قالوا هذا لا يخرج الشياطين الا ببعلزبول رئيس الشياطين ، . . . ان كنت انا بروح الله اخرج الشياطين فقد اقبل عليكم ملكوت الله (مت ١٢ : ٢٤ ، ٢٨)-

وان هذه القدرة محصورة فيه وقد منحها لانصاره واهل بيته

-ثم دعا تلاميذه الاثني عشر و اعطاهم سلطانا على ارواح نجسة حتى يخرجوها (مت ١٠ : ١)-

- هذه الايات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي (مر ١٦ : ١٧) -

وقد اتصل هذا السلطان الى الكنيسة وكان مشهورا فيها فى اوائلها وقد اقام محامو المسيحية البرهان به على قداستها كما يظهر من كتابات الاباء يوستينوس وايريناوس وترتليانوس وكبريانوس وتاريخ انطونيوس ، وكان فى الكنيسة رتبة تخصص وتكرس لهذا العمل .

††††††

الشك التاسع :

ان ما اظهره سحرة مصر من غرائب الحوادث الطبيعية كان مصدره الشعوذة التى هى عبارة عن خفة حركة سريعة فى بعض اناس يتمرنون عليها لا يستطيع النظر ان يدركها .

الجواب :

ننكر هذا الظن فان الكتاب روى لنا عن امور لا يمكن ان تفهم بطريق الشعوذة بل بالسحر . فان سيمون الساحر كان يدهش بسحره شعب السامرة

-كان قبلا في المدينة رجل اسمه سيمون يستعمل السحر و يدهش شعب السامرة قائلا انه شيء عظيم (اع ٨ : ٩) -

والرسول اخرج روح عرافة من امرأة

- جارية بها روح عرافة استقبلتنا و كانت تكسب مواليها مكسبا كثيرا بعرافتها (اع ١٦ : ١٦) -

وقال الرائى ان للشيطان قدرة على صنع العجائب حتى الى انزال النار من السماء

- يصنع ايات عظيمة حتى انه يجعل نارا تنزل من السماء على الارض قدام الناس (رؤ ١٣ : ١٣) -

- فانهم ارواح شياطين صانعة ايات تخرج على ملوك العالم و كل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء (رؤ ١٦ : ١٤) -

وقد نهى الله عن استعمال السحر مطلقا لما فيه من الاعتماد على قوة خلاف قوته

- (خر ٢٢ : ٨) -

-لا تلتفتوا الى الجان و لا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم انا الرب الهكم(لا ١٩ : ٣١) –
-اذا كان في رجل او امراة جان او تابعة فانه يقتل بالحجارة يرجمونه دمه عليه(لا ٢٠ : ٢٧)-
-اذا قام في وسطك نبي او حالم حلما و اعطاك اية او اعجوبة ، و لو حدثت الاية او الاعجوبة التي كلمك عنها قائلا لنذهب وراء الهة اخرى لم تعرفها و نعبدها (تث ١٣ : ١، ٢)-

وعلى كل حال فانه يلزم اجتناب الافراط والتفريط فى هذا الموضوع ، اى عدم تصديق كل ما يروى عن اعمال الشياطين ، وكثرة التكذيب فيها منشأه الكفر بوجود العالم الروحى مطلقا .

السحر سواء صادقا او كاذبا منهى عنه فى كل شريعة رذلته كل الاجيال فى كل مكان لاستناده على نواميس وقوانين تخاف نظام الكون وناموس الطبيعة الذى سنة الله فى خلقه وامر ان لا نقبل الا ما كان الله مصدره وعلته .
وبناء على امره هذا رذلت الكنيسة انواع السحر وهددت من يستخدمها بالعقاب الصارم لا سيما خدمتها ومن انواعه :

١

دوران الطاولة :
اخترع فى امريكا سنة ١٨٥٢ وانتشر بسرعة فى اوربا ، ويكون بدوران الطاولة على ذاتها بمجرد لمسها باطراف اصابع الانسان ، وتجيب السائل عما يلقى عليها من الاسئلة برفع احد قوائمها وضربها الى الارض مشيرة الى الجواب او بكتابتها بقلم معلق باحد القوائم .
وكانت فى بدء الامر تجيب عن الامور البسيطة فبلغ الامر بها الى ان صارت تجيب عن امور خفية غير معلومة للحاضرين واجتهد كثيرون ان يعللوا حركة هذه الطاولة بعلل طبيعية ، ولكن بقية الاشياء ان صح وقوعها لا يمكن نسبتها الا لعلة عاقلة وهى الارواح الشريرة .

٢

التنويم المغناطيسى (المغناطيسية الحيوانية) :
اخترعها انطونيوس طبيب جرمانى ، وهى ان الواحد يؤثر فى الاخر باشارات وحركات يصنعها الاول نحو الثانى فيبطل المؤثر فيه عمل حواسه وينام نما طبيعيا ، ماعدا انه يبصر ويسمع ويتكلم ويكتب ويجيب عما يسال عنه سواءما يتعلق
بامراضه واللاج له
او امراض الغير وافعالهم وحركاتهم .
ولو كان على بعد من المؤثر منه احيانا يجيب بلغة لا المام له بها من قبل .
وقد قال بعض الاطباء ان الفاعل هو القوى الطبيعية ورد بعضهم الاخر ان المفاعيل يتوقف صدورها على ارادة المؤثر وارادة المؤثر فيه احيانا .
ولكن لا نسبة ولا علاقة طبيعية بين فعل الارادة الباطنى وبين علل المفاعيل الطبيعية .

لان المفاعيل الطبيعية تجرى ابدا على ناموس واحد بدون ارادة الانسان ، لان الانسان المنوم تونيما مغنطيسيا يجيب عن امور هو جاهل بها ويجاوب بلغة لا يعرفها ويعاين اشياء بعيدة عنه ، ثم بعد استيقاظه يفقد معرفة هذا جميعه .

فكيف يمكن للنفس ان تطله على ذلك وتكشفه وهى لا تزال فى نفس الوقت سجينة فى جسم النائم وبعد ان يستيقظ الجسم تصير جاهلة لكل ما اجابت عنه قبل النوم ما لم يصح القول باحد امرين :

ان مفاعيل المغناطيسية هى حوادث وهمية .

انها صادرة عن قوة تفوق الطبيعة .

٣ تحضير (استنباء) الارواح :

يأتى المرء الى المشعوذ ويطلب اليه ان يكشف له ما يرغب من امور غامضة لا سيما التى تتعلق بالآخرة واحوال من توفى له من اقربائه ، فيزعم المشعوذ ان يحضر ارواح من يريده السائل ومتى حضرت الروح وسئلت عن حال وجودها فى العالم الآخر وعن امور لا يعرفها الا السائل تجيب انها شقية او سعيدة وتجيب عن هذه الامور وتسأل عن بعض الاحياء ، وهذا النوع من قبيل العرافة اذا كان القول فيه صحيحا والا فهو مبالغة .

ومن هذا القبيل المندل الذى يزعم عارفوه انهم يقدرون ان يحضروا به ارواحا شريرة ويعرفوا منها امرا كثيرة غامضة .

وقد نهت الكنيسة عن كل هذه السخافات .

††††††

القسم الثانى
فيه ثلاثة وجوه
الوجه الاول
النفوس البشرية

النفس ليست بمادة والدليل على ذلك ان

١ النفس جوهر يختلف عن الجسد ويحييه ويستعمله كآلة

تعرف بأنها مبدأ بسيط روحى مفكر مريد محدد متكيف ومتحرك بارادته .
ويتبرهن ذلك من ان :
المعلول للمادة لا يفوق قوتها ، والحال ان معلول الانسان اى موضوع ارادته وافكاره وتصوراته وافعاله تفوق قوة المادة التى فيه .
اذن توجد فى الانسان علة اخرى تختلف عن المادة وهذه العلة هى النفس .
اثبت كبرى القياس :
الدولاب الميكانيكى لا يحرك دولابا اخر بأكثر من القوة التى فيه
الكرة الميكانيكية لا تعطى كرة اخرى سوى حركة تعادل حركتها
الحجر المرشوق فى الفضاء لا يتجاوز قذفه قوة راشقه
اثبت صغرى القياس :
معلول الانسان لا يمكن ان يكون معلول علة مادية فيه لان كلمة منه تكفى ان تصدر معلولا لا قياس له ولا حد .
فلو قيل لانسان انه محكوم عليك بالقتل لاضطرب وفر هاربا وامسى طول حياته تائها فى الارض ومختفيا ، فأين العلاقة بين هذا الكلام وبين معلوله ، وما الذى حمل هذا الانسان على الهرب الا المبدأ البسيط الذى تصور بالانذار الذى سمعه عظم الخطر واستخدم اجهزة الجسم للخلاص منه .

٢ المادة تتأثر بالموضوع الواحد تأثرا واحدا

المبدأ فى الانسان يتأثر بالموضوع تأثرا مختلفا .
اثبت ذلك اننى اذا نطقت كلمة الشمس بلغة اجنبية على مسمع انسان يعرف تلك اللغة وانسان اخر لا يعرفها لا يكون تأثير نطقى فى كل منهما واحدا .
فلو كانت المادة هى مبدأ التصور فى الانسان لكان تأثير تلك الكلمة فى كل من السامعين لها واحدا وكان ما يفهمه منها هذا يفهمه الاخر ايضا ، ولكن الواقع عكس ذلك .

٣ المادة لا تقبل فى ذاتها موضوعات مختلفة وصورا متابينة واثارا متغايرة

المبدأ فى الانسان يقبل ذلك
اثبت كبرى القياس :
اذا طبعنا على قالب من الشمع رسما ما ، ثم اردنا ان نطبع عليه رسما اخر لا نستطيع ان نفعل ذلك بدون ان نلاشى الاول بالثانى .
كذلك الحكم فى الجسم فانه لا يقبل موضوعين معا بدون ان يشوش احدهما الاخر او يبيده .

اثبت صغرى القياس :
المبدأ المفكر والمريد فى الانسان يقبل الموضوعات والاثار المختلفة ، ولا فرق عنده ان تكون معقولة او محسوسة ويحفظ كل الرسوم والصور بدون ان يلاشى واحد منها الاخر .
فانه يقبل الرسم الاول ثم الثانى والثالث والرابع ويحفظ جميعها سالمة بلا تغيير ، وكلما قبل رسم سهل عليه هذا الرسم ان يقبل رسما اخر .
فترتسم فى ذاته رسم هذه الحرفة وصورة تلك الحرفة ، وشكل هذا التاريخ وشبه تلك الحادثة ، ومفردات هذه اللغة وتلك اللغة وهذا العلم وغيره من العلم .
يحفظ هذه الموضوعات والانفعالات المختلفة بغير ان يفسد احدهما الاخر ، فاذن هذا المبدأ الذى يقبل هذه المواضيع الكثيرة المتنافرة هو غير مادة .

٤ المادة لا تدرك التأثرات المختلفة وتحكم عليها لانها مركبة

كل مركب هو ذو اجزاء يختلف كل جزء منها عن الاخر ويبتعد .
اثبت ذلك :

١ – لو كانت هذه الذات التى تلتقى التأثرات المختلفة مادة لكان المركز الذى تجتمع اليه والذى يدركها ويحطم عليها اما انه :
١- ذات خارجة عن ذلك المركب المادى : وهذا لا وجود له بمقتضى التقدير .

٢- جزء من اجزاء المركب المادى : وهذا باطل لانه لا يمكن ان تجتمع تلك التأثرات التى يتلقاها هذاالمركب المادى فى مركزه مادام اتصال هذا المركز بباقى الاجزاء المختلفة اتصالا ماديا يبعد الواحد عن الاخر .

ولا يعقل ان جزء المركز ينتقل الى باقى الاجزاء البعيدة عنه او ان هذه تنتقل الى ذاك .
فان اجزاء هذا المركب ومركز تأثيرها يكون مثل اناس موجودين فى مخادع مختلفة يبعد الواحد عن الاخر ، فكيف يعلم احدهما عن الاخر من التأثر والافكار والهواجس .
اذن المبدأ الذى يقبل التأثرات المختلفة ويدركها ويحكم عليها هو بسيط وغير مادى .

٢ – لو كانت الذات مادة لكان

١- جزء واحد من اجزائها يفكر واخر يريد : هذا باطل لان ما يريد هو غير اهل لان يفتكر حسب التقدير ، وما لا رأى له ولا فكر ولا تأمل فى موضوع ما ، لا ارادة له نحو ذلك الموضوع .
لان الارادة ميل وانعطاف الى الموضوع المستحضر من الذهن المفكر ولذا يلزم ان يكون المبدأ المريد هو المبدأ المفكر لا غيره .

٢- او ان كل جزء يفتكر ويريد : هذا باطل لان هذا المركب تكون له قوى عديدة للافتكار فتكون اليد تفكر وتريد والرجل تفكر وتريد وكل جزء من اجزاء الجسم يفكر ويريد .

ولكن الواقع غير ذلك لان المبدأ الذى يتأثر فينا هذا التأثر المتنوع هو غير متعدد بل هو واحد وهو غير مادى .

ايات الكتاب التى تنص على وجود النفس

هذه النظريات عززتها اصوات الكتب المقدسة ومنها
قول موسى فى اول سفر منها ان الله خلق الانسان على صورته ومثاله
-قال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا (تك ١ : ٢٦)-

ومن المقرر ان الله عار عن المادة وليس له جسم ، فاذن صورته يقصد بها النفس لا الجسم ، وعلى ذلك تكون النفس روحية لا تخالط المادة ذاتها .
وبناء على هذا الاساس المتين اعتقد كل كتبة الكتاب المقدس ان النفس خالدة لا تموت بموت الجسد وتضمحل باضمحلاله وافرد احدهما اصحاحين لهذا الموضوع فتهكم على الذين ينكرون خلود النفس والميعاد
-افرح ايها الشاب في حداثتك و ليسرك قلبك في ايام شبابك و اسلك في طرق قلبك و بمراى عينيك و اعلم انه على هذه الامور كلها ياتي بك الله الى الدينونة (جا ١١ : ٩)
وعزى الصديقين واثبت لهم المكافأة لاسيما لنفوسهم بعد هذه الحياة
-الله يحضر كل عمل الى الدينونة على كل خفي ان كان خيرا او شرا (جا ١٢ : ١٤) –

ولما جاء رب هؤلاء الكتبة افصح اقواله عن هذا الموضوع فقال صريحا ان النفس لا تموت بموت الجسد
-لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد و لكن النفس لا يقدرون ان يقتلوها (مت ١٠ : ٢٨)

وزاد رسوله انها لا تسقم بسقم الجسد
– ان كان انساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوما فيوما (٢كو ٤ : ١٦) –
وانها ساكنة فى الدنيا فى خيمة اذا انتقضت ترحل منها الى دنيا اخرى
-ان نقض بيت خيمتنا الارضي فلنا في السماوات بناء من الله بيت غير مصنوع بيد ابدي (٢كو ٥ : ١)-

والسيد قد سخر باعتقاد فريق من يهود عصره الذين انكروا وجود الملاك والنفس وقيامة الجسد وبرهن لهم على خلود النفس بحياة الاباء الابرار

-في القيامة لا يزوجون و لا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء (مت ٢٢ : ٣٠)-

وفى مكان اخر تكلم عن الاغنياء الاشرار بمثل الغنى وشقائه ولعازر البار بنعيمه وسروره
-كان انسان غني و كان يلبس الارجوان و البز و هو يتنعم كل يوم مترفها ، وكان مسكين اسمه لعازر الذي طرح عند بابه مضروبا بالقروح (لو ١٦ : ١٩ ،٢٠)-
وكأنه استاذ يلقى على طلبة طب دروسا فى علم التشريح صرح ان الروح معراة من اللحم والعظم
-الروح ليس له لحم و عظام (لو ٢٤ : ٣٩)-

وقد تجلت هذه المخلوقات الروحية البشرية ليوحنا فى رؤياه مرارا
-رايت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من اجل كلمة الله و من اجل الشهادة التي كانت عندهم ، وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتى متى ايها السيد القدوس و الحق لا تقضي و تنتقم لدمائنا من الساكنين على الارض ، فاعطوا كل واحد ثيابا بيضا و قيل لهم ان يستريحوا زمانا يسيرا ايضا حتى يكمل العبيد رفقاؤهم و اخوتهم ايضا العتيدون ان يقتلوا مثلهم (رؤ ٦ : ٩ – ١١) –
-اذا جمع كثير لم يستطع احد ان يعده من كل الامم و القبائل و الشعوب و الالسنة واقفون امام العرش و امام الخروف متسربلين بثياب بيض و في ايديهم سعف النخل ، وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين الخلاص لالهنا الجالس على العرش و للخروف ، وجميع الملائكة كانوا واقفين حول العرش و الشيوخ و الحيوانات الاربعة و خروا امام العرش على وجوههم و سجدوا لله ، قائلين امين البركة و المجد و الحكمة و الشكر و الكرامة و القدرة و القوة لالهنا الى ابد الابدين امين ، واجاب واحد من الشيوخ قائلا لي هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض من هم و من اين اتوا ، فقلت له يا سيد انت تعلم فقال لي هؤلاء هم الذين اتوا من الضيقة العظيمة و قد غسلوا ثيابهم و بيضوا ثيابهم في دم الخروف (رؤ ٧ : ٩ – ١٤)-

الشكوك الواردة على روحانية النفس والرد عليها

الشك الاول :

ان علم التشريح برهن لنا على ان النفس فى الانسان كالنفس فى الحيوان تتم فيه على حد ما يتم الهضم فى المعدة .

الجواب :

ننكر المقدمة فان الانسان يمتاز عن الحيوان فى عدة امور اهمها :

١- ان الحيوان لا يتأثر الا بما يؤثر على اعضائه من التأثرات المادية ، واذا تأثر بها فلا يحكم عليها ولا يميز بينها ولا يحفظ شيئا منها لالا اضطراريا وبالالهام والاغراء .

ولكن الانسان يتأثر بالموضوعات المادية ثم يدركها ويحم عليها ويميز بينها فيحكم ان

الجسم الاسود غير الابيض

الشكل المربع غير البيضاوى

المستقيم غير المنحنى

ثم يحفظ كل هذه الصور المادية والموضوعات المختلفة دائما .

واكثر من ذلك ان الانسان يتأثر بصور لا مواضيع لها فى الخارج فيدرك

الكلى والمجرد والفضيلة والرذيلة

العلوم التى ما فوق الطبيعة والنفس والابدية

الله والقدرة على كل شئ والماضى والحاضر والمستقبل

٢- الحيوان لا يخترع ولا يتصور شيئا لا موضوع له يؤثر على حواسه .

اما الانسان فما زال يبدع ويخترع ويصنع منذ وجوده على سطح الارض والى الآن امورا يستحضر موضوعها من لا شئ ولم يسبق لها وجود فى عالم الوجود .

٣- الحيوان يفعل مضطرا فيأكل متى جاع ، ويشرب متى عطش ، ويرتاح متى تعب .

اما الانسان وان تأثر بهذه الموضوعات فلا يسوقه اقل اضطرار عليها فانه يمكنه ان يصبر على مضض الجوع والعطش ، ويتحمل الاوجاع والالام ، وفى اثناء حلول الشدائد والمكاره تلقاه نشيطا بشوشا .

واكثر من ذلك انه يقدم بارادته على شرب كأس الموت وتقبل العذابات المختلفة بدون ان يصيبه خوف او هلع بحيث لا تقدر قوة بشرية ان تثنى عزمه وتحوله عما يوافق ناموس عقله او عن عمل يخالف ضميره .

فمن كان كذلك يجب ان يكون له مبدا منزه عن المادة ، اما علم التشريح فانه لا يتجاوز بحثه الميت الذى تكون النفس قد فارقته ، والميت ذو اجزاء يشغل كل جزء منها مكانا لوحده ، ولذا فان المشرح يقدر ان يجد مكان كل جزء ويميزه .

ولكن النفس لا مكان لها مخصوص فى الجسم لانها جوهر بسيط روحى يشغل كل اجزاء الجسم فلا يقدر المشرح ان يجد مقر النفس ولا ينتج من ذلك من انها غير موجودة فى الانسان

اما الهضم فيتم فى الانسان كما يتم فى الحيوان مع اختلاف قليل على هذا الاسلوب .

فانه متى دخلت الاغذية فى الفم تهرس بالاسنان وتمضغ وتفرز عليها الغدد اللعابية سائلا مائيا قلويا تتشرب به الاغذية وتصير على هيئة عجينة وتتجه بالضغط الى الحلق وتمر بالبلعوم والمرئ وتصل الى تجويف المعدة حيث تمكث فيه من ثلاثة الى اربعة ساعات تتحول خلالها الى عجينة رخوة تسمى كميوسا بواسطة السائل المائى الحمضى الذى تفرزه على تلك العجينة المعدية .

ثم يمر الكيموس من تجويف المعدة الى الامعاء الدقيقة حيث يقابل فى اولها السائل التى يفرزه البنكرياس الموضوع بين المعدة والعمود الفقرى ، ثم السائل الاصفر الذى يفرزه الكبد الموضوع فى الجزء الايمن العلوى من البطن .

فيهضم الكيموس بواسطة هذين السائلين اثناء عبوره فى الامعاء الدقيقة وينقسم الى قسمين

سائل ابيض لبنى يسمى كيوسا تمصه الاوعية الكيلوسية التى هى عبارة عن اوردة معدية او قنوات متعرجة على السطح الداخلى للامعاء الدقيقة وتحمله الى الكبد ومنه الى التجويف السفلى الايسر من القلب ويوزع بالشرايين الى جميع اجزاء الجسم ليغذيها ، ويرجع بالاوعية الوريدية مكتسبا لونا اخر لما يتخلله من مواد الاعضاء ويصير بها غير صالح للتغذية ويرجع الى القسم اليمين من القلب ويسير بشريان رئوى الى الرئتين ليتنقى ويعود الى لونه الاحمر القانى بواسطة التنفس (الهواء الآتى اليه من الخارج) ثم يرجع بعد تنفسه بالاوردة الرئوية الى القلب ومنه يتوزع بالشرايين الى اجزاء الجسم وهو ما يسمى بالدورة الدموية .

الفم ثم المعدة ثم الامعاء ثم القلب ومنه يتوزع الى سائر اجزاء الجسم ، ثم يعود الى القلب ومنه الى الرئتين ومنهما الى القلب .

القسم الثانى يذهب من الامعاء الدقيقة الى الامعاء الغليظة ومنها الى المستقيم الى الخارج .

اما النفس لا تتم فى النفس على نحو هذا ، لان من خواص هذه النفس وقواها الاحساس والارادة والتعقل فلو كانت هذه الخواص تسير مثل الهضم فى الجسم لكانت كل خاصية منها تكون فى جزء من اجزاء الجسم فكانت تحس فى جزء وتعقل فى جزء اخر وتريد فى جزء ثالث والواقع خلاف ذلك .
فانى انا الذى يريد ، وانا الذى يعقل ، فالانا فى واحدة غير منقسمة ولا متجزئة ، والذى هو كذلك ليس بمادة .

††††††

الشك الثانى :
التصورات التى يفرزها النخاع فى الدماغ هى مثل السوائل التى تفرزها اجهزة الجسم كلعاب الفم وغدد المعدة والكبد .

الجواب :
ان سائل هذه الاجهزة مادى لانه جهاز مادى يجرى مجرى الطبيعة فالسائل المادى لا يخرج الا من جهاز مادى .
ولكن سائل الدماغ الذى هو التصورات والاميال المطلقة هو روحى غير مادى ، وما ليس ماديا لا يمكن ان يكون سائلا خارجا من اجهزة مادية .
سائل غددد الكبد والفم والمعدة وجدران الامعاء الدقيقة محدود ومحصور لا يتجاوز الجسد فالنظر لا يتجاوز قوة ناظره
والصوت لا يبلغ اكثر من قوة مصدره
وهكذا فعل كل جسم آلى ومادى

ولكن سائل الدماغ يمتد ليس الى العالم المنظور فقط ب يتجاوزه ويبلغ الى العالم الروحى وينتهى الى ادراك كل الازمنة ، ويدرك عوالم وكائنات لا وجود لها فى عالم الحس ، او لا وجود لها على الاطلاق .
فان هذا السائل المعنوى ليس سائلا تفرزه مادة آلية لانه غير محصور نظير سائل المادة ، وما ليس بمحصور ليست المادة مصدره .

††††††

الشك الثالث :
ان كل جهاز فى البدن له عمل يختص به ، فالمعدة والفم والكبد قائمة بكونها تفرز سوائل على الاطعمة وتهضمها وتحولها موادا تتوزع فى سائر انحاء الجسم لتغذيته والنخاع ، وهو مثل اقتبال التصورات التى تؤثر عليه بواسطة الظواهر الحسية ، ولذا ما كان يجب ان يخرج تصور من الدماغ ما لم يكن له موضوع من الخارج متأثرا منه .

الجواب :
ان الواقع عكس ذلك فان الانسان رغم كونه يتأثر بالموضوعات الخارجة المحسوسة فانه يتصور امورا لا موضوع محسوس لها فى الخارج لانه يتصور
العدل والجود والصلاح
الزمان والابدية والنفس والملاك والله .
الامور التى لا يقع تصورها الا بذات مجردة عن كل مادة آلية وجهاز حسى .
والظواهر الحسية التى تؤثر فى الدماغ تولد فيه صورا روحية بغير مادة وتبقى محفوظة فيه ، ومن المسلم به ان ما هو روحى لا يمكن ان يبقى محفوظا فى آلة غير روحية لا يمكنها ان تقتبل الا ما ليس روحيا ولا تقدر ان تستمر حافظة له على الدوام .
التصور الغير الآلى لا يستمر محفوظا فى الدماغ فقط بل يمتد ويتسع ويقابل بين هذه الصورة وتلك ويركب منها قياسا ويخرج بنتيجة ويميز بين صحيح هذه وفساد غيرها وهذه الامور لا علاقة لها بالمادة مطلقا .

ونلاجظ ان كثيرين من العلماء الماديين الذين حاربوا زمنا طويلا روحانية النفس ارتدوا واعترفوا بروحانيتها بواسطة تجاربهم واختبارتهم الطويلة واليك بعض اقوالهم

قال السير همفرى ديفى الانجليزى

(اننى عملت زمنا طويلا لكى امزج الجسد مع العقل والحاسة نعم انه يوجد اشتراك بين الاعصاب والدماغ ، ولكن باية علاقة وباى قياس ، هذا ما لم اقدر ان اعرفه ولكننى مقتنع بخصوص المبدأ الروحى الخالد الساكن فى الانسان)

قال العلامة كافانى فى رسالته الى صديقه فوريال[١٠٦]

(المطالعات الحديثة التى انصببت عليها تقنعنى باننا لا نقدر ان نمزج ظواهر التركيب الجسمى مع الظواهر العقلية والادبية ، اذ ان المبدأ القاطن فى الانسان المدرك بواسطة الحواس الظاهرة ، والذى يشارك الدماغ فى الافكار يجب بالضرورة ان يكون روحيا ، اما المادة الدماغية فهى الالة)

قال الفيلسوف جورج

(اتبعت فى كتابى الذى نشرته سنة ١٨٢١ م عن المجموع العصبى وكتابى الاختلال نظريات الماديين ، على ان مطالعاتى الجديدة بخصوص المجموع العصبى وظواهر التنويم لا تسمح لى ان ارتاب فيما بعد بوجود قوى روحية وعقلية ، داخلنا وخارجنا ، واعتقادى هذا الاخير يستند على حوادث مهمة لا رد عليها)

قال الفسيولوجى كلاوديوس فرنارد [١٠٧]

(انى ألاحظ الحياة وافحصها من كل الوجوه مدققا البحث فى جميع طبقاتها وتقلباتها ، ولكن لدى تأملى فى الخلية الاولى الحيوية ألاحظ فيها تصورا تابعا نمو وحفظ الجسد النظامى وهذا التصور ليس كيماويا ولا طبيعيا ، والمذهب المادى المباشر بتفسير جميع الحوادث لا يقدر ان يعطينى ادنى تفسير عن هذا التصور .

فمن اين يا ترى يأتى التصور الحسى ، ومن اى نقطة يخرج ، وما هو سببه الاول والاعلى ؟

١٠٦ رسالة من العلامة كافانى الى صديقه فوريل (القرن ال١٩)

١٠٧ فسيولوجى فرنسى

حالما اطرح هذه المسائل للفحص فالعلوم الطبيعية تتركنى لانى لا اقدر ان افحصها بواسطة الملاحظات الحسية والامتحانات او بواسطة مباحثات كيماوية نعم يمكننى ان اتقدم فى فحص هذه المسائل للامام ولكن حينئذ ادخل ضمن دائرة العلوم الفلسفية وهكذا لا اكون انا هو الطبيعى الذى يفحص بواسطة الملاحظات الامتحانية)

كان اديسون من علماء المادة ، وقد حدثت فى اوائل شهرته عدة مناقشات مع رجال الدين وغيرهم وكان يرفض ارائهم ويسخر من معتقداتهم ، مفترضا ان العالم يبدأ بالمادة وينتهى بالمادة .
قال اديسون [١٠٨] فى جدال مع احد كبار رجال الدين فى مجلة السياسة الاسبوعية (ماذا تريدون بالنفس ، اتريدون بها الدماغ ؟
ان كان كذلك فليس مائة برهان على خلودها اكثر من البرهان على ان اسطوانة الفونوغراف خالدة)

ولكن اديسون فى شيخوخته وبقربه من عتبة الابدية حيث قد ازيح عن عينيه الحجاب فقيل عنه (لقد اصبح الفيلسوف اديسون من القائلين بخلود النفس ، وصار يعتقد ان من واجب علماء الدين ان يبثوا فى الناس الفضائل والاداب الصحيحة بدلا من العقائد المذهبية الطائفية .
وقد كان هذا الرجل من بضع سنوات ملحدا ينكر وجود الخالق ، ولا يؤمن بصحة الخلود ، وكان يقول ان النفس اسم لغير مسمى ، وان العلم ينكر صحة الخلود ، اذ ليس فى الوجود شئ يستحق الاهتمام وله كيان حقيقى غير المادة .
والدماغ ليس سوى كتلة من المادة تعمل كالة ، اما اليوم فقد اقلع اديسون عن ذلك الاعتقاد وصار يؤمن بالخلود ، الا انه لم يتغير هذا التغيير فجأة ، بل اتجه نحوه تدريجيا وصار يقول "ان الايمان بالخلود يتوقف على المعنى الذى يراد من كلمة النفس ، فاذا عنينا بها العقل فلا شك ان ان البراهين على صحة خلودها اكثر من البراهين على نفى ذلك)

قيل عن اديسون (ليس انقلاب اديسون من رجل ملحد الى رجل مؤمن امرا غريبا ، وقد اصبح على مقربة من نهاية رحلته اذ له من العمر ٨٠ سنة ، وصار يلمح الابدية امامه .

١٠٨ مخترع امريكى

فان الكثير من الملحدين الذين قضوا معظم عمرهم فى انكار الخالق والخلود ، انقلبوا وهم يستعدون للرحيل من هذا العالم الى مؤمنين يعتقدون بحقيقة الخلود .
فالايمان بالخلود غريزى فى النفس مهما حاول المرء ان يستأصله منها او ان يقنع نفسه بعكس ذلك ، فالمرء يولد وفى نفسه عقيدة الخلود ، واذا حاول انكارها فلعوامل خارجية لا يستطيع ان يقنع بصحتها ، كما انه لا يستطيع ان يقنع نفسه بحقيقة الخلود اقناعا علميا)

قال اديسون
(ان البراهين على الخلود ليست قاطعة كالبراهين العلمية لان هذه تتناول المادة ، واما النفس فلا تقع تحتها ، لان النفس ليست شيئا يمكن تحليله فى المعمل ، او وزنه ، او تصويره ، او تسجيل وجوده بالة ميكانيكية .
ومع ذلك فالقول بخلود النفس ليس من الاقوال التى ينكرها العلم ، او يرى تصديقها متعذرا ، وان كانت شجرة المسكويا تعيش ٤٠٠٠ سنة كما اثبت العلم ، فليس ما يمنعها ان تعيش اكثر من ذلك اذا توافرت لها اسباب الحياة .
الانسان قل ما يتجاوز المائة ولكن اذا توافرت له وسائل الحياة عاش اكثر ، ولا شك ان الذى يفنى منه هو هذه المادة التى نسميها جسدا ، ولكن الجسد ليس سوى غلاف النفس ، والنفس خالدة لا محالة الا اذا انكرنا وجودها اصلا)

قال اديسون
(اذا فرضنا ان وسائل اطالة الحياة توافرت للمرء فعاش طويلا جدا ، فقد يطرأ على جسمه شئ من التغيير ، واما النفس فلا تتغير ، وعدم التغيير يجب ان يكون من خواص الخلود ، .. ، فعلماء الدين يحسنون صنعا لو وجهوا جهودهم الى جمع الادلة على خلود النفس ، اكثر من توجيهها الى اثبات المعتقدات الطائفية ، فاساس الدين القويم هو الايمان بوجود الخالق وبخلود النفس .
واذا اجتهد علماء الدين على اثبات هذه الحقيقة احسنوا الى العالم اجمع ، لان معظم الناس يميلون الى حقيقة الخلود ، ويخشون ان تكون الحياة على هذه الارض هى كل ما فى الوجود)

قال اديسون

(لا شك ان الحياة اذا جردناها من فكرة الخلود تصبح عبئا ثقيلا على الانسان ، بل تصبح كالسراب يحسبها الانسان شيئا وهى ليست شيئا ، لانه اذا انتفى الخلود فاى فرق بين المرء وادنى انواع النبات الذى تدوسه الاقدام فيبيس .
فالنفس اذا تشتاق الى اثبات الخلود بكل برهان مهما كان ضعيفا ، وايضا اداب البشر وعلاقاتهم مع بعضهم تتوقف على صحة الخلود ، لانه اذا انتفى الخلود اصبح الناس كالاسماك يبتلع كبيرها صغيرها ، ولا يجد نا يردعه عن ارتكاب اكبر الجرائم فى سبيل مصلحته الذاتية ، ولكن فكرة الخلود – وما يترتب عليها من العقاب والثواب – تردع الانسان عن كثير من الشرور)

قال السير اوليفردج [١٠٩]
(يسوء بعض الناس على ما يظهر ان يروا انفسهم انهم يتصلون بالحيوان ولا يروق لهم ذلك ، واجرؤ ان اقول انه شعور طبيعى لاننا قد سمونا على الحيوان واصبحت مهمتنا ان نمحو القرد والنمر .
ورسالتى لكم هى اجتهدوا ان تواجهوا الحقائق وان تقدروا معناها فتروا انها خير مما تتصورون ، ان ما هو كائن لم تخلقه المصادفة ولكنه صنع لغرض عظيم .
نظرية التطور تعنى التقدم وسير النمو ولا تعنى الركود ، فاذا كنا نحن قد بلغنا الكمال فليس لنا ما ننتظر بعد ، ولكن ما يزال امامنا وقت طويل وكثير الامل ، وفى وسعنا ان نتعاضد على السير الى ما اسمى واكمل .
ولو كنا قد تسلسلنا من الحيوان حقا فان لنا ان نتسائل حسن لقد قطعنا هذا الشوط فما الذى سوف يليه ، لقد قطعنا شوطا طويلا ولكن علينا ان نقطع شوطا اطول ، صحيح ان الجسم البشرى قد اشتق من الطين ولكن الجسم ليس هو كل الانسان وسوف يعود الطين الى الارض ولكن هناك الروح وهذه مسألة اخرى هى نحن ، وليس ثمة رجوع الى الوراء فى هذا ان لا تمت بنسب الى الحيوان بل لنا ايضا نسب سموى .
ان التطور مفعم بالامال واذا بدأ العلماء بانكار الامور فلى ان اقول انهم لا يعلمون شيئا ، فاصغوا الى ما يؤكد الانسان لا الى ما ينكر، ان للعالم مجالا اضيق لانه مرغم ان يتخصص فى بحثه واستنتاجه .

١٠٩ مجلة السياسة الاسبوعية

لكن هنالك عالما روحيا كما انه يوجد عالم مادى ، واعلموا اننا فى اتصال مع العالم الروحى وان هذا العالم يرشدنا من الوراء باكثر مما نعتقد ذلك اننا لسنا اسمى الكائنات .
العالم لا يستطيع ركودا وللبارى خطة عظمى اخرجت الى حيز الوجود فى شخص المادة على اننا نتبع العالم الروحى وان كنا نسجن فى المادة زمنا فى هذا العالم ، اننا خلق عجيب وليست الاشياء الاخرى سوى عقبات فى الطريق)

††††††

الشك الرابع :

الكتب التى تزعمون انها تعليم الوحى المنزه عن الخطأ تنص بأن لا فرق بين البهيمة والانسان ، وان نفسه عبارة عن دمه

- ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة و حادثة واحدة لهم موت هذا كموت ذاك و نسمة واحدة للكل (جا ٣ : ١٩) -

-نفس كل جسد دمه هو بنفسه (لا ١٧ : ١٤) -

- الدم هو النفس فلا تاكل النفس مع اللحم (تث ١٢ : ٢٣) -

الجواب :

الحيوان يساوى الانسان من جهة الذات الحسية التى تفنى فى الموت فى كل منهما وتتحول الى تراب .

وقد ذهب المفسرون الى تأويل كلام الجامعة عدة تفاسير :

١– قال سليمان هذا القول ردا على الجهلة كما فعل ذلك فى سفر الحكمة

- فانهم بزيغ افكارهم قالوا في انفسهم ان حياتنا قصيرة شقية و ليس لممات الانسان من دواء و لم يعلم قط ان احدا رجع من الجحيم ، انا ولدنا اتفاقا و سنكون من بعد كانا لم نكن قط لان النسمة في انافنا دخان و النطق شرارة من حركة قلوبنا ، فاذا انطفات عاد الجسم رمادا و انحل الروح كنسيم رقيق و زالت حياتنا كاثر غمامة و اضمحلت مثل ضباب يسوقه شعاع الشمس و يسقط بحرها (حكمة ٢ : ١ – ٣) -

٢- هذا القول من نوع البديع ونكته ، حيث حين يقول المتكلم الشئ المعلوم مكان الشئ المجهول لامر يقصده من مبالغة او توبيخ او اهانة او تعظيم .

٣- النسمة التى تعادل بها الانسان الحيوان ليست النفس الناطقة بل الحياة الجسمية الموجودة فى كل منهما على حال متساوية لان كل منهما بالنظر الى المادة مخلوق من التراب والى التراب يعود .
كما قال الجامعة فى ذلك المكان لان الانسان بالنظر الى جزئه الحيوانى مساوى للحيوان وكل ما يعرض للحيوان يعرض للانسان ، اما بالنظر الى جزئه العاقل فهو يختلف جدا عن الحيوان اختلاف الروح عن المادة .
وهذا هو المعنى الذى اراده من ذلك الكلام كما يستدل عليه من قوله فى مكان اخر
-فيرجع التراب الى الارض كما كان و ترجع الروح الى الله الذي اعطاها (جا ١٢ : ٧) -

اما البرهان الكتابى الثانى
فلا نسلم فيه ان نفس كل جسد هى دمه فى الانسان كما نسلم ذلك فى الحيوان .
لان مبدأ حياة الحيوان هو من الارض كما ورد عنه
-لتخرج الارض ذوات انفس حية كجنسها (تك ١ : ٢٤) -

اما مبدأ حياة الانسان فمن الله رأسا كما قيل عن اصله
-نفخ في انفه نسمة حياة فصار ادم نفسا حية (تك ٢ : ٧) -

ولذا فان الدم يسمى فى الحيوان نفسا من باب المجاز ، واما فى الانسان فيسمى مبدأ الحياة نفسا من باب الحقيقة والعلاقة فى كل منهما الحياة والحركة .

††††††

الشك الخامس :

ان العلم كشف لذويه فى هذه الازمنة ان الانسان نتيجة تحولات من دويبة الى دودة الى طائر الى فيل الى قرد الى انسان ، وكما ان الاصل فى هذه التحولات لا نفس روحية عاقلة فيه كذلك لا نفس فى باقيها الذى هو الانسان .

الجواب :

راجع المطلب السادس فى تفنيد مذهب دارون .

††††††

الشك السادس :

ان العلم كشف للباحثين ان الذات الحية كائنة من نفسها .

الجواب :

فى هذا المطلب الرد الكافى على هذا الظن الفاسد .

††††††

الشك السابع :

قال الباحثين فى طبقات الارض انهم عثروا على هيكل اعتبروه الحلقة التى تصل باخر حيوان ودعوه انسانا قرديا .

الجواب :

لم يخرج هذا الادعاء عن حد الرجم بالغيب ، وقد سخر منه الراسخون فى العلم .

القسم الثانى

الوجه الثانى

المبدأ المفكر الروحى البسيط فى الانسان ذو حرية

الحرية فى الانسان :
هى قوة الميل نحو الموضوع المستحضر من الذهن وارادته او غير ارادته .
تثبت حرية الانسان من :

١

ادبية الفعل البشرى المجهز بها كل ذى مبدأ روحى فاهم

فان كلا منا يشعر بان له سلطة فى اقواله وافعاله وافكاره فيقدر ان يريد او لا يريد ان يفعل هذا الشئ ، ويقول او لا يقول هذا الكلام ، ويقبل او لا يقبل هذا الفكر ، ولا يستطيع احد ان يضطره على امر من ذلك دون غيره .

٢

الاتفاق العام على مدح الفضيلة وذم الرذيلة فى تاريخ البشر

فان ذلك ناموس طبيعى فى كل مكان وشعور عام فى كل الخليقة العاقلة حتى الذين لا يؤمنون باله ، وما ذلك الا برهان ناطق وصوت حى صادر من المجموع (الافراد والخاصة والعامة والعقلاء والجهلاء) بأن الانسان يفعل فعله بمطلق حريته .
فاذا كان فعله حسنا مدح وان كان سيئا ذم ، ولكن من يعمل عمله مضطرا لا مختارا لا يعد عمله خيرا او شرا ، فلا يمدح على فعل الخير ولا يذم على فعل الشر .
بل يصير بمقام الطبائع التى تفعل على وتيرة واحدة كالقوة الجاذبة او الصنج الذى يصوت بلا فهم .
ولكن كل واحد يحب فاعل الخير ويمدحه ويكره فاعل الشر ويذمه ولا يكون ذلك الا الفاعل بحرية .

٣ الاتفاق العام على وجوب فرض الفروض والسنن والشرائع

مكافأة من يقوم بصنع الشرائع لالخير والراحة والحياة السعيدة ، ومجازاة من يتجاوزها ويخرقها بالقصاص والعذاب ، وهذا يستلزم الحرية فى الانسان لانه لا يقدر الفاعل غير المجهز بمبدأ روحى فاهم وحر اذا امر ان يفعل هذا الامر وهو غير قادر ان يفعله ، او اذا حذر من عمله وهو غير قادر على ان يجتنبه .

فالناموس اذن للانسان هو دليل الحرية والقدرة فى الانسان على الفعل وعدم الفعل .

٤ عدل الله

لانه لو نفى الاختيار فى الانسان لكان الله غير عادل .

لانه لو كان الانسان مضطرا ان يفعل الخير دون الشر ، او ان يفعل الشر دون الخير ، لكان ذلك الاضطرار مخلوقا فى سجيته وطبعه الغريزى ولكان غير مسؤول عما فيه من هذه الخلقة ، فلا يثاب اذا فعل حسنا ولا يعاقب اذا اساء التصرف ، واذا صنع الله فيه بالعكس فلا يكون عادلا وحاشا ان يكون الله كذلك .

٥ صلاح الله وخيريته

لو كان الانسان يفعل شرا او خيرا مضطرا لكان فى الخالق الشر والخير بدليل ان ما فى المعلول يجب ان يكون فى العلة ، فانه لا معلول بلا علة وعلى حسب هذا التقدير فان فى المعلول الخير والشر معا فيجب ان يكون ذلك فى الله ، وهذا ينافى كون الله صالحا وخيرا فى طبعه .

٦ الوعد الالهى لصانع الخير بالخير ، والوعيد لصانع الشر بالشر

الله وعد ان يكافئ صانع الخير ، ووعد ان يعاقب صانع الشر ، فماذا تكون الفائدة لوعد الله ووعيده لفاعل مضطر لا مختار ان يفعل اما شرا او خيرا او كلاهما ؟

اذن الوعد والوعيد الالهيان وجها لذات فاعلة حرة فاهمة مختارة قادرة ان تفعل ما يحلو لها ويلذ شرا كان او خير .

ايات الكتاب التى تنص على حرية الانسان

ما اكثر النصوص الكتابية التى تنص على هذا الاعتقاد وتنادى به وتعززه :

١ حرية الانسان فى العمل

قال الله لقايين عندما اساء التصرف

- ان احسنت افلا رفع و ان لم تحسن فعند الباب خطية رابضة و اليك اشتياقها و انت تسود عليها (تك ٤ : ٧) -

قال الله مخيرا شعبه ان يفعلوا ما يريدون

- قد جعلت اليوم قدامك الحياة و الخير و الموت و الشر (تث ٣٠ : ١٥) -

- انظر انا واضع امامكم اليوم بركة و لعنة ، البركة اذا سمعتم لوصايا الرب الهكم التي انا اوصيكم بها اليوم ، واللعنة اذا لم تسمعوا لوصايا الرب الهكم و زغتم عن الطريق التي انا اوصيكم بها اليوم (تث ١١ : ٢٦ - ٢٨) -

قال المرتل

- من هو الانسان الذي يهوى الحياة و يحب كثرة الايام ليرى خيرا (مز ٣٤ : ١٢) -

قال ابن سيراخ

- هو صنع الانسان في البدء و تركه في يد اختياره (سيراخ ١٥ : ١٤) -

- خلق منه عونا بازائه و اعطاهم اختيارا و لسانا و عينين و اذنين و قلبا يتفكر ، و ملاهم من معرفة الحكمة و اراهم الخير و الشر (سيراخ ١٧ : ٥- ٦) -

قال اشعياء

- ان شئتم و سمعتم تاكلون خير الارض ، وان ابيتم و تمردتم تؤكلون بالسيف لان فم الرب تكلم (اش ١ : ١٩ - ٢٠) -

قال السيد

- ان اراد احد ان ياتي ورائي فلينكر نفسه و يحمل صليبه و يتبعني ، فان من اراد ان يخلص نفسه يهلكها و من يهلك نفسه من اجلي يجدها (مت ١٦ : ٢٤ – ٢٥) -
- ان اردت ان تدخل الحياة فاحفظ الوصايا (مت ١٩ : ١٧) -

قال الرسول
- فاني اعلم انه ليس ساكن في اي في جسدي شيء صالح لان الارادة حاضرة عندي و اما ان افعل الحسنى فلست اجد (رو ٧ : ١٨) -

٢ الله ابدى الرغبة فى خلاص كل الناس لا سيما المرتدين والعصاة وقبول توبتهم متى تابوا كما قال
– اني لا اسر بموت الشرير بل بان يرجع الشرير عن طريقه و يحيا ، .. ، اذا قلت للشرير موتا تموت فان رجع عن خطيته و عمل بالعدل و الحق ، .. ، فانه حياة يحيا لا يموت ، كل خطيته التي اخطا بها لا تذكر عليه ، .. ، عند رجوع البار عن بره و عند عمله اثما فانه يموت به ، وعند رجوع الشرير عن شره و عند عمله بالعدل و الحق فانه يحيا بهما (حز ٣٣ : ١١- ١٩) -

– تارة اتكلم على امة و على مملكة بالقلع و الهدم و الاهلاك ، فترجع تلك الامة التي تكلمت عليها عن شرها فاندم عن الشر الذي قصدت ان اصنعه بها (ار ١٨ : ٧- ٨) -

ولهذه الرغبة حث الله الخطاة على ان يقلعوا عن افعالهم الرديئة بقوله
– اغتسلوا تنقوا اعزلوا شر افعالكم من امام عيني كفوا عن فعل الشر ، تعلموا فعل الخير اطلبوا الحق انصفوا المظلوم اقضوا لليتيم حاموا عن الارملة (اش ١ : ١٦ ، ١٧) -

قال الرسول
- لا تشاكلوا شهواتكم السابقة في جهالتكم ، بل نظير القدوس الذي دعاكم كونوا انتم ايضا قديسين في كل سيرة (ابط ١ : ١٤، ١٥) -

وشوق السيد ورسله الاقبال على محبة الله الفاتح باب عفوه للكل فقال السيد المسيح

– ***هكذا ليست مشيئة امام ابيكم الذي في السموات ان يهلك احد هؤلاء الصغار (مت ١٨ : ١٤) –***

وقال لليهود

– ***كم مرة اردت ان اجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها و لم تريدوا (مت ٢٣ : ٣٧) –***

وقال رسوله

– ***الذي يريد ان جميع الناس يخلصون و الى معرفة الحق يقبلون (١تى ٢ : ٤) –***

– ***لان هذه هي ارادة الله قداستكم ان تمتنعوا عن الزنا ، ان يعرف كل واحد منكم ان يقتني اناءه بقداسة و كرامة ، لا في هوى شهوة كالامم الذين لا يعرفون الله (١ تس ٤ : ٣ – ٥) –***

- ***هو لا يشاء ان يهلك اناس بل ان يقبل الجميع الى التوبة (٢بط ٣ : ٩) –***

وقد برهن الله على ان غرضه خلاص الخطاة بطول اناته واحتماله شرورهم الزمن الطويل كما قال الرسول

– ***افتظن هذا ايها الانسان الذي تدين الذين يفعلون مثل هذه و انت تفعلها انك تنجو من دينونة الله ، ام تستهين بغنى لطفه و امهاله و طول اناته غير عالم ان لطف الله انما يقتادك الى التوبة (رو ٢ : ٣– ٤) –***

وقال بطرس الرسول

- ***لا يتباطا الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتانى علينا (٢بط ٣ : ٩) –***

وقال النبى

– ***ارجعوا الي بكل قلوبكم و بالصوم و البكاء و النوح ، ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم و ارجعوا الى الرب الهكم لانه رؤوف رحيم بطيء الغضب و كثير الرافة و يندم على الشر (يؤ ٢ : ١٢– ١٣) –***

٣

الله قدم الفداء بدم ابنه لكل البشر جاعلا من يقبلون اليه ابناء ام واحدة واب واحد

كما قال السيد

- ***لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية (يو ٣ : ١٦)*** -

وقال رسوله

- ***فاذا كما بخطية واحدة صار الحكم الى جميع الناس للدينونة هكذا ببر واحد صارت الهبة الى جميع الناس لتبرير الحياة (رو ٥ : ١٨)*** -

- ***اذ نحن نحسب هذا انه ان كان واحد قد مات لاجل الجميع فالجميع اذا ماتوا ، وهو مات لاجل الجميع كي يعيش الاحياء فيما بعد لا لانفسهم بل للذي مات لاجلهم و قام (٢كو ٥ : ١٤ - ١٥)*** -

وقال يوحنا الرسول

- ***ان اخطا احد فلنا شفيع عند الاب يسوع المسيح البار ، وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم ايضا (ايو ٢ : ١، ٢)*** -

هذه النصوص تنص صريحا بان فى امكان ومقدرة كل انسان ان يفعل الخير والصلاح وانه يفعل ذلك بمطلق ارادته .

ونختم ذلك بنصوص المجازاة والقصاص والثواب التى يتجلى بها عدل الله فى تصرفات الاخيار والاشرار .

قال النبى لسكان ادوم الذين شمتوا بنكبة اسرائيل ابناء عمهم

- ***كما فعلت يفعل بك عملك يرتد على راسك (عو١ : ١٥)*** -

- ***انا الرب فاحص القلب مختبر الكلى لاعطي كل واحد حسب طرقه حسب ثمر اعماله (ار١٧ : ١٠)*** -

جاء فىسفر ايوب

- ***حاشا لله من الشر و للقدير من الظلم ، لانه يجازي الانسان على فعله و ينيل الرجل كطريقه (اى ٣٤ : ١٠- ١١) -***

قال السيد

- ***لا تدينوا فلا تدانوا لا تقضوا على احد فلا يقضى عليكم اغفروا يغفر لكم ، اعطوا تعطوا كيلا جيدا ملبدا مهزوزا فائضا يعطون في احضانكم لانه بنفس الكيل الذي به تكيلون يكال لكم (لو ٦ : ٣٧ ، ٣٨) -***
- ***ابن الانسان سوف ياتي في مجد ابيه مع ملائكته و حينئذ يجازي كل واحد حسب عمله (مت ١٦ : ٢٧) -***
- ***تاتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته ، فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة و الذين عملوا السيات الى قيامة الدينونة (يو ٥ : ٢٨، ٢٩) -***

قال الرسول

- ***شدة و ضيق على كل نفس انسان يفعل الشر اليهودي اولا ثم اليوناني ، .. ، لان ليس عند الله محاباة (رو ٢ : ٩، ١١) -***
- ***لانه لا بد اننا جميعا نظهر امام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان ام شرا (٢كو ٥ : ١٠) -***

الشكوك الواردة على حرية الانسان والرد عليها

الشك الاول :

ان الله يعلم فعلنا للخير او الشر قبل ان نفعله وهو معلوم لدى الله ، اذن هو مفعول بالضرورة سواء اردناه او لم نريده .

الجواب :

١- ان العلم فى الله من صفاته الالهية الذى لو نفيناه عنه لكفرنا بكون اله .

٢- لا علاقة لعلم الله باعمالنا المستقبلية التى نفعلها بمحض ارادتنا التى هى من خواص النفس واحدى قواها .

ونحن ملزمون ان نسلم بهاتين الحقيقتين بالرغم من كوننا لا نقدر ان نوفق بينهما ، مثل تسليمنا بحقائق كثيرة غامضة فى الطبيعة لم نقف على عللها .

فاننا نفعل الخير او الشر لا مضطرين بل مختارين لاننا نفعل الخير او الشر ليس لان الله سبق ان علمه ، بل يعلمه لاننا مزمعون ان نفعله .

فالموضوع الذى هو فعلنا هو علة علم الله ، وليس علم الله هو علته .

مثل ان الموضوعات العلمية الماضية هى علة علمنا بها ، وليس علمنا علة لحدوثها ، كذلك ما يعلمه الله عنا سواء كان ماضى او مستقبل ليس علم الله بها هو علة حدوثها لان الازمنة وما يحدث فيها كلها سواء امام علمه ، فيرى ما يحدث كما رأى ما حدث بنظر واحد وعلم واحد .

††††††

الشك الثانى :

ان اختيار الله لقوم دون قوم ينفى الحرية فى الانسان .

واختيار الله لاناس لعمل الشر واخرين لعمل الخير مؤيد بنصوص كثيرة من الكتاب

الله قسى قلب فرعون

- جميع العجائب التي جعلتها في يدك و اصنعها قدام فرعون و لكني اشدد قلبه حتى لا يطلق الشعب (خر ٤ : ٢١) -

الله اضل الشعب

– لماذا اضللتنا يا رب عن طرقك قسيت قلوبنا عن مخافتك (اش ٦٣ : ١٧) –

الله اضل النبى ليهلكه

– فاذا ضل النبي و تكلم كلاما فانا الرب قد اضللت ذلك النبي و سامد يدي عليه و ابيده من وسط شعبي اسرائيل (حز ١٤ : ٩) –

من فم الله تخرج الشرور والخير

– من فم العلي الا تخرج الشرور و الخير (مرا ٣ :٣٨) –

الجواب :

ان الله قسى قلب فرعون بمعنى انه زاده قساوة ، وقساوته كانت ظاهرة وثابتة من تصرفه مع شعب الله ومعاملته لهم واستعباده اياه بالاعمال الشاقة ، ومحاولته قتل كل مولود ذكر لهم كما يظهر من تاريخه معهم قبل هذا النص فشهد الوحى ان قلبه كان غليظا

– قال الرب لموسى قلب فرعون غليظ قد ابى ان يطلق الشعب (خر ٧ : ١٤) –

فنفهم معنى قوله "***قسى قلبه*** "بمعنى انه زاده قساوة لان الله كثيرا ما يقاص الخطية بنفس الخطية كما قال فى مكان اخر

– فلم يسمع شعبي لصوتي و اسرائيل لم يرض بي ، فسلمتهم الى قساوة قلوبهم ليسلكوا في مؤامرات انفسهم (مز ٨١ : ١١، ١٢) –

وقال الرسول

– لذلك اسلمهم الله ايضا في شهوات قلوبهم الى النجاسة (رو ١ : ٢٤) –

الله اضل الشعب بمعنى انه اقتص من ذى الضلال بزيادة ضلالهم وهذا ظاهر من قوله عن ذوى الضلال

– كل انسان من بيت اسرائيل او من الغرباء المتغربين في اسرائيل اذا ارتد عني واصعد اصنامه الى قلبه ووضع معثرة اثمه تلقاء وجهه ثم جاء الى النبي ليساله عني فاني انا الرب اجيبه بنفسي ، واجعل وجهي ضد ذلك الانسان و اجعله اية و مثلا واستاصله من وسط شعبي فتعلمون اني انا الرب (حز ١٤ : ٧ ، ٨) –

وهو المعنى فى تضليل الله للانبياء الكذبة المخادعين كما قال عنهم

- بالكذب يتنبا الانبياء باسمي لم ارسلهم و لا امرتهم و لا كلمتهم برؤيا كاذبة و عرافة و باطل و مكر قلوبهم هم يتنباون لكم (ار ١٤ : ١٤) -

- لا تغشكم انبياؤكم الذين في وسطكم و عرافوكم و لا تسمعوا لاحلامكم التي تتحلمونها ، لانهم انما يتنباون لكم باسمي بالكذب انا لم ارسلهم يقول الرب (ار ٢٩ : ٨ ، ٩) -

- راوا باطلا و عرافة كاذبة القائلون وحي الرب و الرب لم يرسلهم و انتظروا اثبات الكلمة ، الم تروا رؤيا باطلة و تكلمتم بعرافة كاذبة قائلين وحي الرب و انا لم اتكلم ، لذلك هكذا قال السيد الرب لانكم تكلمتم بالباطل و رايتم كذبا فلذلك ها انا عليكم يقول السيد الرب ، و تكون يدي على الانبياء الذين يرون الباطل و الذين يعرفون بالكذب في مجلس شعبي لا يكونون و في كتاب بيت اسرائيل لا يكتبون و الى ارض اسرائيل لا يدخلون (حز ١٣ : ٦ - ٩) -

خروج الشرور من فم الرب المقصود به هو قصاص الخطايا الذى يستحقه بعدل الخاطئ كما هو واضح من قول النبى

- لماذا يشتكي الانسان الحي الرجل من قصاص خطاياه (مرا ٣ : ٣٩) -

††††††

الشك الثالث :

ان الله يختار الانسان منذ الحبل به للعمل الذى يريده هو كما ورد فى

- قبلما صورتك في البطن عرفتك و قبلما خرجت من الرحم قدستك جعلتك نبيا للشعوب (ار ١ : ٥) -

الجواب :

ان الاختيار معلق بمعرفة الله السابقة بما سيكون من المختار كما هو واضح من النص المذكور

"***قبلما صورتك في البطن عرفتك*** "

وقد اثبت الرسول ان هذا الاختيار عبارة عن علم الله السابق بقوله

–نحن نعلم ان كل الاشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده ، لان الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكرا بين اخوة كثيرين ، والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم ايضا و الذين دعاهم فهؤلاء بررهم ايضا و الذين بررهم فهؤلاء مجدهم ايضا (رو ٨ : ٢٨ – ٣٠) –

††††††

الشك الرابع :

ان وارثى الحياة الابدية معينون من الله

-فلما سمع الامم ذلك كانوا يفرحون و يمجدون كلمة الرب و امن جميع الذين كانوا معينين للحياة الابدية (اع ١٣ : ٤٨) –

كالرسل المختارين

-كما اختارنا فيه قبل تاسيس العالم لنكون قديسين و بلا لوم قدامه في المحبة (افس ١ : ٤) –

كما ان وارثى العذاب هم معينون ايضا

- زاغ الاشرار من الرحم ضلوا من البطن متكلمين كذبا (مز ٥٨ : ٣) –

الجواب :

ان الاختيار قسمان :

١– الاختيار الكامل : اعداد النعمة من جانب الله والدعوة الى قبولها ، وقبول الدعوة وموافقة النعمة من جانب المدعو .

فمبدأ هذا الاختيار هو نعمة الله ، وغايته نوال الحياة الابدية التى يتعلق على هذا الشرط كما يظهر من قول الديان يوم القيامة للمختارين

– يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تاسيس العالم (مت ٢٥ : ٣٤) –

٢– الاختيار الغير الكامل : اعداد النعمة المجانية من جانب الله لاجل كل من يريد ان يخلص ، وقد يقبل اليها اناس واخرون يحجمون عنها كما يتضح من قول الديان يوم الدين للاشرار

– يقول ايضا للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس و ملائكته (مت ٢٥ : ٤١) –

وهذا التقسيم واضح من كلام بطرس الرسول

– اجتهدوا ايها الاخوة ان تجعلوا دعوتكم و اختياركم ثابتين لانكم اذا فعلتم ذلك لن تزلوا ابدا (٢بط ١ : ١٠) –

ومن كلام بولس الرسول

– (٢تى ٢ : ٢) –

††††††

الشك الخامس :

ان الرسول صرح ان الخلاص معد من الله ، ولا يأتى للانسان بسعيه ولا باجتهاده وذلك بقوله ***-ليس لمن يشاء و لا لمن يسعى بل لله الذي يرحم ، لانه يقول الكتاب لفرعون اني لهذا بعينه اقمتك لكي اظهر فيك قوتي و لكي ينادى باسمي في كل الارض ، فاذا هو يرحم من يشاء و يقسي من يشاء ، فستقول لي لماذا يلوم بعد لان من يقاوم مشيئته ، بل من انت ايها الانسان الذي تجاوب الله العل الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتني هكذا (رو ٩ : ١٦ – ٢٠)-***

الجواب :

ان المقصود بكلام الرسول هنا هو الاختيار الغير كامل او الدعوة المجانية الى الايمان التى رحب بها الامم بغير استحقاق ورفضها اليهود باستحقاق .
لان الله بصلاحه ورحمتهدعا الامم مع كونهم خطاة غير مستحقين الى نعمة الايمان ، ورذل بعدله اليهود وحرمهم من نعمة الايمان بسبب عدم تصديقهم لابنه وقتلهم له وتمردهم وعصيانهم بالرغم من كل ما شاهدوه ونظرته اعينهم من البراهين السموية .

فالرسول يقول ان الله تصرف مع الامم بالرحمة التى هى من صفاته ، وتصرف مع اليهود بالعدل الذى هو من صفاته ايضا .

والذى يدلك على ان الرسول يقصد بهذا الاختيار الناقص هو انك لا تستطيع ان تحكم بخلاص كل من آمن من الامم خلاص ابدى وعدم ارتداد احدهم الى رفض الايمان او عدم قيامه بواجبات الدعوة التى دعى اليها القيام المطلوب .

††††††

القسم الثانى

الوجه الثالث

المبدأ المفكر فى الانسان خالد

خلود النفس هو :
بقائها دائما بعد انفصالها من الجسد ورجوعها اليه يوم التجديد يوم قيامته وعودته الى عالم الحياة كما كان .

يثبت خلود النفس :

١

النفس خلاف الجسد

١- النفس جوهر متميز عن الجسد بالذات والخواص : ليس فى عالم المادة قدرة على ان تؤثر على ما ليس بذى مادة .
٢- النفس خالية من التركيب بسيطة لا اجزاء تقوم ذاتها وبالتالى لا يعتريها الاضمحلال لان الذات التى تقومها الاجزاء هى التى يمكن قسمتها وتبديدها .

٢

النفس جوهر لا عرض

الجوهر مهما اعترضه من المؤثرات لا يفنى بل يتبدل ويتغير فقط .
فان الجسد وان تفرقت اجزائه بعد الموت فلا تزال موجودة ضمن دائرة الوجود ، فقد قال بعضهم انها جواهر فردية يمكن قسمتها الى ما لا نهاية ، وعند البعض الاخر انها بسيطة لا يمكن قسمتها ، وفى كلا الحالين انها لا تعود الى العدم وان صارت هباء منثورا .
وان كان هذا حال الجسدالمادى فما ادراك بالنفس الروحية البسيطة غير المادية فانها لا تتغير البتة ولا تتحول .

٣

حياة النفس تقوم فى فعلين التعقل والارادة

فعلى العقل والارادة هما غير ماديين غير عرضيين ، وما ليس من المواد ولا من الاعراض لا يعروه تغيير ولا ضعف ولا فناء .

واذا نظرنا الى حياة النفس من طريق الفلسفة فاننا نستنتج منها ان هذه الحياة تتجلى بالاكثر وتقوى وتعتز بعد انفصال النفس من الجسد ، لان هذا لها بمثابة سجن وقيد يمنعها عن استخدام قوتها كما يجب ولكن بعد خروجها من هذا الجسد وانحلالها من القيد يزداد تعقلها وتقوى ارادتها .

وهذا ما قاله الرسول

– لاننا نعلم بعض العلم و نتنبا بعض التنبؤ ، ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض ، لما كنت طفلا كطفل كنت اتكلم و كطفل كنت افطن و كطفل كنت افتكر و لكن لما صرت رجلا ابطلت ما للطفل ، فاننا ننظر الان في مراة في لغز لكن حينئذ وجها لوجه الان اعرف بعض المعرفة لكن حينئذ ساعرف كما عرفت (اكو ١٣ : ٩ – ١٢) –

٤

لا تقدر قوة مخلوقة او غير مخلوقة ان تعدم وجود النفس او تعدم حياتها

قوة مخلوقة : النفس ليست عرضا قائما بذات او صورة محمولة على غيرها تزول بزوال موضوعها ، بل هى جوهر بسيط منزه عن المادة ومن له هذه الخواص لا تستطيع اية قوة مخلوقة ان تؤثر عليه .

قوة غير مخلوقة : الله خلق النفس كرما منه وجودا وفضلا ونعمة ، فكما ان وجودها كان من قبل كرمه وفضله فيكون دوامها وحفظه لها ابدا من قبل عدله ، واعدام الله للنفس يخالف كلتا الصفتين .

يخالف جوده لانه سلب الوجود بعد منحه نقص فى كمال الجود ، والله كلى الصلاح والخير والجود والحكمة .

يخالف عدله لان النفس ان كانت شريرة اوبارة لا يمكن ان تنال مقابل ما تفعله فى هذه الحياة فلا يمكن ان يتم عدل الله بفنائها .

٥

مسالة وجود واجب الوجود تعد كحلقة اولى ، ومسألة وجود النفس فى الانسان تعد كحلقة ثانية

فكما تستلزم الحلقة الاولى وجود حلقة ثانية تستلزم الثانية وجود ثالثة ولا تستطرد ، والحلقة الثانية عبارة عن وجود النفس والحلقة الثالثة عبارة عن دوام النفس ، وهذا من فبيل القياس ولا يلزم منه ان تكون النفس واجبة الوجود او ازلية مثل الله ، لان الحلقة الثانية هى التى تقضى بوجود ما فوقها (الحلقة الاولى) لانه ليس معلول بلا علة ولا يعكس .

٦

فعل النفس قد يكون اما فضلا او عدلا او ظلما

وبما ان النفس لا تجازى فى هذه الحياة عن نوع من هذه الافعال بموجب عدل الله الذى يربط النفس وفعلها به .

فقد يكو انسانا ظالما يقتل ويسلب ويغش ويخادع ويقضى كل عمره فى اماكن السكر واللهو وتنتهى حياته فى الملاذ البدنية بدون ان ينال اقل جزاء عما فعل ، وان سمح الله بقصاص على سبيل التأديب والعلاج فلا يكون هذا الجزاء الوقتى معادلا لتلك الشرور .

وقد نجد انسانا مؤمنا بارا مهذبا حكيما غيورا مجتهدا فى خدمة الكل كاملا فى الفضيلة فى كل تصرفاته ونجده مطروحا فريسة بين مخالب النمامين وافواه المتكلمين بالزور ، نجده فقيرا يكد ويتعب ليل نهار فى تحصيل رزقه وربما انتابته المصائب ونكب بالامراض وظلم وحبس وقضى عمره فى ظلمات السجون حزينا كئيبا لافظا اخر نفس من انفاسه بين ذرف الدموع والحسرة .

فهل يقضى العدل الالهى بأن ينتهى به الامر على هذه الصورة ولا يكون للنفس المتألمة المتوجعة المجروحة وجود فى عالم آخر ينفرج فيه كربها ويعوض عن حزنها بالفرح .

٧

النفس تبقى بعد انحلال الجسد خالدة

لان النفس لها ميلا ان تبقى كذلك لان هذا الميل شعور واحساس غريزى فى الطبع البشرى لنفور كل انسان من الموت وكرهه له .

الاجيال اتفقت على اقرار خلود النفس فانه حيثما وجد الاعتقاد بوجود معبود يستحق العبادة وجد معه الاعتقاد بخلود النفس وهذا الخلود ينادى به الاهرام والقبور المشيدة ينادى به اعتناء القدماء بامواتهم .

٨

النفس خالدة

لانها فوق كونها تميل الى البقاء دائما تبغى ان يكون ذلك البقاء سعيدا ، والله لم يغرس فى سجية النفس هذا الميل عفوا بلا سبب ، فلولا وجود هذا الميل لما احتمل الانسان نكبة واحدة من نكبات العالم ولما وجد اقل تعزية بين امواج المحن التى تلاطم سفينة الحياة .

فما الذى يمزق من امام عينيه غمامة الحزن الكثيفة سوى ذلك النور الذى ينبعث من قلبه بانه توجد حياة اخرى وانه لا عبرة بهذه الحياة الوقتية بالقياس الى الابدية .

هذا النور هو موضوع عزاء المؤمن فى معترك الجهاد

فما الذى اعطى الرسل الاقدام على تحمل اتعاب الكرازة سوى هذا الايمان

وما الذى ساق ذلك الشاب الشهيد على تجرع كأس موت بطيئة سوى هذا الرجاء

وما الذى كفف دموع تلمك الثكلى التى انقض على وحيدها الموت وخطفه من بين يديها سوى هذا الامل

وما الذى مسح عبرات الفقير بعد ان كان غنيا ، ومتهم سودت السمعة صيته ، ومظلوم توافرت شهود الزور ضده وزج فى السجن سوى الشعور بأنه مزمع ان يعوض عما اصابه فى عالم العدل والانصاف فى حضرة الله الديان .

وان قيل ان كل سعادة الانسان ومنتهاها فى هذا العالم فالواقع يكذب هذا القول، لان هذا الوهم ام ان يكون :

١- خارجا عن الانسان : ينحصر فى الغنى والشرف والمجد والسلطان ، وبعيدا ان يكون الغنى محط امل ومنتهى نظر الانسان لتعرضه للخطر ولجلبه التعب والقلق على ذويه ، والشرف والمجد من قبل الاعراض القابلة للتغيير والزوال ، والسلطان مرتب لخير الغير وليس لخير ذويه وهو غير دائم ومكتنف بالارتباك .

٢- داخلا فى الانسان :

ان اختصت بالجزء الحيوانى كجمال البشرة وقوة العضلات ولذة الجسد ، وعند المفكرين ان من لابد ان يفاخر بمثلها هو الحيوان لا الانسان الذى يعقل فضلا انها تتعرض للعطب من اقل مرض فيصير الجميل مشوها والقوى ضعيفا والشهوانى كاره للطعام .

ان اختصت بالجزء العاقل فهى الفضائل الادبية كالعلم والفطنة والقناعة والشجاعة وهذه تطلب الزيادة لشعور ذويها بالعوز .

ومن هم كذلك لا يكونون سعداء كما ينبغى بل هم عائشون فى وسط يسبب لهم حزنا والما فى النفس لا ينقطع .

وعلى ذلك لا سعادة نتوقعها هنا فلنتوقعها بصبر هناك ، فافرحى ايتها النفس الحزينة المضغوطة ان لك وجودا لا ينقطع فى دنيا اخرى تسعدين بها وتنتصرين على اعدائك الذين كدروا حياتك فى هذه الدنيا .

ايات الكتاب التى تنص على خلود النفس

هذه العقيدة مبنية على تعليم الكتاب ونصوص انجيلية ورسولية واضحة وصريحة منها :
قول الجامعة

- التراب الى الارض كما كان و ترجع الروح الى الله الذي اعطاها (جا ١٢ : ٧) -

قول المسيح لاخت لعازر

- كل من كان حيا و امن بي فلن يموت الى الابد (يو ١١ : ٢٦) -

قول المسيح للص اليمين

- اليوم تكون معي في الفردوس (لو ٢٣ : ٤٣) -

قول المسيح عند اسلام روحه لابيه

- يا ابتاه في يديك استودع روحي و لما قال هذا اسلم الروح (لو ٢٣ : ٤٦) -

قول اول شهيد عند مفارقته هذه الحياة

- ايها الرب يسوع اقبل روحي (اع ٧ : ٥٩) -

قال الرسول مفسرا تعليم سيده عن خلود النفس

- لاننا نعلم انه ان نقض بيت خيمتنا الارضي فلنا في السموات بناء من الله بيت غير مصنوع بيد ابدي ، فاننا في هذه ايضا نئن مشتاقين الى ان نلبس فوقها مسكننا الذي من السماء ، وان كنا لابسين لا نوجد عراة ، فاننا نحن الذين في الخيمة نئن مثقلين اذ لسنا نريد ان نخلعها بل ان نلبس فوقها لكي يبتلع المائت من الحياة ، ولكن الذي صنعنا لهذا عينه هو الله الذي اعطانا ايضا عربون الروح ، فاذا نحن واثقون كل حين و عالمون اننا و نحن مستوطنون في الجسد فنحن متغربون عن الرب ، لاننا بالايمان نسلك لا بالعيان ، فنثق و نسر بالاولى ان نتغرب عن الجسد و نستوطن عند الرب (٢كو ٥ : ١ – ٨) -

وهذا كان اعتقاد ابرار العهد القديم كما شرح الرسول اعتقادهم

- في الايمان مات هؤلاء اجمعون و هم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها و صدقوها و حيوها و اقروا بانهم غرباء و نزلاء على الارض ، فان الذين يقولون مثل هذا يظهرون انهم يطلبون وطنا ، فلو ذكروا ذلك الذي خرجوا منه لكان لهم فرصة للرجوع ، ولكن الان يبتغون وطنا افضل اي سماويا لذلك لا يستحي بهم الله ان يدعى الههم لانه اعد لهم مدينة (عب ١١ : ١٣ – ١٦) -

وقد كان اليهود يقربون القرابين عن نفوس امواتهم

- ثم جمع من كل واحد تقدمة فبلغ المجموع الفي درهم من الفضة فارسلها الى اورشليم ليقدم بها ذبيحة عن الخطيئة و كان ذلك من احسن الصنيع و اتقاه لاعتقاده قيامة الموتى ، لانه لو لم يكن مترجيا قيامة الذين سقطوا لكانت صلاته من اجل الموتى باطلا و عبثا ، و لاعتباره ان الذين رقدوا بالتقوى قد ادخر لهم ثواب جميل ، وهو راي مقدس تقوي و لهذا قدم الكفارة عن الموتى ليحلوا من الخطيئة (٢ مكابيين ١٢ : ٤٣ – ٤٦) -

وتتجلى لهم النفوس

- هذه هي الرؤيا قال رايت اونيا الكاهن الاعظم رجل الخير و الصلاح المهيب المنظر الحليم الاخلاق صاحب الاقوال الرائعة المواظب منذ صبائه على جميع ضروب الفضائل باسطا يديه و مصليا لاجل جماعة اليهود باسرها ، ثم تراءى لي رجل كريم الشيبة اغر البهاء عليه جلالة عجيبة سامية ، فاجاب اونيا و قال هذا محب الاخوة المكثر من الصلوات لاجل الشعب و المدينة المقدسة ارميا نبي الله (٢ مكابيين ١٥ : ١٢ – ١٤) -

وكانوا يذللون انفسهم من اجلها

- اخذوا عظامهم و دفنوها تحت الاثلة في يابيش و صاموا سبعة ايام (١صم ٣١ : ١٣)

- ندبوا و بكوا و صاموا الى المساء على شاول و على يوناثان ابنه و على شعب الرب (٢صم ١ : ١٢) -

كما يذلل المسيحيون

- (١كو ١٥ : ٢٩) -

القسم الثالث

فى العالم المحسوس

وفيه وجهان

الوجه الاول

شرح ستة ايام الخليقة طبقا لاباء الكنيسة

لعلماء الكنيسة فى تفسير هذه الايام مذهبان

١– مجازى : الله خلق السماء والارض فى وقت واحد ويوم واحد .

الله خلق هذا الكون المنظور وغير المنظور فى لحظة واحدة ، وغاية موسى من ذكر الستة ايام ان يبين حكمة الله وتدبيره العجيب وحسن نظامه .

وهو رأى بعض الاباء الشرقيين

العلامة اوريجانوس

القديس اكليمندس الاسكندرى

القديس اثناسيوس الرسولى

القديس غريغوريوس

القديس يعقوب الرهاوى

ومن الاباء الغربيين

القديس اغسطينوس

وسندهم فى ذلك قول موسى بعد الخلقة

– ***هذه مبادئ السموات و الارض حين خلقت يوم عمل الرب الاله الارض والسموات ، .. ، كل عشب البرية لم ينبت بعد (تك ٢ : ٤– ٥)*** –

وقالوا ان النص يدل دلالة صريحة على ان الخلقة كانت فى وقت واحد ويوم واحد وهو يقينا من التفسير الحرفى حيث يصعب علينا تمييز الثلاثة ايام والليالى الاولى التى تقدمت خلقة الشمس والقمر وباقى الكواكب ، وايضا ان السماء اكبر اهمية من الارض بمقدار يفوق التحديد فلا يتصور ان الله خلق السماء والارض فى اكثر من يوم .

٢- حرفى : ان كل يوم من تلك الايام هو يوم طبيعى لا يتجاوز ٢٤ ساعة
واصحاب هذا الرأى هم
القديس باسيليوس الكبير
القديس يوحنا ذهبى الفم
القديس اغريغوريوس الناطق بالالهيات
ما افرام السريانى
القديس يعقوب السروجى
وسندهم فى ذلك قول الله
- في ستة ايام صنع الرب السماء و الارض و البحر و كل ما فيها (خر ٢٠ : ١١) -

فقالوا ان كلمة " اليوم " انها وضعت موضع الجمع او قصد بها انها
- في البدء خلق الله السموات و الارض (تك ١ : ١) -
هذا النص الذى جمع فيه موسى مجمل ما شرحه وفصلهبعد ذلك .

لكنهم اختلفوا فى طبيعة الايام الثلاثة التى تقدمت خلقة الشمس والقمر والكواكب
١- قال بعضهم ان تلك الايام عبارة عن حقبات لا يعلم مقدارها الا الله .
٢- قال بعضهم ان النور المخلوق فى اليوم الاول هو الذى كان يميز تلك الايام الثلاثة المتقدمة على خلقة الشمس من بعضها بحركة السماء العامة .
لان للسماء حركتين الحركة العامة والحركة التى تختلف باختلاف الحركات وهى التى حدثت منذ اليوم الرابع .
واشهر من قال بهذا الراى الثانى هو توما الاكوينى [١١٠]
(لهذا يجب ان يقال ان فى السماء حركتين احدهما عامة للسماء كلها ، والاخرى تختلف باختلاف الاجرام وبحسب هذه الحركات المختلفة يحصل اختلاف الايام والشهور والسنين . ولهذا لم يرد فى اليوم الاول الا ذكر تمايز الليل والنهار الحاصل بالحركات العامة ، واما اختلاف الايام والاوقات والسنين فهو مذكور فى اليوم الرابع)

وملخص راى التفسير الحرفى هو

١١٠ الخلاصة اللاهوتية (توما الاكوينى) جزء ثانى مبحث ٦٧ فصل ٤

المراد بالسموات من قول موسى "***في البدء خلق الله السموات و الارض***" هى انها مسكن الملائكة الآن والقديسين بعد ذلك ومكان النجوم والشمس والقمر والجو .
والمراد بالارض المادة الاولى التى تكونت منها الاجرام وباقى الهالم المحسوس

كانت الارض خربة و خالية و على وجه الغمر ظلمة و روح الله يرف على وجه المياه (تك ١ : ٢)

والمراد بخراب الارض من قوله "***كانت الارض خربة و خالية***" هو خلوها من
أ- ما هو حاصل لها الآن من انحسار المياه عَلى وجه الغمر ظلمةنها اذ كانت غير متميزة عن المياه الغامرة لها وغير مرتبة بسبب ذلك .
ب- زينتها الحالية القائمة بالعشب والنبات والاشجار والسكان .

المراد بالغمر والظلام المكتنف فى قوله "***على وجه الغمر ظلمة***"
هو خلو السماء من جمال النور اذ لم تكن الاجرام السموية ازدانت بعد بالانوار كما هى الآن بل كانت محاطة بالظلام .

المراد بروح الله فى قوله "***روح الله يرف على وجه المياه***"
أ- الرأى الاول : انه ريح عاصفة
ب- الرأى الثانى : الروح القدس المحيى وهو الاصح .
"***يرف على وجه المياه***" يراد به ترتيبه لمادة العالم المشوشة .

ايام الخليقة الستة

اليوم الاول

المراد بالنور فى اليوم الاول "***قال الله ليكن نور فكان نور*** " (تك ١ : ٣)
هو ظهوره وانتشاره بعد تمزيقه السحب والغيوم المكتنفة بالارض وتجفيفه لمياهها اذ كان فيه حرارة تفعل ذلك .
ومن كلام الاباء هذا يظهر انهم يؤيدون الرأى القائل ان خلقة الاجرام السموية تقدمت على اليوم الرابع الذى فيه ألقى الله فى تلك الاجسام قوة مخصوصة للانارة .

استنتج توما الاكوينى [١١١] هذا الرأى من تفاسير الاباء فقال
(يجب ان يقال ان ذلك النور كان نور الشمس التى كانت حينئذ عارية عن الصورة باعتبار ان جوهرها كان فى الوجود وكان له قوة على الانارة ولكن بعد ذلك القى فيه قوة مخصوصة ، وعلى هذا يكون صدور هذا النور قد انفصل به النور عن الظلمة بناء على ان جوهر الشمس كان علة النور وكثافة الارض كانت علة الظلام)

قال القديس باسيلوس الكبير [١١٢] والقديس يوحنا ذهبى الفم [١١٣]
(عدم ذكرموسى الاجرام السموية قبل ذكر غيرها فى معلولاتها القريبة كالنبات والاعشاب هو ابعاد للشعب اليهودى عن الوثنية والشرك بالله ، وذلك لتعبد كثير من الناس من الامم فى ذلك الوقت للاجرام فحول نظره عن ذكر تلك الاجرام فى الاول ليرى شعبه عدم اهميتها ويوجه نظرهم الى عبادة الله وحده)

١١١ الخلاصة اللاهوتية (توما الاكوينى) جزء ثانى مبحث ٦٧ فصل ٤
١١٢ الاكسيمارس او تفسير الستة ايام (القديس باسيلسوس الكبير)
١١٣ تفسير سفر التكوين (القديس يوحنا ذهبى الفم) خطبة ٤

اليوم الثانى

والمراد بما ذكر فى اليوم الثانى من الجلد والمياه التى فوقه "***فعمل الله الجلد و فصل بين المياه التي تحت الجلد و المياه التي فوق الجلد*** " (تك ١ : ٧)
يراد بالجلد الجو والفلك وما اشغل من الاجرام السموية فهو السماء التى ذكرت اولا "***في البدء خلق الله السموات و الارض*** "
كما قال القديس يوحنا ذهبى الفم [١١٤]
(ان موسى اورد اولا بالاجمال ما صنعه الله ثم اخذ بعد ذلك بتفصيله "

واما من قال ان السموات الاولى خلاف ذلك
فالجلد هو الفضاء الجوى الذى ينعقد فيه السحاب وسمى موسى الجلد سماء بالاشتراك ، كما سمى النور يوما ، وهذا المعنى قريب لمن قال ان المياه التى فوق الجلد هى السحب والبخار .

قال القديس باسيليوس حسب الرأى الاول [١١٥]
(المياه مياه حقيقية موجوده فى اعلى السموات لتعديل حرارة الاجرام الفلكية)

اليوم الثالث

المراد بجمع المياه كما ذكر فى اليوم الثالث "***قال الله لتجتمع المياه تحت السماء الى مكان واحد و لتظهر اليابسة*** " (تك ١ : ٩)
هو عمل تجاويف فى الارض بحيث صارت المياه التى تغطى وجه الارض فى مكان والارض اليابسة والجبال فى مكان آخر ، ولما تراكمت وانحصرت فى هذه التجاويف انكشفت الارض اليابسة وصارت قابلة للزراعة فابدع الله فيها كل نوع من النبات والاشجار عبى حال تامة وكاملة .

١١٤ تفسير سفر التكوين (القديس يوحنا ذهبى الفم) خطبة ٣
١١٥ الاكسيمارس او تفسير الستة ايام (القديس باسيلسوس الكبير)

اليوم الرابع

فعمل الله النورين العظيمين النور الاكبر لحكم النهار و النور الاصغر لحكم الليل و النجوم (تك ١ : ١٦)

قال البعض ان الشمس والقمر والنجوم خلقت فى اليوم الرابع .

قال البعض ان الشمس والقمر والنجوم خلقت فى اليوم الاول وهى التى كانت تميز الايام الاولى من بعضها ، والمراد بذكرها فى اليوم الرابع هو ان الخالق الحكيم جعل فيها قوة مخصوصة للانارة والاضائة وتمييز الاوقات من بعضها .

اليوم الخامس

قال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية و ليطر طير فوق الارض على وجه جلد السماء (تك ١ : ٢٠)

خلقة الاسماك كان من الماء

خلقة الطيور :

قال البعض انها خلقت من الماء

قال البعض انها خلقت من الارض .

اليوم السادس

قال الله لتخرج الارض ذوات انفس حية كجنسها بهائم و دبابات و وحوش ارض كاجناسها ، .. ، فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا و انثى خلقهم (تك ١ : ٢٤ ، ٢٧)

اما خلقة اليوم السادس من انواع الحيوانات فخلقه الله من تراب الارض وفى النهاية خلق الانسان خلقة مخصوصة .

اليوم السابع

بارك الله اليوم السابع و قدسه لانه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا (تك ٢ : ٣)

وكف عن العمل فى اليوم السابع وباركه

الشكوك الواردة على خلقة العالم والرد عليها

الشك الاول :

ان تاريخ الخلقة فى سفر التكوين لا يكفى لتكوين الارض ، فان الجبال تتكون مما تحمله مياه المطر والينابيع من التراب الذى يتراكم فوق بعضه ويصير على التوالى جبالا ترابية وحجرية ويحدث اودية ، ولكن هذا لا يحدث الا بعد مرور الاف كثيرة من السنين .

الجواب :

ان تكوين الجبال حدث فجأة عند الخلقة لما عملت تجاويف لاستقرار مياه الارض وانحسارها عن وجه اليابسة .

اذ انخسف جانب من الارض وصار تجاويف اندفعت اليها المياه واستقرت فيها حدث مرتفعات كثيرة وجبال عالية .

††††††

الشك الثانى :

توجد الآن اصداف وآثار بحرية على وجه الارض يبعد مكانها مسافة طويلة وبعيدة عن البحر ، وذلك نتيجة تقهقر مياه البحر وتحوله من مكان الى اخر بسبب ما يقذفه على سواحله من الرمال والاتربة تاركا معها بعض الاصداف ، ولكن هذا التحول يلزمه زمن طويل جدا اكثر من الزمن المذكور فى سفر التكوين .

الجواب :

ان تلك الاثار البحرية الموجودة الآن فى الارض البعيدة عن البحر نتيجة فعل الطوفان الذى قذفتها مياهه منه ، ولما تقهقرت او جفت تركت تلك الاصداف حيث القتها .

††††††

الشك الثالث :

ان بعض المواد التى تقذفها البراكين من جوفها اصبحت الآن ارضا خصبة ، وهذه المواد لا يمكن ان تصير صالحة للانبات والانتاج ما لم يمر زمن اطول من الزمن الذى بدأ موسى بتاريخه منه .

الجواب :

ان التاريخ الذى قدره موسى كاف لاستحالة المواد البركانية الى حالة مع المعالجة يصلح فيها ان تنبت وتنتج .

††††††

الشك الرابع :

وجدت عظام حيوانات واعشاب واشجار متحجرة لا تكفى مدة تاريخ العالم الذى حدده موسى لتحجرها .

الجواب :

ان ٧ الاف سنة كافية لتحجر تلك المواد .

††††††

الشك الخامس :

ان حركة القطب الذى تسير فيه الشمس الحركة المتعابقة يلزم لتعاقبها زمن اطول من تاريخ موسى .

الجواب :

ان كثيرين من علماء الفلك انكروا بعد البحث ان تلك الحركة حركة تعاقب وقالوا انها حركة اهتزاز .

††††††

وللرجوع الى الرد قول علماء الجيولوجيا ان عمر الارض يستغرق زمنا اطول من الزمن المعروف من كتابة موسى لسفر الخلقة راجع مشكاة الطلاب [١١٦]

١١٦ مشكاة الطلاب فى حل مشكلات الكتاب (الانبا ايسوذورس)

المطلب السادس

الفصل السادس عشر :

خلقة الجسم من الانسان

مقدمة : شهادة العلم للدين .

الوجه الاول : بيان جمود المادة وسقمها وعقمها .

الوجه الثانى : استقلال كل نوع من انواع الخلقة .

الوجه الثالث : نظريات داروين .

الوجه الرابع : الموانع التى تفسد على داروين مذهبه .

الوجه الخامس : دفع حجج اصحاب مذهب داروين .

الوجه السادس : سخرية اساطين العلم بمذهب النشؤ .

الخاتمة .

المطلب السادس

الفصل السادس عشر

تفنيد مذهب داروين

مقدمة

الحمد لله الذى اظهر بتجسد ابنه ما عظم وجل من الفضل

المطلب السادس

الفصل السادس عشر

خلقة الجسم من الانسان

فيه مقدمة و ستة وجوه وخاتمة

- *جبل الرب الاله ادم ترابا من الارض و نفخ في انفه نسمة حياة فصار ادم نفسا حية (تك ٢ : ٧)* -
- *جبل الرب الاله من الارض كل حيوانات البرية (تك ٢ : ١٩)* -
- *صنع من دم واحد كل امة من الناس يسكنون على كل وجه الارض (اع ١٧ : ٢٧)* -

انى ارى فيما يظهر لى ان الكوائن العضوية التى عاشت على الارض جميعها من صورة واحدة نفخ الخالق فيها نسمة الحياة (داروين)

توطئة

ما حواه هذا المختصر من الاراء السديدة والادلة القوية انما هو نتيجة الدرس والمطالعة الزمن الطويل فى كتب مذهب داروين الفاسد وكتب الردود عليه .
والنتيجة التى وقفنا عندها فهمنا منها ان هذا المذهب بناه منتحله على الحدس والظن والافتراض والاحتمال فقط ، اما الرد عليه فقد بناه ذووه بعد ان محصوا اى بنوه على التجربة والاختبار والفحص الدقيق ، فخدم اخصام الدين الديت بالعرض وبغير قصد اذ جاءت حججهم موافقة ومطابقة لما نص عليه كتب الديانة (الكتاب المقدس) واخص بالذكر منها رواية موسى النبى عن الخلقة .

تعريب الاسماء الواردة فى هذا المطلب

الجيولوجيا : علم طبقات الارض .
البلينتولوجيا : علم الحفريات .
الانتربولوجيا (anthropology) : علم الانسان وتركيبه .
الفسيولوجيا : علم وظائف الاعضاء للنبات وما فوقه .
البسيكولوجيا : علم النفس .
البيولوجيا : علم الحياة .
التيراتولوجيا : التشويه فى خلقة بعض الاعضاء .

مقدمة [١١٧]

شهادة العلم للدين

وضعنا فى هذه المقدمة شهادة بعض الذين نبغوا فى كل فرع من اصول العلم من المتقدمين والمتأخرين واعتقادهم بحدوث العالم المحسوس والمعقول ، وتسليمهم بوجود ذات تقدمت العالم وخلقته .

شهادة الفلاسفة القدماء

١- سقراط
٢- افلاطون
٣- ارسطو
٤- بلوترخس
٥- شيشرون
٦- سينيكا

١١٧ دائرة المعارف (فريد وجدى) الجزء السابع

١- سقراط

ورد فى محاورة بين **سقراط** واريستوديم " الذى كان ينكر وجود خالق للكون " (
قال سقراط : قل لى يا ارستوديم ايوجد رجال تعجب بهم لمهارتهم وجمال صنائعهم ؟
قال ارستوديم : نعم هذا حقيقة
قال سقراط : اخبرنى عن اسمائهم
قال ارستوديم : اعجب فى الشعر القصصى بهوميروس ، وفى المجون بميلانبيد ، وفى المراثى بسفوكل ، وفى صناعة التماثيل ببولكتيت ، وفى التصوير بزوكيسيس
قال سقراط : اى الصناع فى نظرك اولى بالاعجاب ، الذى يخلق صورا بلا عقل ولا حركة ، ام الذى يبدع كائنات ذات عقل وحياة ؟
قال ارستوديم : وحق جوبتير ان الذى يحوز الاعجاب هو الذى يبدع الكائنات بعقل وحياة ، اذا لم تكن هذه الكائنات من نتائج الاتفاق
قال سقراط : اى الكائنات اولى ان تعتبرها من نتائج الاتفاق او من نتائج الادراك ، هل التى غايتها ظاهرة ام التى غايتها مشكوك فيها ؟
قال ارستوديم : من العدل ان اقول ان الكائنات ذات النفع هى اولى بان تنسب الى عمل الادراك
قال سقراط : الا ترى ان الذى خلق الناس قد اعطاهم ما لديهم من الاعضاء لغايات ومقاصد خاصة ، فاعطاهم العيون للنظر ، والاذان للسمع ، وماذا كانت تفيدنا الروائح لو لم تكن لنا انوف ، وهل كنا نشعر بمرارة المر ، وحلاوة الحلو لو لم تكن لنا ألسنة تميز الطعم
الا ترى انه من دلائل التبصر والحيطة وجود الاجفان لحماية العيون لرقتها وسهولة تأثرها ، فتقفل وتفتح بالارادة ، وتنسدل على العينين فى وقت النعاس ، وبها الرموش لحمايتها من شر الرياح ، والحواجب وضعت لتمنع تساقط العرق
والاذان تميز جميع الاصوات دون ان تمتلئ قط ، فجميع هذه الاعمال التى تدل على التبصر والحيطة ، الى اى شئ تنتمى الاتفاق ام الى الادراك ؟
قال ارستوديم : لا وحق جوبتير ان هذه الاعمال اذا نظر اليها الانسان تدل على ان صانعا صنعها ، والصانع لها يحب الكائنات الحية

قال سقراط : وماذا نقول فى الميل الذى وضع فى النفوس للتناسل ، وفى الحنان المخلوق فى قلوب الامهات على فلذات اكبادهن ، وفى الخوف فى تلك الكائنات من الغضب ؟
قال ارستوديم : لا شك ان كل هذا يدل على اختراع كائن قرر خلق الحيوانات
قال سقراط : اتعقل انك قد وجدت بعقل وادراك ، وانت كما تعلم لا تقارن شيئا من الوجود ، وان هذه المخلوقات كلها المتمتعة بادراك مثلك لا تحتاج لعقل يرتب علاقاتها ، ويقيم امرها على قاعدة النظام ؟
قال ارستوديم : انا انكر ذلك وحق جوبتير ، فانى لا ارى ذلك الصانع ، كما ارى الصناع من الناس
قال سقراط : انك لا ترى ايضا روحك التى تتسلط على اعضائك ، فهل تستطيع ان تقول ان جميع افعالك صادرة بلا عقل ولا ادراك بل بالاتفاق)

٢ - افلاطون

قال افلاطون [١١٨] (من البداهة ان كل حادث له سبب احدثه ، ولا يعقل حدوث شئ بلا سبب ، ومن المعلوم بالضرورة ان العالم حادث لانه مشاهد ومحسوس ومادى ، وكل هذه الصفات محسوسة فيه ، ولما كان كل ما هو محسوس يمكن ادراكه بواسطة الحواس هو حادث ومصنوع ، فيكون الموجود وهو اجمل الاشياء الحادثة له سبب احدثه ، وهذا السبب هو اكمل الاسباب كلها)

١١٨ تيميه (افلاطون القرن الـ٥ قبل المسيح)

٣- ارسطو

قال ارسطو تلميذ افلاطون [١١٩] (ان الجوهر على ثلاثة انواع :

١- اثنان طبيعيان : فالمتحرك يختلف من حيث الجهة والوضع .

ولابد لكل متحرك من محرك ، فان كان المحرك متحركا فيتسلسل القول ولا ينحصر ، وعليه فلابد للمحرك ان يستند على محرك لا يتحرك .

٢- الثالث غير متحرك : لا يجوز ان يكون ذا قوة تتقدم على الفعل ، فان الذى يكون كذلك يكون ممكنا ، ولكنه يجب ان يكون فعلا مطلقا ، هذا ولا يكون ذا الفعل المطلق الا واجب الوجود الذى لا يستند الى ذات اخرى تتقدمه ، والا لكان ممكنا او متسلسلا)

قال ارسطو لاثبات الوحدانية للذات العليا (ان محرك العالم واحد لان العالم واحد ، فلو كان المحرك اكثر من واحد لوجب ان يكون بين الواحد والاخر تواطؤ ، والتواطؤ يستلزم التركيب من الجنس والفصل ، فيكون مركبا وتكون اجزاء هذا المركب متقدمة على ذات هذا المركب ، وهذا لا يكون الا ممكنا ، لان الموجب لا يكون مركبا)

قال ارسطو لاثبات علم الله غير المحدود (ان واجب الوجود هو عقل لذاته ، لانه مجرد عن المادة ، ومنزه عن اللوازم المادية ، ولذا فلا تحتجب ذاته عن ذاته .

اما كونه عقلا لذاته فلانه مجرد لذاته ، فهو يعقل ذاته ، ومن ذاته يعقل كل شئ ، فهو يعقل العالم العقلى دفعة واحدة

من غير احتياج الى انتقال وتردد من معقول الى معقول ، وانه ليس يعقل الاشياء على انها امور خارجة عنه كما نعقلها نحن ، بل يعقلها من ذاته ، وليس له شئ يكمله فهو كامل بذاته مكمل لغيره .

ولما كان هو لم يزل ولن يزال موجودا بالفعل ، فيجب ان يكون له من ذاته الامر الاكمل الافضل)

١١٩ اثولوجيا Théologie d'Aristote "الربوبيـــــة" (ارسطو)

قال ارسطو لاثبات عدم تغير الله (ان واجب الوجود لا يتغير ، لان انتقاله عن حالته يكون الى الشر لا الى الخير ، لان كل رتبة يحصل الانتقال اليها تكون دون رتبته ، واقل من رتبته ، .. ، فان التقليد العام عند كل الشعوب منذ القرون الاولى يعلمنا ان الكائنات بأسرها صادرة من الله ، وقائمة بالله)

٤- بلوترخس

قال بلوترخس [١٢٠] (ان طفت جهات الارض كلها ، فيمكنك ان تجد مدنا خالية من علوم وشرائع ، ومن دراهم وامتعة ، ومن اسوار وبيوت ، وانما ما من احد نظر قط مدينة خالية من الهياكل والمعابد للالهة ، وعلى ظنى انه سهل ان تبنى مدينة دون ارض من ان تتحد جماعة دون الاعتقاد بالالهة)

٥- شيشرون

قال شيشرون [١٢١] (ليس من امة بلغت بها العلاقة من الخشونة والوحشية الى الجهل بوجوب عبادة الله ، وان جهلت اى اله يجب ان تعبده)

٦- سينيكا

قال سينيكا [١٢٢] (ان اتفاق الجميع على امر حجة على تحققه ، وذلك كوجود الالهة مثلا ، فان جميع الناس اتفقوا عليه بقول واحد ، وليس من امة افضى بها كثرة الخروج عن حدود الشرائع والادلب الى القول بعدم وجود الالهة)

١٢٠ مؤرخ الذى ولد سنة ٥٠ ق م
١٢١ فيلسوف رومانى القرن الاول قبل الميلاد
١٢٢ فيلسوف رومانى عاش فى القرن الاول

شهادة اساطين العلم المتأخرين

١- ديكارت

٢- فنيلون

٣- بوسويت

٤- ليبنتز

٥- نيوتن

٦- كلارك

٧- لوك

٨- فولتير

٩- جان جاك روسو

١٠- مجموعة من الفلاسفة

١١- داروين

١٢- الفريد ولس

١٣- الماديين

١ – ديكـــــارت

قال الفيلسوف ديكارت (انى مع شعورى بنقص ذاتى ، احس فى الوقت ذاته بوجود ذات واجبة الوجود ، وارانى مضطرا للاعتقاد بأن هذا الشعور قد غرسته فى ذاتى تلك الذات الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال وهى الله)

قال الفيلسوف ديكارت (انى لم اخلق بنفسى ، والا كنت اعطيها سائر صفات الكمال التى ادركها ، اذن انا مخلوق بذات اخرى .
وتلك الذات يجب ان تكون حائزة جميع صفات الكمال ، والا اضطررت ان اطبق عليها الذى طبقته على نفسى)

قال الفيلسوف ديكارت (ان عندى شعورا بوجود ذات كاملة لا يفترق فى الوضوح عن شعورى بان مجموع زوايا اى مثلث يساوى زاويتين قائمتين ، فاذن الله موجود)

قال الفيلسوف ديكارت (ان هذه الحقيقة لازمة من لوازم فطرتى ، وقد ولدت حاملا امانتها فى ثنايا ضميرى ، لانه كيف يعقل ان ادرك بانه ينقصنى شئ ، وانى لم ابلغ نهاية الكمال اذا لم يكن مغروسا فى طبيعتى ادراك ذات اكمل من ذاتى)

قال الفيلسوف ديكارت (ان كلمة الله ، ان نطقت بها فانما اعنى بها ذات لا نهاية لها ، ازلية مستقلة ، عالمة بكل شئ ، وانى انا وجميع العوالم الموجودة مخلوقة لها وناتجة منها .
وهذه معارف جمة كلما تأملت فيها بدقة ازددت اعتقادا بانى لم استنبط الشعور بوجود الله من ذاتى وحدها ، فاستنتج من ذلك ان لله وجودا مستقلا .
وان شعورى بوجود ذات غير متناهية لا يمكن ان يكون اصله من ذاتى انا الكائن المتناهى ، بل غرسته فى ذاتى ذات غير متناهية فى الحقيقة)

٢ – فنيـــــلون

قال الفيلسوف فنيلون [١٢٣] (انما علمت ببحثى فى نفسى انى لم اخلق ذاتى ، لان ايجاد الشئ يقتضى الوجود قبله ، فيلزم انى كنت موجودا قبل ان اوجد وهذا تناقض صريح .

فهل انا موجود بذاتى ؟ فلكى اجيب على هذا السؤال يلزمنى ان اعرف ماذا يجب ان يكون الكائن الموجود بذاته .

فانه يجب ان يكون ازليا ثابتا ، لانه يكون حاصلا من ذاته على علة وجوده ، ولا يكون محتاجا لشئ خارجا عنه ، فكل ما يمكن ان يأتيه من الخارج لا يعقل ان يتحد به ولا ان يكمله ، لان الحادث المتغير لا يمكن ان يتحد مع الموجود بذاته ، الذى لا يقبل التغيير .

فالفرق بين هاتين الطبيعتين يجب ان يكون لا نهاية له ، اذن لا يمكنهما ان يؤلفا مجموعا حقيقيا .

فالموجود بذاته لا يمكن ان يزاد شئ على حقيقته ولا على رحمته ولا على كماله ، فهو فى ذاته كل ما يمكن ان يكون .

ولا يجوز عليه ان يكون اقل مما هو عليه ، فالموجود على هذه الحال هو على ارقى درجات الوجود)

قال الفيلسوف فنيلون (بقى على ان اسأل هل الشئ الذى اسميه "انا" الذى يفتكر ويعقل ويدرك ذاته ، هو تلك الذات غير المتغيرة ام لا ؟

ان الشئ الذى اسميه "انا" بعيد جدا عن الكمال المطلق ، فانا اجهل وانخدع واشك ، ويكون الشك الذى يعد نقصا من احسن ما يجب على ان اوصف به .

وانا ايضا قد اريد فارادتى تتذبذب ولا تستقر على حال ، فتناقض نفسها بنفسها ، فهل يصح ان اعتقد فى نفسى الكمال المطلق ، وانا وسط هذه التقلبات والنقائص ، فى وسط هذه الجهالات والضلال غير الارادى بل والارادى ايضا ، .. ، اذا فلست انا الكامل كمالا مطلقا ، ولست انا القائم بنفسى ، فلابد اذن من قيوم اوجدنى واذا كان غيرى اوجدنى ، فلابد ان يكون موجودا بذاته ، ويلزم من ذلك ان يكون كاملا كمالا مطلقا ، فهذا الكائن القائم بذاته ، والذى انا قائم به هو الله)

١٢٣ وجود الله وصفاته (الفيلسوف فنيلون عاش فى القرن ال ١٧)

قال الفيلسوف فنيلون (انى وان كنت محدودا متناهيا الا انى احمل فى ذاتى شعورا بلا نهاية وبكمال لا حد له .

فمن اين لى بهذا الشعور ، الذى يعلو ادراكى ويدهش عقلى احيانا هل حدث من العدم ، ولكن لا شئ مما هو محدود يستطيع ان يبعث فى هذا الشعور ، لان المحدود لا يشعر بغير المحدود ، ومما لا شك فيه انى لم اوجد لنفسى لانى ان ايضا محدود متناهى .

فلابد ان نستنتج ان الذى اوجد لى هذا الشعور هو الكائن الذى لا نهاية لكماله وهو الله)

٣- بوسويت

قال الفيلسوف بوسويت [١٢٤] المعاصر لفنيلون (ليس علينا الا ان ننظر الى انفسنا لنتحقق اننا صادرون من اصل رفيع ، نرى انفسنا اهلا لان نفهم الاشياء ، وندرك الموجودات ، واننا قد نجهل بعضها فنشك فيها ، او نرى الاحوط لها ، الا نحكم عليها بحكم حتى نصل منها الى حقيقة ما .

وما ذلك الا لاننا نعتقد ان بها نقصا يمنعها الوصول الى الحقيقة المطلقة ، واذا كان فى الوجود عقل ناقص يشك ويتردد ويجهل وهو مع ذلك موجود فمن باب اولى يكون موجودا فى الوجود عقل كامل ليس عقلنا منه الا قطرة من بحر او شعاع من شمس ، لانه محال ان نكون نحن وحدنا المتمتعين بعقل وادراك ويكون الوجود كله خاليا منهما اذ يقال انه اذا كان الوجود كله مكونا من مواد صماء عمياء لا عقل لها ولا ادراك فمن اين نشأ للانسان هذا العقل والادراك ، وفاقد الشئ لا يعطيه كما هو معلوم ، اذن فلابد ان يكون فى الوجود عقل مطلق وادراك لا حد له)

قال الفيلسوف بوسويت (كل ما هو ثابت فى العلوم الرياضية وفى العلوم الاخرى يجب ان يكون من النظام الازلى الثابت ، هذه الحقائق كانت وستكون على مر العصور حقائق معززة لو رأها الانسان فى اى زمان وفى اى مكان لاعتبرها كذلك على الاطلاق لانه ليست حواسنا هى التى ترينا اياها على هذه الصفة بل لانها هى فى الواقع كذلك .

ولو اتفق تلاشى الوجود كله وبقيت انا وحدى فلا ازل اتصور تلك الحقائق واعتقدها ، وانها كانت حسنة نافعة ولو زلت انا ايضا وزال كل عاقل فى العالم فلم ينقص ذلك من قدر تلك الحقائق ولم يخرجها عن كونها حقيقة نافعة)

قال الفيلسوف بوسويت (فاذا بحثت الان عن الذات التى تتركز فيها هذه الحقائق ازلية ابدية كما هو الواقع كنت مضطرا للاعتقاد بوجود كائن مستقرة فيه كل هذه الحقائق ومدركه لديه وهذا الكائن يجب ان يكون هو الحقيقة بعينها بل منه تشرق الحقيقة ذاتها فى كل موجود ، .. ، اذا تقرر هذا فمن بين الحقائق المقررة الازلية التى ادركتها حقيقة جليلة القدر وهى انه يوجد فى العالم شئ موجود بذاته وهو ابدى لا يدركه تحول ولا يعتريه تبدل .

---

١٢٤ فيلسوف فرنسى

لانه اذا فرضنا انه كان وقت ليس فيه شئ مطلقا فى العالم ، اى لا شئ قائم بغيره ولا شئ قائم بنفسه من القدم فلم يكن غير العدم والعدم لا يصلح لايجاد شئ فلا يصح ان يقال ان العدم حقيقة ابدية وان لا حق الى الابد الا العدم.

اذن فلابد ان يكون فى الوجود شئ كان قبل كل شئ فيه من الازل وفيه تركزت جميع الحقائق الكونية وان تلك الحقائق الابدية التى تدرك بالنظر فى الوجود بلا تحول ولا تبدل هى صادرة من الله نفسه او بعبارة احسن هى الله ، لان جميع الحقائق الابدية ليست فى الواقع الا حقيقة واحدة)

٤ – ليبنتز

قال الفيلسوف ليبنتز [١٢٥] (الله هو العلة الاولى لوجود الاشياء لان كل ما هو محدود ومتناهى ككل شئ تقع عليه انظارنا وتتأثر له مشاعرنا هو من الممكنات اى ليس بضرورى الوجود فقد يوجد او لا يوجد ، وليس فى احدها شئ يوجب له الوجود بذاته والزمان والمادة المتحدة فيما بينها تستطيع ان تقبل حركات وصورا من نوع اخر غير النوع الحالى)

قال الفيلسوف ليبنتز (اذا يجب البحث عن الازلية لوجود العالم الذى هو مجموع الكائنات الممكنة يجب البحث عنها فى الهيولى التى تحمل معها علة وجوده فهى الواجبة الوجود الازلية ، .. ، يجب ان تكون هذه العلة عاقلة للكون الموجود لما كان ممكنا – والممكن هو الذى يكون او لا يكون – وفى الامكان حدوث دنياوات اخرى من نوعه ، فيلزم من ذلك ان تكون علة الوجود محيطة بعلاقات اجزائه قبل ان تتمكن من احداث دنيا جديدة فيه ، ويكون تحديد تلك الدنيا على حال مناسب للمجموع ويحدث بفعل ارادة واختيار ولا شئ يجعل تلك الارادة فعالة الا القدرة التى لها)

قال الفيلسوف ليبنتز (هذه العلة الحكيمة يجب غير محدودة ولا متناهية من كل وجه وكاملة كمالا مطلقا من حيث القدرة والحكمة والرحمة ، ولما كان الوجود مرتبطا ببعضه ومفرغا فى قالب واحد فلا سبيل لغرض وجود علة ثانية معها)

قال الفيلسوف ليبنتز (رواية موسى النبى تنطبق بالتمام على اصل النوع البشرى وتسلسله)

---

١٢٥ فيلسوف المانى

٥- نيوتن

قال الفلكى الشهير نيوتن [١٢٦] (انى قد رأيت الله فى اعمال الطبيعة ونواميسها التى تبرهن وجود حكمة وقوة لا تختلط بالمادة ، .. ، لا تشكوا فى الخالق فانه مما لا يعقل ان تكون الضرورة وحدها هى قاعدة الوجود ، لان ضرورة عمياء متجانسة فى كل مكان وف كل زمان لا يتصور ان يصدر منها هذا النوع من الكائنات ولا هذا الوجود كله بما فيه من ترتيب اجزائه وتناسبها مع تغيرات الازمنة والاماكن بل ان كل هذا لا يعقل ان كان يصدر الا من كائن اولى له حكمة وارادة)

قال نيوتن (من المحقق ان الحركات الحالية للكواكب لا يمكن ان تنشأ من مجرد فعل الجاذبية العامة لان هذه القوة تدفع الكواكب نحو الشمس فيجب لاجل ان تدور الكواكب حول الشمس ان توجد يد الهية تدفعها على الخط المماس لمداراتها .

ومن الجلى الواضح بأنه لا يوجد اى سبب طبيعى استطاع ان يوجه جميع الكواكب وتوابعها للدوران فى وجهة واحدة وعلى مستوى واحد بدون حدوث اى تغيير يذكر ، فبالنظر لهذا الترتيب يدل على حكمة سيطرت عليه ، ثم انه لا يوجد سبب طبيعى استطاع ان يعطى هذه الكواكب وتوابعها هذه الدرجات من السرعة المناسبة تناسبا وقتيا مع مسافتها بالنسبة للشمس ولمراكز الحركة .

تلك الدرجات الضرورية لان تتحرك هذه الاجرام على مدار ذات مركز واحد مشترك بين جميعها ، فلاجل تكوين هذا النظام مع جميع حركاته يجب وجود سبب عرف هذه المواد وقارن بين كميات المادة الموجودة فى الاجرام السموية المحتلفة ، وادرك ما يجب ان يصدر منها من القوة الجاذبية ، وقدر المسافات المختلفة بين المواكب والشمس وبين توابعها وقدر السرعة التى يمكن ان تدور بها هذه الكواكب وتوابعها حول اجسام تصلح ان تكون مركزا لها ، اذا فمقارنة هذه الاشياء والتوفيق بينها وجعلها نظاما يشمل كل هذا ، فان هذا يشهد بوجوب وجود لسبب لا اعمى ولا حادث بالاتفاق ، ولكن ذا علم راسخ بعلم الميكانيكا والهندسة)

---

١٢٦ انجليزى كان ذا عقل نادر فاق من تقدمه ومن تأخر عنه وينسب اليه اكتشاف تركيب الالوان السبعة فى الضوء واكتشاف قانون الجاذبية الارضية

قال نيوتن (الله ضرورى سواء لادارة هذه الاجرام على بعضها حيث لا يمكن ان ينتج من مجرد الجاذبية او لتحديد وجهة هذه الدورات لتتفق مع دورات الكواكب كما يرى ذلك فى الشمس والكواكب وتوابعها بينما ذوات الاذناب تدور فى كل وجهة على السواء ، وغير هذا فى تكوين الاجرام السموية كيف ان الذرات المبعثرة استطاعت ان تنقسم الى قسمين :

١- القسم المضئ : انحاز الى وجهة لتكوين الاجرام المضيئة بذاتها كالشمس والنجوم

٢- القسم المعتم : تجمع لتكوين الاجرام المعتمة كالكواكب وتوابعها

كل هذا لا يعقل حدوثه الا بفعل عقل لا حد له)

قال نيوتن (كيف تكونت اجسام الحيوانات بهذه الصناعة البديعة ، ولاى قصد وضع اجزائها المختلفة .

فهل يعقل ان تصنع العين الباصرة بدون علم بأصول الابصار ونواميسه ، والاذن بدون المام بقوانين الصوت ، وكيف يحدث ان حركات الحيوانات تتجدد بارادتها ، ومن اين جاء هذا الالهام الفطرى فى نفوس الحيوانات .

هذه الكائنات كلها فى قيامها على ابدع الاشكال واكملها الا تدل على وجود اله منزه عن الحسم حى حكيم موجود فى كل مكان يرى حقيقة كل شئ فى ذاته ويدركه اكمل ادراك)

ترك نيوتن فى اخر حياته كل اعماله وانكب على درس الكتب المقدسة ووضع حواشى على سفر الرؤيا ، وكتب ٤ رسائل دفاعا عن الديانة المسيحية

٦- كلارك

قال كلارك [١٢٧] (لاجل ان اثبت وجود الله اذكر القارئ الى اننا نحمل الى انفسنا فكرة على الابدية اللانهائية ، وهى فكرة يستحيل علينا ان نلاشيها او نطردها من عقولنا وهى صفات يجب ان يكون موصوفا بها كائن موجود ، .. ، لابد لنا من فرض ان شيئا وجد من الازل بدليل وجود الاشياء الان وهذا الفرض حقيقة لا شك فيها لان كل موجود يجب ان يوجد سبب اوجده او اصل قام عليه وجوده ، وهذه الاشياء اما انها :

١- موجودة بذاتها فهى اذن قديمة ازلية

٢- موجودة بموجود تقدم عليها فيكون هو القديم الازلى)

قال كلارك (لا يمكن ان يكون هذا الوجود المادى مستقلا بنفسه ولا ابديا الا اذا كان واجب الوجود بذاته ، ولكن مما لا شك فيه ان الوجود ليس هو واجب الوجود لانه سواء تأملت فى شكله الظاهرى مع قابليات اجزاءه وحركاتها المختلفة او اعتبرت مادته التى تكون منها بدون التفات الى شكلها الذى هو ظاهرة به الان ، فلا ارى فيها الا اثار ارادة واختيار فمجموعها فى جملته وكل من اجزائها فى موضعه وحركته ومادته وشكله وبالجملة كل ما فيه يظهر لى انه متعلق بغيره غير مستقل وبعيد من ان يكون موجودا بذاته .

انا اعترف ان الوجود لاجل ان يكون صالحا يجب ان تكون اجزائه على الترتيب الذى هو عليه اليوم ، ولكنى لا ارى ان ذلك التركيب وجد بضرورة طبيعية وهى الضرورة التى يستند عليها الملحدون ويدافعون عنها)

١٢٧ اثبات وجود الله (كلارك تلميذ وصديق نيوتن) ١٦٧٥ – ١٧٢٩

٧- لوك

قال لوك [١٢٨] (لاجل اثبات الخالق لا ترانا فى حاجة الا الى التأمل فى انفسنا وفى وجودنا فانه كلا منا يعتقد انه موجود وانه شئ من اشياء الوجود ، اما الذى يشك فى وجود نفسه فليس لنا معه كلام وانا نعلم ايضا ببداهة العقل بأن العدم لا ينتج مطلقا حقيقة ، ومن هنا يظهر لنا بوضوح جلى وباسلوب رياضى بأنه لابد من ان يكون قد وجد شئ فى الوجود من الازل ، لان كل ما له بداية يجب ان يكون ناتجا من شئ تقدمه ، ومما لا شك فيه ان كل كائن يكتسب وجوده من وجود غيره يستمد منه كل ما هو متمتع به من الخصائص والصفات ، اذن فالينبوع الازلى الذى نتجت منه جميع الكائنات يجب ان يكون هو اصل جميع قواها فهو اذن قادر على كل شئ .

وغير ذلك ان الانسان يرى فى نفسه قوة على العلم فيجب ان يكون الاصل الذاتى الذى نتج منه الانسان عالما ، لانه لا يعقل ان ذلك الاصل يكون مجردا عن العلم وتنتج عنه كائنات عاقلة ، ولا يمكن بالبداهة ان المادة المجردة عن الحس تمتع انفسنا بعقل لم يكن لها من قبل ، فيجب ان يكون اصل الكون عاقلا بل لا حد لعقله وهو الله)

١٢٨ فيلسوف انجليزى

٨- فولتيـــــر

قال فولتير [١٢٩] (ان الطريقة الطبيعية للوصول الى معرفة الله ، واكمل الاساليب الصالحة للمدارك العامة ، هى عدم قصر التأمل على نظام الوجود ، ولكن يجب مده على المقاصد التى خلق لها كل شئ .
وقد انشئت هذه الفكرة اسفار ضخمة وكلها فى الحقيقة يمكن ان تلخص فى هذا البرهان وهو انى اذا رأيت ساعة يشير عقربها الى الاوقات المختلفة استنتج من ذلك بان لابد من ان يكون عقل قد رتب هذه الالة ، حتى استطاع العقرب ان يدل على الساعات دلالة حقيقية .
وكذلك ارانى اذا تأملت فى الات الجسم الانسانى استنتج انه لابد من ان يكون عقل قد نظم اجزائه واجهزته ، وجعله قابلا لان يتغذى فى الرحم ٩ شهور متوالية ، وانه متع بعينين لينظر بهما ، وبيدين ليتناول بهما ، .. ، من هذا البرهان وحده لا استطيع ان استنتج شيئا غير ان كائنا عاقلا صور المادة على ابدع الاشكال .
ولقد حاولت ان اصور بفكرى الافكار التالية :
١- انا مخلوق لكائن اقوى منى
٢- فيكون هذا الكائن موجود من الازل
ويكون هذا الكائن قد خلق كل شئ وهو غير محدود بحد)

قال فولتير (بحثت لامثل هذه الافكار بذهنى فلم اجد سلسلة الاستنتاج تأخذنى ، الا الى هذه النتائج .
لانى غاية ما رايته انى تحققت انه يوجد شئ فى الوجود اقوى منى ، ليس الا الله)

قال فولتير (ان سألنا منيوس وصولون وسقراط وشيشرون نراهم جميعا عبدوا سيدا وقاضيا وابا ، فهذه العبادة هى ضرورية للانسان ، وهى للالفة رباط مقدس ، وللعدل اساس وطيد ، وللبشر لجام كابح ، وللخير رجاء صالح .

---

١٢٩ القاموس الفلسفى (فولتير فيلسوف فرنسى)
فولتير وجان جاك روسو هما اول من نادا بالكفر وحاربوا الديانة المسيحية ، وكتابتهما كانت السبب فى ثورة فرنسا بعدهما ، ولكن الذى يقرأ ما كتبوا يجدهما من اكبر المدافعين عن الاقرار بوجود الخالق .

فلو امكن زوال سمة هذا الاله عن وجه السموات فلم تعد تخبر به ، او لو لم يكن الله موجودا لدعت الضرورة ان يخترع وجوده .

فلينذر الحكام بوجوده ، وليخشه العظماء ، وانت ياملوك الارض اذا خابت دموع البرئ لدى عظمتكم فتذكروا وارتجفوا ان المنتقم للبرئ هو فى السماء)

٩- جان جاك روســـــو

قال جان جاك روسو [١٣٠] (لما كانت الحركة عملا ، فهى نتيجة سبب لو ارتفع حدث السكون ، فانه اذا لم يؤثر شئ على المادة فانها لا تتحرك مطلقا ، وهى لا يعينها ان تتحرك او تسكن ، والسكون هو حالتها الطبيعية .
وان سألتنى من اين علمت بوجود حركة وقتية ؟
اجيب بانى علمتها لانى احسست بها ، فانى اذا اردت ان احرك ذراعى تحرك فى الحال ، بدون ان يكون لحركته سبب مباشر غير ارادتى)

قال جان جاك روسو [١٣١] (هذا الوجود المشاهد ليس فيه التئام او نظام الى ، كما يوجد بين اجزاء الجسد الحى ، كما اننا ونحن جزء منه لا نشعر بشعوره الكلى .
والوجود فى حركاته المنتظمة المتلائمة الخاضعة لقوانين ثابتة لا توجد له تلك الحرية التى تظهر فى الحركات الارادية للانسان والحيوان .
فالتجربة والمشاهدة تكشفان لنا نواميس الحركة فى الوجود ، وهذه النواميس تعين نتائج الحركة ولا تعين اسبابها ، فهى لا تكفى لتعليل نظام العالم وسير الوجود .
١- ان ديكارت قد كون السموات والارض بالكتابات ، ولكنه لم يستطيع ان يطبع فى كتابات حركاتها الاولى ، ولا ان يضع قوة فى هذه الاجرام البعيدة عن المركز الا بالاستعانة بقوة دورة رحوية فرضها فيها .
٢- وقد وجد نيوتن قانون الجاذبية العامة ، ولكن الجذب وحده يحيل الوجود الى كتلة واحدة لا حركة لها ، فلزمه ان يضيف على هذا الناموس قوة اخرى هى قوة الدفع لتطبع فى الاجرام السموية حركة تجعلها تدور دورات انحنائية .
فليقل لنا ديكارت اى ناموس طبيعى ادار له تلك الزوابع التى تكلم عنها ، وليعرفنا نيوتن تلك اليد التى دفعت الكواكب لتجرى على مماسات مداراتها)

١٣٠ الاعتراف بالعقيدة (جان جاك روسو فيلسوف فرنسى)
١٣١ الاعتراف بالعقيدة (جان جاك روسو)

قال جان جاك روسو [١٣٢] (كلما امعنت النظر فى الحوادث التى تحدثها قوى الطبيعة ، وما يقابلها من رد الفعل ، وتأملت فى كيفية تأثير بعضها فى بعض تحققت من الانتقال من نتيجة الى نتيجة ، بانه لابد من ان يكون السبب الاولى متمتعا بارادة ، لان فرض تسلسل الاسباب الاولية الى ما لانهاية هو كفرض عدم وجود اسباب اولية .

وبالاختصار كل حركة ليست نتيجة حركة اخرى لا تكون الا نتيجة عمل وقتى ارادى ، ولما كانت الاجسام الجامدة لا تنفعل الا بحركات فلا يوجد عمل صحيح الا بارادة .

هذا هو الاصل الاول الذى اعتمد عليه ، فانا اعتقد اذا ان ارادته تحرك الوجود وتحيى موت الطبيعة)

قال جان جاك روسو [١٣٣] (ان التأثير والمقارنة والاختيار هى اعمال كائن مؤثر مفكر ، هذا الكائن موجود ، ولكنك قد تقول لى اين هو ؟

فاقول لك انه موجود ليس فقط فى السموات التى يحركها ، ولا فى الكواكب التى تضئ علينا ، ولا فى ذاتى ، بل هو يوجد ايضا فى النعجة التى ترعى ، وفى العصفور الذى يطير ، وفى الحجر الذى يسقط ، وفى الورقة التى تطيرها الريح .

انا احكم بان فى العالم نظاما ، وان كنت اجهل غايته ، لانه يكفى فى الحكم على وجود هذا النظام للمقارنة بين اجزائه ، ودرس مظاهر تضامنها ، وعلاقتها ونظامها وتلائمها مع بعضها البعض)

قال جان جاك روسو [١٣٤] (ان اجهل لماذا الوجود موجود ، ولكنى لا اغفل النظر الى كيفية تغييره ، وملاحظة هذا التبادل الذى تتساعد بواسطته اجزائه المختلفة ، فلنقارن بين غايتها الخاصة ووسائلها وعلاقاتها المنتظمة ، ثم نسمع صوت ضميرنا الداخلى عن حكمه عليها .

فأى عقل سليم يستطيع ان يرفض شهادته لها ؟ واى عين ليس عليها غشاوة لا يكشف لها نظام هذا الوجود عن انه صنع حكمة ليس فوقها حكمة .

---

١٣٢ الاعتراف بالعقيدة (جان جاك روسو)

١٣٣ الاعتراف بالعقيدة (جان جاك روسو)

١٣٤ الاعتراف بالعقيدة (جان جاك روسو)

هناك نظام لهذه الكائنات وتضامن عجيب يحفظ مجموعها ، لا يوجد فى هذا الوجود كائن لا يمكن اعتباره من بعض الوجوه انه وسط مشترك لجميع امثاله المحيطين به بحيث يظهر للناظر انها جميعها مقاصد ووسائل بعضها لبعض)

قال جان جاك روسو [١٣٥] (ان العقل ليرتبك اذا تأمل فى العلاقات بين الكائنات التى لا تحصى ولا تضيع منها واحدة ولا تختلط بغيرها ، فكيف يكون هذا النظام البديع المتلائم الاجزاء هو نتيجة حركة عمياء مطبوعة فى المادة بالاتفاق .
فمن المحال ان ادرك نظاما للكائنات مستمرا كما ارى ولا ادرك معه تلك الحكمة التى وهبت هذا النظام ، فلست انا الذى يستطيع ان يعتقد ان المادة الميتة تستطيع ان تنتج كائنات حية ، وان الضرورة العمياء تستطيع ان تخلق كائنات عاقلة ، وان ما لا يعقل يستطيع ان يوجد كائنات عاقلة)

١٣٥ الاعتراف بالعقيدة (جان جاك روسو)

١٠- مجموعة من الفلاسفة

قال العلامة هرشل [١٣٦] (كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدامغة القوية على وجود خالق ازلى لا حد لقدرته ولا نهاية ، فالجيولوجيون والرياضيون والفلكيون والطبيعيون قد تعاونوا وتضامنوا على تشييد صرح العلم وهو صرح عظمة الله وحده)

قال هربرت سبنسر [١٣٧] (نرى من بين كل هذه الاسرار التى تزداد غموضا كلما بحثنا فيها حقيقة واضحة لابد منها وهى انه يوجد فوق الانسان قوة ازلية ابدية)

قال العلامة الفزيولوجى ليفيه [١٣٨] (الله الازلى الكبير العالم بكل شئ والمقتدر على كل شئ قد تجلى لى ببدائع صنائعه حتى صرت مندهشا ، فأى حكمة واى ابداع اوجدته مصنوعات يده سواء فى اصغر الاشياء او اكبرها ؟
ان المنافع التى نستمدها من هذه الكائنات تشهد بعظم رحمة الله الذى سخرها لنا كما ان جمالها وتناسقها ينبئ بواسع حكمته ، وكذلك حفظها من التلاشى وتجددها يقر بجلاله وعظمته)

قال العلامة مونفل [١٣٩] (اهمية العلوم الطبيعية لا تنحصر فقط فى اشباع نهم عقولنا ، ولكن اهميتها الكبرى هى فى رفع عقولنا الى خالق الكون ، وتحلينا باحساس الاعجاب والاجلال لذاته المقدسة)

قال الاستاذ موفيه [١٤٠] (ان افترضنا بطريقة تعلو عن متناول العقل ان الكون خلق اتفاقا بلا فاعل مريد مختار ، وان الاتفاقات المتكررة توصلت الى تكوين رجل فهل يعقل ان الاتفاقات

---

١٣٦ فلكى انجليزى
١٣٧ ثمرة الحياة (هربرت سبنسر فيلسوف انجليزى ونقله عنه جوف لبوك)
١٣٨ الله فى الطبيعة (ليفيه فزيولوجى فرنسى نقله عنه العلامة كاميل فلامريون)
١٣٩ دائرة المعارف (مونفل)
١٤٠ مجلة الكوسموس سنة ١٨٩٧

والمصادفات تكون كائنا لخر مماثلا له تماما فى الشكل الظاهرى ومختلفا عنه فى التركيب الداخلى وهو المرأة بقصد عمار الارض بالناس ودوام النسل فيها ؟
أليس يدل هذا وحده على ان فى الوجود خالقا مريدا مختارا ابدع الكائنات ونوع بينها وغرز فى كل نوع غرائز ، ومتعه بمواهب يقوم بها امره ويرتقى بها عرشه)

قال الفيلسوف باسكال [١٤١] (الخالق كرة لا نهاية لها ، مركزها فى كل مكان ، ومحيطها ليس له مكان ، فكل شئ غير الله لا يشفى لنا غليلا)

قال لامنيه (ان الكلمة التى تجحد الخالق تخرق شفاه المتلفظ بها)

قال العلامة الاقتصادى بردون [١٤٢] (الله هو الكائن الذى لا يدرك ولا يوصف ، ومع هذا فهو ضرورى ، .. ، الله ظل الضمير الانسانى سابقا على التصور ، .. ان ضمائرنا قد شهدت لنا بوجود الله قبل ان تكشفه لنا عقولنا)

قال لابرتين (ان ضميرا خاليا من الله كالمحكمة الخالية من القاضى)

قال بخنر تلميذ دارون [١٤٣] (كيف يعقل ان الشرع الاقدس يخالف ما وضعه من النواميس والقوانين الثابتة ، بدعوات الداعين وبكاء الباكين)

---

١٤١ فيلسوف فرنسى

١٤٢ دائرة المعارف (برودن كان ملحدا)

١٤٣ الله فى الطبيعة (العلامة كامبل فلامريون الفلكى)

١١- دارون

قال دارون (انى لمتيقن ان للكون ربا ، وان اثباته والمناداة به من اعظم الفروض ، وانا مؤمن ان ذلك الرب خلق العالم)

قال دارون [١٤٤] (ان الخالق بدأ الحياة فى صور قليلة ، او صورة واحدة تغيرت افرادها فصارت انواعا ، .. ، وانا ارى فيما يظهر لى ان الكائنات العضوية التى عاشت على الارض جميعها من صورة واحدة نفخ الخالق فسها نسمة الحياة)

قال دارون [١٤٥] (يوجد جلال فى هذه الحياة بقواها المتعددة التى اوجدها الخالق بنفسه لا بانواع قليلة او بنوع واحد ، وانه بينما طفق هذا النجم يدور على محوره بحسب قانون الجاذبية العامة ، ظهرت صور لا عدد لها فى اشكال عجيبة وجميلة ، ولا تزال تظهر)

وفد اخذ دارون عن ما قاله بايكون [١٤٦] (النتيجة التى لا يجوز لاحد عن ضعف رأى او عن عدم ضبط النفس واعتدال ان يفتكر او يصر على ان المرء يقدر ان يتفوق فى البحث كثيرا ، او ان يتم درس كتاب الله فى اللاهوت او الفلسفة ، ولكن على الناس ان يطلبوهما للحصول على نجاح ونفوذ لا نهاية لهما)

قالت هوب احدى شريفات الانجليز [١٤٧] (جلست مع الاستاذ تشارلس دارون ، وكان قد مضى عليه بضعة شهور ملازما الفراش قبيل وفاته ، فكان يشخص ببصره الى الغابات وحقول الحنطة ، فسر عندما دخلت عليه واشار بيده الى النافذة التى كان ينظر منها الى ذلك المنظر البديع ، بينما كان يمسك بيده الاخرى الكتاب المقدس الذى كان يطالع فيه على الدوام مدة

---

١٤٤ اصل الانواع (دارون)
١٤٥ اصل الانواع (دارون) مجلة الفردوس السنة ال٤
١٤٦ تقدم العلوم (بايكون)
١٤٧ جريدة المراقب الممتحن الامريكية

ملازمته الفراش ، فلما جلست سألته ماذا تقرأ يا استاذ ، فاجابنى العبرانيين وهو السفر الملوكى الا ترينه سفرا ملوكيا وعظيما .

ثم وضع يده على بعض الاعداد وابتدأ يقرأ ويشرح ، فاشرت الى بعض افكار الناس عن الاصحاحات الاولى من سفر التكوين فظهر عليه الملل والضيق وقال بصوت حزين اسف " لما كنت صغيرا لم يكن لى فكر خاص ، فنبذت عنى كل المباحثات والاسئلة وكنت اتعجب طول الوقت من كل شئ ، ولزيادة دهشتى انطلقت افكارى هذه كالنار بين الناس ، وسرعان ما كونوا منها دينا غير دينى " ثم قال لى ان اعقد اجتماع لدرس الكتاب للعمال والمستأجرين فى بيته الصيفى فى الحديقة واكلمهم عن يسوع المسيح وعن خلاصه الذى قال عنه انه افضل موضوع ، ثم اريد ان ترتلى معهم بعض الترانيم ، ومن مكانى ساشترك معكم فى التراتيل)

١٢- الفـــــريد ولس

جاء فى مجلة بشائر السلام [١٤٨] (قد ظن كثيرون من الذين اعتقدوا مذهب النشوء ان الانتخاب الطبيعى وبقاء الاصلح ينفيا الوحى ، وانهم اقنعا بان الدنيا شر من جهنم ، لان فى الدينا يتعذب الصالح والطالح واما فى جهنم فلا يعذب فيها الا الاشرار.

قال هلكسى " اننا لو كنا نسمع كل الاصوات ، لسمعنا من انين الكائنات البشرية ما لا يقاس ، من انين المعذبين الذى سمعه دانتى فى جهنم ، وكأن الكائنات البشرية تنفى بصوت واحد ان الخالق بار ورحيم ، وانه خلق العالم دارا للعذاب والشقاء .

وهذه كلها اراء كفرية ولكن من الناكرين وجود الله اناس ثابوا الى رشدهم مثل دكتور الفريد ولس شريك دارون الذى الف كتابه "عالم الاحياء" وضم فيه اقطع الادلة على وجود الله وقيل عن كتابه ، لو قلت لرجال الدين منذ ٤٠ سنة ان شريك دارون فى اكتشاف نظرية النشوء سيؤلف كتابا يقيم فيه الادلة على الوهية الخالق وازليته وعنايته التامة بمخلوقاته ، لهزأوا بك ، ولكن الفريد ولس اصدر كتاب علم الاحياء)

قال الفريد ولس [١٤٩] (وجود هذه الاحياء يستلزم وجود قوة محيية مرشدة مدبرة ، فيلزم :

١- وجود قوة خالقة اوجدت المادة على اسلوب يجعل حصول هذه التنوعات فيها من الممكن

٢- وجود عقل مرشد : لانه لابد من الارشاد فى كل درجة من درجات النشوء ان صح .

٣- لابد لهذه القوة الخالقة من غاية ترمى اليها فيما خلقته ودبرته فى هذا الكون مدة كل العصور الجيولوجية الماضية والحاضرة .

وهذه الغاية التى قصدتها القوة الخالقة هى الانسان خلاصة المخلوقات ، وبذلك يفسر كثير من غرائب الخلق والنشوء .

فالانسان هو المخلوق الوحيد الذى يفهم شيئا من قوانين الطبيعة ، ويستقصى افعالها ، ويدرك قيمة القوى التى فيها ، ويستنتج منها وجود العقل المتسلطعليها لعلة لازمة لوجودها)

١٤٨ بشائر السلام السنة ال١٩ عن مجلة المجلات الانجليزية

١٤٩ عالم الاحياء (الفريد ولس)

افترض الفريد ولس ان الخالق ليس مضطرا ان يعتنى بنفسه بكل مخلوقاته ، لكنه ابدع اعوانا له يعتنون بخليقته وهم الملائكة .

قال الفريد ولس [١٥٠] (العقل المدبر الذى يدبر عالم الاحياء لا يلزم ان يكون غير محدود فى صفاته ، اى لا يلزم ان يوصف بالاوصاف التى نصف بها الله .
فنستنتج ان بيننا وبين الله يوجد مخلوقات متدرجة فى ارتقائها وتسلطها على هذا الكون ، فقد يجعل الله بعض الملائكة قادرة على توليد العناصر المختلفة من الاثير حتى تفعل بها قوى المادة من جذب وحرارة وكهرباء ، وتكون منها الشموس التى تتألف منها اجرام السماء ، ولا يتعذر علينا ان نتصور ان طغمات الملائكة التى الف سنة فى عينها مثل يوم ، يمكن ان تراقب هذه الشموس والكواكب الى ان يصل جرم منها فى حجمه وبنائه وما يحيط به من الهواء والماء ، وبعده عن مصدر الحرارة بحيث تصير احواله الحيوية والطبيعية ثابتة تبقى على حالة واحدة ملايين من السنين ويصير صالحا .
لكن الاحياء من ادناها الى الانسان اعلاها ويبقى ثبوتها ملايين اخرى من السنين كافية لارتقاء هذه الاحياء ، ففرض وجود الملائكة وتدبيرها للموجودات بقوة خالقها اقرب الى التصديق من ان الخالق خلق الموجودات كلها ، وهو بنفسه يعتنى بكل فرد منها ويدبر كل امورها بنفسه ، وهذا لا يلغى اعتناء الله بمخلوقاته بل انه يعتنى بهم بواسطة الملائكة المخلوقة حسب درجاتها)

١٥٠ عالم الاحياء (الفريد ولس)

١٣- الماديين

قال العلامة كافانى [١٥١] الذى كان يظن ان التصورات التى تفرز من الدماغ اشبه بالمرارة التى تفرز من الكبد واللعاب من غدد الفم ، ولكن لما بلغ ال٥٠ من العمر كتب يقول (المبدأ الروحى القاطن فى الانسان يفترض بالضرورة وجود سبب اولى روحى الذى لا اعرف ما ادعوه (بيدا او جوبتير او يهوه) ، ومهما كان اسمه فان الذى يلزمنى به عقلى هو انه لابد من وجود هذا السبب الاولى ، .. ، المطالعات الحديثة التى انصببت عليها تقنعنى باننا لا نقدر ان نمزج ظواهر التركيب الجسمى مع الظواهر العقلية والادبية ، اذ ان المبدأ القاطن فى الانسان المدرك بواسطة الحواس الظاهرة ، والذى يشارك الدماغ فى الافكار يجب بالضرورة ان يكون روحيا ، اما المادة الدماغية فهى الالة)

كان همفرى ديفى رئيس اكاديمية العلوم الطبيعية طوال حياته يعزز اراء الماديين ولكن لما صار فى سن ال٥٠ نشر كتابا سماه "ايام فيلسوف الاخيرة " فند فيه كل نظريات الماديين ، وكتب على قبره قبل وفاته "اؤمن" وتوفى مؤمنا .

كان فريناند بابليون الفرنسى طوال حياته فى المعامل ليمتحن المادة ، ليؤيد عدم وجود شئ غير المادة فقال (اننى بواسطة ابحاثى على المادة قد حللت مسألة النفس ، فاقتنعت ببطلان الكفر وتركت مذهب الماديين ، وايقنت بحقيقة المبادئ الدينية الفائقة الطبيعة ، فاننى عملت زمنا طويلا لكى امزج الجسد مع العقل فلم افلح ، .. ، انه يوجد اشترك بين الاعصاب والدماغ ، ولكن باية علاقة وباى قياس ، هذا ما لم اقدر ان اعرفه ولكننى مقتنع بخصوص المبدأ الروحى الخالد الساكن فى الانسان)

كان الاستاذ ديزيرو يحتقر الدين وبعد زمن حدث انه كان ينصح ابنه بحضور احد تلاميذه قائلا له (جيدة هى نصوص العقل على انه احسن وسادة يقدر ان يرتاح عليها الانسان هى الديانة ، فلما سمع التلميذ هذا احتج بان هذه النصيحة تخالف المادية ، فقال له ديزيرو اننى مادى ٦ شهور فى السنة فقط)

١٥١ رسالة من العلامة كافانى الى صديقه فوريل (القرن ال١٩)

قال فيكتور هيجو الذى كان يقاوم الشعور الدينى مناصرة لافكار الحرة فحدث انه لما ألف قصيدة بهذا المعنى سرح بفكره وطار بتصوره الى سمو المدركات مخترقا السحب السموية وتاركا المادة والكلام عنها واندفع ينعت الساكن فى العلا بقوله (ايها الانسان يكفيك ان تؤمن بالله ، يكفيك ان ترجوه ، يكفيك ان تقول انه يوجد .
فانى اشاهده فى الفكر وفى العدل ، وفى الواجب وفى العلم ، انه يوجد لان عقلنا بارتفاعه اليه يغدو جبارا عظيما ، انه يوجد انظرى يا نفسى اليه ، انظريه فترى محوره العدالة ، ودائرته الضمير ، وخط استوائه المساواة ، وفجره غير المحصور الحرية ، وانوار اشعته تثير احاسيسك ، انه يوجد بدون كسوف ، بدون ليل ، ازلى ابدى)

تولستوى الذى اشتهر بتكذيب عدد من اسفار الكتاب المقدس لاسيما العهد الجديد وألف انجيلا باسمه سخر به بعدة حوادث فى الانجيل وبعجائب المسيح .
ألف كتاب اسمه اعترافى ضمنه العدول عن معتقده الاول ولزوم الخضوع لما تعلمه الكنيسة اذ لم يستطيع ان يجد جوابا على قوله
" من انا ، ولماذا انا هنا "
الا من الايمان بالديانة المسيحية وتعاليم الكنيسة .

قال العلامة جميس انس [١٥٢] (جل ما اثبته العلم الطبيعى فى ختام خلق الاحياء ان لا برهان على تسلسل الانسان من البهائم ، فاذ قابلنا ما اكتشف من اثار القدماء باناس هذا العصر ثم قابلناه بالقرود وضح لنا ان الفرق بين اقدم البشر كالفرق بين احدثهم عن القرود فى كل ما يختص بالبنية .
ومن وجه اخر ان العصفور يبنى عشه ، والنمل قريته على نمط واحد ابدا ، اما الانسان فيرتقى بعقله فى الاعمال ومن شأنه البحث فى العقليات ودرس العلوم مما لا تستطيع البهائم ان تفعله ، فالانسان يعلو بالاداب على الحيوان كما تعلو السماء على الارض ، ولم يسع داروين انكار ذلك بعد ان حاول زمنا ان يثبت ان طبيعة الانسان الادبية نشأت من انفعالات البهائم وعوائدها وعاد بالخيبة .
ومن امثلته لاثبات زعمه التى اعتمد عليها :

١٥٢ اصل الانسان (العلامة جيمس انس)

محبة الكلب لصاحبه وخضوعه لارادته وخوفه منه مما يشبه اميال الانسان الدينية .
فرد عليه الدوق اوف ارغيل ، ان الشعور بالاحتياج الى امر – كشعور الكلب بالاحتياج الى صاحبه – مهما قوى لا يدل على شئ من الشعور الدينى وذلك مثل المشرف على الغرق اذا التقى بخشبة وتعلق بها لينجو فان عمله هذا لا يدل على شئ من الميل الدينى ، ان بين انفعالات المتدينين وانفعالات البهائم تباينا وفراغا عظيمين ، فان البهائم لم تبدى انفعالات تماثل وتعادل انفعالات الانسان الادبية والدينية)

قال الفسيولوجى كلاوديوس فرنارد [١٥٣] (انى ألاحظ الحياة وافحصها من كل الوجوه مدققا البحث فى جميع طبقاتها وتقلباتها ، ولكن لدى تأملى فى الخلية الاولى الحيوية ألاحظ فيها تصورا تابعا نمو وحفظ الجسد النظامى وهذا التصور ليس كيماويا ولا طبيعيا ، والمذهب المادى المباشر بتفسير جميع الحوادث لا يقدر ان يعطينى ادنى تفسير عن هذا التصور .
فمن اين يا ترى يأتى التصور الحسى ، ومن اى نقطة يخرج ، وما هو سببه الاول والاعلى ؟ حالما اطرح هذه المسائل للفحص بواسطة الملاحظات الحسية والامتحانات او بواسطة مباحثات كيماوية يمكننى ان اتقدم ولكن لا اكون انا هو الطبيعى الذى يفحص بواسطة الملاحظات الامتحانية)

قال العلامة اغازير [١٥٤] (ان نظرية داروين تضاد العلوم الطبيعية الصحيحة ولذا تغدو مانعا سيئا لنجاحها لانها ليست نظرية مستخرجة من الامتحانات والتجارب بل مبتدعة ومضادة لاصول مثبتة من العلم حيث انها قد ظهرت مخالة بالكلية لاصول الحيوانات وعلم وظائف الاعضاء .
والعلم يعتبر تناسل الشبه من شبهه وعدم تحويل الانواع الحيوية بواسطة الرباط الفسيولوجى الموجود بينها قاعدة ثابتة ، نعم توجد اختلافات عديدة بين كل نوع لكن لا اختلاف من هذه الاختلافات يتجاوز الرسوم الطبيعية المختصة بكل نوع ، لانى قد لاحظت ٢٧ الف صدفة فلم ارى واحدة منها تشابه الاخرى تماما فى كل التدقيقات الشكلية ، ولا رأيت واحدة متجاوزة رسومات نوعها او اقل موجبة للارتياب بحدوث ذلك النوع ، فهذه الملاحظات والحوادث

١٥٣ فسيولوجى فرنسى
١٥٤ علامة امريكى

العلمية تبعدنا عن نظرية داروين وتقودنا الى وجود عقل سامى مكشوف بين تشكيل الافراد العجيب وثبات الانواع الدائم)

قال العلامة صموئيل كنس [١٥٥] (انى اعتقد ان كل صنوف الكلاب من اصل واحد ، وان اصل التفاح المختلف تفاحة اظنها ادنى اشجار التفاح المعروف لعدم الفلاحة التى تحسن كل انواع النبات ، وان ناموس التغير من جانب العناية الالهية لابهاج النظر والنفع فى الاعمال ، وبناء على ذلك اوافق على نظرية داروين فى بعض تعاليمه ولكن اخالفه فى بعضها الاخر ، فانى ارى الطبيعة والوحى فى وفاق على ان الانواع خلق خاص ، فان فى كل طبقات الارض المختلفة من الكمبرية وصاعدا بقايا كثيرة من الحيوانات والنباتات التى عاشت وماتت فى العصور الخالية ولا شئ منها يثبت مذهب داروين بل يناقضه ، طالع الطبيعة ان الطبيعة حليف الحق)

١٥٥ موسى والجيولوجيا (العلامة صموئيل كنس)

الوجه الاول

جمود المادة وسكونها

اصطلح العلماء على ٣ كلمات لتعبير عن تصوراتهم وهى :

١- الموجب (الواجب) : هو الموجود بالفعل الذى لم يتقدمه وجود ولم يسبقه عدم .

٢- الممكن : الموجود بالقوة والفعل وينقسم قسمان

- الموجود بالفعل : العالم المحسوس والعالم المعقول
- الذى لم يخرج من القوة بعد ولكنه ممكن : لان الله قادرا ان يخلق ما يشاء ومتى شاء علما اظرف من عالمنا هذا .

٣- المستحيل : هو قسمان

- الموجود فى الذهن مجتمعا وفى الخارج مفترقا : مثل جبل من ياقوت ، وبحر من زئبق ، وحيوان له جسم فرس ورأس انسان .
- المعدوم من الذهن والخارج معا : ذلك لعدم امكان الجمع بين طرفيه مثل شكل دائرة مربعة ، او خط مستقيم منحنى ، او جسم ابيض اسود .

صفات العالم المحسوس (المادة) :

١- ذاتية : لا تدرك

٢- عرضية : مدركة وهى التى تجعل الشكل مربعا او دائريا ، والخط منحنيا او مستقيما ، والجسم ابيض او اسود ، والنفس شفافة بالفضيلة او مظلمة بالرذيلة .

المادة :

جامدة وساكنة وعقيمة دائما ، ولكن حدث لها انتقال وتغير وحركة وخصب فهى :

١- ليست موجودة منذ الازل بل محدثة (كائنة بعد ان لم تكن) ، وان قوة سابقة عليها مالت بها الى الوجود .

ولو لم يكن ذلك للزم المحال وهو ان تكون وان لا تكون موجودة فيتساوى فيها الوجود والعدم والسلب والايجاب .

٢- هناك قوة محركة ابدت فيها الحركة .

لان الساكن لا يحرك ذاته .

٣- هناك قوة ذات حياة ابدت فيها التوليد والخصب لان المادة العقيمة لا تلد ولا تخصب .

المادة المخصبة :

١- النبات

٢- الحيوان

٣- الانسان : وقد اختلف فى هذا العصر المذاهبعن كيفية واصل وجوده ، حيث اغلب العلماء وافق الرأى القديم وخالفهم منهم النذر اليسير .

المذهب الاول :

الرأى القديم يقول ان الله الخالق الموجب لذاته الوجود منذ الازل وعلة المعلولات وعلة الروح البحت المنزه عن التركيب ، خلق المادة من لا شئ جامدة ساكنة عقيمة ثم اخذ من جزئها ترابا وهى الارض بعد ان افاض عليها حياة النبات والحيوان وجبل من التراب الانسان ونفخ فيه نسمة الحياة وجعله على صورته ومثاله على نوع ما اى انه خلقه مزينا بموهبة تفوق طبعه وهى القداسة والبر والمعرفة ، ومن هذا الكيان تفرع البشر ذكور واناث .

المذهب الثانى :

المادة قديمة وحركتها وخصبها من ذاتها واحداها الانسان الذى ظهر علىالارض فجأة بدون ان يتدخل الله فى تكوينه لان المادة المخصبة حين تفاعلت وغلت كما يغلى الماء فى المرجل والمواد انفجرت فنشرت الكائنات الحية بالتوالد الذاتى .

المذهب الثالث :

انواع الكائنات الحية المفقودة والموجودة الآن بالرغم عن الاختلافات المميزة لها عن بعض قد نشأت فى اول امرها بعدد قليل من اصول اولية انتشرت وتفرت ونمت وتكاملت ونالت قوة امكنها ان تترقى وتتحول الى كائنات اخرى اعلى منزلة واكمل .

ويوجد بعض من اصحاب هذا المبدأ لا ينفى تداخل قوة او يد فاعلة قادرة غريبة عن المادة وهى يد الخالق .

قال دارون [١٥٦]
(الكائنات العضوية التى عاشت على الارض جميعها من صورة واحدة نفخ الخالق فيها نسمة الحياة)
ومن جملة هذه الكائنات المتحولة عن نوع او صورة او انواع صور قليلة هو الانسان ، وكان القرد هو اخر حيوان تحول الانسان عنه .
وربما لم يكن هذا مذهب دارون بل مذهب الذين جاءوا بعده فقد قال صاحب المقتطف [١٥٧]
(من الخطا الفاضح ان يقال ان الانسان متسلسل عن القرد ، فانه لا دارون ولا احد من اتباعه قال بذلك ، وانما قال ان الانسان والقرد متسلسلان من اصل واحد من سلسلتين مختلفتين ، .. ، ان بين اسمى القرود والانسان هوة عقلية لا يسبر غورها ، وهذه الهوة هى التى تجعل الانسان سيد المخلوقات)
وقد رد الاب جرجس صفير [١٥٨] على فساد الاراء التى ترجمها الدكتور شبلى شمبل الذى ترجم مقدمة كتاب بختر على مذهب استاذه دارون .

واصحاب المذهب الثانى والثالث لم يبنوا اقوالهم على حقائق راهنة ولم يعززوا مبادئهم بالاختبارات العلمية بل فرضوا لها الاحتمالات التى لا تشفى ظمأ من ينشد الحقيقة خصوصا المذهب الثالث الذى يخالف طبع المادة العارية عن الحياة التى هى عبارة عن فعل ، وشتان ما بين الفعل والحركة وبين الشئ الجامد المستقر الساكن الذى لا يمكنه ان يفعل او يتحرك حركة الحياة الا بقوة خارجة عنه مثل ان الدولاب لا يتحرك الا بقوة البخار ومتى كفت عنه تلك القوة وقف لا محالة اذ ليس فى تركيبه قوة تدفعه الى الحركة او الدوران .

فانت ان نزعت من جسم روحا هى مبدأ الحياة وتركت حوله جميع العناصر التى كانت تساعد ذلك المبدأ (الروح) على النمو كلاغذاء والهواء والماء فان الجسم لا يحيا بل يلبث مائتا يعبث فيه الفساد والفناء لان مبدأ حياته (الروح) فارقته ولا يمكن ان يعود اليه .
وضع العلامة بستورجسما عاريا من الحياة فى فراغ خال من الهواء ومن البذور والجراثيم فلبث كما وضعه ولم يظهر ما يشف عن خصب او حياة او نمو .

١٥٦ اصل الانواع (دارون)
١٥٧ جريدة المقتطف ١٩١١ م
١٥٨ اصل الانسان (الاب جرجس صفير)

فاذا تناولت كرستال وسحقته حتى صار ترابا ناعما ثم اعدت كميتها الى بيئة بدون ان يفقد منها شئ من تركيبها الكيميائى فان تلك الكمية المسحوقة ترجع الى تلك القطعة تماما ، فالجسم الجامد لا يفقد شئ ولذلك يمكن ارجاع ذرات الجسم الى ما كانت عليه وهذا لا ينطبق على الجسم الحى الذى فقد اهم اركانه وهو مبدأ الحياة ولذلك لا يمكن ان تعود اجزائه الى ما كانت عليه .

والنتيجة ان اصول الحياة العضوية فى النبات والحيوان والانسان معلولة لعلة خارجة عن الجماد ، لانه مجمع عليه ان البيئة مهما كانت صالحة وفيها من المواد المساعدة على انماء الحياة وانتشارها لا يمكن ان تكون مبدأ الحياة فيها لان اصول الحياة تأتى الاجسام من خارج مواد البيئة من مادة فيها اصل الحياة ، وهذا الاصل لم يتولد من البدء فجأة بقوة عامل طبيعى بل ابدع بقوة خارقة عن عمل الطبيعة وهو صنع الله القدير الذى فعل فى الطبيعة ولا يزال يفعل فيها بقوة التوالد والنسل .

وقد اجهد علماء المذهب الثالث عقولهم ليقفوا على علة الحياة ويدركوا السبب الذى يبدى فى النبات النمو ، وفى الحيوان النمو والاحساس ، وفى الانسان فوق ذلك الادرلك والتعقل فذهب تعبهم باطلا ، وادعى البعض انه سيكشف ذلك السر فى المستقبل .
لانهم لم يعرفوا ان هذا هو سر اله الخفى الذى لا تدركه عقول البشر .

الوجه الثانى

استقلال كل نوع من انواع الخليقة

يوجد بين كل نوع من انواع الموجودات الاولية كالنبات والحيوان والانسان اختلاف جسيم فى صورها وهياكلها .

ففى النبات هناك اختلاف فى طعم ثمار النبات مثل اشجار التفاح العديدة والمشمش والعنب وغيرها .

وفى الحيوان الفرق ظاهر بين جواد عربى واخر روسى وسودانى او سورى ، وبين الحيوانات المستخدمة للركوب والاخرى لحمل الاثقال او حرث الاراضى

وهذا الفرق موجود بين حيوان او نبات كل قارة ومنطقة واخرى بين النمور والسباع والكلاب والدببة والغنم والافيال والذئاب والثعالب والخنازير والارانب والنسور والغربان والدجاج والاسماك والثعابين .

اما فى الانسان فالاختلاف موجود ما بين قارة اوربا واسيا عن الانسان الموجود فى افريقيا وانقسم الناس الى المتوقد الذهن والابله والفاتر العزيمة والقوى البنية والضعيف والطويل والقصير والابيض والاسود .

الوجه الثالث

نظريات درونية

النظرية الاولى : اقسام الحيوان المختلفة نشأت فى الاصل اصنافا من نوع واحد او من بضعة انواع .

الجواب :

كل نوع من الانواع خرج مستقلا واستمر مستقلا ، وان الاصناف لم تغير فى اركان النوع واصله ، فان نوعين مستقلين ومتماثلين فى التركيب (حمار وحصان) اخصبا ولكن الموع الذى اخرجاه (البغل) خرج لا يخصب ووقف عند حد العدم .

اما عن تناسل الذئب والكلب فذلك لانهما من نوع واحد ويحسن ان نقول ان احدهما داجن والاخر كلب متوحش وخلاف ذلك لا يوجد تناسل بين باقى الانواع .

وقد رفض هذه النظرية كل من

قال العلامة هكسلى [١٥٩]

(اذا كان قسمان من الاحياء يختلف احدهما عن الاخر بصفات دائمة متكررة بلا توقف على الخواص الجنسية فكل منها يسمى باجماع الطبيعيين نوعا .

اذا تزوج احد الانواع غيره فقد ينتج ولكن اذا تزوجت البغال انقطع الانتاج فى ٩٩% على ان الانتاج بين اكثر الانواع المختلفة معدوم مطلقا

انى من الذين يعتقدون ان لا برهان على القول بان الانسان نشأ من اكثر من ابوين ويجب ان اقول انى لا استطيع ان ارى سببا كافيا او بيانا صحيحا للقول بان الانسان غير نوع واحد ، فان الحد الفاصل بين الانواع فسيولوجى وهم مما لم يستطيع الطبيعيون تحصيله بين صنفى نوع واحد بالانتخاب الصناعى مع بذل مجهودهم فى ذلك)

واتباع دارون الذى يحاولون اثبات هذه النظرية كقضية مسلمة لا ريب فيها موجودة بين المخلوقات الحية وتفرع انواعها من اصل واحد او بعض اصول اخلوا بهذه النظرية وقالوا العكس واثبتوا ان من الاحياء ما لم يظهر فيه من التدريج بل كما كان منذ وجد .

قال مترجم شرح مذهب دارون فى مقدمته

---

١٥٩ اصل الانواع صفحة ١٠٤ الى ١٤١

(البرهان المأخوذ من الطبيعة هو اولى ، ان الاجسام الحية والحيوانات البحرية الدنيا كالاسفنج والطحب هى اليوم كما كانت منذ ابتداء العالم)

وقال بختر فى المقالة الاولى من شرحه
(علة ذلك هى القاعدة التى وضعها الاستاذ ليل وهى الصور العضوية تكون اثبت كلما كانت ادنى بداعى بساطتها وبساطة احوالها الخارجة)

قال شبلى شميل مترجم شرح بختر [١٦٠]
(سبب ذلك الضرورة كصرف ما لا ينصرف من الاسماء ، والحال ان تلك البساطة حسب زعم مذهب النشؤ او الضرورة كانت شاملة لكل الاحياء فى حالها الدنيا فكيف خلع بعضها تلك البساطة ولم يخلعها البعض الاخر ؟
ولما البساطة لم تعم وتدك مذهب الارتقاء من اساسه ؟)

النظرية الثانية : ان الانواع نشات مع تغير الافراد بمخالفة الخلف لسلفه والولد لوالده فى بعض الصفات الى ان خرج اخر الاعقاب والاولاد عن حقيقة الوالد الاول وصار نوعا مستقلا
الجواب :
يلزم من ذلك ان يكون بين كل نوع سابق ونوع اخر لاحق وصلة متوسطة اى حلقة تربط الافراد السابقة باللاحقة تناسب فى بعض الوجوه وتخالف بعضها الاخر للفرد السابق ،
ويجرى العكس فى الفرد المتجدد ولكنهم لم يستطيعوا ان يقيموا الدليل على ذلك ويجعلونه محتملا فقط .

قال العلامة دانا [١٦١]
(لم توجد الحلقة الاولى بين الانسان وغيره من سائر الحيوانات ، فانك اذا استقريت افرادا رأيت درجات الارتقاء فيها من الادنى الى الاعلى ، و لكنك ترى بعد ذلك الحد فراغا عظيما بين الانسان واعلى افراد القرود ، فلو وجدت تلك الحلقة ما امكن ان تفقد ويعدم اثرها)

---

١٦٠ رسالة فى علم تركيب الانسان (وبختر الذى شرح مذهب دارون)
١٦١ مختصر الجيولوجيا (العلامة دانا) صفحة ٦٠٣

قال العلامة اون [١٦٢]
(ظن ان جماجم البشر قبل التاريخ هى الحلقات المفقودة ، ولكن لم يظهر فرق بينها وبين جماجم الناس فى هذا العصر)

قال العلامة نلسن
(وجدت دفائن كثيرة حسبوها انواعا متقاربة ، وهى ليست سوى افراد نوع واحد تختلف فى السن)

قال شبلى شميل معربا عن وبختر [١٦٣]
(لعل علماء الحفريات البشرية يظهرون لنا يوما اجساما حية لا نعلم أبشر هى ام قرود . فكثيرون من علماء طبقات الارض ، وعلماء الحفريات يبحثون عن صور متوسطة بين نوعيين حيين ، وذلك عند دارون خطأ ، لان الانواع الحية لا تأتى من بعضها عن بعض رأسا ، بل كل منها منته بنمو طويل فى اصل سابق)

النظرية الثالثة : اختلاف الصور بين افراد النوع الواحد
الجواب :
هذا الاختلاف السطحى لم يخرج الافراد ويبعدها عن نوعها ويجعلها انواعا بل جعلها اصنافا فقط .
لكن اليمام والحمام هما صنف نوع واحد ، وكذلك الذئب والكلب ، والموجود الحى المدعو اوكيوبتركس يصل بين نوعى الزواحف والطيور
فرد العلامة اون [١٦٤]
(ان الفرق بين هذا الطير (اوكيوبتركس) وبين الزواحف اكثر من الفرق بين الانسان والقرد)

١٦٢ مقالة فى اصل البشر (العلامة اون)
١٦٣ رسالة فى علم تركيب الانسان (وبختر الذى شرح مذهب دارون)
١٦٤ موسى والجيولوجيا (صموئيل كنس)

قال العلامة ريتشارد بركتور عن هذا الطائر (اوكيوبتركس)
(شك بعض الطبيعيين فى خواص هذا المخلوق وقالوا انه ليس بطائر حقيقى لكن معظمهم اعتقد كل الاعتقاد انه طائر)

قال العلامة اون عن هذا الطائر (اوكيوبتركس) [١٦٥]
(انه يشبه الطائر فى الحال الجنينية فان فقرات ذنبه تصغر تدريجيا الى نهايته مع ان الفقرات الاخيرة من اذناب الطيور تكاد تكون الكبرى ابدا .
اذناب كل الطيور وهى اجنة تكون فقراتها منفصلة وتصغر فى بعض التغيرات الجنينية بالتدريج الى الاخيرة منها)

ومثل هذا الطائر الذى ظن البعض انه الوصلة بين الزواحف والطيور
والنعامة التى ظن اخرون انها حلقة بين الطيور وذوات الاربع قوائم لما فيها من الشبه للجمل
والخفاش لما فيه من الشبه للبونة
والحوت لما قيه من الشبه للبونة والسمك
ولكن هذه الصور ليست الغرض المقصود من الوصلات المطلوبة التى يجب ان تكون مختلفة بين كل نوع واخر تركيبا ذاتيا .

المعلوم عند علماء المنطق ان مقدمة كل قياس كبرى يجب ان تكون شاملة ومستغرقة ومطلقة فى المقدمة الصغرى .
ولكن المقدمة هنا ليست كذلك لان بعض الدرونيين قالوا بهذه النظرية وهى غير مستغرقة والبعض الاخر لم يوافق عليها ومنهم دارون نفسه الذى انكر وصلة الانواع بقوله
(لا وجود لتلك الصور المتوسطة لان الصور الجديدة نشات بانتخاب الطبيعى اذ نازعت الاقل مناسبة منها فانقرض بالضرورة)

فمن مذهب دارون ان الارتقاء لم يحصل الا بالتدريج البطئ بحيث استغرق ملايين السنين لكى يرتقى نوع من اخر .

١٦٥ الدروس الطبيعية (العلامة اون)

فالقول ان كل نوع من الحيوان نشأ بالتدريج من نوع اخر هو مقدمة كبرى كاذبة لوجود بعض انواع الحيوانات مخالفة لهذا القياس ولذلك لا تصدق صغرى القياس مع النتيجة وهى الانسان نوع من الحيوان فالانسان نشأ بالتدريج من نوع اخر هى كاذبة .

قال علماء الحفريات

(ان افراد النوع الواحد المنقرض وجدت مستقلة وانه وجد فراغ بين كل منقرض واخر .

واليك بعض الامثلة

الزواحف قد خلقت ذوات القشور الكبيرة والرامات وذوات الثدى خلقت الزواحف

فان الرغامات وذوات القشور وجدت فى العصر السيلورينى وهو اقدم الطبقات التى انتشرت فيها الحياة

اما الزواحف وجدت فى الدور الثانى

وذوات الثدى وجدت فى الدور الثالث

اما الانسان فقد وجد فجأة بدون ان يكون له علاقة مع غيره من انواع الحيوانات الاخرى)

النظرية الرابعة : احجار الصوان التى اكتشفها العلامة مورتليه المنحوتة الدقيقة والمصقولة جيدا قد نحتها جد الانسان المدعو القرد دربيتكونس الذى لم يوجد له اثر البتة وهو كان اصغر من الانسان وقد صنع السكاكين على شكل صوان البواريد نحتها وهذبها ليقضى بها ما كان يحتاج اليه من الاعمال البيتية والحربية .

الجواب :

الانسان يمكنه مع كبر جسمه ان يأتى باعمال دقيقة مدهشة كما انه يمكنه ان يأتى بعكسها والا يلزم ان القوم الذين بنوا اهرام الجيزة وبرج بابل واسوار نينوى وباقى عجائب الدنيا السبعة الهائلة كانوا اكبر واطول اجساما من اجسام الناس الذين تأخروا عنهم بالاف من السنين .

وان الذى صنع الساعات من الات رفيعة تكاد لا تراها العين هو ليس الانسان .

وقد اكمل العلامة مورتليه نظريته قائلا [١٦٦]

(ان تلك السكاكين وجدت فى طبقات العصر الاول والثانى والثالث التى لم نجد فيها اثر لانساننا الحالى)

١٦٦ جريدة المقتطف (فبارير ١٩١١)

فرد العلماء بان وجودها فى تلك العصور اعظم دليل على ان تشقيقها كان بفعل طبيعى لا غير .
قال العلامة هو فيلاك
(ان كلام مورتليه لا يأتى بنتيجة قطعية وهو محض اعتراض علمى)

قال اكازيس
(لا ارى ماذا يراد بقول مورتليه لان الحجارة المنحوتة يمكن ان تكون تمت فى الادوار الثالثة والرابعة فيكون الحيوان قد بلغ الادراك فى الدورين فلا سبيل الى تمييز كائنين الواحد سابق والاخر لاحق)

قال العلامة لبرتالاك
(اذ قضينا على الصانع عمله وجدناه صانع حجارة تينى اشد ذكاء ومهارة ممن لحقه الذى لا نجد صنعته من الدقة والتهذيب وذلك يصادم قانون التكامل فيكون الانسان المبتدئ اشد كمالا من الانسان الكامل)

قال العلامة اكليمنس رويه
(لا اجد فرقا بين الانسان الذى ظهر فى الادوار الثالثة والرابعة لان نوعية الحفريات وان كانت ثابتة لكل دور وجيل فلم تؤثر بالانسان كل تأثيرها لانه عاقل وذو مناعة فيمكنه وهو ان يبنى بيته ان يتجنب ما قد يصيبه من الاذى ولابد انه بقى كما فى كيانه الطبيعى منذ ظهوره على الارض فانه لا يتمكن من صنع ادوات ينتفع بها او يدافع بها عن نفسه ما لم يكن قد اتصل الى حالة الانتصاب والكمال له ارجل للمشى واياد للمناولة اى ما لم يكن انسانا مثل الانسان الحاضر)

النظرية الخامسة : المسيو ديبوى اكتشف جمجمة سنة ١٨٩٤ م وعظمة فخد ظن انهما من عظام حيوان منتصب القامة متوسط بين الانسان والقرد .
الجواب :
جاء فى جريدة المقتطف [١٦٧]

١٦٧ جريدة المقتطف (١٩١١)

(ما اكفرك بنعمة خالقك ايها الانسان فقد خصك الله بالعرفان والنطق والبيان وميزك وفضلك عن كل انواع الحيوانات وجعلك سيدا لها ولك سلطان عليها وانت مع هذه النعمالتى سموت بها حتى شابهت الملائكة تحط بذاتك الى درجة احقر حيوان .

من الخطأ الفاضح ان يقال ان الانسان متسلسل من القرد فانه لا دارون ولا احد من اتباعه قال بذلك وانما قالوا ان الانسان والقرد متسلسلان من اصل واحد فى سلسلتين مختلفتين ، ان بين اسمى القرود والانسان هوة عقلية لا يسبر غورها ، وهذه الهوة هى التى تجعل الانسان سيد المخلوقات)

وقد رد العلماء على ذلك

قال الاستاذ كيت

(اذا اختل افراز الغدة فى جسم الانسان كالغدة النخاعية والغدة الدرقية ادى ذلك الى قلة نمو الجسم وقصر القامة)

قال وليم طمسون [١٦٨]

(مذهب دارون هو ضلال فظيع يلقى العلم فى وهدة اضطربات لا تحد لانه من كل ما راقبه الانسان على مدى قرون طويلة لم يوجد ولا تحول واحد من نوع لاخر فى تكونات طبقات الارض الجيولوجية المتتابعة .

نعم اكتشفوا انواع جديدة لكنهم لم يكتشفوا حادث واحد يدل على تحول نوع الى اخر بتسلسل ارتقاء غير مدرك)

قال الاستاذ فوخو

(ليس للارتقاء ركن علمى قبل ١٠ سنوات ، حينما كانت جمجمة مكتشفة فى احد المغائر ، تظهر لنا فيها اشارات لكائنات اشبه بالمتوحشين ، ولكن هذه الملاحظات تلاشت بعد ان برهنت الابحاث الجديدة بأن تلك الجماجم هى لاناس متمدنين .

فلا يمكننا ان نعتبر بافتراض تناسل الانسان من كائن اخر حيوى ، وبالتالى توضح لنا المباحث عدم امكانية حدوث مذهب دارون)

---

١٦٨ مجلة الطبيعة

الوجه الرابع

الموانع التى تفسد على داروين مذهبه

١ – اعتمد الدرونيين على الانتخاب الطبيعى وهذا الاعتماد ينفيه وينقضه جمود الطبيعة وعم قدرتها بغير تدخل يد الله على الاتيان بالخصب والنمو فالدعو اذن تملك الطبيعة ما لا تملكه وتجعل ما لا يملك يمنخ ويجود وتنقض اقوال دارون الذى يثبت من اقواله انه كان يقر بوجود قوة خفية خالقه .

واليك اقوال العلماء فى ان الحى لا يمكن ان يخرج من غير الحى كما اثبتته التجارب ، فكم يكون خروج العاقل مما لا يعقل لان الطبيعة خالية من الحياة والعقل .

قال العلامة جراهام [١٦٩]
(ان القول بان الانتخاب الطبيعى انشأ الوف انواع النبات والحيوان وتغريد الطيور وبهاء الازهار هو حديث خرافة وانما الانتخاب الطبيعى يفعل فى الفرد باعتبار ما له من مناسبات تنازع البقاء ونقله الفائدة الى عقبه ، فالقول بان تكرار هذا العمل البسيط وحده كان لانشاء كل غرائب الخلق العضوى هو محال)

قال بعض العلماء
(لو صح معتقد النشؤ لوجب ان كل وظيفة رمزية فى موجود سابق يلزم ان يتوارثها الموجود اللاحق ، وما فى الاصل يلزم ان يكون فى العقب ويلزم من ذلك ان الانسان الذى نشأ بهذا الناموس هو بهيم لا يعقل لانه نشأ من بهيم والواقع يكذب النظرية والنتيجة معا)

قال بختر [١٧٠] (ان الامتحانات لم تؤيد التولد الذاتى)

---

١٦٩ قانون العلم

١٧٠ الاثنيوم

قال دارون (ان التولد الذاتى لا يعقل مطلقا)

قال الدكتور كربنتر (التولد الذاتى فرض غريب لم يدعم بدليل)

قال الاستاذ هكسلى (انه لا يرى سبب لاعتقاد وقوع التولد الذاتى)

اجرى العالمان برسيه ومانتيقازا سنة ١٨٥٩ تجارب عن تولد ذات حية من ذات غير حية وما انتشرت دعواهما حتى برز العلماء لفحصها فشكلوا لجنة رأسها العالم الكميائى باستير مخترع دواء الكلب والعالمان كلاوديوس فيرنارد وهيكسلى ، فأتوا بقطعة لحم ووضعوها فى اناء مفرغ من الهواء لحفظها من ملامسة الجراثيم ، فاستمرت كما هى ولم تتولد فيها دويبة لانها لم تلامس قطع البذور الحية المنشرة فى الهواء ، فحررت اللجنة تقريرها واثبتت فيه المبدأ العام وهو ان الحى يخرج من الحى ولا يعكس .
فرجع مانتيقازا عن رأيه وقال (ان مطالعاتى بخصوص تكوين الحياة الغريزى تعد الان قديمة العهد فانصحكم ان تبذلوا السعى بشأنها)

قال فوخو
(انى ادركت بان ظهور الحياة لا يفسر الا على نوعين :
تنبع من المادة
نتيجة خلقة
على اننا اذا قلنا ان ظهور الحياة ينبع من المادة لا نقدر ان نخطو قدما واحدا الى الامام لحل المسألة طالما اننا لا نقدر ان نبرهن بان التولد الذاتى يحتمل فى الطبيعة ، فان العلماء جاهدوا للوصول الى هذا الحل ولكن مباحثهم ذهبت سدى فيجب علينا ان نقر بعدم تولد الحياة الذاتى .
انى بعد النظر فى اصل الجراثيم الحية برهنت على ما تحققناه الى الان ان الحياة ليست نتيجة قوى المادة فخدمت بذلك التعليم الروحى)

قال الدكتور فرنكشو الطبيب الايطالى
(نبغ فى تلك الايام العلامة بستور فى مباحثه الكيمائية الدقيقة وابدع بتحقيقاته فى علة الاختمار فتصدى للمسألة ونزل الى مضمار المساجلة فبحث فيها بحثا عجيبا وفى سنة ١٨٦٢

نشر رسالة فى الجسيمات السابحة فى الهواء عن الاختبارات التى فعلها والتى لم يصل اليها احد ممن كانوا قبله فى هذا البحث فانه التقط هذه الجسيمات فى سوق فى باريس وتمكن من فحصها بالمجهر فوجد ان اكثرها من ذوات البناء الحى فزرعها بعد تطهيرها مما تضمنته من ذوات الحياة فنمت فيها بعد حين وتكاثرت جدا وبذلك دفع حجة القائلين بالتولد الذاتى واثيت ان كل حى انكا يتولد من حى)

قال السير اوليفردج تعليقا على خطاب الاستاذ شافر حول الحياة وماهيتها [١٧١]
(يطلب من البيولوجى ان يبحث فى الظواهر التى تظهر من المادة وهى تحت تأثير الحياة ولكن لا يطلب منه ان يعرف حقيقة المادة ولا حقيقة الحياة .
فالفلاح يلقى البذار فى الارض ويضع البيض تحت الدجاجة فتظهر ظواهر الحياة فى البذار وفى البيض فان القاء البذار فى الارض ووضع البيض تحت الدجاجة مكنا الحياة من التأثير فى البذار والبيض والظهور بمظاهرها .
فاذا تمكن العلماء من تولد جسم حى فلا يكن عملهم هذا سوى تركيب العناصر على اسلوب تؤثر فيه الحياة كالقاء البذار فى الارض ووضع البيض تحت الدجاجة ، ولا نعلم من حقيقة الحياة اكثر مما يعلم ولد صغير عن حقيقة المغناطيسية اذ تمكن من مغنطة قطعة من الحديد)

٢ — الفرد يميل دائما الى البعد عن الاصل الذى نشأ منه ؟

الجواب

الواقع يثبت عكس ذلك لانه ثبت بالاختيار ان الاصناف التى نشات من افراد النوع بالانتخاب الصناعى والتربية عادت لما تركت وشأنها واهمل امرها ورجعت بالتدريج الى الوراء حتى عادت الى اصلها كما كانت .

مثال

نتاج بذور المطعمات فان بذرة الشجرة المطعمة كشجرة اللارنج المطعمة بالبرتقال ينتج شجرة لارنج كما هو معروف .

١٧١ جريدة المقتطف سنة ١٩١٣

٣ — قال بختر نقلا عن دارون

(ما لا يتغير من الانواع الآلية ينقرض على طول الزمن)

الجواب

قال فى المثال الذى ضربه عن الشجرة التى اذا افرخت اغصانا جديدة اضرت بالاغضان القديمة واعدمتها .

وهذه الدعوى رفضها علماء طبقات الارض وقرروا عكسها فقالوا

(ان اقدم ما عرف من افراد الاحياء الى اليوم لا يختلف بعضه عن البعض الاخر سوى المشخصات او الاعراض الصنفية وقد ذكروا انواعا وصنوفا منها كثيرة لا لزوم لتسميتها لعدم معرفة القراء باسمائها الغريبة)

٤ — النسبة التى تربط الانسان بالقرد بعمله العقلى .

الجواب

ان صحت هذه النسبة فانها لا تقاس بالنسبة الموجودة بين الانسان وبين احقر دبيب وهو النملة ونسبتها الى الانسان عقلية وعملية واقتصادية .

وللقرد وسائط ليست موجودة فى النملة او الانسان وهى الايدى الاربعة والخفة والنشاط .

فانه لو كان للقرد ما للانسان من المزايا العقلية لفاقه كثيرا بالاعمال المدهشة ولو كان ذا عقل لافصح للانسان عما فى الجنان لوجود الوسائط التى تمكنه من الكلام ، ولكن اللغة تتوقف على التجريد او التصور وهذا يتوقف على الضمير والقرد معدوم الضمير .

٥ — ناموس الترقى يقضى على الفرد ان يستمر صاعدا ابدا فى مراقى غيرها

الجواب

هذه النظرية نظير غيرها بلا اساس ولا برهان والاختبار والواقع والتاريخ ينفيها وحكم التغيير يتداول بين الصعود والهبوط وهو يشمل المجموع والافراد معا فكم من دول زالت وممالك ارتفعت ثم انخفضت مثل اوربا التى جلبت الويل على العالم وبرهنت على الهمجية بكل معانيها وارجعت العالم الى الوراء اكثر من الفى عام .

وهذا الناموس (ناموس التغير من الادنى الى الاعلى وبالعكس) يتمشى بين كل الاحياء من ناس وحيوان ونبات ويتناول فى الانسان الجسم والضمير والعقل والاداب فيحط بقدر صحته ومنزلته او يزينه ويرفع قدره حتى يجعله فى مصاف الملائكة .

٦- الانسان قديم جدا يتقدم على تاريخه المدون فى الكتاب بالآف السنين

الجواب

هذا الرأى غير مجمع عليه عندهم وقد نفاه اكثرهم واعترفوا ان الانسان ظهر على سطح الارض بعد ظهور كل الموجودات وانه لم يمضى عليه حتى الآن اكثر من ٧٠٠٠ سنة على اكثر تقدير .

قال العلامة دوسون [١٧٢]

(ان الانسان كان فى تالى العصر الجليدى المعروف الاكثر احدثية)

٧- النشؤ والارتقاء استغرق ملايين من السنين .

الجواب

هذا الرأى رفضه علماء الفلك وعلماء طبقات الارض الذين قالوا

(ان الارض قبل ٢٠٠ الف سنة لم يكن سطحها صالحا لوجود الاحياء عليها)

واختلفوا فى مقدار تكوين قشرة الارض

قال السير وليم طمسون

(ان هذه الفترة اكثر من ٢٠ مليون سنة الى ٢٠٠ مليون سنة)

ولكن هذا الزمن عند دارون ما كان كافيا لحصول ارتقاء الانسان [١٧٣]

قال العلامة ونشل [١٧٤]

(ان هذه الفترة ٣ مليون سنة)

ولكن هذا الزمن عند دارون لم يكن كافيا لارتقاء ونشؤ ذنب حمار .

---

١٧٢ النشرة الاسبوعية سنة ١٨٨٤

١٧٣ الحقيقة (تعريب دكتور شبلى شميل)

١٧٤ الحياة العالمية (العلامة ونشل)

وقد تعددت نظريات دارون فقال

(ان النشؤ حدث قبل تكوين الارض اى فى الجو)

(ان الارض كانت فى حالة تمكن الاحياء ان تعيش فيها بالرغم من بحر النار الذى يغطيها وتجعل النشؤ يتم فى الاحياء بسرعة عجيبة)

ولكن الاستاذ شيفر لم يوافق على هذا النظريات وقال [١٧٥]

(يعسر علينا بل يستحيل ان نجد فى تاريخ الارض ما يثبت حدوث مثل هذا النشؤ لان المادة المتوسطة المفروضة والمادة الحية التى نشأت منها فى البدء ربما كانتا على هيئة ذرات حية منتشرة لا ترى بالمجهر لصغرها .

ولو فرضنا انها لم تكن منتشرة بل كانت متجمعة كتل فان هذه الكتل لا يمكن ان تكون اكثر من كتل هلامية مائية لا تترك ظاهرا فى الطبقات الجيولوجية وقد تكون ملايين السنين قبل ان يبدأ ان يتولد لها شبه هيكل بهيئة اشواك كلسية كى تتمكن الحياة بواسطته من ترك اثر جيولوجى ولكن بعد ان يكون قد مضى عليها زمن مديد .

فترى اننا اذا حاولنا تتبع نشؤ المادة الحية الى اوله فى تاريخ الارض اعترضنا حاجز لا نستطيع معرفة ما ورائه)

قال الاستاذ ليل

(يجب ان نفسر تاريخ كرتنا الارضية الماضى بتاريخها الحاضر وان نبحث عن تعليل ما حدث بدرسما يحدث الان ، وانه اذا تماثلت الاحوال فما حدث فى زمن من الازمان يحدث فى زمن اخر على الارجح)

وقد ثبت جمود المادة وعدم خصبها واستقلال الانواع الحية وعدم اختلاطها فيلزم ان تكون من اول وجودها والتسلسل ممتنع والحاصل انها وجدت كذلك بقدرة الخالق الذى اوجدها .

قال الدكتور البرت سميث [١٧٦]

(قيل فى كتاي النشؤ لطمسون وجدس ، انه لا يزال فى اصل الانسان وقدمه امور كثيرة غير محققة ويصعب علينا ان نكشف الافعال التى فعلت فى تولده وارتقائه .

---

١٧٥ جريدة المقتطف مجلد ٤١

١٧٦ جريدة المقتطف سنة ١٩١٢

ولا شبهة فى ان العلماء مختلفون اختلافا كبيرا فى حقيقة اصل الانسان ولكن يظهر لى ان الادلة قد توفرت الان لمن يشأ ان يتبع نسب الانسان ويستقصيه حتى عصر الميوسن من العصور الجيولوجية الى نحو مليون سنة .

وقد عرض بعض علماء النشؤ باهمية هذا البرهان وكيف يقضى على اركان النشؤ التدريجى فعدلوا عنه وخالفوا زملائهم ، فذهب فريق ان النشؤ حدث فجأة بين كل نوع واخر .

ان الزمن الذى قدروا انه مر على الارض من حين صارت صالحة لمعيشة الاحياء فيها لا يكفى لتولد الانواع وتباينها كما نراها الان ، لكن بعض العلماء قالوا ان الانواع قد تتولد فجاة وسموا هذا بالتحول الفجائى واسباب هذا التحول مختلفة فبعضهم نسبها الى عوامل داخلية فى الاحياء نفسها والبعض الى عوامل خارجية)

الوجه الخامس

دفع حجج اصحاب مذهب داروين

١ — تغير الافراد الى انواع

قال دارون [١٧٧]

(ان الخالق بدأ الحياة فى صور قليلة ، او صورة واحدة تغيرت افرادها فصارت انواعا)

قال معرب شرح بختر

(الاقراد تختلف بتنازع البقاء والانتخاب الطبيعى وينتقل الاختلاف بالوراثة الى ان تصير الافراد انواعا)

الجواب :

الافتراض لا يقوم مقام الدليل .

وقد اثبت علماء الحفريات بما وصلوا اليه من الاكتشافات ان الانواع الموجودة اليوم هى الموجودة بالامس لم تختلف ولم تتغير .

ولما سألوا اصحاب الافتراض عن مقدار الزمن الذى استغرق تغير الافراد حتى صارت انواعا وسمعوا الجواب انه ملايين الملايين من السنين رفضوا هذا الرأى بداعى ان الارض قبل ٢٠٠ الف سنة لم يكن حى فوق سطحها لانها كانت فى ذلك الوقت مغمورة ببحر من النار .

نعم انه حصل تغيير فى كل نوع ولكن هذا التغيير لم يخرج الافراد عن انواعها ويجعلها انواعا جديدة وانما مثل فى اعراضها فقط والتمثيل كان لازما لها ليمتاز كل فرد منها بصفات يمكن بها التفريق بين اشخاص الواحد .

فانه لو امكن للتمثيل ان يخرج افراد النوع الواحد عن حقيقة نوعيتها لعم التشويش كل نوع من الموجودات فولد الفيل حصانا والقرد غزالا وبالعكس .

اما كون الوالد يلد ولدا حسب حقيقته فذلك لا نزاع فيه وهو قانون اثبته علم البيولوجيا [١٧٨]

---

١٧٧ اصل الانواع

١٧٨ دائرة المعارف الجديدة العامة (جنسن)

(ولادة الولد حسب حقيقة والديه لا يلزم منه ان يولد خاليا من الصفات العرضية التى تميزه عن والديه والا لما كان فرق بينه وبينها البتة فى شئ من الاشياء ، على انه قد يحدث ان بعض تلك المشخصات يصل الى حد اقصى بانتقاله بالوراثة من الجد الى الاحفاد فالانسال فالاعقاب حتى يخرج من وراء ذلك ما يدعوه العلماء بالتباين – فى لغة علماء المنطق يدعى الصنف – وقد وقع مثل ذلك بالمعالجة والانتخاب ، وهو نهاية ما ثبت من تغير افراد النوع)

فان التغير الذى جعل افراد نوعا ما اصنافا ليس برهان على صحة النشؤ والارتقاء لان كل فرد من افراد اصناف ذلك النوع التى تطورت هو نفس حقيقته اذ لم يحصل على سواها .

مثاله

الانسان : النزجى زالرومى والمغولى .

فان كل منهم انسان بكل معانيه والاختلاف العرضى بينهم لا يخرجه عن حقيقة الانسان .

وهذا التغير يتناول كل موجود من جماد ونبات وحيوان وهو :

يدور : اى يبتدئ ثم ينتهى الى حيث ابتدأ

مثاله

الصخور تتفتت بعوامل طبيعية وتصير رمالا ، فتذرى هذه الرمال الرياح وتجرفها السيول فترسب فى مصابها ومجاريها فتعود كما كانت صخورا .

العناصر تتناول النبات فتمثلها الى نبات يأكله الحيوان فيصير حيوانا ثم ينحل النبات المأكول والحيوان الاكل الى العناصر كما كانت وتدور وترجع الى ما كانت عليه .

انه يفنى بفناء علته

مثاله

النبات الشجرة فى اول امرها كانت بذرة وافرخت ثم نمت الى ان صارت شجرة .

الحيوان كان بيضة لقحت فصارت جنينا فحيوانا كاملا يبيض وعلى هذا المنوال .

والصناعة والبيئة والمناخ لها دخل كبير بهذا الموضوع .

التغير الدورى يتناول هيئات البشر مثل ارتفاع الممالك وتقدمها ثم هبوطها وتأخرها .

الفلك : الكواكب تبتدئ من نقطة وتدور فى افلاكها حتى تنتهى الى النقطة لاتى ابتدأت منها .

كلف الشمس الذى يزيد وينقص ومن بدء زيادته الى اعلاها ثلاثة سنين ونصف ومن بدء النقص الى اخره سبع سنين ونصف .

٢ – الانواع تتكون من الاصناف وهذه تتكون من الافراد .

مثاله

الحمار والفرس اللذان ينتجان البغال

الكلب والذئب اللذان ينتجان كلبا او ذئبا

خروج الناتج بلا عضو اذ عولج قطعة من اصل منتجه فقد عولج ذنب ذئب فكان نتاجه بلا ذنب .

الجواب :

قال العلامة هدج [١٧٩] فى تعريف النوع وشروطه

(١- وجود خواص النوع فى كل من افراده

٢- بقاء تلك الخواص فى اعقابه

٣- القدرة على الاخصاب والانتاج

ولذلك فان الاصناف النادرة كالبغال التى تنتج من افراد نوعين متماثلين تعدم الشرط المهم فى حفظ النوع ودوامه وهو القدرة على الانتاج ، ولكن ارفع التماثل بين نوع واخر فيمتنع الانتاج ولذا فانك لا تقدر ان تنتج من الفرس والثور ولا من الذئب والنعجة .

اما تسلسل الناتج من الكلاب والذئاب فان ثبت فعند المحققين ان الذئب كلب وحشى والكلب ذئب داجن منذ زمن مديد فهما نوع واحد وليسا نوعان وبالتالى ليس نتاجهما اصناف)

اما عن تسلسل بعض الحيوانات بدون بعض اعضائها بعد معالجة قطعه من اسلافه .

فقال عنه الفيلسوف جمال الدين الافغانى (لو كان قولهم صحيحا لكان نسل المصريين والعرب المتأخر اولى بذلك لان كلا من الفريقين اعتاد من زمن لا يعلم اوله بختن بنيهم وبناتهم ومع ذلك ما زال النسل يولد غير مختوم)

١٧٩ تاريخ كاسل الطبيعى

٣ — توجد مشابهة تامة بين الاجنة وهذه المشابهة لازمة لخروج جميع الاجنة من بيضة او بذرة ومثالها
ان جنين البشر فى الاسبوع الرابع والثامن لا يختلف عن جنين الكلب فى الاسبوع الرابع والسادس
وجنين الدجاجة فى اليوم الرابع والثامن لا يختلف عن جنين السلحفاة فى الاسبوع الرابع والسادس وهذا ما يدعو الى نظرية دارون ومذهبه .

الجواب :
التمثيل واهى للغاية فان علة عدم اختلاف الجراثيم والاجنة المشار اليها انما هو بساطة تكوينها وقصر نظرنا وذلك الى حين .
بدليل كون التباين يبتدئ بالتدريج بين جنين وجنين ويعظم كلما اقتربا من كمال التكويناذ ينشأ حينئذ من بيض الانسان طفل بشكل البشر تماما ومن بيض الكلب كلب تام ولا يعكس .
اننا نسلم بوجود الاشتراك بين كائن واخر فى بعض الصفات وان التباين فى جميعها محال وسببه ان كلا منهما يبتدئ كما ابتدأ الاخر وهل يعسر على الخالق ان يبدع نوعين متباينين من جرثومتين يوجد بينهما بعض التشابه .
هوذا الخزاف لا يعسر عليه ان يصنع من كتلة واحدة انية للكرامة واخرى للهوان فكم اولى ذلك بمبع الطبيعة من العدم ان يمثل فيها كما يشاء ويختار .
واليك دليلا على قدرته فى انك تراه يخرج من هذه الجرثومة موجودا ناطقا ومن اخرى مماثلة للاولى موجودا ناهقا او صاهلا او نابحا ، ولو لم تكن يد الله فى خروج هذه الموجودات بحسب هذا النظام المستمر لكنت رأيت جرثومة الكلب قد اخرجت انسانا وجرثومة الانسان قد اخرجت كلبا وعم التشويش جميع الموجودات وادى ذلك الى فنائها فى زمن قصير .

٤ — يوجد تماثل بين كف الانسان وكف بعض القرود وجناح الخفاش ، وذلك دليل على ان هذه الموجودات تحول بعضها الى بعض بمرور الزمان ونتج من اصل واحد .

الجواب :

التباين بين الموجودات فى جميع الصفات محال ولابد من وجود بعض منها بين موجود واخر ، ولكن هذا لا يوجب ان يكون اصلها واحد او ان احدهما تحول لطائفة الاوران اوتان .

١- ان للقرود البيتيقية عظم التبوط المتوسط ولكن الغوريلا والشمبانزى خاليان منه ، فلا يمكن ان تكون هذه الطوائف اصنافا بل انواعا .

٢- ليس للاوران اوتان ابهام مع ان القرود البتيقية لها ذلك وليس الرباط المستدير الذى يربط الورك بالافخاد فى حين ان جميع القرود الاولية الحية او التى فى الحفريات لها هذا الرباط .

٣- يمتاز الاوران اوتان عن باقى القرود بان رئاته شائعة غير منقسمة تتألف من رغامى واحدة مع ان رئات باقى القرود تتألف من ٧ رغامات ٤ فى اليمين و٣ فى اليسار ، وللانسان ٥ ثلاثة فى اليمين واثنان فى اليسار .

٤- عمود الفقرات فى الاوران اوتان يتألف من ١٦ فقرة بخلاف باقى القرود .

فكيف يجمع هذه الطوائف نوع واحد وتكون اصنافا .

٥ – وجود الشعر فى جسم الانسان دليل على انه تحول عن ابيه القرد المشعر ، ويوجد قليل فى بعض طوائفه ومعدوم فى بعضها نتيجة معالجته والتخلص منه .

الجواب :

ادعى بعض اصحاب التحول ان ذلك حدث فى قارة افريقيا مهد جدود الانسان الى الان وهى القرود وان الزنوج الذين لخمول عقولهم وهبوط مداراكهم وكسلهم يعتبرون الحلقة الثانية للتطور ، ويأسفون لعدم عثورهم على الحلقة الاولى التى لم يعثروا عليها الا فى عالم الوهم . فعلى حسب تدرجم المزعزم كان يلزم ان تكون اجسام الزنوج الذين هم اقرب الى القرود – حسب زعمهم – مغطاة ومكسوة بالشعر لكن الواقع يفسد عليهم النتيجة لان ابدانهم مجردة تقريبا منه .

وان تعللوا بالمناخ والبيئة فقد فسد قياسهم وبطل الدليل وسقطت الحجة .

وعلماء النشوء والارتقاء غير متفقين على مكان مهد الانسان فعند بعضهم انه فى اسيا كما ورد [١٨٠]

---

١٨٠ جريدة المقتطف يناير ١٩١١

(قد ارتأى بعضهم انه لابد من ان الانسان نشأ فى اقليم حار ليعللوا بذلك ما كان يغطيه من الشعر والامر خلاف ذلك فان الانسان فقد شعره لانه نشأ اولا فى اقليم بارد ومعتدل الحرارة فكان لابد له من لبس الثياب للتدفئة فاستغنى بها عن الشعر .
ولا نعرف حيوانا او طائرا فقد شعره او ريشه بسبب الحر ولكن الحيوانات قد تفقد شعرها او صوفها بسبب الحشرات كالجرب)

٦ – بعض المواليد يولد خنثى بعضو الذكر والانثى معا .

الجواب :
سبب ذلك هو اختلاط الجراثيم والعوارض التى تنتاب الاجنة اثناء تكوينها ونموها فتمنعها النمو بانتظام واستقامة ، ولذلك تولد بعاهات مختلفة وذلك معروف عند علماء التيراتولوجيا [١٨١]

وبسبب المرض الذى يعترى الاجنة فى الارحام يولد بعضها ناقصا او زائدا وبعضها بزيادة ونقص معا وبعضها التوأمان يكونان ملتئمين .
وكل ذلك لا يفيد الموضوع .

٧ – اعترضوا على المبدأ العام الذى يقول بتعاقب الاحياء قائلين ان بعض العلماء اكتشفوا ان الجماد تتولد فيه مادة تدعى بروتوبلازما او مونير وهذا المتولد هو الذى ابدى الحياة فى الموجودات الالية كالنبات والحيوان .

الجواب :
اثبت الاستاذ بستور من امتحانه للمادة عقمها وجمودها ، اما البروتوبلازما فهى مركبة من كلمتين بروتس اى اول وبلازما اى مركب او مكون ، وهى عبارة عن مادة نتروجية لزجة توجد فى خلايا النبات الحى وسماها بذلك الاستاذ فول مهل سنة ١٨٤٦ وقال عنها الاستاذ بين

١٨١ مركبة من كلمتين تيراتوس اى اشوه ولوغوس اى كلام

(ان تركيبها يماثل تركيب المادة المكونة فى الانسجة الحيوانية المدعوة بلاتستما والمدعوة فى الحيوانات سركودى اى لحمى .

وقد اختلف العلماء فقال البعض

(ان الاسم الاول يشمل الاخرين بداعى عدم وجود اختلاف بينها فى تركيبها الكيمى

وخالفهم الاستاذ سترلين بقوله

(الاول يختلف عن الاخرين باشكاله المختلفة التى منها الكروى والكاسى والقاروری وانه لا يعرف لبعضها هملا ما)

ولكن هذه المواد ان اختلفت او اتفقت فليت هى مصدر الحياة بل هى مصدر تلك المواد ولو كان عكس ذلكلما اختلفت اعمالها وتباينت اشكالها وابرزت صورا متفاوتة ومثلت فى الاجسام فى كل جزء منه ما يخالف تمثيلها فى الجزء الاخر .

فان الحياة تستخدم فى البسائط فى انماء جهات الجسم كما يستخدم السيد عبيده وتجعل بعضها يكيف فى الرأس وغيره فى الاطراف .

٨ – مصدر الحياة او الحياة نفسها عبارة عن الحركة والحرارة والكهرباء .

الجواب :

القول بان الحياة عبارة عن الحركة هو قول فاسد لانه يلزم منه ان كل جسم ذو حياة فيولد وينمو ويموت لان كل جسم من البسائط والمركبات ذو حركة وحرارة وكهرباء على ما تقرر فى الطبيعيات .

اما كون الحركة تتحول فيظهر فساد هذا الرأى مما يأتى :

١- ان استحالة الحركة عبارة عن اختلاف كيفياتها فقط ، فاذا استحالت تبقى كما هى والاختلاف الذى ينتابها من الاستحالة ينتاب صفاتها فقط كالسرعة مرة والبطء مرة اخرى ، فتحولها اذا اعتبارى لا حقيقى ولكن الامور الاعتبارية لا ينجم عنها الولادة والنمو والموت التى من لوازم الحياة .

٢- الحركة عرض لا جوهر لعدم قيامها بذاتها والتحول من خواص الجوهر التى تبدل الاعراض او تنقل الذات من حال الى اخر .

والقول بقيام العرض بالعرض باطل فان ما لا يمكنه ان يقوم بنفسه لا يمكنه ان يقوم غيره .

٣- الحركة دائما متجددة سواء تحولت او لم تتحول لان ذلك من لوازم حقيقتها ما عدا حركة الحال فان حركة الدولاب الان هى غير حركته ببرهة .
ولكن حياة الفرد هى غير ذلك لانها واحدة فى كل ادواره فان حياة شخص وهو طفل هى حياته بعينها اذا صار صبيا ثم فتى ثم شابا فرجلا فكهلا فشيخا فهرما ، ولو لم يكن كذلك لانتج انه مات وعاش مرارا وهذا محال .
٤- الحياة جوهر لان لها اعراضا تقوم بها وهى علة فاعلة فى تكوين الاعضاء وهى ليست نتيجة التركيب الكيمى .
٥- الحياة متقدمة على الحى لانها علة فاعلة فيه وشتان ما بينها وبين الحركة التى لا تتقدم على المتحرك ولا تقوم بنفسها .

اما قولهم ان الحياة عبارة عن حركة تحولت الى حرارة ونور وكهرباء انها ليست كذلك والا لانتفت من البسائط كالهيدروجين والزئبق والحديد وغير ذلك من العناصر التى على حسب قولهم تتحول الى حرارة ولو سلمنا بذلك التحول فلماذا انتفت ايضا من المركبات كحمض الكربونيك والماء وكبريتات الزنك وسائر ما ليس بالى من المواد المركبة لان فى كل منها الحركة تتحول الى حرارة .
ثم لو كانت الحياة حركة متحولة لكانت فى كل مادة منذ الخلقة بالقوة اى منذ كانت المواد هباء على حسب قولهم فلماذا لم تظهر بالفعل بحالة متساوية فى كل مادة بل ظهرت فى الواحدة بحال وفى الاخرى بحال اخر .
ومن كل ما مر ينتج ان الحياة لا بعث لها فى الموجودات الالية والكيمية وليست قوة او خاصة ملازمة للمادة بل هو مبدأ قائم بذاته يبدى فى النبات النمو وفى الحيوان الاحساس وفى الانسان يبدى فوق ذلك الادراك والتمييزوالاختيار .

٩ — الحياة مادية لامكان تجزئها ودليلهم وجودها فى الهامة بعد نزعها من الجسم وفى بعض عضلاته خصوصا فى جسم الضفادع .

الجواب :
الحياة خفية لا تدرك الا بتنويع الاحياء وتكيفهم لها وهى غير مادية ومحل العجب .

فان العلماء مجمعون على ان نفس المادة لا تدرك الا بالكيفية والعرض فقط فكم بالاولى من ذلك المبدأ الخفى الذى يكيف المادة ان لا يكون كذلك اى غير مدرك .

والدليل على ان المادة لا تدرك الا باشكالها هو انك يمكنك ان تمثل بقطعة من الذهب ما ترغب من الصور والاشكال الهندسية فى حين ان ماهية الذهب لا يعتريها ادنى تغيير ولا يمكنك ان تدركها .

وقد اشتبه على اصحاب الحجة الفرق بين الحياة وفعلها لظنهم انهما واحدا ولم يفهموا ان الحياة تبدى فى موضوعها التدافع والتجاذب اى الحركة .

والحركة تكون متأخرة والمبدأ الذى يحركهما يكون سابقا ومتقدما عليهما ، فاذا وجدت الحركة فى موضوع ما كالهامة المنزوعة من الجسم فلا يلزم ان نفهم من ذلك ان المحرك وهو الحياة لا يزال موجودا فيها بعد قطعها بل الموجود فعل الحياة المتأخر وحركتها فقط مثل دولاب تحركه يد ثم تكف عن تحريكه فتبقى حركته زمنا ما .

اما حركة العضلات فى الاجسام الميتة او المذبوحة زمنا قصيرا فهى نتيجة وجود الكهرباء فيها بكميات مختلفة واكثرها فى الضفادع كما قرر ذلك العلامة فاكانى [١٨٢]

١٠ – العالم المعلول علة ازلية وهى الجوهر الفرد او الاثير .

الجواب :

هناك اربعة اراء بين العلماء بخصوص الجوهر الفرد :

١- وجوده فى عالم الخيال فقط (هو الصحيح) .

٢- موجود ومحتمل القسمة الى ما لا نهاية فعلا مه الجهل بواسطة القسمة .

٣- موجود ويحتمل القسمة بالفرض فقط .

٤- موجود ولكنه لدقته غير محتمل القسمة بالفعل ولا بالفرض ، واصحاب هذا الرأى عللوا به وجود العالم .

اما الاثير فقالوا انه الهيولى فى ابسط ما يمكن تصوره والجوهر الفرد احد اجزائه واصغرها

١٨٢ الطبعة والقدرة

فاذا كان الجوهر الفرد او الاثير علة الموجودات وعلة ازلية فيلزم ان تكون المعلولات ازلية ايضا لان العلة تكون حينئذ فاعلة مضطرة لا مختارة بسبب عدم وجود العقل فيها الذى يفعل بالاختيار والفاعل كذلك مضطرا لا يوجد فراغ بينه وبين مفعوله .

وذلك باطل باجماع العلماء لانهم اقروا ان العالم محدث غير قديم وكائن بعد ان لم يكن اى ان العالم غير ازلى

١١ – انه توجد مخلوقات دنيا لا فائدة منها وبعضها مؤذ ومضر بعالم الحيوان والانسان كالحشرات السامة وغير ممكن ان تكون معلولة لعلة فاعلة بالقصد والاختيار بل اوجدتها الصدفة .

الجواب :

ان رؤيتنا لاشياء كثيرة لا ينطبق عليها القصد ناتج من قصر نظرنا وعجز مداركنا لان الحادث لا يمكنه ان يدرك كل مقاصد علته فى جميع ما تبرزه الى الوجود فما نراه غير مفيد ومضرا فى نظرنا القاصر من وجود هذه الحشرات السامة ربما كان مفيدا فى نظر الله الذى لم يخلق شيئا عبثا وانه يتمجد بمخلوقاته الدقيقة كما يتمجد الصانع بصنائعه الكبيرة والصغيرة

الوجه السادس

رفض اساطين العلم لمذهب النشؤ

قال العلامة ونشل [١٨٣]

(دعوى الارتقاء لم تثبت ببرهان)

قال الاستاذ ولاس [١٨٤]

(الارتقاء بالانتخاب الطبيعى لا يصدق على الانسان ولابد من القول بخلقته رأسا)

قال الاستاذ فوخو

(يتبن لنا من الواقع ان بين الانسان والقرد فرقا بعيدا فلا يمكننا ان نحكم بان الانسان سلالة قرد او غيره من البهائم ولا يجسن بنا ان نتفوه بذلك)

قال العالم فيفرت [١٨٥]

(مذهب داروين لا يمكن تأييده فانه رأى من اراء الصبيان)

قال العلامة فون بسكوف

(الفرق بين الانسان والقرود اصلى وبعيد جدا)

قال العلامة اغازير

(مذهب دارون خطأ علمى باطل فى الواقع واسلوبه ليس من اساليب العلم بشئ ولا طائل تحته)

قال العلامة هكسلى

١٨٣ الارتقاء

١٨٤ الانتخاب الطبيعى (الاستاذ ولاس)

١٨٥ الانواع (العالم فيفرت)

(انه بموجب ما لنا من البينات لم يتبرهن قط ان نوعا من النبات او الحيوان نشأ بالانتخاب الطبيعى او الانتخاب الصناعى)

قال العلامة تندل فى فائدة التخيل العلمى
(ان الذين يعتقدون الارتقاء يجهلون انه نتيجة مقدمات لم يسلم بها)

قال دارون [١٨٦]
(يقودنى التكثيل الى القول بان كل الحيوانات والنباتات من اصل واحد ولكن التمثيل دليل خادع)

قال العلامة لى [١٨٧]
(الفرق بين الانسان وسائر الحيوانات عظيم لا يمكن بيانه)

قال الدكتور ليفرس [١٨٨] فى مجمع تقدم العلوم البريطانى
(علماء الانثربولوجيا فى هذه البلاد لا يرون ادلة النشوء فى كثير من تاريخ الانسان وانشاء معارفه وادابه حيث لا يدل البحث المدقق على وجود ادلة ثابتة للنشوء)

قال العلامة بولس [١٨٩]
(ان مذهب التحول الذى انتحله دارون لا يخرج عن كونه افتراضا لم يثبت بدليل)

قال العلامة مكوشن [١٩٠]

١٨٦ اصل الانواع
١٨٧ مبادئ الجيولوجيا (العلامة لى كانت)
١٨٨ المقتطف نوفمبر ١٩١٢
١٨٩ فى المحفل العلمى بباريس
١٩٠ مقالة عن النشوء (العلامة مكوشن)

(وقد حاول اهل التحول ان يحولوا الحيوانات بتوسط بين الانواع القريبة فلم يبلغوا الا الى تغيرات امست عقيمة بعد ثلاثة ا اربعة انسال وما ذلك الا شهادة ناطقة بان ليس فى وسع الانسان ان يكمل بتوسط التحويلات المتواصلة الى خلق نوع جديد .

فالانسان ليس قردا محولا ومتكاملا بتخمر خفى تأتى به الاركان الطبيعية وقوة الازمنة الطويلة .

فمنيحاول تفسير اصل الانسان هكذا لا يأتى الا بافتراض تختلقه المخيلة لانخداع يصيبها عن ما نشاهده ولا نفهمه من المناظر الطبيعية فنتعمد الحوادث المجهولة والازمنة غير المحدودة اثباتا لما يثبته فيها من الاشباح .

وقد ايد مجموعة من العلماء [١٩١] مبدأ الاختلاف الاصلى وثبات الانواع .

يمكن للنشوء ان يحدث تغيرات ذات شأن فى النوع اما

فى طبع النبات والحيوان

او

الاحوال الخارجية

مثال

الكلب يتبع بالتعود الرعية ويأتى بالصيد ويدل عليه

من المرجح ان اليمام اصل الاصناف المختلفة من الحمام

المظنون ان الورد كله من الورد البرى

وهذا يبين امكان حدوث الاصناف بالارتقاء لكن تلك الاصناف اذا تركت وشانها مالت الى العودة الى صورة النوع الاصلى .

العلم يظهر لنا ثبوت الحقائق فالممالك والرتب والاجناس لها مميزات معينة واستمرت بلا تغير على مر قرون لا تحصى)

قال اوطر فلجر [١٩٢]

(يحصل تقدم فى بعض الاحوال ويحصل تأخر وسظهر ان الصور العليا تتعاقب مع الصور الدنيا غالبا فيحصل تجدد دائم فى الصور لا يعلم ناموسه وليس من ناموس عام للنمو الصاعد)

---

١٩١ كوفيه وفلورتس وكست وكاثمر

١٩٢ الارض والازل سنة ١٨٥٧

قال الدكتور موهر [١٩٣]

(التقدم والتأخر فى العالم العضوى متعادلان فى الكل فالتقدم الى الابد وهم)

١٩٣ تاريخ الارض سنة ١٨٦٦

الخاتمة

ثبت لنا وللقراء من هذا البحث الجلى والاخذ والرد مع اصحاب هذا المذهب الجديد الوهمى (مذهب النشوء والارتقاء) وتحول انواع الموجودات الالية من بعض صور واصول الى ان بلغ ذلك الى تحول البشر عن القرود ثبت لنا فساد هذا المذهب وتحصل لنا من بحثنا هذه النتائج التى لا تخالف بشئ روح الوحى المدون فى كتبنا المقدسة وتعاليمه عن خلقة الموجودات وهى :

١- ان للموجودات خالقا .
٢- ان الحياة فى الموجودات الالية ليست المادة علتها .
٣- ان كل نوع من انواع الموجودات الالية وجد مستقلا منذ كان على وجه الارض .
٤- ان القول بتحول الانواع عن ومن بعض قبل ان تصير الارض صالحة للسكن هو قول غير حقيقى .
٥- ان التغير حدث فى الانواع وجعل بعضها اصناف وكان ذلم اما بواسطة المعالجة او بتأثير المناخ والبيئة .
٦- بعض الانواع لبساطتها لم يحدث فيها تغيير ، والبساطة فى تعاليمهم كانت شاملة كل آلى
٧- اصحاب المذهب اقروا ان التغيير لا قاعدة له اذ تارة يكون بالارتفاع والتقدم الى الامام واخر بالهبوط والتقهقر الى الخلف والعودة الى ما كان واقل مما كان .
٨- اصحاب المذهب منقسمون فى رأيهم حول الانسان ، واكثرهم نفى تحوله عن القرد .
٩- الاكثريين من اصحاب المذهب لم يدرك ان نوعا تحول الىنوع اخر وخرج عن حقيقته .
١٠- علماء الجيولوجيا والبليتنولوجيا والبيولوجيا سخروا بهذا المذهب اذ لم يطابق علومهم فخدموا ارباب الدين ودافعوا عن كتبهم المقدسة ليس قصدا بل بالصدفة والعرض .

وانما ذلك كان قصد العلى الحكيم الذى لم يدع ذاته بلا شاهد فى كل زمان ومكان فسخر هؤلاء العلماء الاعلام وقضى بعلومهم وشهادتهم على ذلك المذهب القضاء المبرم .
فسبحانه من اله حكيم مسدد الاقدام الى الطريق المستقيم .

المطلب السابع

الفصل السابع عشر :

١- النبوات التى وردت فى الكتاب المقدس واتمامها

القسم الاول : النبوات عن اليهود

القسم الثانى : النبوات عن الامم المعاصرة لليهود

القسم الثالث : النبوات عن السيد المسيح

٢- الوحى المكتوب والاسفار القانونية

١- الاستقراء والتاريخ

٢- الاثار والتاريخ

٣- النسخ المخطوطة

المطلب السابع

الفصل السابع عشر

المطلب السابع

النبوات التى وردت فى الكتاب المقدس واتمامها

تنقسم النبوات الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول
النبوات عن اليهود

اليهود او بنى اسرائيل هم شعب الله الذى اختاره من بين جميع شعوب الارض وفضله عليهم وخصه دونهم بما اعلنه لهم على ايدى قوم منهم وهم الانبياء عن مقاصده الالهية وقدرته السرمدية وصفاته الكاملة .

ومن ذلك انه انذرهم بافواه هؤلاء الانبياء بما كان مزمعا ان يحدث لهم فانذرهم اذا كانوا يخالفون وصاياه ولا يعملون باوامره ولا يصغوا لنواهيه بأن يسلط عليهم امما غريبة لا يعرفون لها لسانا فتبغت ارضهم وتحاصر مدنهم وتد اسوار مدنهم وحصونها وتتقلب عليهم ، وتسلب اموالهم وتسبيهم الى بلاد بعيدة مدة ٧٠ سنة ثم عند رجوعهم وعدم قيامهم بالمفروض عليهم يسلط الامم عليهم مرة اخرى فتفتح بلادهم وتخرب عاصمتهم وهيكلهم وتشتتهم فى كافة اقطار المسكونة ، فيعيشون فيها محتقرين مذلولين ولكن عناية القدير ترقبهم فلا يفنون كل الفناء بل يبقون امة ممتازة معروفة

– اذا سلكتم في فرائضي و حفظتم وصاياي و عملتم بها ، اعطي مطركم في حينه و تعطي الارض غلتها و تعطي اشجار الحقل اثمارها ، .. ، لكن ان لم تسمعوا لي و لم تعملوا كل هذه الوصايا ، و ان رفضتم فرائضي و كرهت انفسكم احكامي فما عملتم كل وصاياي بل نكثتم ميثاقي ، فاني اعمل هذه بكم اسلط عليكم رعبا و سلا و حمى تفني العينين و تتلف النفس و تزرعون باطلا زرعكم فياكله اعداؤكم ، .. ، لكن ان اقروا بذنوبهم و ذنوب ابائهم في خيانتهم التي خانوني بها و سلوكهم معي الذي سلكوا بالخلاف ، واني ايضا سلكت معهم بالخلاف و اتيت بهم الى ارض اعدائهم الا ان تخضع حينئذ قلوبهم الغلف و يستوفوا حينئذ

عن ذنوبهم ، اذكر ميثاقي مع يعقوب و اذكر ايضا ميثاقي مع اسحق و ميثاقي مع ابراهيم و اذكر الارض (لا ٢٦ : ٣ ، ٤ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢) -

- كما فرح الرب لكم ليحسن اليكم و يكثركم كذلك يفرح الرب لكم ليفنيكم و يهلككم فتستاصلون من الارض التي انت داخل اليها لتمتلكها ، ويبددك الرب في جميع الشعوب من اقصاء الارض الى اقصائها و تعبد هناك الهة اخرى لم تعرفها انت و لا اباؤك من خشب و حجر ، و في تلك الامم لا تطمئن و لا يكون قرار لقدمك بل يعطيك الرب هناك قلبا مرتجفا و كلال العينين و ذبول النفس ، وتكون حياتك معلقة قدامك و ترتعب ليلا و نهارا و لا تامن على حياتك (تث ٢٨ : ٦٣ - ٦٦) -

قال الله بفم ارميا

- هانذا جالب على هذا الموضع شرا كل من سمع به تطن اذناه ، من اجل انهم تركوني و انكروا هذا الموضع و بخروا فيه لالهة اخرى لم يعرفوها هم و لا اباؤهم و لا ملوك يهوذا و ملاوا هذا الموضع من دم الازكياء ، وبنوا مرتفعات للبعل ليحرقوا اولادهم بالنار محرقات للبعل الذي لم اوص و لا تكلمت به و لا صعد على قلبي ، لذلك ها ايام تاتي يقول الرب و لا يدعى بعد هذا الموضع توفة و لا وادي ابن هنوم بل وادي القتل ، وانقض مشورة يهوذا و اورشليم في هذا الموضع و اجعلهم يسقطون بالسيف امام اعدائهم و بيد طالبي نفوسهم و اجعل جثثهم اكلا لطيور السماء و لوحوش الارض ، واجعل هذه المدينة للدهش و الصفير كل عابر بها يدهش و يصفر من اجل كل ضرباتها ، واطعمهم لحم بنيهم و لحم بناتهم فياكلون كل واحد لحم صاحبه في الحصار و الضيق الذي يضايقهم به اعداؤهم و طالبو نفوسهم (ار ١٩ : ٣ - ٩) -

قال النبى عندما رأى الخراب كرؤية العين وسمع صوت الحرب كسماع الاذنين

- احشائي احشائي توجعني جدران قلبي يئن في قلبي لا استطيع السكوت لانك سمعت يا نفسي صوت البوق و هتاف الحرب ، بكسر على كسر نودي لانه قد خربت كل الارض بغتة خربت خيامي و شققي في لحظة ، حتى متى ارى الراية و اسمع صوت البوق ، لان شعبي احمق اياي لم يعرفوا هم بنون جاهلون و هم غير فاهمين هم حكماء في عمل الشر و لعمل الصالح ما يفهمون ، نظرت الى الارض و اذا هي خربة و خالية و الى السماوات فلا نور لها ، نظرت الى الجبال و اذا هي ترتجف و كل الاكام تقلقلت ، نظرت و اذا لا انسان و كل

طيور السماء هربت ، نظرت و اذا البستان برية و كل مدنها نقضت من وجه الرب من وجه حمو غضبه (ار ٤ : ١٩ - ٢٦)-

- هانذا اجلب عليكم امة من بعد يا بيت اسرائيل يقول الرب امة قوية امة منذ القديم امة لا تعرف لسانها و لا تفهم ما تتكلم به ، جعبتهم كقبر مفتوح كلهم جبابرة ، فياكلون حصادك و خبزك الذي ياكله بنوك و بناتك ياكلون غنمك و بقرك ياكلون جفنتك و تينك يهلكون بالسيف مدنك الحصينة التي انت متكل عليها (ار ٥ : ١٥ - ١٧) -

- من اجل انكم لم تسمعوا لكلامي ، هانذا ارسل فاخذ كل عشائر الشمال يقول الرب و الى نبوخذراصر عبدي ملك بابل و اتي بهم على هذه الارض و على كل سكانها و على كل هذه الشعوب حواليها فاحرمهم و اجعلهم دهشا و صفيرا و خربا ابدية ، وابيد منهم صوت الطرب و صوت الفرح صوت العريس و صوت العروس صوت الارحية و نور السراج ، و تصير كل هذه الارض خرابا و دهشا و تخدم هذه الشعوب ملك بابل سبعين سنة (ار ٢٥ : ٨ - ١١) -

- كالتين الرديء الذي لا يؤكل من رداءته هكذا قال الرب هكذا اجعل صدقيا ملك يهوذا و رؤساءه و بقية اورشليم الباقية في هذه الارض و الساكنة في ارض مصر ، واسلمهم للقلق و الشر في جميع ممالك الارض عارا و مثلا و هزاة و لعنة في جميع المواضع التي اطردهم اليها ، وارسل عليهم السيف و الجوع و الوبا حتى يفنوا عن وجه الارض التي اعطيتهم و اباءهم اياها (ار ٢٤ : ٨ - ١٠) -

- ان وقف موسى و صموئيل امامي لا تكون نفسي نحو هذا الشعب اطرحهم من امامي فيخرجوا ، ويكون اذا قالوا لك الى اين نخرج انك تقول لهم هكذا قال الرب الذين للموت فالى الموت و الذين للسيف فالى السيف و الذين للجوع فالى الجوع و الذين للسبي فالى السبي ، واوكل عليهم اربعة انواع يقول الرب السيف للقتل و الكلاب للسحب و طيور السماء و وحوش الارض للاكل و الاهلاك ، وادفعهم للقلق في كل ممالك الارض من اجل منسى بن حزقيا ملك يهوذا من اجل ما صنع في اورشليم (ار ١٥ : ١ - ٤) -

- هكذا قال رب الجنود هانذا ارسل عليهم السيف و الجوع و الوبا و اجعلهم كتين رديء لا يؤكل من الرداءة ، والحقهم بالسيف و الجوع و الوبا و اجعلهم قلقا لكل ممالك الارض حلفا و دهشا و صفيرا و عارا في جميع الامم الذين طردتهم اليهم (ار ٢٩ : ١٧ - ١٨)-

وقد تمت هذه النبوات على اليهود حرفيا فانهم ذاقوا العذاب الوانا مختلفة وحدث لهم ما لم يحدث مثله على امة قبلهم او بعدهم .

فان وطاة الجوع والضيق حلت اثناء حصار ملك الشام للسامرة حتى بيع رأس الحمار ب٨٠ درهم واكلت النساء اولاد بعضهن

-ايادي النساء الحنائن طبخت اولادهن صاروا طعاما لهن في سحق بنت شعبي (مرا ٤ : ١٠)-

وجرى مثل ذلك اثناء حصار سنحاريب لمدن يهوذا وبختنصر لاورشليم

-في السنة التاسعة لملكه في الشهر العاشر في عاشر الشهر جاء نبوخذناصر ملك بابل هو و كل جيشه على اورشليم و نزل عليها و بنوا عليها ابراجا حولها (٢مل ٢٥ : ١) -

حصار تيطس قائد الجيوش الرومانية لاورشليم بعد صعود المسيح باربعين سنة الذى تضايق اليهود فيه جدا وفنى منهم خلق كثير بالجوع وطبخت ايدى النساء اولادهن .

كما ذكر يوسيفوس المؤرخ [١٩٤]

واليهود فى ذلك الحين غربت شمس سعادتهم وضاع مجدهم وزال فخرهم وقفرت ارضهم التى كانت حدائق وجنات بسبب ما قاست من ظلم الفاتحين فى ازمنة مختلفة واصبحت برارى وصحارى مقفرة ، فقد داستها اقدام جنود مصر وبابل وارام واليونان ورمية والفرس والعرب والتتار والاتراك فحولت مدنها التى كانت ابراجها تناطح السحاب الى تلال وخرائب .

واليك شهادة السياح الذى طافوا فى اورشليم

قال فولنى

(ان صناعة الفلاحة فى حالة يرثى لها ، واذا خرج الزارع ليزرع لا يأمن من خطر يداهمه فيفلح والبندقية فى يده ولا يوجد فى داخل البلاد سكك ولا قنوات ولا جسور على الانهار ، والطرق فى الجبال رديئة الى الغاية ولا يوجد فى كل البلاد منازل للمسافرين ولا مكان لراحتهم وفى كل سوريا لا يوجد اى نوع من انواع المركبات .

١٩٤ راجع كتاب الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة (الانبا ايسوذورس) جزء اول القرن الاول

انى ذهبت الى بلاد سوريا ودمشق وادوم واورشليم والسامرة وقلت فى قلبى هل هذه هى سوريا التى كانت قديما مشتملة على مائة مدينة نضرة وبها ما لا يحصى من القرى والمزارع فماذا جرى لها ؟
وماذا حدث لتلك الاجيال الغنية بالمال والاهل ، من اين كل هذا الخراب ولماذا انقلبت هذه البلاد الى فقر ، فكم من مدن درست وبادت فلا يمكن عودة تلك الشعوب القديمة الى حالتها الاولى .
الاكراد لهم مركز عظيم ولكنهم على الدوام يرتحلونمن بقعة الى اخرى بخيامهم ومواشيهم)

وقد اشارت النبوات الى ان اليهود بالرغم عما يصادفهم من المحن فان كيانهم يبقى محفوظا كأمة مستقلة معروفة ممتازة ولو كانت مشتتة فى كل الممالك .
والقارئ لنبوات موسى عن قومه يظن انه كان مؤرخا لكثر مما هو نبى لانه كتب بعض ما يصيبهم قبل ان يتم ب ٦٠٠ سنة كما جرى فى حصار ملك الشام للسامرة .
وقبل ان يتم بعض النبوات ب ٧٠٠ سنة كما حدث فى سبى اليهود الى بابل
وقبل ان يتم بعض النبوات ب ١٥٠٠ سنة كما حدث فى سبى اليهود الاخير بعد المسيح الذى لا نهاية له .
وكان يكتبها كمن هو مشاهد لها الواحدة بعد الاخرى

فرغم ما قاساه الشعب اليهودى من الضنك والخراب والموت والعذاب لاسيما خراب عاصمتهم التى كانت منيعة كما اقر تيطس الفاتح
قال يوسيفوس وتاسيتوس المؤرخان
(ان الغلبة عليها كانت بقوة تفوق قوة البشر فان امة اليهود لا تزال عزيزة الجانب غنية قوية فد بادت كل الامم التى كانت معاصرة لها ولا تقل عنها فى القوة والكثرة ولم يبقى لها ذكر ولا بقية مثل شعب بنى عمون ومواب وادوم ولا بقية تذكر لاشور وبابل بعكس امة اولاد يعقوب فلا تزال معززة الجانب غنية بالمال والرجال حتى لو اتيح لها ان تعودالى ارض الميعاد لضاقت بهم على اتساعها)

قال نيوتن

(ما اعجب انه بعد حروب ووقائع هذه مقدارها وعصيان وذبح واضطهاد مرات عديدة وسنين كثيرة فى الاسر والعبودية والشقاء لم يهلكوا عن اخرهم ، ومع انهم متفرقون بين كل الناس فلا يزالون شعبا ممتازا بنفسه .
فأين يوجد مثل ذلك فى جميع التواريخ وفى جميع القبائل التى تحت الشمس .
والهجب ليس فى وجودهم امة مستقلة ومستمرة هذه المدة الطويلة بل فى وجودهم على تلك الحال وهم متفرقون فى كافة اقطار الدنيا .
فقد قال المحققون من المؤرخين انه موجود منهم فى بولونيا وبلاد التتار والاتراك والجرمان وهولندا وروسيا وايطاليا وانجلترا وامريكا والصين واليابان والهند ، ولا يزال السائحون يحققون وجودهم فى الاماكن التى يبعد الوصول اليها من افريقيا .
فانه لا توجد امة تقاسى من الاهانة ما تقاسيه هذه الامة المرذولة من الاضطهاد والطرد والنفى والقتل)

قال جرجس ابن المكين [١٩٥]
(ان المسطور المدون عن الشعب الاسرائيلى انهم فى وقت اقبال الله عليهم قبل ظهور المسيح الاله الحق كانوا اذا تمردوا وشقوا عصا الطاعة وخالطوا الامم الغريبة فى معبوداتهم ينبههم فيوقع بهم الادب بتسليط بعض الشعوب عليهم مدة من الزمان فيعودون اليه ، وينتقلون من مخالطة الشعوب ، فلوقت يدركهم بعنايته ثم يسلطهم علىالذين كانوا متسلطين عليهم وينتقم لهم ويذل اعدائهم تحت ارجلهم.
اما الموجود اليوم من حالكم ايها اليهودى فهو اننا نراكم ملازمين عبادته التى تظنون انها مقبولة عنده متحفظين فى حفظ السبت مبتعدين عن الامم فى مصطلحاتهم مجتهدين فيما تظنون انه رضى الله عنكم ومع ذلك فاثار غضب الله ظاهر فيكم فأنتم مرذلون مهانون حيثما صرتم وسكنتم ، فعرفنى ايها اليهودى ما هو السبب الذى اوجب هذا الغضب المستمر ؟
وقد مر على مجئ المسيح ما يزيد على ١٢٠٠ سنة ، وكيف يليق بعدل الله ان يدعك ويهملك ايها المدعى انك الابن المخصوص بالله هذه السنين الطويلة فى قوالب الاهمال ووجه الغضب ظاهر عليك وانت ذليل حقير حيثما صرت واكثر شعبك تحت ذل الملوك الذين تعتقد انهم اعداء الله .

١٩٥ جرجس ابن المكين

فان كان الله ابقاك ايها اليهودى الى الآن على ما انت عليه من الذل والمسكنة بطريق الظلم فقد نسبت الى الله ما لا يصح اطلاقه عليه وجهلت فى دعواك ، وان كان الموجود عليك الآن لامر اخر فعرفنى ما هو ؟

فان انكرت معرفته فانا اعرفك انه ليس الا لانك ايها الشعب المسكين جحدت مخلصك الذى وعد به الانبياء واشاروا عليك بطاعته وانت فسرت ما كتبه الانبياء تفسيرا فاسدا واخذت النصوص على عكس ما ينبغى وحملتها على ظاهرها جسمانيا كعادتك)

النبوات

القسم الثانى

النبوات عن الامم المعاصرة لليهود

تنبأ رجال الله الاتقياء عن الامم وعن مصيرها فى اواخر الدهورنقتصر منها على ما يختص باهل نينوى وبابل وصور التى كانت اقوى امم الارض فقضى عليها بالخراب والدمار بعد عظمتها .

١ نينوى :

وصف هيرودتس المؤرخ اليونانى بعد ان شاهد نينوى بعينيه قائلا
(ارتفاع اسوارها كان مائة قدم وتحيطها ٦٠ ميلا وعليها ١٥٠٠ برج [١٩٦] ارتفاع كل واحد ١٠٠ قدم)
فالناظر حينئذ الى عظمتها ما كان يخظر على باله انه يأتى وقت تندك الى الحضيض زتخرب هذه المدينة الحصينة خرابا مروعا تطمس به معالمها ويتعذر على السياح معرفة وجودها وتحديد مكانها بالتدقيق وهذه نصوص النبوة بخصوص مصيرها

- ابواب الانهار انفتحت و القصر قد ذاب ، و هصب قد انكشفت اطلعت و جواريها تئن كصوت الحمام ضاربات على صدورهن ، و نينوى كبركة ماء منذ كانت و لكنهم الان هاربون قفوا قفوا و لا ملتفت ، انهبوا فضة انهبوا ذهبا فلا نهاية للتحف للكثرة من كل متاع شهي ، فراغ و خلاء و خراب و قلب ذائب و ارتخاء ركب و وجع في كل حقو و اوجه جميعهم تجمع حمرة (نا ٢ : ٦ – ١٠) -

- ويل لمدينة الدماء كلها ملانة كذبا و خطفا لا يزول الافتراس ، صوت السوط و صوت رعشة البكر و خيل تخب و مركبات تقفز ، و فرسان تنهض و لهيب السيف و بريق الرمح و كثرة جرحى و وفرة قتلى و لا نهاية للجثث يعثرون بجثثهم ، من اجل زنى الزانية الحسنة الجمال صاحبة السحر البائعة امما بزناها و قبائل بسحرها ، هانذا عليك يقول رب الجنود فاكشف اذيالك الى فوق وجهك و اري الامم عورتك و الممالك خزيك ، و اطرح عليك اوساخا و اهينك و اجعلك عبرة ، و يكون كل من يراك يهرب منك و يقول خربت نينوى من يرثي لها من اين اطلب لك معزين (نا ٣ : ١ – ٧) -

---

١٩٦ ذكر فى كتاب قطف الزهور انها ١٥ برج

- جميع قلاعك اشجار تين بالبواكير اذا انهزت تسقط في فم الاكل ، هوذا شعبك نساء في وسطك تنفتح لاعدائك ابواب ارضك تاكل النار مغاليقك ، استقي لنفسك ماء للحصار اصلحي قلاعك ادخلي في الطين و دوسي في الملاط اصلحي الملبن ، هناك تاكلك نار يقطعك سيف ياكلك كالغوغاء تكاثري كالغوغاء تعاظمي كالجراد ، اكثرت تجارك اكثر من نجوم السماء الغوغاء جنحت و طارت ، رؤساؤك كالجراد و ولاتك كحرجلة الجراد الحالة على الجدران في يوم البرد تشرق الشمس فتطير و لا يعرف مكانها اين هو ، نعست رعاتك يا ملك اشور اضطجعت عظماؤك تشتت شعبك على الجبال و لا من يجمع ، ليس جبر لانكسارك جرحك عديم الشفاء كل الذين يسمعون خبرك يصفقون بايديهم عليك لانه على من لم يمر شرك على الدوام (نا ٣ : ١٢ – ١٩) -

وتفصيل اتمام هذه النبوة ان الماديين حاصروا نينوى لمدة ٣ سنين – كما قال المؤرخ ديودورس سيكلوس – وفى ختامها فاض النهر من كثرة الامطار فى يوم عيد كان اهل المدينة غارقين فى شهواتهم وسكرهم وطربهم فأخذ جانبا عظيما من السور ، وكان الملك يثق بنبوة قديمة
ان نينوى لا تؤخذ ما لم يتحول النهر عدوا لها فلما رأى ذلك انكسرت قوته ويئس من حياته فاقام تلة من الحطب ووضع عليها كل امواله واهل بيته واشعل فيها النار وزج نفسه فيها فاكلت النار الجميع .
فدخل الماديون المدينة واخذوا ما فيها من غنيمة وحملوا ثروتها الى همذان عاصمة بلادهم ، ومن ذلك الحين اخذت نينوى بالانحطاط حتى بادت من الوجود .

قال فولنى [١٩٧]
(ان اسم نينوى هو فى خطر النسيان وكان البانى لها هو اشور اول ملوكها الذى دعى اهلها من بعده باسمه وقيل لهم الاشوريون ولا تزال بقايا منهم يسكنون فى مدينة الموصل التى بعد خراب نينوى بزمن بنيت على قرب منها)

١٩٧ بناها سنة ٢٢٩ قبل الميلاد قطف الزهور

٢ بابل :

قال هيرودوتس عن عاصمة الكلدانيين
(كان يحيط بها سوران الخارج كان اعرض من الداخل فكان عرضه ٨٧ قدما ويسع ٤ خيول تسير بجانب بعضها وكان يحيط المدينة ٤٨ ميلا وكان ارتفاع هيكل بيل احد عجائب الدنيا السبعة ٦٠٠ قدم وانشئت حدائق طبقات فوق بعضها حتى ساوت السور ، وكان على جانبى النهر حواجز عظيمة ومائة باب مصفحة بالنحاس .
وقد بنى نبوخذ نصر قصرا واحاطه بثلاثة اسوار محيط السور الخارجى منها ٣ اميال وصنع بحيرة محيطها اكثر من ١٠٠ ميل وعمقها ٣٥ قدم)

ولكن عظمة هذه قد اذلها الله بعد ان انذرها بافواه رسله الانبياء عن الويل المزمع ان يحل بها وقد تضمنت نبوات هؤلاء الانبياء امرين يستحقان الاعتبار :

١- ان الذى سيفتحها هو قائد جيوش فارس كورش فذكرت النبوة اسم الفاتح واسم قبيلته
٢- الانبياء قالوا ان بابل بعد خرابها التام لا يمكن ان تبنى ثانية وتظل تلالا وبرية قفرة

١- ان الذى سيفتحها هو قائد جيوش فارس كورش فذكرت النبوة اسم الفاتح واسم قبيلته ، وقد كانت هذه القبيلة حين نطق النبى بهذه النبوة قبل اتمامها بحوالى ١٠٠ سنة ذليلة خاضعة لمملكة مادى ، وانه سيفتحها فى الوقت الذى يكون اهلها مغموسين فى الملاهى والاكل والشرب والطرب

- القائل للجة انشفي و انهارك اجفف ، القائل عن كورش راعي فكل مسرتي يتمم و يقول عن اورشليم ستبنى و للهيكل ستؤسس (اش ٤٤ : ٢٧ – ٢٨) -
- هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذي امسكت بيمينه لادوس امامه امما و احقاء ملوك احل لافتح امامه المصراعين و الابواب لا تغلق ، انا اسير قدامك و الهضاب امهد اكسر مصراعي النحاس و مغاليق الحديد اقصف ، و اعطيك ذخائر الظلمة و كنوز المخابئ لكي

تعرف اني انا الرب الذي يدعوك باسمك اله اسرائيل ، لاجل عبدي يعقوب و اسرائيل مختاري دعوتك باسمك لقبتك و انت لست تعرفني (اش ٤٥ : ١ – ٤) –

قال عن الذل الذى سيحيق بملك بابل

- اهبط الى الهاوية فخرك رنة اعوادك تحتك تفرش الرمة و غطاؤك الدود ، كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح كيف قطعت الى الارض يا قاهر الامم ، و انت قلت في قلبك اصعد الى السماوات ارفع كرسي فوق كواكب الله و اجلس على جبل الاجتماع في اقاصي الشمال ، اصعد فوق مرتفعات السحاب اصير مثل العلي ، لكنك انحدرت الى الهاوية الى اسافل الجب ، الذين يرونك يتطلعون اليك يتاملون فيك اهذا هو الرجل الذي زلزل الارض و زعزع الممالك ، الذي جعل العالم كقفر و هدم مدنه الذي لم يطلق اسراه الى بيوتهم ، كل ملوك الامم باجمعهم اضطجعوا بالكرامة كل واحد في بيته ، و اما انت فقد طرحت من قبرك كغصن اشنع كلباس القتلى المضروبين بالسيف الهابطين الى حجارة الجب كجثة مدوسة ، لا تتحد بهم في القبر لانك اخربت ارضك قتلت شعبك لا يسمى الى الابد نسل فاعلي الشر ، هيئوا لبنيه قتلا باثم ابائهم فلا يقوموا و لا يرثوا الارض و لا يملاوا وجه العالم مدنا ، فاقوم عليهم يقول رب الجنود و اقطع من بابل اسما و بقية و نسلا و ذرية يقول الرب ، و اجعلها ميراثا للقنفذ و اجام مياه و اكنسها بمكنسة الهلاك يقول رب الجنود (اش ١٤ : ١١ – ٢٣) –

قال ارميا النبى

- ارفعوا الراية في الارض اضربوا بالبوق في الشعوب قدسوا عليها الامم نادوا عليها ممالك اراراط و مني و اشكناز اقيموا عليها قائدا اصعدوا الخيل كغوغاء مقشعرة ، قدسوا عليها الشعوب ملوك مادي ولاتها و كل حكامها و كل ارض سلطانها ، فترتجف الارض و تتوجع لان افكار الرب تقوم على بابل ليجعل ارض بابل خرابا بلا ساكن ، كف جبابرة بابل عن الحرب و جلسوا في الحصون نضبت شجاعتهم صاروا نساء حرقوا مساكنها تحطمت عوارضها ، يركض عداء للقاء عداء و مخبر للقاء مخبر ليخبر ملك بابل بان مدينته قد اخذت عن اقصى ، و ان المعابر قد امسكت و القصب احرقوه بالنار و رجال الحرب اضطربت ، لانه هكذا قال رب الجنود اله اسرائيل ان بنت بابل كبيدر وقت دوسه بعد قليل ياتي عليها وقت الحصاد ، اكلني افناني نبوخذراصر ملك بابل جعلني اناء فارغا ابتلعني

كتنين و ملا جوفه من نعمي طوحني ، ظلمي و لحمي على بابل تقول ساكنة صهيون و دمي على سكان ارض الكلدانيين تقول اورشليم ، لذلك هكذا قال الرب هانذا اخاصم خصومتك و انتقم نقمتك و انشف بحرها و اجفف ينبوعها ، و تكون بابل كوما و ماوى بنات اوى و دهشا و صفيرا بلا ساكن ، يزمجرون معا كاشبال يزئرون كجراء اسود ، عند حرارتهم اعد لهم شرابا و اسكرهم لكي يفرحوا و يناموا نوما ابديا و لا يستيقظوا يقول الرب ، انزلهم كخراف للذبح و ككباش مع اعتدة ، كيف اخذت شيشك و امسكت فخر كل الارض كيف صارت بابل دهشا في الشعوب ، طلع البحر على بابل فتغطت بكثرة امواجه ، صارت مدنها خرابا ارضا ناشفة و قفرا ارضا لا يسكن فيها انسان و لا يعبر فيها ابن ادم ، و اعاقب بيل في بابل و اخرج من فمه ما ابتلعه فلا تجري اليه الشعوب بعد و يسقط سور بابل ايضا (ار ٥١ : ٢٧ – ٤٤) –

٢– الانبياء قالوا ان بابل بعد خرابها التام لا يمكن ان تبنى ثانية وتظل تلالا وبرية قفرة لا يستطيع ان يخيم فيها اعرابى بل تكون مأوى للوحوش وبنات النعام والطيور والبوم وتكون موضع دهشة كل من يمر بها .

قال اشعياء النبى

- هانذا اهيج عليهم الماديين الذين لا يعتدون بالفضة و لا يسرون بالذهب ، فتحطم القسي الفتيان و لا يرحمون ثمرة البطن لا تشفق عيونهم على الاولاد ، و تصير بابل بهاء الممالك و زينة فخر الكلدانيين كتقليب الله سدوم و عمورة ، لا تعمر الى الابد و لا تسكن الى دور فدور و لا يخيم هناك اعرابي و لا يربض هناك رعاة ، بل تربض هناك وحوش القفر و يملا البوم بيوتهم و تسكن هناك بنات النعام و ترقص هناك معز الوحش ، و تصيح بنات اوى في قصورهم و الذئاب في هياكل التنعم و وقتها قريب المجيء و ايامها لا تطول (اش ١٣ : ١٧ – ٢٢) –

قال ارميا النبى

-سيف على الكلدانيين يقول الرب و على سكان بابل و على رؤسائها و على حكمائها ، سيف على المخادعين فيصيرون حمقا سيف على ابطالها فيرتعبون ، سيف على خيلها و على مركباتها و على كل اللفيف الذي في وسطها فيصيرون نساء سيف على خزائنها فتنهب

، حر على مياهها فتنشف لانها ارض منحوتات هي و بالاصنام تجن ، لذلك تسكن وحوش القفر مع بنات اوى و تسكن فيها رعال النعام و لا تسكن بعد الى الابد و لا تعمر الى دور فدور ، كقلب الله سدوم و عمورة و مجاوراتها يقول الرب لا يسكن هناك انسان و لا يتغرب فيها ابن ادم (ار ٥٠ : ٣٥ – ٤٠) –

قال هيرودوتس وزنفون المؤرخان
(قائد جيوش الفرس والماديين المدعو كورش زحف بجيوشه على هذه المدينة الحصينة ، ولما طاف حول اسوارها ورأى ان لا طاقة له على اخذها هجوما حاصرها من كل جانب وفى اثناء الحصار خطر بباله انه ربما يمكنه الدخول اليها اذ حول نهر الفرات الذى كان يخترقها عن مجراه الاصلى .
فاعتمد على الفكر وشرع فى العمل وكتم غايته من ذلك فحفر خندقا حول السور وحفر ترعا توصل الى ارض منبسطة واسعة ووسع المجرى الموصل الى البحيرة الصناعية التى تصب فيها المياة الزائدة وقت الفيضان وحول النهر الداخل الى المدينة الى الخارج بسرعة وكان معدا فرقتين من نخبة ابطاله الواحدة عند مدخل النهر الى المدينة والاخرى عند مخرجه خارج السور .
فلما قلت المياه وامكن العبور من ابواب النهر من الجهتين اعطى اشارة للعسكر فدخلوا المدينة فى الوقت الذى كان اهلها يتمرغون فى شهوات سكرهم والحراس فى غفلة فسار الجنود يتقدمون من الجهتين حتى التقوا عند باب قصر الملك فقتلوا الحراس ودخلوا بلا مانع الى حيث كان الملك فى سرور مع سراريه وقواد جنوده وعظماء مملكته فاهلكوهم عن اخرهم وغنموا المدينة وما فيها من الذخائر والكنوز والتحف والاموالالتى لا حصر لها)

وقد اراد كورش الفاتح ان يجعل بابل تخت ملكه ولكن خلفائه اختاروا غيرها ولما عصت على داريوس تغلب عليها وهدم اسوارها منعا من عصيانها مرة اخرى ، ولما رجع زركيس من غزوة بلاد اليونان دخلها ونهب باقى ما فيها من التحف والجواهر المحفوظة فى هيكل بعل .
ولما فتحها الاسكندر المكدونى قصد ان يرجعها الى رونقها الاول وعين عشرة الاف عامل فعالجته المنية .

هومروس احد ملوك الغوثيين غزى هذه المدينة حوالى سنة ١٣٠ ق م وسبى اهلها الى ماديا ، ومن ذلك الحين سطا الخراب عليها وعلى توالى السنين تحولت تلك القصور والحصون والهياكل التى تناطح السحاب الى تلال وجبال كما هى الان .

وقد طاف السياح بين خرائب بابل وشاهدوا من امرها ما هالهم واليك بعض ما قالوه

قال مينان

(كان طريقنا بين اكثر الروابى الخربة وهى موضع بابل البائسة ولا يمكننى ان اعبر عن القفر الموحش المنفرد الذى كان امامنا .

الحشرات السامة توجد بكثرة بين خرائبها واذ كنت اتمشى على الحجارة المتهدمة وكسر اللبن المتفرقة فى هذه الخرابة العظيمة وفيما انا انظر الى عظمة الخراب خطر ببالى الزمان التى كانت فيه هذه الاسوار قائمة شامخة بمجدها وكانت هذه القصور محل الطرب العظيم وسمعت فيها اصوات من قد انمحوا عن وجه الارض منذ قرون عديدة فالتى كانت محل الرفاهية والرذائل اما الان فقد صارت مثالا محزنا لانتقام الله فهى خالية لا يرى فيها مسكن ولا خيمة من يرعى المواشى فى البرية)

قال بورتر

(ان شكوتا كسكوت القبر كان بين تلك الخرائب فان بابل الان منظر صامت وخلوة عظيمة . كان منظر هذه الخرائب فى غاية الهيبة فلا يزال نهر الفرات العظيم نهرا شريفا ولو كانت ارض مجراه مقفرة وهو سائر فى الوحدة كالسلطان السائح بين خرائب مملكته الهالكة اذ كانت شوائطه مكتنفة بالقصب .

ولا يزال هناك الصفصاف الذى علق عليه اسرى اسرائيل قيثارتهم ولم يردوا ان يتعزوا لفقد اورشليم)

قال روالف

(تجول العين فى برية مقفرة الخرائب هى الاشارة الوحيدة الى انها كانت فى وقت ما عامرة)

قال كيل

(لا يمكن ان ينظر احد هذا المنظر ولا يخطر بباله صحة نبوتى اشعياء وارميا)

قال دنتش

(انه يوجد كثير من البوم والخفافيش هناك وعلى التل الذى يظن انه خربة هيكل بعل)

قال فردريك

(انه لم ير احد من السياح المتأخرين شيئا من اثر السور ولا الخندق الذى حواليه ، وفى مسافة واحد وعشرين ميلا بجانب الفرات طولا واثنى عشر ميلا عرضا لم استطيع ان ارى شيئا يوهم انه كان قبلافى هذه المكان سور او خندق) .

٣

صور :

النبوات حول صور تنقسم الى قسمين

١- صور يخربها نبوخذ نصر ويدوم خرابها ٧٠ سنة .

٢- تخرب ثانية وتجرف حجارتها واخشابها الى البحر ولا تعود صالحة الا لصيد السمك ونشر الشباك .

القسم الاول : النبوات التى تتحدث عن ان صور يخربها نبوخذ نصر ويدوم خرابها ٧٠ سنة .

قال صفنيا النبى

-و يمد يده على الشمال و يبيد اشور و يجعل نينوى خرابا يابسة كالقفر ، فتربض في وسطها القطعان كل طوائف الحيوان القوق ايضا و القنفذ ياويان الى تيجان عمدها صوت ينعب في الكوى خراب على الاعتاب لانه قد تعرى ارزيها ، هذه هي المدينة المبتهجة الساكنة مطمئنة القائلة في قلبها انا و ليس غيري كيف صارت خرابا مربضا للحيوان كل عابر بها يصفر و يهز يده (صف ٢: ١٣ – ١٥) -

قال اشعياء النبى

- وحي من جهة صور ولولي يا سفن ترشيش لانها خربت حتى ليس بيت حتى ليس مدخل ، .. ، من قضى بهذا على صور المتوجة التي تجارها رؤساء متسببوها موقرو الارض ، رب الجنود قضى به ليدنس كبرياء كل مجد و يهين كل موقري الارض ، .. ، و يكون في ذلك اليوم ان صور تنسى سبعين سنة كايام ملك واحد من بعد سبعين سنة يكون لصور كاغنية الزانية (اش ٢٣ : ١ ، ٨ ، ٩ ، ١٥) -

يعدد ارميا النبى المدن وملوكها الذين يفاجئهم نبوخذ نصر بجيوشه ويخرب مدنهم وتبقى خرابا مدة ٧٠ سنة ومن هذه المدن صور وملكها .

- هانذا ارسل فاخذ كل عشائر الشمال يقول الرب و الى نبوخذراصر عبدي ملك بابل و اتي بهم على هذه الارض و على كل سكانها و على كل هذه الشعوب حواليها فاحرمهم و اجعلهم دهشا و صفيرا و خربا ابدية ، و ابيد منهم صوت الطرب و صوت الفرح صوت العريس و

صوت العروس صوت الارحية و نور السراج ، و تصير كل هذه الارض خرابا و دهشا و تخدم هذه الشعوب ملك بابل سبعين سنة ، و يكون عند تمام السبعين سنة اني اعاقب ملك بابل و تلك الامة يقول الرب على اثمهم و ارض الكلدانيين و اجعلها خربا ابدية ، .. ،و كل ملوك صور و كل ملوك صيدون و ملوك الجزائر التي في عبر البحر (ار ٢٥ : ٩ –١٢ ، ٢٣) -

قال حزقيال النبى عن القسم الاول والثانى

-لانه هكذا قال السيد الرب هانذا اجلب على صور نبوخذراصر ملك بابل من الشمال ملك الملوك بخيل و بمركبات و بفرسان و جماعة و شعب كثير ، فيقتل بناتك في الحقل بالسيف و يبني عليك معاقل و يبني عليك برجا و يقيم عليك مترسة و يرفع عليك ترسا ، و يجعل مجانق على اسوارك و يهدم ابراجك بادوات حربه ، و لكثرة خيله يغطيك غبارها من صوت الفرسان و العجلات و المركبات تتزلزل اسوارك عند دخوله ابوابك كما تدخل مدينة مثغورة ، بحوافر خيله يدوس كل شوارعك يقتل شعبك بالسيف فتسقط الى الارض انصاب عزك ، و ينهبون ثروتك و يغنمون تجارتك و يهدون اسوارك و يهدمون بيوتك البهيجة و يضعون حجارتك و خشبك و ترابك في وسط المياه ، و ابطل قول اغانيك و صوت اعوادك لن يسمع بعد ، و اصيرك كضح الصخر فتكونين مبسطا للشباك لا تبنين بعد لاني انا الرب تكلمت يقول السيد الرب (حز ٢٦ : ٧ – ١٤) -

وقد تم القسم الاول بعد زمان نبوة اشعياء بحوالى ١٠٠ سنة على الاقل ، وقد كانت بابل وقت نبوته تابعة لمملكة اشور .

قال يوسيفوس المؤرخ

(نبوخذ نصر حاصر صور ثلاثة عشر سنة على مدة ملكها اثيوبعل وفى نهاية هذه المدة فتحها عنوة فهرب اهلها الى قرطجنة فى افريقيا وطرسوس فى اسبانيا وبعد نهاية شبعين سنة من خرابها عاد اليها اهلها وجددوا بنائها غير انهم بنوها فى البحر يفصلها عن مكانها الاول مضيق فى البحر)

القسم الثانى : خراب صور ثانية وتجرف حجارتها واخشابها الى البحر ولا تعود صالحة الا لصيد السمك ونشر الشباك .

لما بنيت صور مرة اخرى قوى شأنها واعتز امرها وبلغ علو سورها ١٥٠ قدم فشقت عصا الطاعة على اسكندر المكدونى وابت الخضوع له فأتى اليها بجنوده ولكى يتمكن من حصارها كما ينبغى اخذ بقايا صور القديمة من حجارة واخشاب الى البحر وجرف ترابها الى الماء ليكون ذلك موصلا بين الشاطئ والجزبرة فتغلب عليها وفتحها ولما فتحها اشعل فيها النار واستأصلها ومن ذلك الحين ذهب مجدها وبدأت تنحط حتى بادت من عالم الوجود وغدت لا تصلح الا لصيد السمك .

وقد زارها كثير من السياح ووصفوا خرابها من غير قصد كما انبئ عنها ومنهم

قال كونيفيكوس
(ان هذه المدينة التى بنيت مرارا كثيرة بعد خرابها قد خربت الان تماما حتى خرجت عن كونها مدينة والذى يوجد منها انما هو بعض اثار لخرائبها الاصلية فليس شئ الان باقيا من صور الا بعض قناطر وحمامات واسوار متهدمة وابراج دائرة)

قال موندول الانجليزى
(ان هذه المدينة قائمة على البحر فى جزيرة متصلة بالبر ، وهى ترى من بعد كأنها عظيمة جدا ولكن متى وصلت اليها لا تجد شيئا من ذلك المجد الذى اشتهرت به فى الايام القديمة والتى وصفها به النبى حزقيال فى الاصحاحات ٢٦ – ٢٨ من نبوته .
فعلى الناحية الشمالية لا ترى الا قلعة مهجورة وما عدا ذلك فهو اسوار واعمدة مكسورة ومطروحة بعضها فوق بعض ، فلم يبقى بيت واحد سالما من الخراب ، واما اهلها فى هذه الايام فهم قلة فقراء ينزلون بين الخرائب ويعيشون غالبا من صيد السمك .
والظاهر ان العناية الالهية حفظتهم فى هذا المكان ليكونوا برهانا واضحا على ان الله اكمل كلمته فى صور بحيث تكون كرأس صخر ينشر الصيادون شباكهم عليه)

قال فولنى
(ان جميع قرية صور ليس فيها اكثر من خمسين او ستين عائلة تعيش بالفقر من غلات اراضيها القليلة وصيد السمك)

قال بروس

(صور هى صخر ينشر عليها الصيادون شباكهم)

النبوات

القسم الثالث

النبوات عن السيد المسيح

تضمنت اسفار الانبياء الاخبار عن قيام ممالك وسقوط ممالك اخرى ، وتسلط شعوب واستعباد شعوب وخراب مدن وعواصم وكل ذلك بالوقائع والسجلات التاريخية والآثار ، ولكن هذه الاسفار ذكرت فى سياق تعاقب هذه الممالك انه سيظهر شخص سماوى عجيب يسحق ممالك الارض ويشيد على اطلالها مملكة تدوم الى الابد .

فان تمثال نبوخذ نصر
المراد برأسه الذى من ذهب مملكة الكلدان
المراد بذراعيه وصدره التى من فضة مملكة الفرس
المراد ببطنه وفخديه التى من نحاس مملكة اليونان
المراد بساقيه الذين من حديد وقدميه اللتين بعضهما من حديد والاخر من خزف مملكة الرومان .
يقول الذى تجلت له هذه الرؤيا

– اياك يا اله ابائي احمد و اسبح الذي اعطاني الحكمة و القوة و اعلمني الان ما طلبناه منك لانك اعلمتنا امر الملك ، فمن اجل ذلك دخل دانيال الى اريوخ الذي عينه الملك لابادة حكماء بابل مضى و قال له هكذا لا تبد حكماء بابل ادخلني الى قدام الملك فابين للملك التعبير ، حينئذ دخل اريوخ بدانيال الى قدام الملك مسرعا و قال له هكذا قد وجدت رجلا من بني سبي يهوذا الذي يعرف الملك بالتعبير (دا ٢ : ٢٣ – ٢٥) -

وبعد ان فسر النبى المراد بكل جزء من اجزاء التمثال قال عن الحجر

– في ايام هؤلاء الملوك يقيم اله السماوات مملكة لن تنقرض ابدا و ملكها لا يترك لشعب اخر و تسحق و تفني كل هذه الممالك و هي تثبت الى الابد (دا ٢ : ٤٤) -

صاحب هذه المملكة لم يخلو سفر من اسفار الانبياء من الاشارة اليه والوعد بظهوره فى اخر الايام .
غير ان التعبير عنه فيها مختلف فمن قال من الانبياء انه :
١– نبى يشترع كموسى
٢– اله قادر
٣– ملك جبار يؤسس مملكة تسود كل الارض
٤– رجل يزدرى به الناس ويحتقرونه الى حد كونهم يقتلونه

وهذا التعبير المختلف اوقع امة اليهود فى اشكال لانهم كانوا يتوقعون ظهور المسيح كملك ليرفع عن رقابهم نير عبودية المملكة الرومانية ولم يأتى كذلك بل جاءهم بالمسكنة والتواضع جاءهم ليكسر نير عبودية ابليس عن اعناقهم ويملك على قلوبهم وعواطفهم ولم يقبلوه وتمردوا عليه وفوق ذلك دانوه وحكموا عليه كمجرم وقتلوه .
وما زالوا يحلمون بمسيح اخر جامع للصفات التى يريدونها له ولو جمعوا كل اقوال الانبياء بشأن مسيح المسيحيين ووفقوا بينها واستخرجوا منها النتيجة التى تؤيد ان المسيح هو نبى كموسى ، وانه ملك يملك على النفوس ، ويقودها كراعى الى المياه الحية ، وانه اله تلزم طاعته وعبادته ، وانه انسان سوف يموت عن كل البشر ويقدم ذاته قربانا يسترضى به اباه ويكفر عن البشر لما تهوروا كل ذلك التهور واستمروا غرباء عن المسيح الى الآن .

النصوص النبوية عن المسيح
سفر التكوين شرح سقوط الانسان ابو البشر بسماعه لاحد المخلوقات التى آنس بها ولذت له العشرة معها وهى الحية فوعده ان ولدا من اولاده مزمع ان ينتقم له من هذه الحية القاتلة ويسحق رأسها
– اضع عداوة بينك و بين المراة و بين نسلك و نسلها هو يسحق راسك و انت تسحقين عقبه (تك ٣ : ١٥) –

ومع انه ذكر ان الذى يسحق رأس الحية هو انسان ابن انسان فقد ذكر عنه فى سفر اخر انه اله كما قال داود النبى
– انت شققت البحر بقوتك كسرت رؤوس التنانين على المياه (مز ٧٤ : ١٣) –

وقد تبين من كلمة ان الحية هى ابليس كما قال صاحب الرؤيا

- فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو ابليس و الشيطان الذي يضل العالم كله طرح الى الارض و طرحت معه ملائكته (رؤ ١٢ : ٩) -

ثم ان الولد او الاله (لانه كان مجمعا ان يجمع ضفات الاله والانسان) تعين ان يكون واحدا من نسل ابراهيم

- يتبارك في نسلك جميع امم الارض (تك ٢٢ : ١٨) -

هذا الوعد حفظ لابن ابراهيم اى اسحق

- اكثر نسلك كنجوم السماء و اعطي نسلك جميع هذه البلاد و تتبارك في نسلك جميع امم الارض (تك ٢٦ : ٤) -

هذا الوعد حفظ لابن اسحق اى يعقوب

- يكون نسلك كتراب الارض و تمتد غربا و شرقا و شمالا و جنوبا و يتبارك فيك و في نسلك جميع قبائل الارض (تك ٢٨ : ١٤) -

هذا الوعد حفظ لابن يعقوب

- لا يزول قضيب من يهوذا و مشترع من بين رجليه حتى ياتي شيلون و له يكون خضوع شعوب (تك ٤٩ : ١٠)-

والمطلع على حوادث التواريخ المدنية المختصة بشعب اليهود يعلم ان نبوة يعقوب تمت حرفيا لان المسيح جاء الى العالم فى الزمن الذى كان قضيب الملك قد زال من الشعب اليهودى تماما وكانت اليهودية احدى ولايات المملكة الرومانية خاضعة ومستعبدة لملوك رومية تؤدى لهم الجزية مضطرة .

فلما ولد المسيح كان ملك اليهود ادوميا ولم صلب المسيح كان واليهم رومانيا وما كان لهم الحق ان يصدروا احكاما مدنية

-فقال له اليهود لا يجوز لنا ان نقتل احدا (يو ١٨ : ٣١)-

ومع ان موسى لم يعين السبط الذى كان المسيح مزمعا ان يخرج منه فقد حصر خروجه من احد اسباط بنى اسرائيل

- ***يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلي له تسمعون (تث ١٨ : ١٥)*** –

وبعد موسى تنبئ اشعياء ابن اموص فأكد نبوة يعقوب ابى الاسباط وقال ان المسيح مزمع ان يولد من سبط يهوذا ومن اسرة يسى

- ***يخرج قضيب من جذع يسى و ينبت غصن من اصوله ، ويحل عليه روح الرب (اش ١١ : ١)*** –

ومن داود احد اولاد يسى كما قال نبى السبى ارميا

- ***ها ايام تاتي يقول الرب و اقيم لداود غصن بر فيملك ملك و ينجح و يجري حقا و عدلا في الارض ، في ايامه يخلص يهوذا و يسكن اسرائيل امنا و هذا هو اسمه الذي يدعونه به الرب برنا (ار ٢٣ : ٥ – ٦)*** –

- ***تلك الايام و في ذلك الزمان انبت لداود غصن البر فيجري عدلا و برا في الارض (ار ٣٣ : ١٥)*** –

ثم عين اشعياء منزلته ووظيفته بقوله

- ***لانه يولد لنا ولد و نعطى ابنا و تكون الرياسة على كتفه و يدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا ابا ابديا رئيس السلام (اش ٩ : ٦)*** –

ولا يمكن ان يكون وعد الله قاصرا على زمن ملوك اورشليم الذين خرجوا من صلب داود وانتهى ملكهم وقت سبى بابل بل ان الله اشار به الى فوق ذلك الى ملك المسيح الدائم الذى من ذريته كما قال

- ***قطعت عهدا مع مختاري حلفت لداود عبدي (مز ٨٩ : ٣)*** –

- ***اقسم الرب لداود بالحق لا يرجع عنه من ثمرة بطنك اجعل على كرسيك (مز ١٣٢ : ١١)*** –

ان المسيح كان مزمعا ان يأتى بعد رجوع بنى اسرائيل من سبى بابل ، وبعد بناء هيكلهم ، وترميم مدينتهم بزمن عينت النبوة بفم الملاك مقداره وهو ٧٠ اسبوع من السنين (٤٩٠ سنة) كما قال الملاك لدانيال[١٩٨]

- سبعون اسبوعا قضيت على شعبك و على مدينتك المقدسة لتكميل المعصية و تتميم الخطايا و لكفارة الاثم و ليؤتى بالبر الابدي و لختم الرؤيا و النبوة و لمسح قدوس القدوسين ، فاعلم و افهم انه من خروج الامر لتجديد اورشليم و بنائها الى المسيح الرئيس سبعة اسابيع و اثنان و ستون اسبوعا يعود و يبنى سوق و خليج في ضيق الازمنة ، و بعد اثنين و ستين اسبوعا يقطع المسيح و ليس له و شعب رئيس ات يخرب المدينة و القدس و انتهاؤه بغمارة و الى النهاية حرب و خرب قضي بها ، و يثبت عهدا مع كثيرين في اسبوع واحد و في وسط الاسبوع يبطل الذبيحة و التقدمة و على جناح الارجاس مخرب حتى يتم و يصب المقضي على المخرب (دا ٩ : ٢٤ – ٢٧) -

المسيح كان مزمعا ان يأتى قبل ان خراب الهيكل الذى بناه زربابل والى اليهودية بمعاونة الرجال الذين رجعوا معه من سبى بابل كما قال حجى النبى الذى كان مشرفا على بنائه بقوله

- لانه هكذا قال رب الجنود هي مرة بعد قليل فازلزل السماوات و الارض و البحر و اليابسة ، و ازلزل كل الامم و ياتي مشتهى كل الامم فاملا هذا البيت مجدا قال رب الجنود ، لي الفضة و لي الذهب يقول رب الجنود ، مجد هذا البيت الاخير يكون اعظم من مجد الاول قال رب الجنود و في هذا المكان اعطي السلام يقول رب الجنود (حج ٢ : ٦ – ٩) -

وقال ملاخى النبى خاتم الانبياء

- هانذا ارسل ملاكي فيهيئ الطريق امامي و ياتي بغتة الى هيكله السيد الذي تطلبونه و ملاك العهد الذي تسرون به هوذا ياتي قال رب الجنود ، و من يحتمل يوم مجيئه و من يثبت عند ظهوره لانه مثل نار الممحص و مثل اشنان القصار ، فيجلس ممحصا و منقيا للفضة فينقي بني لاوي و يصفيهم كالذهب و الفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر ، فتكون تقدمة يهوذا و اورشليم مرضية للرب كما في ايام القدم و كما في السنين القديمة (مل ٣ : ١ – ٤) -

١٩٨ راجع شرح هذه الاسابيع فى كتاب مشكاة الطلاب فى حل مشكلات الكتاب (الانبا ايسوذورس)

المسيح كان مزمعا ان يولد من عذراء كما قال اشعياء

- ها العذراء تحبل و تلد ابنا و تدعو اسمه عمانوئيل (اش ٧ : ١٤) -

المسيح كان مزمعا ان يولد فى بلد مخصوصة بلد داود جده وهى بيت لحم مع ان ولادته ازلية كما قال ميخا

اما انت يا بيت لحم افراتة و انت صغيرة ان تكوني بين الوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على اسرائيل و مخارجه منذ القديم منذ ايام الازل (مى ٥ : ٢) -

المسيح كان مزمعا ان يسبقه بشير ينذر الناس بمجيئه ، ويمهد الطريق قدامه وهو يوحنا المعمدان كما قال ملاخى النبى

- هانذا ارسل ملاكي فيهيئ الطريق امامي و ياتي بغتة الى هيكله السيد الذي تطلبونه و ملاك العهد الذي تسرون به هوذا ياتي قال رب الجنود (مل ٣ : ١) -

- هانذا ارسل اليكم ايليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم و المخوف (مل ٤ : ٥)

قال اشعياء

- صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب قوموا في القفر سبيلا لالهنا ، كل وطاء يرتفع و كل جبل و اكمة ينخفض و يصير المعوج مستقيما و العراقيب سهلا (اش ٤٠ : ٣ - ٤)

المسيح هو الاله صار انسانا كما قال المرتل

- اني اخبر من جهة قضاء الرب قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك ، اسالني فاعطيك الامم ميراثا لك و اقاصي الارض ملكا لك (مز ٢ : ٧ - ٨) -

- بذبيحة و تقدمة لم تسر اذني فتحت محرقة و ذبيحة خطية لم تطلب (مز ٤٠ : ٦) -

- قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك (مز ١١٠ : ١) -

قال نبى الانجيل اشعياء

- يولد لنا ولد و نعطى ابنا و تكون الرياسة على كتفه و يدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا ابا ابديا رئيس السلام (اش ٩ : ٦) -

- و افرحي يا بنت صهيون لاني هانذا اتي و اسكن في وسطك يقول الرب ، فيتصل امم كثيرة بالرب في ذلك اليوم و يكونون لي شعبا فاسكن في وسطك فتعلمين ان رب الجنود قد ارسلني اليك (زك ٢ : ١٠ ، ١١) -

المسيح كان مزمعا ان يكون ملكا ومعبودا كما قال دانيال

- كنت ارى في رؤى الليل و اذا مع سحب السماء مثل ابن انسان اتى و جاء الى القديم الايام فقربوه قدامه ، فاعطي سلطانا و مجدا و ملكوتا لتتعبد له كل الشعوب و الامم و الالسنة سلطانه سلطان ابدي ما لن يزول و ملكوته ما لا ينقرض (دا ٧ : ١٣ – ١٤) -

قال داود

- يملك من البحر الى البحر و من النهر الى اقاصي الارض ، امامه تجثو اهل البرية و اعداؤه يلحسون التراب ، ملوك ترشيش و الجزائر يرسلون تقدمة ملوك شبا و سبا يقدمون هدية ، و يسجد له كل الملوك كل الامم تتعبد له (مز ٧٢ : ٨ – ١١) -

قال زكريا

- ابتهجي جدا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت اورشليم هوذا ملكك ياتي اليك هو عادل و منصور وديع و راكب على حمار و على جحش ابن اتان (زك ٩ : ٩) -

المسيح كان مزمعا ان يكون معلما ومرشدا وواضعا شريعة جديدة تقود الناس الى السماء كما قال بفم اشعياء

- روح السيد الرب علي لان الرب مسحني لابشر المساكين ارسلني لاعصب منكسري القلب لانادي للمسبيين بالعتق و للماسورين بالاطلاق ، لانادي بسنة مقبولة للرب و بيوم انتقام لالهنا لاعزي كل النائحين (اش ٦١ : ١ – ٢) -

- هوذا قد جعلته شارعا للشعوب رئيسا و موصيا للشعوب (اش ٥٥ : ٤) -

- اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك و اجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به (تث ١٨ : ١٨) -

قال ارميا

- ها ايام تاتي يقول الرب و اقطع مع بيت اسرائيل و مع بيت يهوذا عهدا جديدا ، ليس كالعهد الذي قطعته مع ابائهم يوم امسكتهم بيدهم لاخرجهم من ارض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب ، بل هذا هو العهد الذي اقطعه مع بيت اسرائيل بعد تلك الايام يقول الرب اجعل شريعتي في داخلهم و اكتبها على قلوبهم و اكون لهم الها و هم يكونون لي شعبا ، و لا يعلمون بعد كل واحد صاحبه و كل واحد اخاه قائلين اعرفوا الرب لانهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم الى كبيرهم يقول الرب لاني اصفح عن اثمهم و لا اذكر خطيتهم بعد (ار ٣١ : ٣١ - ٣٤) -

المسيح كان مزمعا ان يقرن تعاليمه وارشاداته بالمعجزات والايات

قال اشعياء

- قولوا لخائفي القلوب تشددوا لا تخافوا هوذا الهكم الانتقام ياتي جزاء الله هو ياتي و يخلصكم ، حينئذ تتفقح عيون العمي و اذان الصم تتفتح (اش ٣٥ : ٤ - ٥) -

المسيح كان مزمعا ان ينقذ تلاميذه من خطر الغرق

قال المرتل

- النازلون الى البحر في السفن العاملون عملا في المياه الكثيرة ، هم راوا اعمال الرب و عجائبه في العمق ، امر فاهاج ريحا عاصفة فرفعت امواجه ، يصعدون الى السماوات يهبطون الى الاعماق ذابت انفسهم بالشقاء ، يتمايلون و يترنحون مثل السكران و كل حكمتهم ابتلعت ، فيصرخون الى الرب في ضيقهم و من شدائدهم يخلصهم ، يهدئ العاصفة فتسكن و تسكت امواجها ، فيفرحون لانهم هداوا فيهديهم الى المرفا الذي يريدونه (مز ١٠٧ : ٢٣ - ٣٠) -

وهو ما ورد فى انجيل متى

- اذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الامواج السفينة و كان هو نائما ، فتقدم تلاميذه و ايقظوه قائلين يا سيد نجنا فاننا نهلك ، فقال لهم ما بالكم خائفين يا قليلي الايمان ثم قام و انتهر الرياح و البحر فصار هدو عظيم ، فتعجب الناس قائلين اي انسان هذا فان الرياح و البحر جميعا تطيعه (مت ٨ : ٢٤ – ٢٧) -

المسيح كان مزمعا ان يبيعه احد تلاميذه بثلاثين من الفضة ، ويدفعه لايدى قاتليه

قال النبى بلسان المسيح

- فقلت لهم ان حسن في اعينكم فاعطوني اجرتي و الا فامتنعوا فوزنوا اجرتي ثلاثين من الفضة ، فقال لي الرب القها الى الفخاري الثمن الكريم الذي ثمنوني به فاخذت الثلاثين من الفضة و القيتها الى الفخاري في بيت الرب (زك ١١ : ١٢ – ١٣) -

قال داود بلسان المسيح

- ايضا رجل سلامتي الذي وثقت به اكل خبزي رفع علي عقبه (مز ٤١ : ٩) -

- لانه ليس عدو يعيرني فاحتمل ليس مبغضي تعظم علي فاختبئ منه ، بل انت انسان عديلي الفي و صديقي (مز ٥٥ : ١٢ – ١٣) -

المسيح كان مزمعا ان يحتقر ويهان ، ويحتمل الالام والموت بصفته كفارة عن خطايا العالم ، ومن لوازم الامه قسمة ثيابه بالقرعة ، وتجريعه الخل ممزوجا بمرارة ، ومع ضروب الاوجاع التى يقاسيها فان عظما لا يكسر منه

قال اشعياء

- نبت قدامه كفرخ و كعرق من ارض يابسة لا صورة له و لا جمال فننظر اليه و لا منظر فنشتهيه ، محتقر و مخذول من الناس رجل اوجاع و مختبر الحزن و كمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به ، لكن احزاننا حملها و اوجاعنا تحملها و نحن حسبناه مصابا مضروبا من الله و مذلولا ، و هو مجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل اثامنا تاديب سلامنا عليه و بحبره شفينا ، كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد الى طريقه و الرب وضع عليه اثم جميعنا ، ظلم اما هو فتذلل و لم يفتح فاه كشاة تساق الى الذبح و كنعجة صامتة امام جازيها فلم يفتح فاه (اش ٥٣ : ٢ – ٨) -

- بذلت ظهري للضاربين و خدي للناتفين وجهي لم استر عن العار و البصق (اش ٥٠ : ٦) -

قال المرتل بلسان المسيح

- اما انا فدودة لا انسان عار عند البشر و محتقر الشعب ، كل الذين يرونني يستهزئون بي يفغرون الشفاه و ينغضون الراس قائلين ، اتكل على الرب فلينجه لينقذه لانه سر به ، لانك انت جذبتني من البطن جعلتني مطمئنا على ثديي امي ، عليك القيت من الرحم من بطن امي انت الهي ، لا تتباعد عني لان الضيق قريب لانه لا معين ، احاطت بي ثيران كثيرة اقوياء باشان اكتنفتني ، فغروا علي افواههم كاسد مفترس مزمجر ، كالماء انسكبت انفصلت كل عظامي صار قلبي كالشمع قد ذاب في وسط امعائي ، يبست مثل شقفة قوتي و لصق لساني بحنكي و الى تراب الموت تضعني ، لانه قد احاطت بي كلاب جماعة من الاشرار اكتنفتني ثقبوا يدي و رجلي ، احصي كل عظامي و هم ينظرون و يتفرسون في ، يقسمون ثيابي بينهم و على لباسي يقترعون (مز ٢٢ : ٦ – ١٨) -

- انت عرفت عاري و خزيي و خجلي قدامك جميع مضايقي (مز ٦٩ : ١٩) -

- كثيرة هي بلايا الصديق و من جميعها ينجيه الرب (مز ٣٤ : ١٩) -

قال زكريا

- افيض على بيت داود و على سكان اورشليم روح النعمة و التضرعات فينظرون الي الذي طعنوه و ينوحون عليه كنائح على وحيد له و يكونون في مرارة عليه كمن هو في مرارة على بكره (زك ١٢ : ١٠) -

قال ايوب بلسان المسيح

- اوقفني مثلا للشعوب و صرت للبصق في الوجه (اى ١٧ : ٦) -

- الان فصرت اغنيتهم و اصبحت لهم مثلا (اى ٣٠ : ٩) -

المسيح كان مزمعا ان يموت مع الخطاة ، ولكنه يدفن بكرامة ، ويقوم بمجد ، ويصعد الى السماء .

قال اشعياء

- و جعل مع الاشرار قبره و مع غني عند موته على انه لم يعمل ظلما و لم يكن في فمه غش ، اما الرب فسر بان يسحقه بالحزن ان جعل نفسه ذبيحة اثم يرى نسلا تطول ايامه و مسرة الرب بيده تنجح ، من تعب نفسه يرى و يشبع و عبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين و اثامهم هو يحملها ، لذلك اقسم له بين الاعزاء و مع العظماء يقسم غنيمة من اجل انه

سكب للموت نفسه و احصي مع اثمة و هو حمل خطية كثيرين و شفع في المذنبين (اش ٥٣ : ٩ - ١٢) -

قال المرتل بلسان المسيح

- لذلك فرح قلبي و ابتهجت روحي جسدي ايضا يسكن مطمئنا (مز ١٦ : ٩) -

- صعدت الى العلاء سبيت سبيا قبلت عطايا بين الناس و ايضا المتمردين للسكن ايها الرب الاله (مز ٦٨ : ١٨) -

المسيح كان مزمعا ان يكون كاهنا ووسيطا وشفيعا

قال المرتل

- اقسم الرب و لن يندم انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق (مز ١١٠ : ٤) -

قال الله لزكريا النبى

- ثم خذ فضة و ذهبا و اعمل تيجانا و ضعها على راس يهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم ، و كلمه قائلا هكذا قال رب الجنود قائلا هوذا الرجل الغصن اسمه و من مكانه ينبت و يبني هيكل الرب ، فهو يبني هيكل الرب و هو يحمل الجلال و يجلس و يتسلط على كرسيه و يكون كاهنا على كرسيه و تكون مشورة السلام بينهما كليهما (زك ٦ : ١١ – ١٣) -

المسيح كان مزمعا ان يكون راعيا ومخلصا وهو اله

قال اشعياء

- هوذا السيد الرب بقوة ياتي و ذراعه تحكم له هوذا اجرته معه و عملته قدامه (اش ٤٠ : ١٠) -

- هوذا الرب قد اخبر الى اقصى الارض قولوا لابنة صهيون هوذا مخلصك ات ها اجرته معه و جزاؤه امامه (اش ٦٢ : ١١) -

قال حزقيال

- فاخلص غنمي فلا تكون من بعد غنيمة و احكم بين شاة و شاة (حز ٣٤ : ٢٢) -

المسيح كان مزمعا ان يرسل الروح القدس على تلاميذه خصوصا وعلى تابعيه عموما

قال النبى

- يكون بعد ذلك اني اسكب روحي على كل بشر فيتنبا بنوكم و بناتكم و يحلم شيوخكم احلاما و يرى شبابكم رؤى (يؤ ٢ : ٢٨) -

قال اشعياء

- لاني اسكب ماء على العطشان و سيولا على اليابسة اسكب روحي على نسلك و بركتي على ذريتك (اش ٤٤ : ٣) -

- اما انا فهذا عهدي معهم قال الرب روحي الذي عليك و كلامي الذي وضعته في فمك لا يزول من فمك و لا من فم نسلك و لا من فم نسل نسلك قال الرب من الان و الى الابد (اش ٥٩ : ٢١) -

كرازة الرسل مزمعة ان تمتد بسرعة فى العالم

قال المرتل

- في كل الارض خرج منطقهم و الى اقصى المسكونة كلماتهم جعل للشمس مسكنا فيها (مز ١٩ : ٤) -

هذه النبوة تم بعضها بانذار الرسل انفسهم ، وتم بعضها بواسطة خلفائهم .

قد توجد نصوص نبوية يظن انها لم تتم بعد ، ولكنها تتم تدريجيا الى ان تعم بشارة الانجيل كل امم الارض ومنها :

قال المرتل

- تذكر و ترجع الى الرب كل اقاصي الارض و تسجد قدامك كل قبائل الامم ، لان للرب الملك و هو المتسلط على الامم (مز ٢٢ : ٢٧) -

- سبحوا الرب يا كل الامم حمدوه يا كل الشعوب (مز ١١٧ : ١) -

قال النبى

- يكون في اخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتا في راس الجبال و يرتفع فوق التلال و تجري اليه شعوب ، و تسير امم كثيرة و يقولون هلم نصعد الى جبل الرب و الى بيت اله

يعقوب فيعلمنا من طرقه و نسلك في سبله لانه من صهيون تخرج الشريعة و من اورشليم كلمة الرب ، فيقضي بين شعوب كثيرين ينصف لامم قوية بعيدة فيطبعون سيوفهم سككا و رماحهم مناجل لا ترفع امة على امة سيفا و لا يتعلمون الحرب في ما بعد ، بل يجلسون كل واحد تحت كرمته و تحت تينته و لا يكون من يرعب لان فم رب الجنود تكلم (مى ٤ : ١ – ٤) –

قال اشعياء

– يكون في اخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتا في راس الجبال و يرتفع فوق التلال و تجري اليه كل الامم (اش ٢ : ٢) –

قال حزقيال

– هكذا قال السيد الرب و اخذ انا من فرع الارز العالي و اغرسه و اقطف من راس خراعيبه غصنا و اغرسه على جبل عال و شامخ ، في جبل اسرائيل العالي اغرسه فينبت اغصانا و يحمل ثمرا و يكون ارزا واسعا فيسكن تحته كل طائر كل ذي جناح يسكن في ظل اغصانه (حز ١٧ : ٢٢ – ٢٣) –

ومن ذلك اقوال الانبياء التى تخص مستقبل اورشليم وعودة اليهود اليها وهنائهم فيها

١– الرأى الاول : هذا الكلام سيتم حرفيا وان اليهود سوف يجدون مملكة ابن يسى وينالون السعادة فى ظل هذه المملكة .

٢– الرأى الثانى : مواعيد الانبياء لاورشليم هى مواعيد روحية ، وان المقصود باورشليم هو الكنيسة فى كل مكان ، وهو الرأى الصحيح المعقول .

توجد ايات نبوية تشير الى هداية اليهود الذين عصوا على المسيح والى هدايتهم الى طاعة انجيله

قال هوشع

– لان بني اسرائيل سيقعدون اياما كثيرة بلا ملك و بلا رئيس و بلا ذبيحة و بلا تمثال و بلا افود و ترافيم ، بعد ذلك يعود بنو اسرائيل و يطلبون الرب الههم و داود ملكهم و يفزعون الى الرب و الى جوده في اخر الايام (هو ٣ : ٤ – ٥) –

قال حزقيال

– قل لهم هكذا قال السيد الرب هانذا اخذ بني اسرائيل من بين الامم التي ذهبوا اليها و اجمعهم من كل ناحية و اتي بهم الى ارضهم ، و اصيرهم امة واحدة في الارض على جبال اسرائيل و ملك واحد يكون ملكا عليهم كلهم و لا يكونون بعد امتين و لا ينقسمون بعد الى مملكتين ، و لا يتنجسون بعد باصنامهم و لا برجاساتهم و لا بشيء من معاصيهم بل اخلصهم من كل مساكنهم التي فيها اخطاوا و اطهرهم فيكونون لي شعبا و انا اكون لهم الها ، و داود عبدي يكون ملكا عليهم و يكون لجميعهم راع واحد فيسلكون في احكامي و يحفظون فرائضي و يعملون بها ، و يسكنون في الارض التي اعطيت عبدي يعقوب اياها التي سكنها اباؤكم و يسكنون فيها هم و بنوهم و بنو بنيهم الى الابد و عبدي داود رئيس عليهم الى الابد ، و اقطع معهم عهد سلام فيكون معهم عهدا مؤبدا و اقرهم و اكثرهم و اجعل مقدسي في وسطهم الى الابد ، و يكون مسكني فوقهم و اكون لهم الها و يكونون لي شعبا ، فتعلم الامم اني انا الرب مقدس اسرائيل اذ يكون مقدسي في وسطهم الى الابد (حز ٣٧ : ٢١ – ٢٨) –

وقد اشار الرسول الى هذا المعنى بقوله

– فاني لست اريد ايها الاخوة ان تجهلوا هذا السر لئلا تكونوا عند انفسكم حكماء ان القساوة قد حصلت جزئيا لاسرائيل الى ان يدخل ملؤ الامم (رو ١١ : ٢٥) –

الا اذا كان المراد باقوال الانبياء وقول الرسول اغلب الامم واغلب اليهود لا كلهم ، لان الرسول يذكر فى مكان اخر ان غضب الله حل على اليهود الى الابد بقوله

– فانكم ايها الاخوة صرتم متمثلين بكنائس الله التي هي في اليهودية في المسيح يسوع لانكم تالمتم انتم ايضا من اهل عشيرتكم تلك الالام عينها كما هم ايضا من اليهود ، الذين قتلوا الرب يسوع و انبياءهم و اضطهدونا نحن و هم غير مرضين لله و اضداد لجميع الناس، يمنعوننا عن ان نكلم الامم لكي يخلصوا حتى يتمموا خطاياهم كل حين و لكن قد ادركهم الغضب الى النهاية (١تس ٢ : ١٤ – ١٦) –

الوحى المكتوب والاسفار القانونية

الوحى :

ان الله حرك اناسا اتقياء دعاهم انبياء الى كتابة وتدوين ما اراد ان يعلنه لخليقته من الامور المجهولة الضرورية وانه عصمهم من الخطأ فى تقرير واثبات تلك الامور .

ونثبت صحة ما دونه اولئك الانبياء من الوقائع والحوادث التى قالوا كمؤرخين انها حثت قدامهم او كانبياء انها ستحدث بعد حين من ثلاثة مصادر :

١- الاستقراء والتاريخ
٢- الاثار والتاريخ
٣- النسخ المخطوطة

١– الاستقراء

لان الكتبة لو كان ما دونوه تلفيقا وزور لكان من السهل ان يقف اناس فى وجوههم معاصرين لهم ويقولوا لهم ما كتبتوه هو اكاذيب وقصص خرافية مثل كتب ميثولوجية اليونان القديمة التى هى مجموعات خرافات وتخيلات لا نصيب لها من الحقيقة .
فان موسى الذى هو اول من كتب الاسفار المقدسة نشر ما دونه فى اسفاره المقدسة بين قومه الذين لو وجدوا ما رواه لهم وسجله فى كتبه شيئا من الكذب لقاومه الوف منهم وفندوا ما ادعاه من حدوث المعجزات فى مصر والبحر الاحمر او البرية بالقدرة الالهية ، وهو قد استشهد على ما رواه لهم برؤيتهم ومشاهدتهم له
- ***(تث ١١ : ٧)***-

فلو فرضنا ان الجسارة حملت موسى ان يقترف مثل هذا الذنب العظيم ويملأ اسفاره من الاكاذيب فماذا نقول بشأن قومه الذين صدقوها بعد ان استشهدهم على وقوعها ؟
وبالمثل نقول بخصوص الوقائع التى سجلها الرسل عن المسيح لاهل زمانهم فلو كذبوا ما كتبوه وقالوه عن ولادة المسيح فى بيت لحم والحوادث السموية التى رافقتها ، ومجئ المجوس وهروب المسيح الى مصر وقتل اطفال بيت لحم ، ورجوع المسيح بعد موت الملك الذى كان يقصد هلاكه ، ثم عن ظهور المسيح بعد ذلك بثلاثين سنة وكرازته فى اليهودية والجليل ، والمعجزات التى كان يصنعها اثناء ذلك ، ثم عن صلب اليهود له وموته وقيامته المجيدة .
لكان قام من يكذبهم من معاصريهم الوف وقالوا لهم انكم تقولون اكاذيب ، والحال انه وجد عكس ذلك من مؤرخى ذلك العصر الذين صادقوا على اهم ما دونه رسل المسيح مثل :
١– يوسيفوس المؤرخ اليهودى الذى اورد جزء من حوادث المسيح فى تاريخه الذى كتبه بعد الصلب باربعين سنة [١٩٩]
(ولما ملك اغسطس انطيغوس بعد اخيه ارخلاوس سماه هيرودس ايضا باسم ابيه ، وكان هيرودس اشر من اخيه ارخلاوس ، واقبح افعالا ، وكان مسرفا فى النسوة والمعاصى ، وهو الذى اخذ امرأة فيلبس اخيه وهو حى ، وله منها ولدان واسمها هيروديا .

١٩٩ تاريخ اليهود (يوسيفوس) الفصل السادس

فلما انكر علماء اليهود عليه ذلك قتل منهم جماعة كثيرة ، وقتل يوحنا بن زكريا الحبر الاعظم والكاهن الاكبر ، لما انكر عليه اخذ امرأة اخيه وهو حى ، ولان له ايضا منها ولدين .
ويوحنا هذا هو الذى ابتدأ فعمل المصبوغات لليهود ، والتطهيرات والتكفير للخطايا وهو المسمى عند المسيحيين يوحنا المعمدان بن زكريا)
(كان ايضا فى هذا الوقت رجل حكيم اسمه يسوع ، ان كان جائزا ان ان يدعى انسانا ، وكان صانعا عجائب كثيرة ، ومعلما للذين ارادوا ان يتعلموا الحق ، وكان له تلاميذ كثيرين من اليهود والامم ، هو المسيح الذى اشتكى رؤساؤنا عليه واكابر امتنا ، وسلمه بيلاطس البنطى للصلب .
ومع هذا كله الذين تبعوه منذ البداية لم يتركوه ، وقد نظروه حيا بعد صلبه بثلاثة ايام ، كما تنبأ بعض الانبياء وصنع معجزات اخرى كثيرة ، ولم يزال الى يومنا هذا بعض الناس يدعون مسيحيين الذين يعترفون به رئيسا عليهم)

قال يوسيفوس [٢٠٠]
(انا اعلم ان كلامى لا يؤثر فيكم وانكم لا ترجعون عما انتم عليه ليتم ما حكم الله به عليكم من هلاك المدينة وخراب هذا القدس الجليل اذ سفتكم دم الزكى البار) ويقصد بالبار يعقوب اخو الرب الذى كان اليهود يطلقون عليه هذا الاسم عليه لعظم برارته وتقواه
قال يوسيفوس [٢٠١]
(لست اعجب من جراب هذا البيت وهذه المدينة لعلمى ان مدتها قد انتهت لكنى اعجب منكم وانتم تقرأون كتاب النبى المعظم دانيال وتعلمون ما ذكره من ابطال القرابين وتملك الكاهن المسيح وزوال المسحة وترون ذلك قد صح وثبت)

ورد فى كتاب التلمود [٢٠٢]
(يسوع قد صلب قبل الفصح بيوم واحد ونودى اممه ٤٠ يوما انه سيقتل ىنه ساحر وقصد ان يخدع ويضل اسرائيل .

٢٠٠ تاريخ اليهود (يوسيفوس) الفصل السابع
٢٠١ تاريخ اليهود (يوسيفوس) الفصل الثامن
٢٠٢ التلمود

وانه اذا كان احد عنده شئ للدفاع عنه فليقدمه وها انه لم يتقدم احد للدفاع عنه صلب فى مساء الفصح ، وللحاخام ملاحظة على هذا بقوله هل يحق لنا ان احدا يمكنه ان يدافع عنه ، ألم يكن مفسدا اذ قيل عن شخص كهذا

- لا تسمع له و لا تشفق عينك عليه و لا ترق له (تث ١٣ : ٨)-)

لكن يسوع مستثنى من هذا القانون لانه كان من العائلة الملكية

قال تاسيتوس عن نيرون [٢٠٣]

(انه ما استطاع ان يرفع عن نفسه تعيير جميع الناس لاجل امره باحراق المدينة ولاخفاء هذا الخبر اوقع التهمة على اخرين كان الشعب يبغضهم لاجل ذنوبهم فعذبهم عذابا اليما وكان اسمهم عند العامة مسيحيين وهو الاسم الذى اخذوه من المسيح رئيسهم الذى قتل كمذنب فى ملك طيباروس عندما كان بيلاطس واليا ، وهذه الديانة المفسدة وان خمدت قليلا قامت ايضا وامتدت ليس فقط فى اليهودية حيث ابتدأت بل وصلت الى هذه المدينة رومية التى ينصب اليها كل ما هو دنئ ونجس فيكون مقبولا فيها)

(فلم يقبض اولا الا على من اقربائه من هذا المذهب ثم قبض على كثيرين بموجب اقرار الذين حكم عليهم ، وذلك لاجل ذنب احتراق المدينة فقط بل بالحرى لاجل بغضهم للجنس البشرى .

فألبسوهم جلود الوحوش الضارية واخرجوهم للفرجة ثم مزقتهم الكلاب ، او علقوا على الصلبان ، او اشعلوا ليلا ليكونوا مصابيح فى الظلمة)

اكبر عدو حارب المسيحيين فى القرن الثانى وسخر بعبادتهم هو الفيلسوف الوثنى كلسس الذى كتب كتابا ضمنه الطعن على اعتقاد المسيحيين بان المسيح هو الاله المتجسد بقوله [٢٠٤]

(لو كان هذا اعتقاد دعاة المسيح وانصاره اى الرسل لما انكره احدهم وخانه الآخر حتى دفعه الى الموت)

وكان يسخر بتسمية المسيح بالمصلوب ، وينكر قيامة الاموات معتمدا على روايات الاناجيل المختلفة التى تقول فى مكان ان بعضا من تلاميذه رأوا ملاكين فى القبر وبعضهم فى انجيل اخر رأوا ملاكا واحدا .

---

٢٠٣ تاسيتوس مؤرخ رومانى ولد بعد صلب المسيح ب٢٠ سنة

٢٠٤ الرد على كلسس (العلامة اوريجانوس)

قال ابن العبرى [٢٠٥] فى السنة ال١٩ لملك طيباروس قيصر سنة ٣٥٣ للاسكندر ارسل ابجر ملك الرها فيجا رسول الملك اسمه حنين الى المسيح ومعه كتاب يقول فيه من ابجر الاسود الى يسوع المتطبب الظاهر باورشليم

(بلغنى عنك وعن طبك الروحانى وانك تبرئ الاسقام من غير ادوية فقلت اما انك اله نزلت من السماء او ابن الاله ، فانا اسألك ان تصير الى لعلك تشفى ما بى من السقام .

وقد بلغنى ان اليهود يودون قتلك ولى مدينة تكفينى وانت معى نسكن فيهافى هدوء والسلام)

فاجابه المسيح قائلا (طوباك انك امنت ولم ترانى واما ما سالتنى من ان اتى اليك فانه يجب ان اتمم ما ارسلت له واصعد الى البى ثم ارسل اليك تلميذا لى يبرئ سقمك ويمنحك ومن معك الحياة الابدية)

فلما اخذ حنين الجواب من المسيح جعل ينظر اليه ويصور صورته فى منديل لانه كان مصورا واتى به الى الرها ودفعه الى ابجر وقيل ان المسيح مسح وجهه بهذا المنديل فظهرت صورته فيه ، وبعد صعود المسيح ذهب تادى السليح احد ال ٧٢ مبشرا الى الرها وابرأ الابجر وتلمذه .

لما ولد المسيح كتب اوتغبينوس الفيلسوف الى اغسطس

(ان فرس المشرق دخلوا سلطانك وقربوا القرابين لصبى ولد بارض يهوذا فاما من هو وابن من هو ، فلم يبلغنا بعد)

فاجابه القيصر

(ان هيرودس عاملنا فى اليهودية هو يعلمنا ما هو امر هذا المولود وقضيته)

وكتب القيصر الى هيرودس يستعلمه الخبر فرد هيرودس وعرفه قول المجوس له وانه ذبح اطفال بيت لحم كلهم .

ارض مصر كلها بيعت لفرعون ما عدا ارض الكهنة وان يوسف رد الى الشعب اراضيهم بعد زمان الجوع بشرط ان يدفعوا لفرعون خمس الغلة

- فاشترى يوسف كل ارض مصر لفرعون اذ باع المصريون كل واحد حقله لان الجوع اشتد عليهم فصارت الارض لفرعون ، و اما الشعب فنقلهم الى المدن من اقصى حد مصر الى

٢٠٥ مختصر الدول (ابن العبرى)

اقصاه ، الا ان ارض الكهنة لم يشترها اذ كانت للكهنة فريضة من قبل فرعون فاكلوا فريضتهم التي اعطاهم فرعون لذلك لم يبيعوا ارضهم ، .. ، يكون عند الغلة انكم تعطون خمسا لفرعون و الاربعة الاجزاء تكون لكم بذارا للحقل و طعاما لكم و لمن في بيوتكم و طعاما لاولادكم (تك ٤٧ : ٢٠ – ٢٢ ، ٢٤) -

قال هيرودتس
(ان ملكا من الملوك القدماء قسم كل ارض مصر على المصريين فاعطى كل واحد قسما على التساوى وفرض عليه مبلغا سنويا يدفعه له عوضا عن قسمه)

قال ذودوروس
(كانت كل ارض مصر اما للملوك او للكهنة او للجند)

قال سترابو
(كان الفلاحون المصريون ياخذون الاراضى من الملوك ويدفعون عليها مبلغا مرتبا)

والانجيل ذكر ان هيرودس تزوج امراة اخيه
-لان هيرودس نفسه كان قد ارسل و امسك يوحنا و اوثقه في السجن من اجل هيروديا امراة فيلبس اخيه اذ كان قد تزوج بها ، لان يوحنا كان يقول لهيرودس لا يحل ان تكون لك امراة اخيك (مر ٦ : ١٧ – ١٨) -
وهى القصة التى اوردها يوسيفوس

٢ – الآثار

١- آثار خلقة العالم فى ستة ايام
٢- آثار قتل قايين لهابيل
٣- آثار البطاركة العشرة الذين تقدموا الطوفان
٤- آثار الطوفان
٥- الاثار عن بلبلة الالسن وخراب برج بابل
٦- الاثار عن الجبابرة وطوال الاعمار
٧- آثار ابراهيم اب الاباء
٨- آثار يوسف
٩- آثار على تسخير بنى اسرائيل فى عمل اللبن
١٠- آثارعلى فرعون الخروج
١١- آثارانتصار شيشق فرعون
١٢- آثارالحجر الموابى
١٣- آثار شلمناصر
١٤- آثار تغلث فلاسر
١٥- آثار مردوخ ملك بابل وسنحاريب ملك اشور
١٦- آثار بركة سلوام
١٧- آثار سرجون خليفة شلمناصر
١٨- آثار مصرع سنحاريب ملك اشور
١٩- آثار نبوخذ نصر

١- آثار خلقة العالم فى ستة ايام

١ اثار خلقة العالم فى ستة ايام

١- اثار نينوى :
وجد العالم لاير سنة ١٨٧٥ فى نينوى مكتبة استخرج منها صفائح مشوه [٢٠٦] بعضها وقد ترجمها العالم سميث واليك نص الصفحة الاولى
(لما القطر الاعلى لم يدع بعد سماء والقطر الاسفل لم يتسمى بعد ارضا والهاوية لم تكن قد فتحت اذرعها بعد غمر المياه ولد كلها ، .. ، والمياه اجتمعت الى مكان واحد لم يسكن ناس بعد ولا حيوانات جالت حينئذ اقدم الالهة لخمو ولاخامو ولدا ونميا ، اشور وكشور ثانية وعاشا عصورا طويلة)
هذه الفقرات مع ما فيها من الاوهام الاممية التى فيها الاعتقاد بالشرك بالله على توالى الازمان تردد الينا صدى قصة موسى عن خلقة وشكل الارض فى مهد طفولتها .
وجاء فى الصفحة الخامسة ما يطابق حوادث اليوم الرابع
(صنع منازل للالهة العظيمة ، هو اثبت الابراج التى اشكالها كالحيوانات ، هو صنع السنة الى ٤ اقسام قسمها ، ١٢ شهر اثبت مع ابراجها ثلاثة ثلاثة ولايام السنة عين اعيادا ، صنع منازل للسيارات لاجل شروقها وغروبها لكى لا تصادم طريقه واحدة هو وضعها مع منازل بعل ، هو فتح ارتاجا عظيمة على كل جانب ، هو صنع الابواب قوية على اليد اليسرى وعلى اليمنى فى المركز ، هو وضع نيرين ، القمر هو وضع لحكم على الليل ويسير فى الليل حتى فجر النهار كل شهر بدون تقصير هو صنع اياما مقدسة اجتماعية ، فى اول الشهر عند ارتفاع الليل يبرز السماء)
جاء فى الصفحة السادسة ما يوافق موسى عن الخلقة فى اليوم السادس
(لما الالهة فى اجتماعها قد خلقت كانت بهجة الوحوش القوية ، .. ، انعام الحقل حيوانات الحقل ودواب الحقل هى عينت للخلائق الحية ، جماعة الدواب جميع التى خلقت جماعة عائلتى والاله تسيكى وجعل ان يكون اثنان)
ولا ذكر للانسان فى هذه الفقرات الا اذا كان المراد بقوله " اثنان " آدم وحواء .

٢٠٦ موجود الان فى متحف لندن

ولكن العالم لانرمان اكد انه عثر على قطعة من الاجر ظن انها من بقايا الصفائح المفقودة كتب عليها
(ان اله الفهم السامى ورب الحكمة صور بيديه الجبلة البشرية لتكون خاضعة للالهة وهو اله الحياة البارة والمرشد الى التقوى وهو الذى يحيى الموتى والرحيم الذى به الحياة)

٢- الاثار المصرية :
نشر العالم شباص سنة ١٨٥٧ فقرة من ترنيمة لازوريس تضمنت ان هذا المعبود صنع العالم بيده مياهه ونباته وجميع حيواناته وطيوره واسماكه ودباباته وذوات الاربع ، ولا ذكر للانسان فى هذه الفقرة لان المصريين كانوا ينسبون خلقة الانسان الى الاله توم (حتوم) وقد وجدت صورته فى هيكل دندره جالسا على كرسى ويده الواحدة على رأس غلام يكونه والاخرى على رجليه وتجاهه الالهة جاثية تقدم الى انفه رسم صليب فى اعلاه حلقة وهو رمز الى الحياة .
فى اسنا صورته وهو جالس على كرسى ورافع يديه وامامه شخصان فى عنقيهما عقد الملك وتجاههم الالهة
قال الاثرى مربيت فى مقالة نشرها سنة ١٨٥٦
(ان المصريين رغبة فى الدلالة على مجموع الهتهم استعملوا كالتوراة تعبيرا دالا على الجمع وللمفرد فى هذا التعبير المحل الاول اذ من وراء الجمع اله وحيد يراعى به تدد قواته ككلمة الوهيم فى التوراة .
ولكن حيث يقول العبرانى فى الاله غير المتناهى ان الرب الوهيم خلق بالمفرد يقول المصرى لما لا يخفى من مبدئه ان الرب الالهة خلقوا بالجمع لان الاله الوحيد عند لمصريين ليس هو عند اليهود ، فموسى لتمسكه بتصور الاله العظيم يصرح بدون خوف بقوله " يهوه الوهيم خلق " اما كهنة مصر لا يمكنهم ان يقولوا الا ان الرب الالهة خلقوا لاعتبارهم الرب بمنزلة مجموع الهة اخرى)

٣- اثار الصينيين :
(هوانكتى الوح القديم هو الذى خلق الانسان اولا ثم المرأة بعده)
ورد فى كتاب دينى صينى
(ان ميتهو يبس التراب الاصفر وكون منه الانسان)

وجد علم صينى فى اثار الصينيين
(ان كائنا ساميا خلق الانسان الاول وكان لباسه محزما باوراق الشجر)

٤- اثار الفينيقيين :
وجد فى اطلال مدنهم انهم كانوا يعتقدون بان البشر تناسلوا عن انسان اول وامرأة اولى قد اوجدهما الريح كليباس وعروسه باهو .
كلمة باهو او ما يقرب منها (توه وبوه) قد عبر عنها موسى النبى عن الارض حالة كونها مغمورة بالمياه بلا نظام اى مشوشة فتعبير الفينيقيين يقرب من تعبير موسى عن الخلقة بقوله
-***كانت الارض خربة و خالية و على وجه الغمر ظلمة و روح الله يرف على وجه المياه (تك ١ : ٢)*** -
وجد فى اثار اشور اسم بوه بمعنى اله الغمر ، وفى اثار كلدية اسم تهوم كذلك .

٥- اثار امريكا الشمالية :
تعتقد قبيلة المندان ان الروح العظيم كون صورتين من تراب وييبسهما وجعل فيهما نفسا بنفخ فمه .
تعتقد قبيلة التهتين ان الاله العظيم كون الانسان من تراب احمر وهو نفس اسم ادوم فى اللغة العبرية .
فى البارو من جنوب امريكا يسمى الانسان الاول الذى ابدعته القدرة القديرة على كل شئ " الباكاسكا " اى التنفس .

٢ اثار السبت (الراحة عن العمل)

يذكر موسى ان
-***بارك الله اليوم السابع و قدسه لانه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا (تك ٢ : ٣)*** -
توجد فى الصفحة الرابعة الاشورية وقد ترجمها العالم فوكس تليطوهى
(فى اليوم السابع هو عين يوما مقدسا ، وبالبطالة عن كل الاشغال هو امر ثم اشرقت الشمس على افق السماء بالمجد)

على ان بعض المدققين اعترض على هذه الترجمة مثل العالم سميث وسايس لكون الكتابة غير ظاهرة ومفقود جانب منها .
ولكن امرا محققا ان الكلدان كانوا يرعون يوم السبت ويحفظونه فى الايام ال٧ و ١٤ و ١٨ و ٢٨ من شهر ايلول المضاف الى السنة الكبيسة .
فى اللسان الاشورى كن معروفا باسم شبتو ، و فى صفحة دلت هذه الكلمة على يوم راحة القلب .
فى كتاب مقدس يشير الى السبوت من شهر ايلول المذكور وضعت هذه القوانين
(السبت رئيس امم كثيرة ، لحوم الحيوانات وطعاما لا تأكل ، اثواب جسم لا تغير ، اردية بيضاء لا تلبس ، ذبائح لا تقدم ، والملك لا يركب عربته ولا يلبس زى ملوكى ولا يسن له شريعة ، مناظرة العسكر لا يمسها القائد دواء لمرض جسمه لا يستعمل)

٣ اثار الفردوس

هنرى رولنسن رجح من وقوفه على اثار بابلية ان موقع الفردوس كان بابل او ضواحيها ، وان عدن هى نفس البلد التى تدعى كاندونياس وهى كلمة مركبة من " كان " التى تقرب من اسم الجنة فى لغة اشور " جنتو " و " دونياس " اسم اله عندهم اى جنة عدن فى لغة الكتاب .

فى كتاب تغلث فلاسر المعاصر لاحاز ملك يهوذا سنة ٧٥٤ قبل الميلاد ذكر ان ارض كاندونياس كانت تسقسها ٤ انهار وقد وجدت فى مكتبة اشور بانيبال فى نينوى تسابيح قديمة لحديقة مغروسة فى اريد المدعوة ابو شارين الان .
والاعتقاد بالفردوس امر شائع بين كل قبائل الارض ، وكل قبيلة منها تدعى انه فى ارضها ، فقد زعم الهنود ان الانهار الاربعة كانت تجرى من شمال الجبل المقدس المدعو حملايا وتسقى جهات العالم الاربعة ، واعتقد الايرانيون القدماء ان فى اعلى جبالهم ينبوع تجرى منه مياه محيية منحدرة من السماء فتصدر الخصب فى الارض كلها .
وتقلد اهل الصين من اسلافهم ان مهد البشرية الاول جبل فى وسط سهل خصب موجود فى اسيا ، وفى هذا الجبل جنة يهب فيها النسيم العذب ويتصل رئاسها بابواب السماء المغلقة وتجرى مياه غزيرة صفراء منبعها يسمى عدم الموت ومن يشرب منه لا يموت ويتفرع الى انهار تجرى نحو جهات الارض الاربعة .

اعد ديلتشك استاذ اللغة الاشورية فى كلية لبسك تقريرا تحت عنوان " اين موقع الفردوس " نشره سنة ١٨٨١ اثبت فيه ان البقعة التى فيها عدن كانت ذلك القسم الشمالى من مدينة بابل الكائن بين دجلة والفرات يسقيها الفرات لانه يحيط بها احاطة السور بالمعصم ثم يتفرع منها فى بحار ويصب فى الدجلة ، ويرجح ان احد هذه الفروع هو الترعة المعروفة " بالاكونياس " كانت فيشون التى تسقى لور مسقط رأس ابينا ابراهيم وتصب فى الخليج العجى وجيحون هو الذى يسميه العرب شط النيل فرع اخر للفرات يبتدئ من بابل ويحيط بارض كوش التى هى ارض الدولة العيلامية وكانت تتاخم بابل وتدعى كاشى .
ولا شك ان هذا الوصف الجغرافى يطابق وصف موسى لمكان الفردوس ووصف النهر الذى يسقيه ويتفرع منه الى ٤ رؤوس وعليه اجمع اغلب العلماء .

٤ اثار شجرة معرفة الخير والشر

١- وجدت صورة ضخمة على عمود بابلى قديم [٢٠٧] عبارة عن شجرة واثنين جالسين على جانبها وكل منهما ماد يده اليها يريد ان يقطف من ثمرها وخلف احدهما صورة تنين .
وهى تمثل رواية موسى عن سقوط آدم وحواء .

٢- وجد على صحفة فى كوتنجك خبر لعنة مخيفة تبرهن على مقدار غيظ الاله حين اغوى آدم وهو
(رب الارض دعا اسمه الاب الو ، صفوف الملائكة نطق باللعنة الاله (هى) سمع وكبده ازدادت غضبا .
فتكلم (هى) كيف اقاص كيف افنى كل جنسى بلغة الخمسين العظماء باسمائها الخمسين دعاهم واعرض عنه بالغضب ليغلب ويهلك بضربة هو قال
لتكن الحكمة والعلم ضده وتؤذيه ، لتكن عداوة بين اب وابن ليكثر النهب ليميلوا اذنهم الى ملكهم رئيسهم ومتسلطهم ، ليغضبوا هكذا قال رب الالهة مروداخ لتثمر الارض ولكن لا يأكل الانسان من خصبها ، لتقهر رغباته وارادته لا تتم ، لا يصغ اله حينما يفتح فمه ، ليضر ظهره ولا يشفى ، لا اله يسمع صراخ وجعه المؤثر ، ليضعف قلبه وتضطرب نفسه)

٢٠٧ موجود الان فى معرض التحف بلندن

٣- اثار قدماء الفرس والهنود

ورد [٢٠٨] عن الاريانيين سكان البلاد الواقعة بين فارس والهند

(كان الانسان ابا العلم وكانت السماء معدة له بحيث يكون متواضع القلب ويعمل بحسب الشريعة متذللا وبشرط ان يكون بارا فى افكاره صادقا فى كلامه مستقيما فى اعماله وان لا يلجأ الى الديوا (ابليس فى اللغة الارامية) وكان مفروضا عبى الرجل والمرأة فى هذه الحال ان يسعى كل منهما بالحظ للاخر وكذا كانت بداية افكارهما واعمالهما .

اهورمزدا اوجد الماء والارض والاشجار والبهائم والكواكب والقمر والشمس وكل خير يصدر عن اصل طاهر وثمرة صالحة ، ثم غلب الكذب على ذهنهما فغير استعدادهما وجعلهما يقولان ان انكرومانيوس (اله الشر) انما هو الذى اوجد الماء والارض والاشجار والحيوانات فخادعهما منذ البدايةبما يتعلق بابليس وظل هذا القاسى يمكر بهما حتى النهاية فصار كلاهما تصديقهما هذا الكذاب اشبه بالشياطين ، وتستمر نفساهما فى الجحيم الى انبعاث الاجسام .

وقد اكلا مدة ٣٠ يوم واتشحا بملابس سوداء وذهبا بعد ذلك يصطادان فوجدا عنزا بيضاء فامتصا الحليب من ضرعها فطاب لهما كثيرا فازداد الديوا الكذاب جسارة وقدم لهما مرة ثانية ثمارا فأكلاها ، فلم يبقى لهما الا منفعة واحدة من مائة منفعة كانت لهما.

وظهرلهما بعد خروف وارشدهما الالهة السمويون الى ايجاد النار باحتكاك الاخشاب فاضرما نارا وشويا الخروف واكلا اللحم واكتسيا بالجلود)

فهذه الزاوية وان كانت ملطخة باراء اممية فانها تؤيد على نوع ما حالة ابوينا الاولى المبررة ثم سقوطهما فى المخالفة كما روى موسى .

٤- اثار الفنيقيين

وجد العالم شنتنو فى مدافن دالين بقبرص [٢٠٩] وعاء مصنوع فى القرن السابع او السادس قبل الميلاد مرسوم عليه شجرة وفى اسفل جانبيها شبه عنقودين وحية كبيرة تدنو من الثمرة مادة عنقها لتقطفها .

وقد اقر رينان بناء على ما جاء فى قفر ستكوياتون التى ترجمها الى اليونانية فيلون الجبيلى (ان الانسان الاول وايون (حواء) اخترع الاقتيات بثمار الشجر)

---

٢٠٨ ماسكيا ومسكياتا

٢٠٩ موجود الان فى متحف نيويورك

لوجود تقليد سقوط آدم عند الفنيقيين .

٥- اثار قبيلة الكانديناف

هذه القبيلة تقطن بلاد اسو والنرويج شمال اوروبا وكانت هاجرت اليها من اسيا وقد ورد فى كتاب معتقداتها [٢١٠]

(ايدهونا غير المائتة كانت تسكن مع براجى فى اسكرد فى وسط العالم فى الفردوس محرزة كمال البرارة فسلم اليها الالهة حراسة ثمار عدم الموت ، ولكن لولى المحتال علة كل شر وممثل المبدأ الشرير خدعها بثمار اخرى قال انه رأها فى غابة واغراها باتباعه لتجنى منها فخطفها جبار ، ولم تبقى السعادة بعد ذلك فى اسكرد)

٦-اثار المصريين

وجد العالم لانرمان فى هيكل ادفو صورة الحية اباب تخاصم الاله رع عند تنظيمه العالم فيقتلها الاله هار برمح بيده ساحقا رأسها .

وكان المصريون اذا ارادوا التعبير عن شئ ذى قيمة قالوا لم يكن له مثيل من عهد الاله رع دلالة على ما كان عليه ابوانا قبل السقوط من حالة القداسة والبرارة .

٧- اثار الرومان

شاهد العالم لانرمان صورة كانت فى مدفن من مدافن رومية [٢١١] رسم فيها الاله بروماتا جالسا وقد اقام بيده الشمال صورة بشرية على ركبتيه وبيمناه منقاش يرسم خطوطها وبجانبه سلة مليئة من التراب .

وصورة اخرى تامة ومترفا الالهة تضع على رأس الصورة الانسان الاول وامرأته عريانين بجانب شجرة يقتطف الرجل من ثمارها .

٥ اثار شجرة الحياة

وجد فى قصر نمرود صورة شجرة بديعة الشكل وعلى جانبيها ملكان او كاهنان ليحرساها ومن فوقها دائرة ذات اجنحة كانت فى عرف الاقدمين كناية عن الاله السامى .

٢١٠ ترجمته الى الفرنسية مدام دى بوجا ونشر سنة ١٨٤٠

٢١١ موجود الان فى متحف الكابيتول

٢- آثار قتل قايين لهابيل

برهنت هذه الاثار على صحة ما رواه موسى عن ولادة قايين وهابيل من اصل واحد وهو آدم وحواء وان واولهما غضب على الثانى وقتله .

١- قد روى هومبولد [٢١٢] فى امريكا انه عثر فى المكسيك على اثر يمثل امرأة تخاطبها حية وعلى جانبها رجلان يعتدى احدهما على الاخر وقال ان تقليدات اهل المكسيك تقول ان هذه المرأة هى ام النوع البشرى وانها ولدت ولدين توأمين .

٢- روى العالم دوبين دورفيلسنة ١٨٥٢

(ان اخص معبودات اهل زولندا الهان اخوان قتل اكبرهما الاصغر واكله .
وانه وجد فى جزيرة تونكا من جزر الاوقيانوس تقليدا بان احد الهتهم كان له ابنان اصغرهماكان مجملا بالحكمة وقد اخترع كثيرا من الصنائع والمعارف والاكبر كان كسولا يأكل وينام وكان يزدرى باعمال اخيه ويسخر الى ان صادفه يوما فى الصحراء وقتله ، فانحدر اليه ابوه مغتاظا وسأله لم قتلت اخاك، اما كان لك ان تعمل كأعماله)

روى مؤرخى العرب وابن بطريق وابن العبرى ان سبب قتل قايين لهابيل لا اصل له فى سفر التكوين وهو انه كان لقايين اخت توأم اجمل من الاخت التأم لهابيل ، وان آدم اراد ان يزوج توأم قايين لهابييل وتوأم هابيل لقايين ، فلم يحسن هذا الامر فى نظر قايين فقتل اخاه هابيل .

٢١٢ منظر جبال كورديلار

٣- آثار البطاركة العشرة الذين تقدموا الطوفان

من المستغرب ان اكثر القبائل وجد عندها تقليد بان ١٠ ملوك تقدموا الطوفان كما نصت التوراة خصوصا الكلدان .

الذين اخذ عنهم فاروز مؤرخهم كما نقل ذلك لانرمان وهو ان ١٠ ملوك ملك احدهم بعد الاخر مدة ١٢٠ استار (مقدار الاستار ١٨ سنة و٦ شهور) وهذا هو الجدول الذى وضعه لانرمان وهو مطلبق لنسخة الكتاب السبعينية .

آدم ولد شيث	سنة ٤٣٠	الوروس	سنة ١٨٥
شيث	سنة ٢٠٥	الابادوس	سنة ٥٦
انوش	سنة ١٩٠	المالون	سنة ٢٤١
قينان	سنة ١٧٠	اينون	سنة ٢٢٢
مهلائيل	سنة ١٦٥	امكالروس	سنة ٣٢٣
يارد	سنة ١٦٢	داونوس	سنة ١٨٥
اخنوخ	سنة ١٦٥	ادورنكوس	سنة ٢٣٣
متوشالح	سنة ١٨٧	امابسينوس	سنة ١٨٥
لامك	سنة ١٨٨	اتيرتيس	سنة ١٤٨
نوح الى الطوفان	سنة ٦٠٠	كيسوتيرس	سنة ٣٣٣
	٢٢٤٢		٢٢٢١

٤ – آثار الطوفان

عثر مستر جورج سميث فى مكتبة اشور بانيبال على قطعة مذكور فيهان مركبا استقر على جبل نيزو ثم تبع هذا خبر ارسال حمامة ، فاقتنع انه وقف بالصدفة على قسم من خبر الطوفان الامر الذى جعله يجد فى البحث حتى وجد قطعا فيها خبر ارسال الطيور فحمل هذه القطع سنة ١٨٧٣ وقدمها الى لجنة الاثار فى لندن ، فارسله اصحاب جريدة الدالى تلغراف على نفقتهم ليكمل ابحاثه فسافر الى نينوى وابتدأ بالحفر فى كوينجك فعثر على كسر جديدة دلت على قصة الطوفان .

وهذه الصفائح الطوفانية [٢١٣] تتضمن رواية شعرية ذات ١٢ قسما بحسب للابراج ال ١٢ الفلكية وموضوع الرواية

(بطل اسمه ازدبار يظن انه نمرود وقد سافر الى الاصقاع السموية ليشاهد بطريقا اسمه هزيزدرا كان نجا من الطوفان ثم نقل الى السماء – ولا شك انه هو نوح وقد ألبسته الحكاية لباس اخنوخ – وكان على ازدبار ان يقطع فى طريقه مياه الموت فاجازه اياها بحرى اسمه اورهى على قاربه .

ولما وصل ازبادر الى الشاطئ الثانى التقى بالبطل هزيزدرا الذى قص له خبر الطوفان قائلا : انى اخبرك يا ازدبار بتاريخ نجاتى واطلعك على ما قضى به الالهة فان مدينة شوريباك التى تعرفها الواقعة على الفرات هى مدينة قديمة ولم يكن اهلها يكرمون الالهة وكنت انا وحدى خادما متعبدا للالهة العظماء فدعا انوا الالهة فعقدوا اجتماع فعرض عليهم بعال انزال طوفان فاثبت الاله هيل رب الحكمة غير المدركة هذا الرأى ، فسمعت انا فى الرؤيا القضاء المبرم وقيل لى يا رجل شوريباك ابن بيتا ، اصنع مركبا لتحفظ الكائنات الحية اخزن البذار اجعل بذار الحياة من كل نوع ان يصعد الى وسط المركب، والمركب الذى تصنعه ٦٠٠ قدم طولا و٦٠ قدم عرضا وارتفاعا وغطه بسقف .

ولما سمعت هذا قلت له يا سيدى اذا صنعت الذى امرتنى بصنعه سخر منى الشباب والشيوخ ففتح هيا فاه وقال لى ان سخروا منك فقل لهم من احتقرنى حل عليه العقاب فان الالهة تدافع عنى ، فانى ادين من علا ومن سفل .

٢١٣ موجوده الان فى قاعة كوينجك فى متحف لندن

ولا توصد الباب الى ان يأتى الزمان الذى انبئك به وحينئذ ادخل واوصد باب الفلك وادخل اليه قمحك واثاثك وامتعتك وثروتك وخدامك وابناء جيشك ووحوش الحقل وحيوانات الحقل البرية بمقدار ما احفظ انا ارسل لك وبابك يحفظهم .

وفى اليوم الخامس ارتفع جانباه ووضعت سقفه واكملته ودخلت داخله فى اليوم السادس وقسمته فى السابع الى طبقات واقمت المساكن الداخلية فى الثامن وفتحت احواضا لجمع المياه وسددت كل ثقب يدخل الماء منه .

وصببت ٣ قناطير من القار خارجه و٣ قناطير داخله و ٦٣٠٠ حمال كانوا يحملون على رؤوسهم صناديق الزاد ، وحفظت ٦٣٠٠ صندوق مؤونة فى المركب ، انا جعلت كل شئ يصعد الى المركب عبيدى وجوارى وحوش الحقول حيوانات البرية .

هو تكلم قائلا فى الليل انا اجعلها تمطر من السماء بشدة ادخل فى وسط المركب واغلق بابك ، فخفت ذلك اليوم ودخلت السفينة واقفل الباب وسلمت السفينة الى الربان فكان فى افق السماء ظلال حالك وارعدبين (اله العواصف) ومشى نابو وشارو (الهان) مزلزلا الجبال ، فبلغ طوفان الاله بين الى السماء وانقلب كل نور ظلاما فباد عن وجه الارض كل موجود حى .

فى اليوم السابع عند اقترانه انقطع المطر الزوبعة الهائجة التى ضربت مثل زلزلة هدأت والبحر اخذ ينشف والريح والطوفان انتهيا .

راقبت البحر يعمل صوتا وكل الجنس البشرى تحول الى طين مثل القصب ، الجثث عامت فاشتملتنى الكآبة فجلست وبكيت وفاضت دموعى على خدى واشرفت على البلاد فلم اجد يابسة بل صارت بحرا وقد حمل الفلك الى ما فوق بلاد نيزيز .

فاوقف جبل نيزيز الفلك فلم يتجاوزه وفى اليوم السابع اخرجت حمامة واطلقتها فذهبت الحمامة ورجعت لانها مقرا لم تجد فأرسلت سنونو فذهبت ورجعت اذ لم تجد محلا تستريح فيه ، فارسل غرابا فمضى ونظر الجيفة على الماء فأكل واستقر عليها ولم يعد .

واخرجت الحيوانات واطلقتها الى الرياح الاربعة وقدمت ذبيحة وجعلت نار الذبيحة على رأس الجبل ، ورتبت سبعة سبعة فاشتم الالهة رائحة جيدة مثل الذباب علىالذبيحة اجتمعوا الا الاله ايلو سخط لانه بقى بعض الانسان حيا ، فخاطبه هيا قائلا كيف لا ترضى يا امير الالهة ورجل الحرب وقد انزلت الطوفان فاوقر الاثيم اثمه والشرير شره .

فلتأخذك الشفقة على الانسان كى لا يباد وكن رحيما وبدلا من ان تنزل الطوفان امر الاسد فتنقص البشر وامر تأتى مجاعة فتدمر بعض البلاد وامر فيكون الوباء فينقص الناس بدلا من ان تنزل الطوفان ، فخمدغضب امير الالهة وصعد ايلو الى السفينة واخذ بيدى واقامنى واقام

امرأتى وادناها منه وتحول نحونا وقام فى وسطنا وباركنا وهزيزدرا هو رجل عرضة للموت الى الان)

وقد اكتشف عمود بابلى يدل على هذا المنظر تتخلله رسوم خرافية ربما كانت صور الالهة التى ظن انها ارسلت الطوفان .

١- اثار بابل :
ذكرالمؤرخ فاروز عبارة من كتاب تاريخ سوريا انه
(تقدم الطوفان ٩ ملوك يسميهم موسى اباء وفى زمن الملك العاشر الذى هو كيسونروس الذى هو ملك ١٨ استار حدث الطوفان)
جاء فى نصوص الكلدان ان كرونوس ظهر له فى الحلم وانذره بانه سيهلك الناس جميعا بالطوفان فى ال١٥ من شهر داشيوس وامره ان يفر الى مدينة الشمس شيبارا ويبنى فلكا يدخل اليها مع اسرته واصدقائه ويعد فى الفلك زادا ويدخل اليها الحيوانات والطيور والذباب ، ويتأهب للسفر فاطاع كيسوتروس وبنى فلكا طوله ٥ غلوات وعرضه غلوتان وجمع كل ما امر بجمعه وادخل فى الفلك امرأته واولاده واصدقائه فنزل الطوفان ، ولما ابتدأ الماء ينضب اطلق بعض الطيور واذ لم تجد محلا تستتر فيه عادت الى الفلك وبعد ايام اطلقها ثانية فعادت الى الفلك ايضا والوحل على ارجلها ، واطلقها ثالثة فلم تعود فعلم ان الارض جفت وفتح كوة فى اعلى الفلك فرأى انه استقر على جبل فنزل هو وامرأته وبنوه والربان وسجد على الارض ، ونصب مذبحا وقدم عليه محرقات للالهة وتوارى مع من صحبه .
واما من لبثوا فى الفلك فلما رأوا انه لم يعد نزلوا على الارض ينشدونه فسمعوا صوتا من السماء يأمرهم ان يتقوا الالهة ، وقد رسى الفلك فى ارمينيا وجزء منه باق فى جبل كوريا ومن يأتون اليه يأخذون شيئا من قاره ويتقون به من مفاعيل السحر .

٢- اثار الاراميين :
مؤرخا قديما ألف مقالة فى الالهة السورية واورد قصة كانت تروى فى هيكل ايرابوليس
(يأتى هذا الهيكل دوكليون سيستاس وهو الذى حدث فى عهده الطوفان الاكبر)
(ان ذرية البشر الحالية ليست الاولى بل كانت هناك ذرية قبلها هلك ناسها ، ومن ثانية اصلها دوكليون ثم نمت وكثرت بمرور الايام)

(اما الناس الاولون فقالوا انهم كانوا ذوى كبرياء وارتكبوا المعاصى ولم يكونوا يبررون بايمانهم ولا يعملون بسنن الضيافة ، ولا يترأفون بالمعوزين فعوقبوا لاثامهم حيث انفجرت مياه هائلة فى الارض وانهمرت من السماء عليهم امطارا غزيرة وخرجت الانهار عن مجاريها وتجاوز البحر حدوده فغطى الماء كل شئ وهلك الناس كافة فنجا دوكليون ليكون اصلا لذرية حديثة جزاء فضيلته وتقواه)

(دخل مع اولاده ونسائهم فى تابوت كبير كان له ولجأت اليه فى اثرهم خنازير وخيول واسود وحيات ومن كل حيوانات الارض فقبلها كلها عنده والهمها ذاؤس (اله) كل مدة اقامتها فى التابوت ودادا متبادلا جنبها ان تسطو على بعضها)

على ان اهل ايرابوليس يزيدون على ذلك قصة اخرى عجيبة وهى

(انه فتحتفىبلادهم وهدة عميقة ابتلعت مياه الطوفان على اخرها فاقام دوكليون حينئذ مذبحا ودشن هيكلا لتقليل الوهدة ، ورأيت انا هذه الهوة الواقعة تحت الهيكل فاذا هى ضيقة ولا اعلم ان كانت قبلا واسعة ثم ضاقت الان ، وذكرا لهذه الحادثة يحتفلون مرتين بجلب مياه البحر الى الهيكل ولا ينقله الكهنة فقط بل يأتى جمع غفير من سوريا وعبر الفرات حاملين الماء ويصبونه فىالهيكل فيجرى الى الهوة فتبتلع علىصغرها مياه غزيرة وينسبون ذلك الى سنة دينية فرضها دوكليون تخليدا لذكرى الطوفان واحسان الالهة اليه)

٣– اثار اليونان :

ان قصة فريجية عن الملك اناخوس شهيرة جدا وهى

(ان هذا لملك انبئ بالطوفان فبكى وصلى عن شعبه لما رأى الهلاك قد اقبل)

فى زمان بستيموس سفيروس ضربت مسكوكات نحاسية فى افامية من افريجيا فى احد وجوهها راس الملك وفى الوجه المقابل تذكار الطوفان وهو صندوق سابح فى المياه فيه رجل وامرأة يظهران من وسطيهما وتبعد عنه امرأة متسربلة بسربال ورجل بثوب قصير رافعين يمينهم ، وعلى غطاء الصندوق عصفور اخر طائر فى الهواء حامل فى مخلبه غصن زيتون وقد كتب باليونانية اسم نوح على كوتى الفلك .

بل ان اسم افامية القديم حيث ضربت تلك النقود كان كوتوس اى فلك لاعتقاد اهلها ان فلك نوح استقر فيها ، وكان اهل اثينا يحتفلون بذكر الطوفان ونجاة دوكليون بحفلة يدعونها " ايدفوريا " اى حفلة الماء ، فانه كان تجاه هيكل ذاؤس الاولمبى وهدة فى الارض يدعون انها ابتعت ماء الطوفان فكانوا يجتمعون فى يوم ويصبون الماء فى تلك الوهدة .

٤- اثار الهنود :
مانو الذى هو عندهم اصل البشر اعطى ماء ليغتسل فعلقت بيده سمكه قالت له نجنى فأنجيك فانه سيكون طوفان يهلك الخلائق كلها فانجيك منه ، فوضعها فى اناء ولما كبرت وضعها فى حوض ولما كبرت اكثر طرحها فى المحيط فقالت له ان الطوفان سيأتى فاصنع لك فلكا واسجد لى واذا غزرت المياه فادخل الفلك فصنع مانو وسجد للسمكة ، ولما اتى الطوفان دخل الفك فاتت اليه السمكة فاوثق فلكه بذيلها فعبر بهذه الوسيلة فوق جبل الشمال ، وامرته السمكة ان يربط الفك بشجرة ففعل .

٥- اثار الصين والفرس والبوذية :
الصين : فوحى الذى هو اصل تمدنهم وسبب عمران العالم كان قد هرب من مياه الطوفان هو وبنوه الثلاثة وبناته الثلاثة .

الفرس : من تقليد اهل ايران ان هرمزدا اله الخير والشر انذر ايما اول البشر ان طوفانا سيخرب الارض ويبيد ما عليها وان يشيد منه ملجأ فيه جنة مربعة يحيطها باسوار ويدخل اليها اموال البشر والحيوان وقاية لها من التهلكة ، ولما نزل الطوفان لم ينجو الا جنةايما ، وارسل هرمزدا طائرا يبشره بالنجاه .

البوذيين : وجد منقوشا فى احد هياكلهم ان كواتين (اله الرحمة) تنظر من السماء الى نوح الوحيد فى الفلك وسط امواج الطوفان والدورفيل تسبح حوله ، وحمامة فى منقارها غصن زيتون تطير نحو المركب .

٦- اثار امريكا :
من تقاليد سكان المكسيك قبل اختلاط اهل اوروبا بهم ان تزبى (جبارهم) جا من الطوفان بسفينة دخلها مع امرأته واولاده وكثير من الحيوانات والحبوب وقد وجدت صور كثيرة تدل على ذلك .
ومن اعتقادهم انه لما جعل الروح الاعظم المياه تنضب سرح تزبى نعامة فاقتاتت من الجثث ولم ترجع قط فارسل طيورا اخرى ولكن الطير الذى رجع كان فى منقاره غصن مورق .

فى المكتبة الواتيكانية درج قديم اتى من امريكا يشمل ٤ صور رمزية تشخص ٤ عصور والرابع منها انتهى بطوفان هائل عاد به كل الناس سمكا ما عدا رجلا وامرأة خلصا بسفينة مصنوعة من خشب السرو .

اعتقد سكان جزر فيدجى هو ان وطنهم بعد ان اهل بولد الرجل والمرأة الاولين نزل فيه مطر كثير غرق الارض وما عليها ما عدا ٨ اشخاص نجوا بسفينتين قبل ان تغشى المياه الارض .

اعتقد هنود شمال امريكا ان كلبا صنع معروفا لمعلمه لانه وقف اياما على حافة نهر يعوى عواء محزنا ولما ضربه صاحبه وامره بارجوع الى البيت اعلن له خبر الطوفان وعرفه ان النجاة لا تتم الا بأمرين احدهما ان يغرق كلبه بالماء والثانى ان يعد قارب ويضع فيه كل الاشياء التى يريد ان يخلصها فيه .

٧- اثار المصريين :

تقلدوا من اسلافهم ان الالهة اهلكت البشر لمعاصى ارتكبوها ، فقد كتب على مدفن ساتىفى طيبة ان الاله استدعى سائر الالهة واعلمهم بما يجدف به الناس عليهم وما يأتونه من المعاصى وحثهم على اهلاكهم فاسرعت الالهة وابادت جميع الناس فخمد غضبه ولكنه اسف على ما امر به فقدمت له ضحية عظيمة فسر بها ورفع يده واقسم انه لا يبيد الناس ثانية .

٥- الاثار عن بلبلة الالسن وخراب برج بابل

مؤرخ اسمه ابيدان كان كاهنا مصريا فى هيكل اوزوريس كتب عن بابل حيث تتبع فيه روايت المؤرخ فاروز [٢١٤]

(الاشوريين يقولون ان الناس الاولين استكبروا بقوتهم وارتفاع قامتهم فاخذوا يحتقرون الالهة ويظنون انهم اسمى واعظم منهم فحملهم كبريائهم على ان يبنوا صرحا عجيبا فى ارتفاعه وهو الان بابل ، وبينما كاد رأسه يناطح السماء عصفت الرياح بامداد الالهة فحطمت البناء ورمتها على رؤوس البنائين وسميت هذه الخرابات بابل ، واذ كان الناس لغة واحدة الى ذلك الحين بدأوا بعد ذلك يتكلمون لغات مختلفة بامر الالهة)

١ اثار اليونان :

١- ذكر المؤرخ اسكندر بوليستور اليونانى سنة ١ قبل الميلاد رواية عن المؤرخ فاروز (لما كان الجنس البشرى وقتا ما يتكلم بلغة واحدة شرع عدد منهم فى بناء برج عظيم ظانين انهم يتسلقون السماء ، ولكن الله جعل ريحا تهب وتطير البرج الى اسفل معطيا فى الوقت نفسه كل انسان لسانه الخاص ولذلك دعيت المدينة بابل)

٢- ذكر افلاطون انه فى العصر الذهبى كان للناس لسان واحد مشترك لكن جوبيتر بلبل نطقهم لانهم طمحوا فى طلب الخلود .

٣- جاء فى الياذة هوميروس قصة التيتانيين الذين حاولوا ان يرتقوا الى جبل اولمبوس مسكن الاله ، وكيف ان اولئك الجبابرة القدماء تراكموا الى علو جبل بيليون الهائل وانهم لولا معارضة جوبيتر لنجحوا فى اجتهادهم بالوصول الى السموات .

٤- روى لانرمان ان تقليد الارض يدل على بناء برج بابل .

٢ اثار بابل :

١- الاثرى جورج سميث عثر على صفحة منقوشة بالخط المسمارى [٢١٥] جاء فيها

٢١٤ الاستعداد الانجيلى (المؤرخ اوسابيوس)
الرد على يوليانوس الجاحد (البابا كيرلس الاول)
٢١٥ موجود الان فى معرض لندن فى قاعة كوينجك

(كانت افكار قلبه شريرة ، وكان ترك ابا كل الالهة من بابل يسرع الى الاخضاع فبلبلهم كبارا وصغارا ، على البرج كان يبنى الجدران النهار بطوله وفى الليل عقابا لهم ، لم يترك بقية ، فى غضبه جاهر برأيه الخفى ليبلبل السنتهم ، سر تولى (اله البرج) عاقب فالتقوه مرتعدين فنظرهم ولما لم يتوقفوا وعصوا الالهة ، فبكوا بكاء مرا على بابل وانتحبوا وقبلهم)

٢- وجد فى منشور بختنصر وقد نقش بالخط المسمارى على هرم وجد فى محل برج نمرود الذى موقعه بين بغداد وبابل وكان يسمى بربا وهو الان خراب ولكن فيه صرح بقى من ارتفاعه ٤٦ مترا ، وقد ترجم هذه الكتابة العالم اوير [٢١٦] وهى

(نبوخذ نصر ملك بابل راعى الشعوب الذى يشهد انعطاف مروداخ الذى لا يتغير ونبو المتسلط السامى المخلص القديم الحكيم الذى يعير اذنيه لارادة الاله الاعلى الرئيس بغير عيب المصلح الهرم والبرج البناء الاكبر لنبوخذ نصر ملك بابل الاول الذى هو بيت قاعدة الارض الذى فى بابل انا بنيته وهيأته وقد رفعت رأسه الى العلاء بالقرميد المغشى بالنحاس)

هذا البناء هيكل انوار الارض السبعة المعلق عليه اقدم ذكر لبورسيا بناه ملك قديم ولكنه لم يتمم رأسه فتركه الناس منذ ايام الطوفان متكلمين كلاما مشوشا وزلازل الارض والرعود زعزهت اللبن وشققت الارض المشوى الملبس به البناء فتهدم اللبن وتكون منه تلول .

فالهم مروداخ قلبى لاجدد بنائه فلم انزع حجر الاساس بل اخترقت فى الشهر الخلاصى ةاليوم المسعود اللبن والاجر بقناطر اقمتها ورفعت قمته كما كان يلزم ان تكون وكذا اعدت تشييده كما كان يلزم فى العصور الخالية القاصية .

٣- قال هيرودتس فى وصف هذا البناء الفخم والصرح الجسيم الذى شاهده

(انه مؤلف من ٧ بروج الواحد مبنى فوق الاخر بدرجات ضخمة كل درجة مخصورة عما تحتها ، وكانت جميعها مخصصة بالالهة السبعة التى هى زحل والزهرة والمشترى وعطارد والمريخ والقمر والشمس .

وهذه الابراج المختلفة كانت ممتازة بالالوان الخاصة المعينة لتلك الالهة وهى الاسود والابيض والبرتقالى والازرق والارجوانى والفضى والذهبى ، اما المصعد اليها فكان ممرا ملتفا تتخلله مساطب ومقاعد للراحة وفى اعلاه مزار مقدس لنبو ، ولكنه لم يحتوى على تمثال الالهة بل كان معدا فيه مقعد ومائدة ذهبية تأوى اليه كل ليلة كاهنة هذا الاله .

---

٢١٦ الدروس الاشورية

اما البرج السفلى فقائم فيه التمثال بعل الذى به سمى كل البناء المشيد ولنا برهان قوى انه استعمل لمقاصد فلكية .

٣

اثار امريكا :

١- قال برسكوت فى تاريخه عن افتتاح مكسيكو انه شاهد برج كولولا الشاهق انه مبنى من اجر وان ارتفاعه مع كونه فى حالة الخراب ١٨٠ قدم وانه يغطى ٤٤ فدانا من الارض وطول قاعدته ١٤٢٣ قدم ، وقد بنى اصلا اكراما لاحد الههتهم ، ولكن التقليد الشائع بين اهل الوطن ان مشيديه طائفة من المردة كانوا قد فروا من الطوفان العظيم وقصدوا ان يعلوا البناء الى السحاب ولكن الالهة اذ اغتاظت ارسلت نيرانا من السماء على الهرم فالزمتهم ان يبطلوا العمل .

٢- قال همبولت عن اهل المكسيك انهم يعتقدون ان جنس البشر الذين اتوا بعد الطوفان ولدوا خرسا وانهم وهبوا باية قوة النطق وقد رأى بينهم صورا فيها حمامة كانت توزع الالسنة من راس شجرة الى الجمهور المجتمع اسفل اذ ترى اراراط المكسيكية رافعة رؤوسها الشامخة فوق المياه الراجعة .

٦- الاثار عن الجبابرة وطوال الاعمار

١

تضمن سفر التكوين ان الاباء الذين تقدموا الطوفان وتأخر بعضهم عنه كانةا يعمرون كثيرا على الارض حتى بلغ افراد منهم اكثر من ٩٠٠٠ سنة وهذا ما حمل علماء التشريح ان يكذبوا هذه الرواية ويقولوا ان كل سنة من السنين عبارة عن ٣٦ يوم فقط ، ولكن مجموع هذه الايام لا تمكن الانسان من الولادة لانه سيكون سن بعضهم مثل شيث ١٠ سنين فقط وقينان ٧ سنين .

وقد علل علماء الدين طول تلك الاعمار بنظرية معقولة وهى الدواعى الطبيعية فى ذلك الوقت من نقاء الهواء والمياه وقوة الاغذية التى كانت تنبتها تلك الارض وهى بكر والعيشة الصالحة وعدم اكل اللحوم ثم ارادة الله بسرعة نمو الجنس البشرى وتكثيره .

وهذه النظرية مبنية على الاختبار فان السياح اثبتوا ان سكان البادية كالاعراب الذين لا يستقرون فى مناخ وينتقلون من ارض الى ارض ويستنشقون كل يوم هواء جديد تطول اعمارهم ، ومثلهم سكان الجبال والمناطق الباردة حيث يعمر بعضهم الى ١٥٠ سنة وبعضهم الى ٢٠٠ سنة .

روت احدى الجرائد انه فى زمن كيرلس الاول ملك انجلترا وجد رجل فى مقاطعة شروب فى تخوم بلاد غال اسمه توما بار بلغ من العمر ١٥٢ سنة فاستحضره الملاك الى بلاطه وقدم له طعاما فافرط فى الاكل فمات بالتخمة ، ولما فحصه الاطباء وجدوا ان جهازه الهضمى كان يساعده على طول العمر كثيرا .

انه كان فى روسيا رجل عمره ٢٠٠ سنة وكان سليم البنية والعقل يقص كل حوادث زمانه .

قال يوسيفوس عن صلاح اولئك الاباء الذى كان السبب فى طول اعمارهم

(ان الله اطال عمر الاباء ثوابا لفضائلهم ووسيلة للتكمل بالمعارف والعلم ، وكل من كتبوا التاريخ يونانا او غيرهم يشهدون بما قلته ، فان مانيتون الذى كتب تاريخ المصريين وفاروز الذى كتب تاريخ الكلدان وموكوس وهيروم المصرى واستيوس الذين كتبوا تاريخ الفنيقيين قالوا هذا القول نفسه ، واسيود واكرتا واكوسيلاس وايلانيك وايفور ونيقولاوس رووا ان الاولين كانوا يعيشون الى ١٠٠٠ سنة)

وفى سفر التكوين ذكر فئة من الناس دعيت الجبابرة وكانوا اقوياء البنية وفهم البعض الاخر انهم كانوا محبى التعدى والحرب والتواريخ لا تنفى ذلك ، فانه وجدت فلتات من الطبيعة كانوا اقوياء طوال يقوون على رفع الاثقال وحملها الى مسافات .

قال فاروز نقلا عن تقليد الكلدان

(الناس الاولين كانوا ذوى قامة وقوة عجيبتين وانه وجد مثل هؤلاء بعد الطوفان ايضا)

الاثار الكلدانية تعبر عن الجبابرة بكلمة كبروا او جيبور كما يعبر الكتاب عنهم .

اشعار اليونان مملؤة بذكر الجبابرة واعمالهم ومن تقليداتهم ان سكان جزيرة رودس كانوا منهم

روى مارياس مؤرخ الارمن حروب هؤلاء الجبابرةفى ارمينيا وما بين النهرين وتواريخ العرب تضمنت وصف الجبابرة فى قبائل عاد وثمود وبنى عناق والعمالقة كما تضمنت اثار مصر والهند وكلها تردد رواية موسى النبى .

٢ اول مملكة احد الجبابرة

ذكر الكتاب المقدس اسم واحد من هؤلاء الجبابرة الذين امتازوا بالقوة والجبروت وهو نمرود ومن اوصافه التى ذكرها الكتاب انه جبار صيد امام الرب

-نمرود الذي ابتدا يكون جبارا في الارض ، الذي كان جبار صيد امام الرب لذلك يقال كنمرود جبار صيد امام الرب (تك ١٠ : ٨ – ٩) –

فقد رددت الاثار صدى هذا الوصف لانه وجدت تماثيل لنمرود فى خرابات نينوى تدل على جبروته وفى بعضها تجده متأبطا اسدا .

قال الكتاب عنه

– كان ابتداء مملكته بابل و ارك و اكد و كلنة في ارض شنعار ، من تلك الارض خرج اشور و بنى نينوى و رحوبوت عير و كالح (تك ١٠ : ١٠ –١١)-

وقد تخلل الشك فى هذه الرواية لان نمرود من نسل حام ابى كنعان والمعلوم ان سكان تلك البلاد من نسل سام ولكن الاكتشافات الحديثة ازالت هذا الشك لانها اثبتت انه كان فى بلاد شنعار لغتين مختلفتان اقدمهما كوشية تنسب الى حام والاخرى سامية وكلاهما على صحائف

الواحدة بجانب الاخرى بحروف مختلفة ومنها علم انه قبل ان تنشأ مملكة سامية فى تلك الاصقاع كان في بابل حضارة حامية .
كما قال السير هنرى رولنسن
(ان سكان بابل الاولين تكلموا بلغة مميزة عن السامية اى لغة حامية لا يزال الى الحاضر اثارها فى لهجة اهل افريقيا)
والحفر المصنوعة فى بلدة نفرورقا ومغير (كلنى وارك واور) افضت الى اكتشاف هذه الصيغة الخصوصية من الكتاب بين البقايا الاقدم ما يكون مختلفة كثيرا عن اللغات البابلبة وتعرب عن مشابهات بلغة العمود الثانى من الكتابات الاحمينية فهذه الكتابة كوشية او حبشية وتقرب بين اللغات الحديثة من لغة مهراء فى البلاد العربية ولغة الغالا فى بلاد الحبش .

ان قرميدات ملك جبار مختص بتلك الدولة القديمة قد كشف عنها لفتوس وتيلر عند مغير(اور) على ضفة الفرات اليمنى ومنها قرميدة مكسرة عند الاطراف ظهر عليها كتابة حامية تامة وقد ترجمت " اورخ ملك اور هو بانى الهيكل الاله القمر "
فظن السير هنرى ان هذا الملك هو الاول بعد نمرود الذى بحسب الاكتشافات وصلت بابل الى درجة سامية من التمدن والارجح انه عاش الى زمان تارح ابى ابراهيم قبل المسيح بنحو ٢٠٠٠ سنة ويظهر انه اذا لم يكن غتزيا عظيما كان على الاقل بانيا عظيما وذلك واضح من عدد هياكله وقصوره الهائلة الحجم انه تسلط على عدد وافر من العمال ويحسب انه فى اصطناع هيكله الكبير فى ورقا (اور) الذى اكتشفت اساساته فى يومنا لم يكن الا القرميد الذى استعمل منه نحو ٣٠ مليون .
وهذه المدينة ارك كانت احدى المدن الاربعة المذكورة فى سفر التكوين
-و كان ابتداء مملكته بابل و ارك و اكد و كلنة في ارض شنعار (تك ١٠ : ١٠) -
التى شيدت باتحادها مع مملكة نمرود البابلية واذا تقرر ان البابليين الاولين كانوا جنسا حاميا بحسب هذه الاكتشافات يكون ذلك صدى لرواية موسى الكليم بان نمرود واحقابه من نسل حام ومن العجب انه بعد زمن يتفوق نسل سام على نسل حام ويخضع الاول للثانى وتصير مملكة بابل ونينوى سامية بعد ان كانت حامية وما سبب ذلك الا بركة ابيهما لسام ولعنته لحام لعلة ازدرائه وسخريته بابيه وكانت تلك البركة واللعنة على سبيل النبوة ففعلت فعلها ذلك فى الزمان وما زالت تفعل الى الان كما يشهد به الواقع فان نسل سام انحصرت فيه البركة ومنه خرج الشعب المختار والرسل والانبياء وسيدهم جميعا .

ونسل يافث زاحم ولا يزال يزاحم سام وحام ويستعمر بلادهما بحسب قوة بركة ابيه نوح ودعائه المستجاب له

-***ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام و ليكن كنعان عبدا لهم (تك ٩ : ٢٧)*** -

٣

ابناء نوح الثلاثة سام حام يافث

حصر علماء اللغات لغات الشعوب المتفرقة فى اقطار المسكونة ضمن ٣ حلقات وردوا كل طائفة منها الى حلقة منها وقرروا بعد الاختبار الطويل والبحث الدقيق ان مرجع جميع لغات البشر هى ثلاثة اصول وسموا كل اصل باسم خاص يتصل باحد اولاد نوح الثلاثة

١- اللغات السامية :

مرجعها الى لغة سام ويدخل ضمنها اللغة الفارسية والعبرية والعربية والكلدانية والارامية والفينيقية .

٢- اللغات الآرية :

مرجعها الى لغة يافث ويدخل ضمنها لغات شعوب اوروبا بالغرب التى منها اللاتينية واليونانية وفروعهما .

٣- اللغات التوراتية :

مرجعها الى لغة حام ابى كنعان وهى المنتشرة بين قبائل قارة افريقيا .

واليك شهادة العلماء :

١- قال العلامة هرلد برون

(لا يمكن ان نعين بسهولة كل الالسنة السامية لسلالات سام والآرية لسلالات يافث والتوراتية لسلالات حام ، ولكن مع ذلك علم مقابلة اللغات يحول كل اللغات الى ثلاثة اصول ممتازة حتى ان لهج القبائل البربرية السخيفة السريعة التغير قرابتها الى احدى هذه الثلاث ليس بمبهمة كل الابهام)

٢- قال العلامة مكسلر

(علم اللغات يقتادنا الى تلك القمة العليا التى منها فجر حياة الانسان على الارض ونميز ان الكلمات التى سمعناها تكرارا منذ طفولتنا

-كانت الارض كلها لسانا واحدا و لغة واحدة (تك ١١ : ١) -

تتضمن معنى اقرب للطبيعة والعقل واعظم اقناعا مما تضمنته قبلا ، وقد كشف تيبو وبلينى بنية داخلية فى لغات العالم تظهر ان التباين بينها لا يمكن ان يكون قد نتج من انتقال تدريجى او تغيير خاص بل بقوة فعالة غير اعتيادية شديدة كافية ان تعلل خالا عن المشابهات والاختلافات بينها .

فتشهد هذه الالسنة بنوع عجيب لحق الكتب المقدسة حرفيا وتؤيد شهادة بولس امام الاثنويين العلماء اذ قال

-صنع من دم واحد كل امة من الناس يسكنون على كل وجه الارض و حتم بالاوقات المعينة و بحدود مسكنهم (اع ١٧ : ٢٦) -

قال برتشرد عن وحدة الجنس البشرى

(لا خطوط تحديد مستمرة تميز القبائل والامم المختلفة وان كل التنوعات قابلة التغيير وتجتاز من الواحدة الى الاخرى بتدريج محسوس وانه لا يكاد يوجد شئ منها يمكن ان يبرهن انه لا يطرأ عليه التغيير فعلا ، وان كل شئ يقتادنا اذ نستنتج بغض النظر عن شهادة الكتب المقدسة ان كل اولاد الارض متسلسلة من ابوين مشتركين وذلك ليس من عصر بعيد جدا)

فهذه الاصوات العلمية المبنية على الاختبار تردد صدى رواية موسى وقصته عن تشعب الجنس البشرى من ثلاثة فروع ترجع الى اصل واحد .

٧- آثار ابراهيم اب الاباء

١ اغتصاب امرأة ابراهيم

١- الكتابة التى كشفها دى اوريبيى على بعض الاثار المصرية [٢١٧] قيل فيها تحت عنوان الاخوين

(ان ملكا مصريا ارسل عسكره ليمسكوا امرأة جميلة ويهلكوا بعلها)

٢- ذكرت كتابة مصرية اخرى [٢١٨]

(ان غريبا ضبطت امراته واولاده بحسب العادة الجارية وادخلوا الى فرعون من الدولة ال ١١)

فان لم تكن الحادثة الاخيرة فى زمن ابراهيم وكانت قبله فانها تدل على عوائد الملوك المصريين وتحقق رواية الكتاب عن خطف سارة واستبقاء حياة زوجها بدعواه انها اخته .

٢ خراب سدوم وعمورة

١- جاء فى معجم الكتاب [٢١٩] تحت اسم لوط رواية فلامون وبوشيس التى اثبتها اوفيد

(ان المشترى وعطارد تنكرا فبلغا محلا من جانب بحيرة كانت قبلا ارضا مأهولة فقرعا ابوابا فلم يؤوهما احد الى ان لقيا شيخا فيلامون وامرأته بوشيس اكرما مثواهما واصلحا لهما مأكلا وغسلا ارجلهما واعدا لهما مرقدا

بعد ان تعشى الضيفان كشفا للشيخ وزوجته حقيقة حالهما وانهما سيدمران المدينة وما جاورها لفحش سكانها وينجيان مضيفهما وامرأته فقط ، وان يخرجا من البيت عاجلا ويتباعهما الى الجبل فبلغا سفحه ، فاذا البلاد قد غرقت واصبحت بحيرة الا بيتهما الصغير فتولاهما الغم لهلاك قومهما والمسرة لنجاتهما)

---

٢١٧ موجود الان فى معرض التحف بلندن

٢١٨ موجود الان فى برلين

٢١٩ معجم الكتاب

ولا شك ان هذا الكلام يردد صدى رواية موسى بتعبير مختلف واسماء اخرى

٢- وجدت رواية مكتوبة على لوحة اشورية بلغتين توصل العلماء الى قراءة بعض ما فيها بعد العناء وهو

(انقلاب اتى من وسط العمق ، القصاص المقدر من وسط السماء نزل ، نوء مثل ثقل الارض نحو الرياح الاربع الطوفان المبيد كنار حرق سكان المدينة جعلهم يتعذبون ، اجسادهم افناها فى المدينة وفى البلاد مد الموت واللهب اذ صعدت خربت
الحر والرقيق كانا متساوين والاماكن العالية ملأها ، فى السماء والارض مثل نوء مرعد كان قد امطر ، فريسة عمل الى مكان ملجأ الالهة اسرعت وفى مزدحم اجتمعت القوى هربوا منه مثل ثوب سترت ، هم خافوا والموت ادركهم ارجلهم وايديهم اجسادهم افنى اما المدينة فاساساتها افسد ، بمجد وعرض ملأ فمه ، هذا الرجل صوت الرعد استدعى الصاعقة نزلت مدة النهار اومضت بحزن)
وكلام اللوح الاشورى يوافق على نوع ما تعبير موسى عن انقلاب سدوم وعمورة وضواحيها بفاجعة من السماء

٣- ضارع تاسيتوس المؤرخ موسى بوصفه سهول سدوم بالخصب وكثرة السكان وتدمير مدنها بنار من السماء .
وذكر شعراء اليونان مثل هذا فى عدة روايات منها ارفا واوريدس .

٤- قد تشكلت لجنة اثرية امريكية مكثت فى البحث زمنا قرب البحر الميت وخرجت من بحثها بنتيجة الاتفاق بين ما رواه موسى وحالة تلك الجهة وقال احد اعضائها انه شاهد عمود ملح منفرد ظنه تمثال امرأة لوط .
وقد ذكر يوسيفوس انه كان يرى هناك الى ايامه .

٣ مغارة المكفيلة (مدفن الاباء)

معنى كلمة المكفيلة هو المزدوجة او المضاعفة وهى عبارة عن مغارتين داخل بعض واول من دفن فيها سارة بعد ان اشتراها ابراهيم مع الحقل الذى هى فيه من عفرون الحثى باربع مئة شاقل فضة ثم تعاقب فيه دفن اسحق ورفقة وليئة ويعقوب .

ذكر هذه المدافن سائح بوردو سنة ٣٣٣ فقال
(انها عبارة عن ساحة مربعة جدارها من الحجارة الجميلة)

قال بنيامين سائح يهودى سنة ١١٦٣
(ان الامم قد اقاموا ٦ مدافن فى هذا المكان يدعون انها لابراهيم وسارة واسحق ورفقة ويعقوب وليئة ، وللزوار يقال انها مدافن ابائهم ويسلبون منهم دراهمهم .
ولكن اذا جاء يهودى ودفع زيادة عن المبلغ المعتاد لحارس المغارة يفتح له بابا من حديد تاريخه من ايام ابائنا المتنيحين بالسلام فينزل الزائر وفى يده شمعة الى المغارة الاولى التى هى فارغة ثم يجتاز اخرى وكل هذه المدافن عليها كتابات بحروف محفورة وهى " هذا مدفن ابراهيم عليه السلام " وهكذا على مدفن اسحق والباقين)

واقيم على هذا المكان جامع باسم الخليل كما دعوا اسم حبرون بهذا الاسم لقربها منه ولم يسمحوا لاحد بزيارته حتى تحصل الامير دى غال ولى عهد انجلترا سنة ١٨٦١ على امر من الباب العالى بزيارته فزار المكان ورأى مدخل المغارة ولم يدخلها ، ورخص ايضا لدى بوت الانجليزى سنة ١٨٦٦ ولولى عهد المانيا فريدريك الثانى سنة ١٨٦٩ .

قال ستانلى احد حاشية ولى عهد انجلترا
(انهم استقبلوهم وادخلوهم الى ساحة فوق المدافن واثارها تدل على انها كانت كنيسة شرقية وفيها امثلة القبور التى من تحتها وعلو كل منها ٦ قدم ومحاط بقضبان من حديد وتمثال قبرى ابراهيم وسارة فى الوسط محاط كل منهما بباب من الفضة ومبنى بالرخام المصقول ، وقبور الاباء مغطاة بالبساط الاخضر المطرز بذهب وقبور النساء مغطاة بالارجوان)

وفى سنة ١٨٨٢ رخص لمجموعة من العلماء بزيارة المكان فعرفوا المدخل الذى يؤدى الى القبور الحقيقية .

وجد فى كتاب مجهول مؤلفه فى القرن ال ١٢ لما كان الصليبيون فى فلسطين

(ان راهب اسمه ارنول كان يسكن دير حبرون سنة ١١٢٠ اهتدى الى عظام الاباء فى المغارة المضاعفة اذ امره رئيسه ان يبحث فوجد اولا عظام يعقوب ثم وجد فى القرب من موضع رأسه مغارة اخرى فيها بقايا عظام ابراهيم واسحق ، ولما وجد هذا الكنز اسرع يبشر الرئيس واخوته فشملهم الفرح واقاموا الصلاة والشكر لله ، واقفل الرئيس باب المغارة كى لا يدخلها احد دون اذنه) .

٨- آثار يوسف

١ مراودة امرأة فوطيفار ليوسف

اكتشف بايير نقشت عليه رواية اسمها رواية الاخوين كتبها انانا فى القرن ال١٥ قبل الميلاد فى زمن منفتاح فرعون الخروج لتكون فكاهة لولى عهده [٢٢٠]

(كان اخوان يسمى اكبرهما انابو واصغرهما باتو عائشين باعظم ائتلاف فى بيت واحد وكان انابو متزوجا ، وباتو كان يعاون اخاه فى الحرث وشغل الحقل ، فاتى باتو ذات يوم الى البيت يلتمس بذرا ليزرعه فانتهزت امرأة اخيه فرصة غياب زوجها فراودته عن نفسه دون حياء فانبها وفر من بين يديها وعاد الى اخيه فى الحقل ولم يتكلم عن قحة امرأه اخيه ، اما هى فلما عاد زوجها من الحقل تمارضت وتظاهرت بالغضب وشكت باتو بانه روادها عن نفسها .
فحنق اخزه واستل سيفه وازمع ان يقتل باتو فعنى الاله الشمس بنجاة البرئ وانطق بقرة فنبهته للفرار من اخيه وفصل بين الاخوين بنهر مملؤ بالتماسيح)

وبقية الرواية ان باتو البرئ جعله الملك وليا لعهده وعهد اليه تدبير المملكة وملك مصر ٢٠ سنة وبعد وفاته خلفه اخوه الاكبر .

٢ الخمر فى مصر

قال هيرودوتس وبلوترخس المؤرخين عن مصر
(لا وجود للخمر وزرع العنب فيها لتحريم اهلها شربها)
فقال المعترضين ان رواية موسى عن حلم رئيس السقاة هى كاذبة
-فاخذت العنب و عصرته في كاس فرعون و اعطيت الكاس في يد فرعون (تك ٤٠ : ١١)-

٢٢٠ موجود الان فى لامتحف البريطانى وقد ترجمه العالم دى روجيه

ولكن اثار مصر برهنت على كذب رواية هذان المؤرخان فان :
١- صور مدافن الاهرام نطقت بتكذيب روايتهما .
٢- روى ويلكسون فى كتابه عن قدماء مصر طريقة غرس الكرم وعصر العنب فى المعاصر وتصفية العصير فى الانية بعد اختماره
٣- قال الاب دوار فى كلامه عن مصر فى عهد يوسف
(قد ساعدنى الحظ فى سفرى الى مصر ان اكون من اول الداخلين الى الذى كشف عنه من امد قريب فى الدير البحرى وهو اقدم من عهد الدولة ال ١٦ التى كان فبها يوسف وكنت اظننى فى وسط كرم حقيقية فجدار المدفن وسقفه مغطيان بجفن الكرم مزدانان بورقه وثماره)
٤- قال الاب فيكورو
(المصريين كانوا يشربون الخمر فى كل عصر ويقدمونه لالهتهم .
فقد جاء فى البابير المعروف بهاريس ذكر كثير من تقديم الخمر لهياكل الالهة وان رعمسيس الثالث ملك فى الدولة ال ٢٠ قدم ١٣٧٧ اناء من الخمر وانه وهب طيبة جنة كرم .
ولم يكن المصريون يكتفون بخمر مصر بل كانوا ياتون بانواع منه من سوريا وغيرها وكان مشهورا عندهم خمر عون وهى بلدة فى غربى حلب .
وفى متحاف اوروبا كثير من الانية التى كان خمر مصر يوضع فيها وبجانبها الكلمة "ارب" التى معناها خمر .
هناك صورة ممثلة لكوب من الخمر مقدمة للالهة ، وصورة وجدت فى طيبة لرجال متماسكين بحبل ربط فى شجرة يدوسون العنب فى المعصرة باقدامهم وهم حفاة مترنمون)

٣ المجاعة سبع سنين فى مصر

قال احد المؤرخين
(احدى المجاعات استمرت من سنة ١٠٦٤ الى ١٠٧١ وفى سنة ١١٩٩ لم يرتفع النيل زيادة عن ١٢ ذراع و٢١ قيراط ، ونجم عن ذلك ان الناس اكلوا الكلابفى السنة التالية والدواب والحشرات وجثث الموتى ، واضطرت الحكومة ان تحرق ٣٠ امرأة لانهن كن يأكلن لحوم الصغار)

قال اوفيد الشاعر اللاتينى الذى كان فى عهد اغسطس قيصر
(انه حصلت مجاعة فى مصر دامت ٩ سنين)

اثار مصر شهدت باحدى هذه المجاعات ويظن بروغش الذى اكتشف احدها فى مدفن رجل يسمى بابا فى قرية الكاب انه يشير الى مجاعة زمن يوسف [٢٢١]
(كنت ذا قلب رؤوف لا اتعود الغضب ولذا اكرمتنى المعبودات بالخير الجزيل فى دار الدنيا ، وكان اهل بلدى يتمنون لى الصحة وطول العمر وكنت اقتص من المسيئين ، ورزقت من الاولاد مدة حياتى ٥٢ ولدا صغيرا وكبيرا وكان لكل منهم سرير وكرسى ومائدة وكانوا يأكلون كل يوم ١٢٠ مدا من القمح والحبوب وكان لهم ثلاث بقرات و٥٢ ماعزة و٨ حمير وكانوا يحرقون من البخور ما ينيف عن الهين ويصرفون من الزيت زجاجتين .
وكنت هيأت كل ذلك فى بيتى وكنت اعطى اللبن الرائب فى قدر والسمن فى قدر طويلة ضيقة الرأس تعرف بالذلق بمقدار يزيد على الهين وجمعت قمحا كثيرا محبة للمعبود الصالح وكنت حريصا على الزراعة فى سنى الخصب ، ولما حصلت المجاعة مدة كثيرة من السنين كنت اعطى القمح لاهل المدينة فى كل مجاعة)

٤ مجئ اخوة يوسف اليه فى مصر

يظن القارئ عند تأمله عبارة يوسف التى تتضمن السؤال عن والده
- ***اسالم ابوكم الشيخ الذي قلتم عنه احي هو بعد (تك ٤٣ : ٢٧)*** -
انها معكوسة لانها غير مألوفة الان فكان حسن النظام والترتيب ان يقول " أحى ابوكم أسالم هو بعد " اى هل هو حى وهل صحته جيدة ؟
ولكن من وقف على عادات القوم فى ذلك العصر واصطلاحاتهم تأكد ان يوسف تكلم مثل قوم عصره .
فان علماء الاثار عثروا على مكتوبات فى عصر منفتا فرعون الذى خرج موسى وقومه من مصر فى عصره تخاطب بها سيدة مصرية متغربة فى سوريا صديقاتها فى وطنها
(انا سالمة حية وايضا فى جواب صديقاتها جلالة ملوكنا فى صحة جيدة هو حى)

---

٢٢١ العقد الثمين

وجدت صورة فى طيبة [٢٢٢] فى الدولة ال ١٨ وهى تمثل رجالا من الروتانو (السوريون او الساميون) يقدمون هدايا لفرعون او احد كبراء دولته وبعضهم ساجدا له بوجهه الى الارض، وبعضهم رافع يديه يدعو له ويتوسل اليه ، وبينهم صبىويلقون تقدماتهم عند رجلى الملك او احد كبار عماله وكل منهم الا الصبى مرتدى ثوب طويل ابيض ، وسمات وجوههم وعيونهم اشبه بسمات اليهود او العرب ، ولحاهم مطلقة .

وكأن الصورة رسم لما جاء فى رواية موسى عن تقدمة ابناء يعقوب هداياهم لاخيهم يوسف وسجودهم امامه ولا اختلاف الا فى الاسماء وعدد الاشخاص .

قال هيرودتس

(من عادات المصريين فى ذلك الوقت عدم اختلاطهم فى الاكل مع الاجانب ، لانهم كانوا يعتبرون الاجانب ارجاسا)

وهذا الامر نص عليه موسى ، عندما قال ان يوسف عزل اخوته وحدهم اثناء تناولهم الطعام .

٥ ارض جاسان موطن بنى اسرائيل فى مصر

قال بعض العلماء ان الارض التى اعطيت لبنى اسرائيل ليسكنوا فيها هى ارض الفيوم الكائنة فى الجهة الغربية الجنوبية من القاهرة .

الى ان عينت لجنة البحث الانجليزية من مصر العالم ادوار نافيل سنة ١٨٨٥ فكشف عن حقيقة موقع جاسان وارض رعمسيس وقال

(انه فى الجهة الشمالية الشرقية من مصر حيث مديرية الشرقية اذ وجد هناك تمثال رعمسيس الثانى مكتوبا عليه اسمه ٦ مرات)

واكتشف ان المكان المعروف الان بسقط الجنة فى الجنوب الشرقى من الزقازيق وفى الشرق من تل المسخوطة على اثر يتبين منه ان هذا المكان كان يسمى " كاسام " الاسم الذى يقرب من جاسان والتغير فى الاسماء مألوف بين قوم وقوم .

اما مدينتى فيتوم ورعمسيس

---

٢٢٢ موجودة الان فى المتحف البريطانى

-فاسكن يوسف اباه و اخوته و اعطاهم ملكا في ارض مصر في افضل الارض في ارض رعمسيس (تك ٤٧ : ١١) -

فدلت ابحاث نافيل ان تل المسخوطة انما هو فيتوم وهذا الاسم مركب من كلمتين "توم" اسم اله ، و"فا" وهى حرف اللام فى اللغة العربية اى ان تلك المدينة كانت مقررة للاله "توم" .
وقد وجد تمثا صغير من حجر احمر كتب عليه هذا الاسم وافاد لبسيوس ان بعض اللبنات هى كتابات اهليلجيات ملكية تختص برعمسيس الثانى .

والمدينة فاتوم او فيتوم هى بالقرب من التل الكبير حيث جرت معركة ولسلى قائد الجيوش الانجليزية سنة ١٨٨٢ وتقدر مساحتها بحوالى ١٠ فدادين محاط بسور من لبن سمكه ٢٢ قدم مقسمة الى غرف مربعة مفصولة احداها عن الاخرى بحوائط من لبن مكينة بغير باب او شباك وفى الحوائط كوى للجسور وبعض الخشب الباى لا يزال باقيا فيها .
وذلك يبين ان الغرف كانت طبقتين قصد بها ان تكون مدينة للتخزين كما قال موسى .
وتل المسخوطة هو مدينة رعمسيس وقد وجدت شركة القناة عند حفرها رعمسيس طبقات من التراب الذى كان العبرانيون يعملون منه لبنهم فصنعت منه لبنا بنت به الاسماعيلية .

٩- آثار على تسخير بنى اسرائيل فى عمل اللبن

١- وجدت صورة فى القرنة بجانب طيبة على مدفن رجل يسمى رخمارا احد عمال توتمس الثالث تمثل اكمل تمثيل صنع بنى اسرائيل للبن ، فيرى فى الصورة رجال غير مصريين يميزهم لونهم عن الوطنيين ويوضح شكلهم انهم اسرى اخذهم الملك لبناء هيكل ابيه عمون ويرى فيها من يحفر التراب بالمعاول ، ومن يدلى الماء وغيرهم يعجن الطين ينقله قبل اصطناعه وبعضهم يضغطه بملزم من خشب وبعض الاسرى يحمل اللبن على عاتقه وبعضهم ينقله الى محل بناء الهيكل ، وبيد بعض المصريين عصى يهددون بها العمال لاتمام ما فرض عليهم .

٢- وجدت صورة فى مدافن تمثل اسر ساميين يعملون بالطين واللبن ويبنون الاسوار تحت امر عمال مصريين بيد كل منهم سوط او عصا طويلة .
والناظر يقضى لاول وهلة ان الصورة تمثل بنى اسرائيل فى صنع اللبن .

٣- وجد فى منف بابير خط فى عهد رعمسيس الثانى [٢٢٣] وهو ان الكاتب كويسر يجيب رئيسه الكاتب بكنفتاح عن شئ امره به فيقول
(استرضاء لسيدى اتممت امره الذى انفذه الى قائلا : اعط الجنود قوتهم والعط العبريو(بنو اسرائيل) الذين ينقلون الحجارة لبناء البكهان(المخازن والحصون العسكرية) الكبيرة للملك رعمسيس مريامان خليل العدل الذين وكا امرهم الى رئيس المدجايو عمنيان فانا اجريت عليهم رزقهم فى كل شهر بمقتضى الاوامر السامية التى انفذها سيدى الى)

٤- وجد فى بابير كتب كلامه الكاتب كنيا الى رئيسه كجانا هوى من المقربين الى رعمسيس الثانى
(اطعت ما امرنى به سيدى قائلا اعط الجنود ارزاقهم والعبريو ايضا الذين ينقلون الحجارة لشمس الشمس (هيكل الشمس) الذين انصرفت اليه عناية رعمسيس مريامان فى جنوب منف)

---

٢٢٣ موجود الان فى متحف لايد بهولندا ترجمه العالم شباس

١٠– آثارعلى فرعون الخروج

١ من هو فرعون الخروج

ان الاحسان الذى صار الى يوسف وقومه كان فى زمان ملوك لم يكونوا مصريون وانما كانوا من القبائل الرحل التى كانت منتشرة على حدود مصر الشرقية الشمالية ، والاثار تسمى هؤلاء الملوك " هكسوس " اى رعاة ومن هؤلاء الرعاة الغرباء تولدت الكراهية فى قلوب المصريين لمطلق اسمهم ، ثم بعد زمن تقوى العنصر المصرى وطرد افراد هذه الممالك واسس ستى او رعمسيس الاول مملكة وطنية وخلفه بهذا الاسم ولده الذى لم يكتف بتطهير البلاد من الاجانب بل زحف بجيشه على سوريا وحارب الملوك الحثيين فى عاصمة مملكتهم قادش التى كانت على شاطئ نهر العاصى .

وبعد انتصارته الكثيرة شرع فى اذلال شعب الله حسب مبادئه السياسية فى المبانى والاعمال الشاقة وقد استمر ملكا اكثر من ٦٠ سنة ذاق فيها الشعب الامرين ، وفى اثناء تملكه ولد موسى وتربى على نفقة احدى اميراته وقد كان له من الاولاد ١١١ ولد كما دون على جدار هيكل صيو فقد ال١٢ الاولين منهم والثالث عشر هو الذى خلفه وهو المدعو منفتاح .

ومع ان والده كان يسكن المدينة التى تسمت باسمه التى بناها له بنو اسرائيل الا انه كان يتردد على ما بين منف والمطرية وبين مدينة والده تل المسخوطة وتانيس (بالقرب من الزقازيق) وصوعنحيث كان بالقرب منها بنو اسرائيل منتشرين فجعل يثقل نيره عليهم .

وكان يعتقد بالسحر والشعوذة فاكثر من السحراء فى بلاطه وكان جبانا لا يخاطر بذاته فانه لما ارسل فى السنة ال ٥ من ملكه عساكره الخفيفة السلاح لمحاربة الليبيين وعد ان يحضر موقعة الحرب الفاصلة بكتائبه فى نهاية ١٤ يوم ، ولكنه عوضا عن ان ينجز وعده ارسل كتائبه تحت قيادة بعض قادة ابيه مدعيا ان الاله ظهر له فى حلم وحذره بداعى سمو رتبته ان يجتاز النهر .

وقد عثر العلماء على جثته وقالوا انه لم يغرق فى البحر الاحمر لان جبنه منعه عن ان يخاطر مع العسكر .

ورواية الكتاب لم تجزم بهلاكه مع من هلك فلم يذكر ذلك فى نشيد موسى ولا نشيد اخته .

٢ تاريخ خروج بنى اسرائيل من مصر

قال العلامة شباس عن بايير (بانستازى الخامس) نسخ فى عهد ساتى الثانى وكتب لاول مرة فى ايم منفتاح الاول فرعون الخروج وقد انفذه احد قادة الجيش الى بعض مأموريه
(متى وصلت اليكم رسالتى هذه اهتموا سريعا بان تحضروا الى بالمدجيو (الذين يراقبون بنو اسرائيل لصنع اللبن) الذين يلون السافكى الاجانب العازمين على الصعود ولا تحضروا جميع الرجال الذين عينت لكم اسمائهم فى درج ، واحرصوا على انفسكم وان لا يتردد الرجال فى طاعة الذين يأمروهم واتوا بهم الى تقهو (احد حصون النخوم الشرقية) فانا ادخلكم واياهم)

١١- آثارانتصار شيشق فرعون

قال شمبليون [٢٢٤] فى رسائله التى كتبها عن مصر والنوبة سنة ١٨٢٨
(بينما كنت صاعدا فى النيل فى السنة الاولى نزلت الى البر افحص اطلال الكرنك فعثرت فى طرف الحائط الجنوبى على صورة ملك رافع يده ليضرب اسر جاثين امامه ومن ورائهم ١٥٠ رجلا ملتحين ، فعلمت انهم ليسوا مصريين لان المصريين ما كانوا يطلقون لحاهم ولما بلغ الى ال ٢٩ منهم وجد مكتوبا عليه " يودا ملك " اى ملك يهوذا وتلى هذه العبارة كلمة " كاه " اى تل دلالة على ان البلاد اخذت لا الملك .
والصورة المذكورة تمثل صورة يهودى يمتاز بلحيته ومرسة حول عنقه وذراعاه مربوطتان خلف ظهره وفى الرباط زنبق مصر دلالة على انتصارها عليه ، ويشغل جانب من الصورة صورة ترس منقوش عليه اسمه واسم بلده .

٢٢٤ اليه ترجع معرفة اللغة الهيروغليفية لفكه كتابة حجر رشيد بمقابة اسماء الاعلام التى حوتها اللغة الهيروغليفية فى حجر رشيد بالاعلام فى اللغة اليونانية وحروفها التى كانت مكتوبة ايضا على حجر رشيد . وبمساعدة اللغة القبطية ايضا تمكن من حل كتابة حجر رشيد .

١٢– آثارالحجر الموابى

هذا الحجر اكتشفه سنة ١٨٦٩ كلرمون كانو الفرنسى [٢٢٥] فى اورشليم
وهو اسود اللون ارتفاعه متر وعرضه ٦٠ سم وجده فى سفح اكمة فى جانب ديبان شرقى البحر الميت على بعد ٣ ايام من اورشليم .
وكان سكان البادية حطموا جانبا عظيما منه الى جملة قطع فجمع معظمها وركب فى مكانه ولم تزال بعض قطع منه مفقودة وقد ترجم كتابته لانزمان وفيكورو وهذا نصها
(انا ميشاع بن كاموش ملك مواب الديبونى – نسبة الى مدينة ديبون – ملك ابى فى مواب ٣٠ سنة وملكت انا بعد ابى واقمت هذا الباما – النصب (الكرسى العالى فى اللغة الارامية) – لكاموش فى كوركا لانه خلصنى من كل من اعتدوا على وجعلنى ان اقهر اعدائى .
ان عمرى ملك اسرائيل ضايق مواب اياما كثيرة لان كاموش كان ساخطا على ارضه وخلفه ابنه اخاب فقال انا ايضا اقهر مواب فى ايامى واتسلط عليه واذله هو وبيته فباد اسرائيل .
وكان عمرى قد استحوذ على ارض **ميدبا** واحتلها وعاش هو وابنه ٤٠ سنة فاستردها كاموش فى ايامى .
انا بنيت بعل معون وحفرت هناك ابارا وكان رجال جاد يسكنون فى ارض **عطاروت** منذ زمان مديد فحاربت المدينة وافتتحتها وقتلت كل رجالها فكان ذلك مشهدا لكاموش ومواب واخذت من ثم مذبح داود وطرحته على الارض امام كاموش فى قريوت واسكنت هناك رجال ستارون ومقاده)

(قال كاموش امضى وافتتح نابو على بنى اسرائيل فمضيت ليلا واقمت الحرب عليها من الفجر الى الظهر فاخذتها وقتلن كل رجالها ٧ الاف رجل ونسائهم واستحييت البنات والعبيد لانى قدمتهم الى عشتاروت كاموش ، واخذت من هناك انية يهوه وطرحتها على الارض امام كاموش .

٢٢٥ موجود الان فى متحف اللوفر بباريس

وكان ملك اسرائيل بنى ياسا واحتلها عندما كان يحاربنى فطرده كاموش من امام وجهه لانى اخذت من مواب ٢٠٠ رجلا من احسن الرجال وارسلتهم الى ياسا فاخذتها وضممتها الى **ديبون .**

انا بنيت كوركا واسوار يعرين واوفيل واقمت ابوابها وابراجها ، وبنيت دار الملك والسجون وسط المدينة ، ولم تكن ابار فى كوركا فامرت الشعب ان يحفر كل منهم بئرا فى بيته وحفرت مجارى لجلب الماء الىكوركا واشغلت فيها اسرى اسرائيل .

انا بنيت عراعر ومهدت طريق ادفون ، انا بنيت بيت **باموت** لانها كانت خرابا وبنيت باصور ، .. ، ديبون خمسين لان ديبون كلها خاضعة لامرى واكملت عدد المئة مع المدن التى الحقتها بارض مواب ، .. ، وكاموش قال لى انزل فحارب اورونيم)

هذا النبأ الاثرى يردد صدى رواية الكتاب فى جملة نقط تاريخية :

١- ان ميشاع ملك مواب وان عمرى ملك اسرائيل

٢- ميشاع ملك مواب عصى على اخاب ابن عمرى وهذا العصيان ذكره الكتاب فى

- عصى مواب على اسرائيل بعد وفاة اخاب (٢مل ١ : ١) -

-كان ميشع ملك مواب صاحب مواش فادى لملك اسرائيل مئة الف خروف و مئة الف كبش بصوفها ، وعند موت اخاب عصى ملك مواب على ملك اسرائيل (٢مل ٣ : ٤- ٥) -

وفوق ذلك ذكر الحرب التى قامت بين ميشاع ويهورام ابم اخاب .

٣- انه جعل مدة استعباد ملك مواب لملوك اسرائيل ٤٠ سنة وهذا موافق لرواية الكتاب التى جعلت مدة حكم عمرى ١٢ سنة وحكم اخاب ٢٢ سنة وحكم اخزيا سنتين ، وتقدم ذلك حرب اهلية استمرت ٤ سنوات فتكون جملة السنين ٤٠ سنة .

٤- اخصام الكتاب سخروا من المزمور ١١٩ والاصحاح ٣١ من سفر الامثال لان كل منهما موزع على الحروف الابجدية العبرية وهذه متاخرة الى ما بعد السبى البابلى ، فقد كذبهم نبأ الاثر لانه موزع مثل ذلك على هذه الحروف بالتمام .

٥- اسماء المدن المذكورة هى اسماء المدن المذكورة فى الكتاب .

٦- ذكر النبأ ان فريقا من بنى اسرائيل كان يقطن تلك المدن وهذا يردد ذكر ما ورد فى

- عطاروت و ديبون ، .. ، فبنى بنو جاد ديبون و عطاروت و عروعير ، وعطروت شوفان و يعزير و يجبهة (عد ٣٢ : ٣ ، ٣٤) -

– من عروعير التي على حافة وادي ارنون و المدينة التي في وسط الوادي و كل سهل ميدبا الى ديبون ، .. ، حشبون و جميع مدنها التي في السهل و ديبون و باموت بعل و بيت بعل معون (يش ١٣ : ٩، ١٧) –

١٣– مسلة شلمناصر

اكتشف السير ليرد فى الحصن فى وسط نينوى مسلة [٢٢٦] من رخام اسود علوها ٧ اقدام وقاعدتها مربعة ضلعها ٢ قدم غير انها تضيق بالارتفاع الى نحو الراس والنصف الاعلى مزخرف على جوانبه صور الاجانب الذين قدموا للملك الجزية والهدايا ، والقسم الاسفل مغطى بكتابات اسفينية كتب فيها اخبار ملكه وغزواته .

واليك نص ما ورد فيها بلسان شلمناصر
(فى السنة ال ١٨ لملكى عبرت الفرات المرة ال ١٦ وكان حزائي ملك سوريا اعتمد على قوة جيشه وتحصن فى ساتير وفى قمة الجبل المقابل للبنان فحاربته وكسرته كسرا تاما وابدت بالسلاح ١٦ الف من جنوده وغنمت ١٠٢١ مركبة و٤٧٠ فارسا مع ذخائرهم وفر هو لينجو من البوار فاتبعته الى دمشق وحاصرتها وقطعت اشجارها وسرت الى جبال ودمرت مدنا تربو عن العد واحرقتها واخذت منها اسرى لا عدد لهم وفى هذه الايام اخذت الجزية من صور وصيدا ومن ياهو ابن عمرى)
ووجد منقوشا على المسلة صور الهدايا محمولة على اكتاف اسرائيليين وايدهم وكتب تحتها (جزية ياهو بن عمرى فضة وذهب وسبائك ذهب وانية ذهبية واثاث ملكى وصولجان ليد الملك وعصا من ذهب هذا ما اخذته)

وقد كتب عبى هذه المسلة عن حملة اخرى غزا بها شلمناصر حزائيل ملك دمشق فى السنة ال ٢١ لملكه

---

٢٢٦ موجود الان فى قاعة التحف الاشورية بلندن ولها مثال فى متحف اللوفر بباريس

(فى السنة ال ٢١ لملكى عبرت الفرات المرة ال ١٧ وزحفت الى مدن حزائيل واخذت حصونه واستوفيت جزية صور وصيدا وكوبل)
ومما يستحق النظر انه منقوش ايضا على احد جوانب المسلة عاصمة بنى اسرائيل (بيت عمرى) بدل السامرة او بدل ترصة ، و اخاب يزرعبل بدل السامرة كما فى ترجمة اخرى .
وجد فى كوخ لشلمناصر
(ان اخاب كان احد خلفاء بنهدد لما غزا شلمناصر سوريا ، وانه جلب الى ساحة القتال ١٠ الآف جندى والفين مركبة لكى يساعد بنهدد)

وقد وافق هذا الاثر رواية الكتاب فى جملة امور :
١- اسماء الملوك : لان حزائيل وسلفه بنهدد كانا ملكى سوريا ، والعاصمة كانت دمشق ، وياهو وسلفاه عمرى واخاب كانوا ملوك اسرائيل .
٢- وضع الجزية على ياهو ملك اسرائيل ، ولا عبرة بتسمية ياهو ابن عمرى لانه ربما لم يعلم شلمناصر بالانقلاب الذى حصل فى مملكة اسرائيل .
والصعوبة تقوم فى خضوع ياهو لملك اشور وهو ما لم يذكر فى تاريخ ياهو ، ولكن هوذا سفر اخر ذكره على سبيل التهكم والتعيير لبنى اسرائيل الذين احنوا رقابهم لملك وثنى وتركوا اتكالهم على الله بقوله
-راى افرايم مرضه و يهوذا جرحه فمضى افرايم الى اشور و ارسل الى ملك عدو و لكنه لا يستطيع ان يشفيكم و لا ان يزيل منكم الجرح (هو ٥ : ١٣) -
- هو ايضا يجلب الى اشور هدية لملك عدو ياخذ افرايم خزيا و يخجل اسرائيل على رايه (هو ١٠ : ٦) -
-افرايم راعي الريح و تابع الريح الشرقية كل يوم يكثر الكذب و الاغتصاب و يقطعون مع اشور عهدا و الزيت الى مصر يجلب (هو ١٢ : ١) -
٣- ذكر السامرة باسم بيت عمرى لان عاصمة ملوك بنى اسرائيل فى الاول كانت ترصة الى ان ملك عمرى وبعد ٦ سنين من ملكه اشترى جبل السامرة من شامر بوزنتين من الفضة وبنى على الجبل ودعا المدينة التى بناها باسم شامر صاحب الجبل السامرة
-في السنة الواحدة و الثلاثين لاسا ملك يهوذا ملك عمري على اسرائيل اثنتي عشرة سنة ملك في ترصة ست سنين ، واشترى جبل السامرة من شامر بوزنتين من الفضة و بنى على

الجبل و دعا اسم المدينة التي بناها باسم شامر صاحب الجبل السامرة (١مل ١٦ : ٢٣ – ٢٤) –

ولذلك نسب الاثر هذه المدينة لبانيها وهو عمرى .

٤– الاثر قال ان اخاب كان احد حلفاء بنهدد وروت قصة اخاب فى الكتاب مثل هذا لانه بعد ان انتصر اخاب على خصمه اضطر هذا ان يعقد مع المنتصر محالفة

-قال له اني ارد المدن التي اخذها ابي من ابيك و تجعل لنفسك اسواقا في دمشق كما جعل ابي في السامرة فقال و انا اطلقك بهذا العهد فقطع له عهدا و اطلقه (١مل ٢٠ : ٣٤) –

١٤- آثار تغلث فلاسر

هذا الاثر عبارة عن تاريخ حياة هذا الملك وغزواته وله علاقة مع ما كتب من اخبار ملوك اسرائيل ويهوذا فى الكتاب محققا ماء جاء عنهم وقد وجد هذا التاريخ مكتوبا على صفائح فى قصره فى نينوى وقد نقلها اسرحدون خلفه الى مكان ويظن انه شوهها قصدا ومما كتب فيها (انه اخضع وابل معكة التى هى تخم ارض بيت عمرى " مملكة اسرائيل " اخضعتها على اتساعها لمملكة اشور واقمت قادة جنودى حكاما فيها ، واخضعت سكان ارض بيت عمرى وجلوت اوجه قومهم الى بلاد اشور مع اموالهم وامرت بقتل فاقح " فقح بن رمليا " ملكهم واقمت هوشع بمنزلة ملك عليهم واخذت منه ١٠ وزنات ذهب و ١٠٠٠ وزنة فضة .
ذكرت احدى صحائف تغلث فلاسر اسماء الملوك الذين ادوا له الجزية ومن بينهم اسم يهو حازى يهوداى " احاز ملك يهوذا " .

وهذا يردد صدى رواية الكتاب فانها :
١- وافقت ما ورد فيه من امر سبى هذا الملك الاشورى لجانب عظيم من رعايا مملكة اسرائيل ونقلهم الى بلاد اشور
-في ايام فقح ملك اسرائيل جاء تغلث فلاسر ملك اشور و اخذ عيون و ابل بيت معكة و يانوح و قادش و حاصور و جلعاد و الجليل و كل ارض نفتالي و سباهم الى اشور (٢مل ١٥ : ٢٩) -
٢- وافقت الكتاب فى انتقال المملكة من يد فقح الى يد هوشع لما قتل فقح ربما بايعاز من ملك اشور .
٣- وافقت رواية الكتاب من حيث ذكر احاز ملك يهوذا فى جدول الملوك الخاضعين لملك اشور المقدمين له الهدايا والجزية .

والذى ارغم احاز على هذا الخضوع هو تجمع جيوش رصين ملك دمشق وفقح بن رمليا ملك السامرة عليه وقصدهم اذلاله وتنزيله وتنصيب اخر بدله .

- حينئذ صعد رصين ملك ارام و فقح بن رمليا ملك اسرائيل الى اورشليم للمحاربة فحاصروا احاز و لم يقدروا ان يغلبوه (٢مل ١٦ : ٥) -

- احترز و اهدا لا تخف و لا يضعف قلبك من اجل ذنبي هاتين الشعلتين المدخنتين بحمو غضب رصين و ارام و ابن رمليا ، لان ارام تامرت عليك بشر مع افرايم و ابن رمليا قائلة ، نصعد على يهوذا و نقوضها و نستفتحها لانفسنا و نملك في وسطها ملكا ابن طبئيل ، هكذا يقول السيد الرب لا تقوم لا تكون ، لان راس ارام دمشق و راس دمشق رصين و في مدة خمس و ستين سنة ينكسر افرايم حتى لا يكون شعبا (اش ٧ : ٤ – ٨) -

بالرغم من كون النبى طمأن باله واقترح عليه ان يطلب اية من الله تقوى ايمانه وتزيل خوفه من هذين الملكين فانه استغاث بملك اشور

- ارسل احاز رسلا الى تغلث فلاسر ملك اشور قائلا انا عبدك و ابنك اصعد و خلصني من يد ملك ارام و من يد ملك اسرائيل القائمين علي ، فاخذ احاز الفضة و الذهب الموجودة في بيت الرب و في خزائن بيت الملك و ارسلها الى ملك اشور هدية ، فسمع له ملك اشور و صعد ملك اشور الى دمشق و اخذها و سباها الى قير و قتل رصين (٢مل ١٦ : ٧ – ٩)

والتغيير فى اسم احاز عما فى الاثر الاشورى كان مقصودا من الكتبة الملهمين لان ياهو " اسم يهوه اله العبرانيين " ما كان ذلك الملك مستحقا ان يضاف الى اسمه لرفضه الله وتعبده لالهة الامم ، فانه لما انطلق ليقدم الطاعة لملك اشور فى دمشق استحسن شكل مذبحها وارسل الى اوريا الكاهن صورته وامره ان يصنع مثله ولدى رجوعه الى اورشليم اقام هذا المذبح الجديد مكان المذبح النحاس وقرب ذبائح عليه

- قدم الملك من دمشق راى الملك المذبح فتقدم الملك الى المذبح و اصعد عليه (٢مل ١٦ : ١٢) -

وقال كاتب سفر الايام انه ذبح لالهة دمشق

- و في ضيقه زاد خيانة بالرب الملك احاز هذا ، وذبح لالهة دمشق الذين ضاربوه و قال لان الهة ملوك ارام تساعدهم انا اذبح لهم فيساعدونني و اما هم فكانوا سبب سقوط له و لكل اسرائيل (٢اى ٢٨ : ٢٢ – ٢٣) -

١٥- آثار مردوخ ملك بابل وسنحاريب ملك اشور

فى سنة ١٨٣٠ وجدت اسطوانة من خزف ذات ٦ اشكال عند رجل يدعى تيلر من اثار نينوى ولذلك تدعى اسطوانة تيلر [٢٢٧] وكان سنحاريب دون فيها كل غزواته وفتوحاته وهى تحتوى على ٤٨٠ سطرا ومما قال فيها

(فى بدء ملكى انتصرت تجاه مدينة كيش على مروادخ بلادن ملك كردونياس " بابل " وعلى جيوش عيلام فغادر ساحة الحرب وانهزم منفرد فملكت يدى ما تركه فى ساحة الحرب من المركبات والخيل والبغال والحمير والجمال والغنم ، ودخلت قصره فى بابل بملء المسرة وفتحت خزائنه واخذت منها ذهبا وفضة وانية ذهبية وفضية وحجارة كريمة واشياء ثمينة ، واستعبدت امرأته ونساء قصره والعمال الذين كانوا يخدمون بحضرته وكل ما كان يملكه)

فى الشكل الثانى من الاسطوانة

(اما حزقيا ملك يهوذا الذى ابى الخضوع لى فأخذت ٤٦ من مدنه المحصنة عدا القرى والمزارع التى لا تعد بعد ان حاربتها بالبشبوس " اداة حرب " واخذت منها ٢٠٠ الف وخمسين نفس رجالا ونساء كبارا وصغارا ، وغنمت خيلا وبغالا وحمير وجمال وبقر وغنم لا عدد لها .

وحزقيا امسى محبوسا كعصفور فى قفص فى اورشليم عاصمة ملكه واقام ابراجا حولها ومنع خروج الناس من بابها الكبير فاخذت من وسط مملكته المدن التى جلوت سكانه وسلمت هذه المدن الى ميتنتى ملك اشدود وبادى ملك امكرونا " عقرون " واسميبيل ملك غزة فانقضت مملكته وزدت على جزيتهم القديمة ان يؤخذ قسم من حاصلاتهم كل سنة بيانا لخضوعهم لسلطنتى وهو " حزقيا " اخذ فيه الرعب كل مأخذ من شدة سطوتى كما تولى الجزع العرب وجنودهم والشعب الذى كان حشدهم للمدافعة عن اورشليم عاصمة ملكه .

فأدى الى جزية ٣٠ قنطار من الذهب و ٨٠٠ قنطار من الفضة والمعادن الثمينة ، ومن العاج لعمل عرش ومن جلود البقر وقرون الثيران ، ومن خشب الابنوس فتلك كنوز ثمينة ، وقد ارسل الى نينوى عاصمة سلطنتى بناته ونساء قصره ومغنيه ومغنياته وبعث الى وفده لاداء جزيته وابداء خضوعه)

٢٢٧ موجودة فى دار التحف بلندن

وجد تمثال سنحاريب فى نينوى [٢٢٨] وهو يمثل رجلا جالسا فى فلسطين عند مدينة لاكيش عل عرش ثمين محمول من ٤ من اكابر رجاله ومتشحا بافخر الملابس وذقنه مرسلة وشعره طويل محكم الجدل وفى اذنيه حلقتان بهيئة صليب ، وفى يده سوار ثمين ويمناه مرفوعة الى فوق وقد قبض بها على حربة ، وفى يسراه قوس يسندها الى مقدم عرشه وهيئة وجهه ناطقه بانه غازى قاسى جبار لا رحمة فى قلبه وكتب تحت تمثاله

(سنحاريب ملك قبائل اشور جالس على عرش رفيع وتقدم امامه التقدمات فى لاكيش وصور ورجال جالسين يقدمون له الهدايا وهيئتهم تدل على انهم يهود حقا)

قال يوسيفوس [٢٢٩] على لسان فاروز الذى كتب تاريخ الكلدان

(ان سنحاريب وجد بعد عودته من مصر ان عسكره باد منه ١٨٥ الف بالوباء انزله الله بهم فى الليلة الاولى بعد اخذهم فى حصار اورشليم بقيادة ربشاقا فتولاه الرعب من ان يباد باقى جيشه فعاد مسرعا الى نينوى عاصمة ملكه وبعد مدة قتل ابناه ادرملك وسلنار فى هيكل اراك الهه فساء الشعب عملهما وطردوهما فهربا الى ارمنيا وخلفه ابنه الاصغر اسرحدون)

روى هيرودتس ابو التاريخ حكاية قصها عليه كهنة مصر

(ان سنحاريب ملك العرب والاشوريين عزم ان يحارب مصر بعسكر جرار فلم يشأ رجال الحرب ان يتجندوا لوطنهم وارتبك شاتوس الحبر (حاكم مصر فى ذلك الوقت) واعتزل فى الهيكل باكيا امام تمثال الالهة من هذه الحال التعيسة المقبلة عليه وفيما هو ينتحب نام واعتقد انه رأى الاله مشجعا له ومحقا انه اذا سار لمناصبة العرب فلا يحل به سوء ، وان الاله نفسه يكون له منجدا فاكسبته الرؤيا ثقة فأخذ من قومه كل من اراد خيرا ومضى بهم فحل فى بالوز (الفرما) التى هى مفتاح مصر ولم يكن جنوده الا من التجار والسوقة ولم يصحبه احد من المحنكين بالحرب وعند وصوله بعسكره ظهرت فئران بكثرة عجيبة فى معسكر الاعداء فقرضت اوتاد آلات حربهم فاصبح العرب عزلا لا سلاح لهم فانهزموا واباد المصريون اكثرهم)

٢٢٨ موجود الان فى متحف بلنن

٢٢٩ تاريخ اليهود (يوسيفوس)

ويقول هيرووددوتس ان المصريين اروه تمثالا كان قد نصب تذكارا للنحاة بشكل رجل على يده فأر وعليه هذه الكتابة " كل من ينظر الى فليوقر الالهة "

فهذه الاصداء الاثرية التاريخية تجاوب حوادث الكتاب فى النقط التالية :

١- ان مرودخ ملك بابل ورد ذكره فى رسائل التودد التى ارسلها الى حزقيا ملك يهوذا

-في ذلك الزمان ارسل برودخ بلادان بن بلادان ملك بابل رسائل و هدية الى حزقيا لانه سمع ان حزقيا قد مرض (٢مل ٢٠ : ١٢) -

وتواريخ اجداده البابلية تبين انهم كانوا خاضعين لملوك اشور كما كان خاضعا لهم ملوك سوريا .

وحروب سنحاريب المنقوشة على اسطوانته تدل على ان معظمهم تمردوا عليه الا البعض وملك عقرون جاهر بالموالاة له خلافا لرأى قومه فخلعوه وسلموه الى حزقيا فحبسه فى اورشليم ، فقصد سنحاريب ان يأمن مملكته من تعدى ملك بابل جاره فحاربه وانتصر عليه

٢- تصرف حزقيا ملك يهوذا مع سنحاريب لان سنحاريب زحف بجيوشه الجرارة على سوريا وجعل يغزو ممالكها ويخضعها ولما انتهى من اخضاعها زحف على بلاد يهوذا وشرع فى سلبها كما هو واضح

-في السنة الرابعة عشرة للملك حزقيا صعد سنحاريب ملك اشور على جميع مدن يهوذا الحصينة و اخذها ، وارسل حزقيا ملك يهوذا الى ملك اشور الى لخيش يقول قد اخطات ارجع عني و مهما جعلت علي حملته فوضع ملك اشور على حزقيا ملك يهوذا ثلاث مئة وزنة من الفضة و ثلاثين وزنة من الذهب ، فدفع حزقيا جميع الفضة الموجودة في بيت الرب و في خزائن بيت الملك ، في ذلك الزمان قشر حزقيا الذهب عن ابواب هيكل الرب و الدعائم التي كان قد غشاها حزقيا ملك يهوذا و دفعه لملك اشور (٢مل ١٨ : ١٣ – ١٦)

ولم يرتد الا بغرامة قدرها ٣٠ وزنة ذهب و٣٠٠ وزنة فضة والاثر يختلف بذلك ويقول ٨٠٠ وزنة فضة ولعل الفرق فى الوزن يرجع للفرق بين الوزنة فى عرف العبرانيين عنه فى عرف الاشوريين كما قال بذلك كثيرون من اهل العلم .

وكذب الاثر فى قوله ان هذه الغرامة قدمت له وهو فى نينوى لان صورته نقش عليها انه كان فى ذلك الوقت فى لخيش الا اذا ارا بذلك الاسلاب التى اخذها من البلاد مع ناسها .

٣- مطامع ذلك الغازى لم تقف عند الغرامة التى غرم بها حزقيا بل قصد ان يستولى على عاصمته نفسها وكان المنتظر ان يضرب صفحا عن الانخذال الذى صادفه ولكن عدم ذكر

افتتاحها فى الاثر دليل عى هذا الانخذال لان سنحاريب دون فى تلك الاسطوانة كل ما لقيه من التوفيق والفوز فى العواصم التى حاصرها ما عدا اورشليم .

فما سبب عدم فوزه فى هذه المدينة الا الموت الذى بغت جنده واهلك منهم ١٨٥ الف فى طرفة عين .

وقد ذكر فاروز المؤرخ البابلى فى الحديث الذى نقله يوسيفوس مثل ما تضمنت تلك الحكاية المصرية التى رواها هيرودوتس التى سمعها المصريون من جيرانهم او المهاجرين اليهود وانتحلوها لالهتهم .

تنظيم الاحداث المدونة فى الكتاب بحسب زمان وقوعها :

مرض حزقيا وشفائه يلزم ان نفهم انه حدث قبل غزوة سنحاريب لبلاد اليهود والدليل على ذلك ان خزائنه حين مرض وشفى لم يؤخذ منها شئ الى الغازى كما حدث بعد ذلك

-فسمع لهم حزقيا و اراهم كل بيت ذخائره و الفضة و الذهب و الاطياب و الزيت الطيب و كل بيت اسلحته و كل ما وجد في خزائنه (٢مل ٢٠ : ١٣) -

اى سمع لرسل ملك بابل

-فدفع حزقيا جميع الفضة الموجودة في بيت الرب و في خزائن بيت الملك ، في ذلك الزمان قشر حزقيا الذهب عن ابواب هيكل الرب و الدعائم التي كان قد غشاها حزقيا ملك يهوذا و دفعه لملك اشور (٢مل ١٨ : ١٥ – ١٦) -

فيلزم ان يكون رؤيتهم لخزائنه قبل دفع حزقيا لهم جميع ما فيها اليهم وهو عكس ما ورد بالسفر ولا سيما ان محالفة حزقيا مع ملك بابل هى التى اثارت غيظ سنحاريب وحملته على الانتقام منه كما تبين القرائن .

١٦- آثار بركة سلوام

فى صيف سنة ١٨٨٠ نزل بعض الشبان فى هذه البركة يلعبون فسقط احدهم فى الماء ووجد علامات مثل حروف منقوشة فى الجانب الجنوبى من القناة الصخرية وكان هذا الشاب تلميذ لمهندس جرمانى مقيم فى اورشليم اسمه شيك فقص على استاذه ما رأى فمضى شيك الى هناك واجهد نفسه فى اخذ مثال لتلك الحروف وعرضه على اهل العلم بالاثار القديمة .
ثم زار بعض العلماء محل الاكتشاف فظهر لهم ان الماء جلر من الينبوع المعروف بعين العذراء فى خارج اورشليم ، وفتحت له قناة فى الصخر الصلد لاجرائه الى داخل المدينة التى كانت ممتدة الى بركة سلوام .
اما الكتابة فهى باللغة العبرية مكتوبة بحروف فينيقية
(هوذا تاريخ النقر لما كان العمال ينقر احدهم بالمنقار قبالة رفيقه وقد بقيت ثلاثة اذرع سمع صوت رجل ينادى رفيقه لانه حصل خطأ فى نقر الصخر من الجانب الايمن ، وفى يوم الفتح كان العمال يضربون منقارا فجرت المياه من الينبوع الى البركة فى طول ١٢٠٠ ذراعا وكان ارتفاع الصخر ذراعا واحدا فوق رؤوس العمال)

وبمقابلتها مع احداث الكتاب نعلم انها دونت فى عهد حزقيا ملك يهوذا حيث قيل عنه
- حزقيا هذا سد مخرج مياه جيحون الاعلى و اجراها تحت الارض الى الجهة الغربية من مدينة داود (٢اى ٣٢ : ٣٠) -
- بقية امور حزقيا و كل جبروته و كيف عمل البركة و القناة و ادخل الماء الى المدينة اما هي مكتوبة في سفر اخبار الايام لملوك يهوذا (٢مل ٢٠ : ٢٠) -

١٧- آثار سرجون خليفة شلمناصر

لم يرد ذكر لسرجدون فى الكتاب المقدس سوى مرة واحدة وذلك فى سفر اشعياء بقوله
-في سنة مجيء ترتان الى اشدود حين ارسله سرجون ملك اشور فحارب اشدود و اخذها (اش ٢٠ : ١) -

فتبادر لمفسرى الكتاب القدماء ان سرجدون وشلمناصر اسمان لشخص واحد لان الاثار تنطق بان الفاتح للسامرة والذى سبى اهلها هو سرجدون والكتاب يقول انه شلمناصر ، ولكن علماء الكتاب المتأخرين قالوا ان حصار السامرة كان على يد شلمناصر ولكنه لا يجزم بان فتحها وسبى اهلها كانا على يده .

ورد فى اثر ان سرجدون قال
(انا حاصرت مدينة سامرينانا (السامرة) وانا اخذتها وسبيت ٢٧٢٨٠ من سكانها واخذت ٥٠ مركبة حربية حفظتها لنفسى وتركت اموالها لجنودى ووليت عليها نوابا عنى وفرضت عليها الجزية التى كانت تؤديها الى الملك السالف)

ورد فى اثر ثانى ان سرجدون قال
(فى بدء ملكى حاصرت وفتحت السامرة وسبيت ٢٧٢٨٠ من سكانها وحفظت ٥٠ مركبة لجانبى الملكى واتيت الى مكان من سبيتهم بسكان من البلاد التى كنت ملكتها وفرضت عليهم جزية كجزية الاشوريين)

وعلى جدران مدينة خورشباد التى بناها هذا الملك قرأت اخبار ملكه
(قصر سرجون الملك العظيم الملك المقتدر ملك الامم ملك اشور نائب الهة بابل)

كتب على اناء محفور عليه اسمه ما يلى
(عازارى ملك اشدود قد عزم ان لا يكون مطيعا لاشور ولا يجهز فيما بعد جزيته ارسل الى الملوك جيرانه رسالات لمعادة اشور ، فبغضب قلبى لم اقسم جيشى ولم انقض مقامى بل

زحفت على اشدود بجنودى الذين لم يفترقوا عن اثر حذائى ، انا حاصرت اخذت اشدود وجيرات اشدوديم اخذت مع الالهة التى تسكن هذه البلدان الذهب والفضة وكل محتويات قصره)

هذه الاطلال تؤيد صحة رواية الكتاب فى ثلاث نقط :

١- سبى اهل السامرة .

٢- استبدال ناسها بغيهم من ممالك واقاليم مختلفة .

٣- انتصار سرجون على ملك اشدود كما روى اشعياء .

١٨- آثار مصرع سنحاريب ملك اشور

عثر علماء الاثار على صورة سنحاريب الى احد اولاده المدعو اسرحدون ، ومنها يستدل ان هذا الولد لم يكن له حق فى وراثة ملك ابيه ، وان هذا العمل الذى اجراه ابوه ضد المألوف اثار غضب ولديه الاخرين فاهلكاه كما ورد فى

-فانصرف سنحاريب ملك اشور و ذهب راجعا و اقام في نينوى ، و فيما هو ساجد في بيت نسروخ الهه ضربه ادرملك و شراصر ابناه بالسيف و نجوا الى ارض اراراط و ملك اسرحدون ابنه عوضا عنه (٢مل ١٩ : ٣٦ – ٣٧) -

وهذه صورة الوصية

(انا سنحاريب ملك الجماهير ملك اشور قد اعطيت سلاسل من ذهب وكنوزا من عاج قبعا من ذهب ما عدا كل ثروتى المتراكمة جدا بلورا وحجارة اخرى ثمينة فوق ٤٠٠ ليبرة وزنا لاسرحدون ابنى المسمى اشور ابل موسن يال بمقتضى ارادتى والخزائن موضوعة فى هيكل اموك ونيبواريك اربا موسيقى نابو)

وجد اسما ابنى سنحاريب الاخرين اللذين صراعاه على صحيفة المرمر بما يقرب من اسميهما كما ورد فى الكتاب (ادر ملك واشور شارص)

وجدت كتابة لاسرحدون فى كوينجك يشير فيها الى الحرب الذى ثار بينه وبين اخويه

(انا نذرت فى قلبى ، كبدى اشتعلت بالسخط انا حالا كتبت تحارير قائلا انى اتخذت سلطنة بيت ابى ورفعت يدى الى اشور القمر الشمس بعل نيهو نرجال عشتار نينوى وعشتار اربيلا وهم قبلوا صلاتى ، ثم كطير يفترش باجنحة هكذا اظهرت رايتى علامة لحلفائى واخذت التاريخ الى نينوى بمشقة وافرة بزحف عنيف اذ وصلت قبل كتابتى الى بلاد التلال .

المحاربون الاقوياء منهم هجموا لتقدمى وفرغوا سهامهم لكن الرعب من الالهة الذين هم اربابى غمرهم فانكسروا راجعين امام قوة جيشى .

عشتار ملكة الحرب وقفت بجانبى وكسرت قسيهم وبسخطها ابادت صف حربهم مشهرة نفسها الهة غير مشفقة وبرضاها انا غرزت رايتى حيث كنت قد قصدت)

فمن هذه القصة يستدل ان اسرحدون حين مصرع ابيه كان غائبا عن نينوى وانه اسرع اليها وطرد اخويه ونازلهما فى حرب دموية وجلاهما الى ارض بعيدة واستقل بالملك .

ذكراسرحدون فى صحيفة اثرية اسماء ملوك سوريا الذين كانوا خاضعين له ومنهم
(بعل ملك صور ، منسى ملك يهوذا ، قدموه ملك ادوم)

كتب ابنه اشور نيبال اسماء الملوك الذين استقبلوه عند زحفه على مصر والحبشة
(بعل ملك صور ، ومنسى ملك يهوذا)

اخاه سماسو موقين الذى ولاه على بابل عصى عليه وحالف معه ملوك فونيقى وفلسطين وحوران وبلاد العرب ومنهم منسى ملك يهوذا
(سماسو موقين اخى الصغير لم يخلص لى فى الطاعة واثار على رجال اكد (بابل) وبلاد الكلدان وارام وشاطئ البحر المتوسط ، وكان هؤلاء جميعا يؤدون الى الجزية ويذلون لى فهؤلاء جميعا ساروا معه على)

قال فى اثر اخر
(فاخضعتهم كما امر اشور وبتليس وسائر الالهة الذين عليهم اتكلت وكبلت اعناقهم بنير اشور الذين كانوا خلعوه ونصبت عليهم نوابا طوع يدى وفرضت عليهم جزية على ارضهم قدرا معينا لا ينقص منه شئ واجب الاداء لسلطنتى)
فينتج ان واحد من هؤلاء كان منسى وان قواد جيش ملك اشور اسروه وساقوه الى بابل كما روى الكتاب
-***فاخذوا منسى بخزامة و قيدوه بسلاسل نحاس و ذهبوا به الى بابل (٢اى ٣٣ : ١١)*** -
والقصد من اخذ منسى الى بابل لا ان نينوى ان اشور بانيبال كان فى ذلك الوقت يخمد ثورة اخيه فاراد بأخذه اليها ان يظهر للثائرين كيف يعامل من يخلع نيره ويعصيه ، وكانت بابل قبل ذلك محط رجال ابيه اسرحدون ، وقد بنى قصرا فيها ونقل اليه كنوزه .
وقد وجدت فى بابل قرميدة نقش عليها اسمه ووجدت فيها صورة فرمان فى السنة ال ٣٣ من ملكه تنازل فيه عنه لابنه اشور بانيبال ، فلا عجب ان نقل اليها منسى وخصوصا ان بابل بعد اشور بانيبال تفوقت على نينوى واصبحت العاصمة وحدها .

على ان رجوع منسى وان لم يوجد اثر يدل عليه فقد وجد ما يماثله فى تواريخ ملوك اشور فان اسرحدون اعطى ارضا على خليج العجم لابن مردوخ بلادانالذى كان عصيه ثم خضع له

واشور بانيبال عوضا عن ان يميت نخو ملك مصر الذى كان عصيه رده الى ملكه وغمره بالنعم وكلامه بشأن ذلك

(اثوابا نفيسة خلعت عليه وحلى من ذهب تمثاله الملكى صنعت له ، خواتم من ذهب جعلت على رجليه ، سيفا من فولاذ فى غمد من ذهب اعطيته ما عدا ما لم اقدر ان اكتب لاجل مجد اسمى)

١٩- آثار نبوخذ نصر

١ فتح نبوخذ نصر لمصر

قال حزقيال النبى

- ***هكذا قال السيد الرب اني ابيد ثروة مصر بيد نبوخذراصر ملك بابل (حز ٣٠ : ١٠)*** -

قال ارميا النبى وقد كان حينئذ فى مصر فى تحفنحيس

- ***هكذا قال رب الجنود اله اسرائيل هانذا ارسل و اخذ نبوخذراصر ملك بابل عبدي و اضع كرسيه فوق هذه الحجارة التي طمرتها فيبسط ديباجه عليها (ار ٤٣ : ١٠)*** -

قال اخصام الوحى

(ان هيرودوتس وديودور الصقلى المؤرخان الشهيران لم يذكرا غزوة نبوخذ نصر على مصر)

الجواب :

ايدت اثار بابل ومصر قول الوحى

١- اثار بابل :

وجدت صفيحتان فى بابل عليها خطوط مصرية

الاولى : تمثل رجلا يعارك اسدا وبجانبه رجل يسجد لصورة الملك مكتوبا عليها " حفرع يحميه فتاح "

الثانية : تمثل رجلا ساجدا ومن ورائه قرد وعليها اسم حفرع ايضا .

ويظن ان الصورتين نقشهما بعض الاسرى فى بابل .

كشف عن صفيحة لبختنصر كتب عليها اخبار احدى غزواته الى مصر واليك ما امكن قراءته منها [٢٣٠]

(فى سنة ٣٧ لنبوكد نصر ملك الارض ذهبت الى مصر للحرب فجمع اماسو ملك مصر جيوشه وسير عساكره ، .. ، جزية فى وسط ارض مصر ١٥ الف جنديا وخيول ومركبات)

٢- اثار مصر

كشف عن تمثال فى مصر لرجل اسمه نسهور كان واليا على جنوبى مصر نقش عليه ما يأتى (اقمت تمثالى تخليدا لذكرى فلا يزول من الهيكل لانى عنيت بمعبد الالهة عندما اراد جنود الاجانب ان يدمروه وهم جنود الساميين شعوب الشمال شعوب اسيا التعساء .

الذين ارادوا السوء بنا وعزموا ان يغشوا الارض العليا ويدمروا البلاد ولم يخالفوا جلالة الملك حق مخافته واتموا ما عقدوا عليه نيتهم لكننى لم ادعهم يتصلون الى تاكان بل جعلتهم يقتربون من المحل الذى كان جلالته حل فيه فدبر عظمته انكسارهم)

فهذا ينبئ بان جيوش ملك بابل طمت بلاد مصر وجعلت تخترقها حتى بلغت اقصاها من الجنوب .

واليك بيان الاثر المصرى الذى هو واضح مما تقدم فان العلامة فلاندرباترى الانجليزى قداهتم سنة ١٨٨٦ باكتشافات فى تحفنحيس القديمة – المعروفة اليوم بتل دفنة فى مصر السفلى – فوجد هناك ثلاث خربات تقرب الواحدة من الاخرى وبينها بقايا اساسات تشير بانه كان هناك مدينة مهمة جدا ، وظهر له ان واحدة كانت قصرا فسيحا مشرفا على السهول وقد سر عندما اخبره ناس تلك الجهة انهم يسمون المكان " قصر بنت اليهودى " ، فكأن حفرع ملك مصر انزل فى هذا القصر بنات صدقيا الملك صديقه عندما هاجروا مع بقايا اليهود ومعهم ارميا النبى الى مصر .

فحفظ هذا التقليد عند اهل تلك الجهة وتوارثوه الى الان ، وقد تأكد المكتشف ان القصر قد بناه بسايتيك الاول من الدولة ال٢٨ بما عثر عليه من البقايا المعدنية والحجرية والخزفية فى الاساس المكتوبة عليها اسمه ، وقد وجد ايضا اوانى وكتابات مهمشة وعدد حربية ورؤوس سهام من حديد ونحاس وحلى ذهبية وفضية ولجم خيل وادوات اخرى منزلية ، ولكن الاثر

٢٣٠ موجودة فى المتحف البريطانى

الاكثر فائدة منها ختم من نحاس اصفر مكتوب عليه اسم " اماسيس " المعروف باسم احمس الثانى خليفة فرعون حفرع .

وبعض سدادات جرار الخمر عليها اهليليجات ملكية لاسم بساميتيك وفرعون نيخو وبعض الصفائح لفرعون حفرع الذى الفينا اسمه فى نبوة ارميا

- هكذا قال الرب هانذا ادفع فرعون حفرع ملك مصر ليد اعدائه و ليد طالبي نفسه (ار ٤٤ : ٣٠) -

وقد عثر المكتشف فى خارج القصر على ساحة طولها نحو ٣٠ متر بعرض ١٨ متر مرصوفة وليس فيها اثر لمخدع او سقف ، بل هى كمساطب المستخدمة فى مصر خارج المنازل حيث تطلى بالملاط ، وقد بحث فى الساحة تحت الاجر المبلط فعثر على حجارة غير مهنمة ذكرته بقول ارميا

- خذ بيدك حجارة كبيرة و اطمرها في الملاط في الملبن الذي عند باب بيت فرعون في تحفنحيس امام رجال يهود ، وقل لهم هكذا قال رب الجنود اله اسرائيل هانذا ارسل و اخذ نبوخذراصر ملك بابل عبدي و اضع كرسيه فوق هذه الحجارة التي طمرتها فيبسط ديباجه عليها (ار ٤٣ : ٩ ، ١٠) -

جاء فى جريدة التيمس [٢٣١]

(لا يخلو من فائدة كبرى ان يعلم الجمهور ولا سيما الانجليز الذين ينكبون على مطالعة الكتاب المقدس ان عالما انجليزيا كشف عن خرابات قصر فى مصر حيث وقف ارميا النبى وتنبأ ، وحيث وجدت بنات الملك صدقيا ملجأ عند فرعون حفرع ، وحيث نصب بختنصر عرشه وبسط ديباجه الملكى لما امتلك مصر)

٢ مرض نبوخذ نصر الجنونى وتقرير الطب عنه [٢٣٢]

١- رقم على بعض الاثار ان بلابارسك نسيب الملك ورئيس السحرة استعمل السلطة الملكية لمدة ، وليس فى جدول ملوك بابل هذا الاسم فالظاهر انه قام مقام نبوخذ نصر فى فترة مرضه .

٢٣١ جريدة التيمس سنة ١٨٨٦

٢٣٢ تاريخ سوريا (المطران يوسف الدبس)

اصداء التوراة (الاسقف ولش الانجليزى)

٢- هيرودوتس ينسب اعمالا عمومية الى ملكة اسمها نيتوكريس فعلتها كما يظهر فى مدة انحراف عقل زوجها .

٣- دون الملك فى بعض كتاباته هذه العبارات

(لاربع سنين حالة مملكتى لم تسر قلبى فى كل ممالكى لم ابنى مكان قوة عاليا كنوز مملكتى الثمينة لم اجمع فى بابل ابنية لذاتى ولكرامة اسمى لم اصنع فى عبادة مروادخ الهى سرور قلبى فى بابل مدينة ملكى ومركز مملكتى لم اجهز ضحايا ولا نظفت القنوات والترع)

ويلاحظ انه لم يفعل شيئا فى هذه المدة يحق له ان يفتخر به كما افتخر بكتابة اخرى بالقصر الذى بناه قبل ذلك وردد صدى كلام دانيال عنه

-في تلك الساعة تم الامر على نبوخذنصر فطرد من بين الناس و اكل العشب كالثيران و ابتل جسمه بندى السماء حتى طال شعره مثل النسور و اظفاره مثل الطيور (دا ٤ : ٣٠)

اذا وجدت بين اثاره هذه العبارة

(اقول القصر لاجل مقر شوكتى فى ارض بابل الذى هو مركز بابل انا صنعت) .

اما مرضه الذى يسميه الاطباء " ليكا فتروبى " يخيل لمن يصاب به انه صار ذئبا او حيوانا اخر فيتوقف عن الكلام ويمتنع عن الاكل المعتاد ويقتات بالعشب ويانف احيانا ان ينتصب ويمشى على يديه ورجليه ، ويحب ان يختفى نهارا ويظهر ليلا .

وقد قال احد الاطباء المدعو بريار دى بواسون

(ان هذا الداء معروف من اقدم ايام الوثنية وكان المصابون به يتخيل لهم انهم استحالوا الى ذئاب ، ويظهر من كتب هيروديت ان هذا الداء كان قاسيا يصاب به كثيرون ، وروى القديس اغسطينوس ان بعض النساء فى ايطاليا كن يتوهمن انهن تحولن الى خيول .

وقد فشى هذا الداء فى اوروبا فى القرنين ال ١٤ ، ١٥ فكان من اعتراهم يغادرون منازلهم ويتوغلون فى الغابات فتنمو اظافرهم ويطول شعرهم وتصل الوحشية فيهم الى ان يفترسوا اطفالا)

وقد كشف من عهد قريب عن عتبة بيت نحاس يتلخص مما كتب عليها ان بختنصر قدمها نذرا لهيكل بورسيبيا العظيم لانه اصيب بمرض وعادت اليه عافيته

٣- النسخ المخطوطة

النسخ المخطوطة القديمة التى مر عليها اكثر من ١٥٠٠ سنة :

١ النسخة الفاتيكانية :

المحفوظة فى الفاتيكان بروما على رق ، وقال المدققون انها تتضمن كل اسفار الكتاب المقدس مع الاسفار التى لا يقبلها بعض البروتستانت مع رسالة اكليمنضس الى اهل كورنثوس .
والموجود منها الآن كل اسفار العهد القديم ماعدا جزء من سفرى التكوين والمزامير
وكل اسفار العهد الجديد ماعدا رسالة بولس الى فليمون وجزء من رسالته الى العبرانيين والرسائل الجامعة وسفر الرؤيا .
تاريخ نسخها فى القرن الرابع .

٢ النسخة السينائية :

اكتشفها تيشندرف الالمانى فى دير القديسة كاترين فى جبل سيناء ، وقد رجح البعض انها اقدم من النسخة الفاتيكانية .
لا تحتوى من العهد القديم الا على جانب من النسخة السبعينية
والعهد الجديد موجود كله مع رسالة برنابا وكتاب الراعى هرماس .
وكل ذلك فى ١٣٢ الف سطر فى ٣٤٦ ورقة ، وقد اهداها مكتشفها الى اسكندر امبراطور روسيا وهى الان فى مدينة بطرسبرج .

٣ النسخة الاسكندرية :

وجدها كيرلس لوكاديو بطريرك القسطنطينية عندما كان بطريركا للروم فى الاسكندرية واهداها الى كارلوس الاول ملك انجلترا .
اختلف الباحثون فى تاريخ كتابتها
١- الرأى الاول : فى القرن الرابع واستدلوا بالحاشية التى كتبها هذا البطريرك .
٢- الرأى الثانى : فى القرن الخامس

ينقصها من العهد القديم سفر المزامير
ينقصها من العهد الجديد انجيل متى واجزاء من انجيل يوحنا واجزاء من رسالة بولس الثانية الى اهل كورنثوس .
ووجد فيها رسالة اكليمنضس الى اهل كورنثوس .
وهى موجودة فى المعرض البريطانى بلندن .

٤ النسخة الافرامية :

دعيت كذلك لان الكتابة الاولى لما طال عليها القدم زالت صور حروفها من على الورق فكتب ناسخ على ورقها ميامر مار افرام باللغة اليونانية ، وقد اظهر كتابتها الاولى علماء الكيمياء .
كانت تتضمن فى الاصل العهد الجديد كله وربما العهد القديم ايضا .
اما الموجود منها الآن فهو بقايا من العهد الجديد .
والمحقق انها كتبت فى منتصف القرن الخامس وهى محفوظة فى المكتبة السلطانية بباريس .

٥ يوجد اسفار متفرقة من الكتاب يرجع تاريخ كتابتها الى القرن السادس والسابع وجدها الباحثون الاثريون .

٦ سياح الانجليز عثروا فى دير فى الجبل الغربى على كتاب العهد الجديد بقلم اوسابيوس سكرتير مجمع نيقيا المسكونى الاول فاهدوه الى الملكة فكتوريامع رسائل مار اغناطيوس وكتب اخرى .
والموجود فى هذا الدير الآن نسخة بالقبطية والعربية مخطوطة فى القرن الحادى عشر .

المراجع

١-منارة الاقداس (مار اغريغوريوس مفريان الشرق المعروف بابى الفرج ابن العبرى)
٢- اصول الدين (الشيخ اسحق ابن العسال)
٣- الحق اليقين (ابراهيم الحورانى)
٤- جريدة الوطن
٥- عالم الاحياء (الفريد ولس)
٦- اعترافى (تولستوى فيلسوف روسى)
٧- النفس (ارسطو)
٨- الصحايح فى الرد على النصائح (الشيخ الصفى ابن العسال)
٩- مصباح الظلمة فى ايضاح الخدمة (ابن كبر)
١٠- البرهان (الشيخ يحيى ابن عدى)
١١- البراهين الجلية (الخورى نقولا غطاس الرومى)
١٢- صحيفة الهدية
١٣- الهداية (البطريرك انتيموس بطريرك اورشليم للروم)
١٤- صحيفة البشير
١٥- نفح العبير (القمص فلتاؤس)
١٦- تجسد الكلمة (القديس اثناسيوس الرسولى)
١٧- المنابر (القديس ساويرس)
١٨- اعترافات الاباء
١٩- رسالة الصلح الى البابا يوحنا بطريرك انطاكية (القديس كيرلس الكبير)
٢٠- كوديكس اى قانون الاسرار (البابا جيلاسيوس)
٢١- تاريخ الكنيسة (غولياموس)
٢٢- الجواهر الفخرية فى العلة الانبثاقية
٢٣- الرد على هرطقة اريوس (القديس اغسطينوس)
٢٤- الخطاب الى داماوس (القديس جيروم)
٢٥- الرد على اتباع سبليوس (البابا اثناسيوس الرسولى)
٢٦- ميمر عن الاسفار الالهية (البابا اثناسيوس الرسولى)
٢٧- رسالة الى يوحنا بطريرك انطاكية (البابا كيرلس الكبير)
٢٨- مقالة على اللاهوت (البابا كيرلس الكبير)

٢٩- الرد على انوميوس (القديس باسيليوس الكبير)
٣٠- خطاب الى لافلابيوس (القديس باسيليوس الكبير)
٣١- الرد اتباع مكدونيوس (القديس باسيليوس الكبير)
٣٢- ميمر على عيد البندكستى (القديس يوحنا ذهبى الفم)
٣٣- ميمر على الثالوث القدوس (القديس نيلس)
٣٤- الزهرة الناضرة
٣٥- لامفيلوشيوس (القديس باسيليوس الكبير)
٣٦- ميمر الروح القدس (القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات)
٣٧- الكنوز (القديس كيرلس الكبير)
٣٨- الرد على هرطقة مونطانوس (ابيفانيوس اسقف قبرص)
٣٩- تفسير انجيل يوحنا (القديس يوحنا ذهبى الفم)
٤٠- ميمر الروح القدس (القديس يوحنا ذهبى الفم)
٤١- ميمر عيد الخمسين (القديس يوحنا ذهبى الفم)
٤٢- خطاب الى غراتيانوس (القديس امبوسيوس)
٤٣- رسالة الى مكسيميانوس (القديس اغسطينوس)
٤٤- مجلة السياسة
٤٥- الخلاصة اللاهوتية (توما الاكوينى)
٤٦- الاكسيمارس او تفسير الستة ايام (القديس باسيلسوس الكبير)
٤٧- تفسير سفر التكوين (القديس يوحنا ذهبى الفم)
٤٨- مشكاة الطلاب فى حل مشكلات الكتاب (الانبا ايسوذورس)
٤٩- دائرة المعارف (فريد وجدى)
٥٠- تيميه (افلاطون)
٥١- اثولوجيا (ارسطو)
٥٢- وجود الله وصفاته (الفيلسوف فنيلون)
٥٣- اثبات وجود الله (كلارك تلميذ نيوتن)
٥٤- القاموس الفلسفى (فولتير)
٥٥- الاعتراف بالعقيدة (جان جاك روسو)
٥٦- ثمرة الحياة (هربرت سبنسر)
٥٧- الله فى الطبيعة (ليفيه فزيولوجى)

٥٨- دائرة المعارف (مونفل)

٥٩- مجلة الكوسموس

٦٠- دائرة المعارف (برودن)

٦١- اصل الانواع (دارون)

٦٢- تقدم العلوم (بايكون)

٦٣- جريدة المراقب الممتحن

٦٤- بشائر السلام

٦٥- عالم الاحياء (الفريد ولس)

٦٦- اصل الانسان (العلامة جيمس انس)

٦٧- موسى والجيولوجيا (العلامة صموئيل كنس)

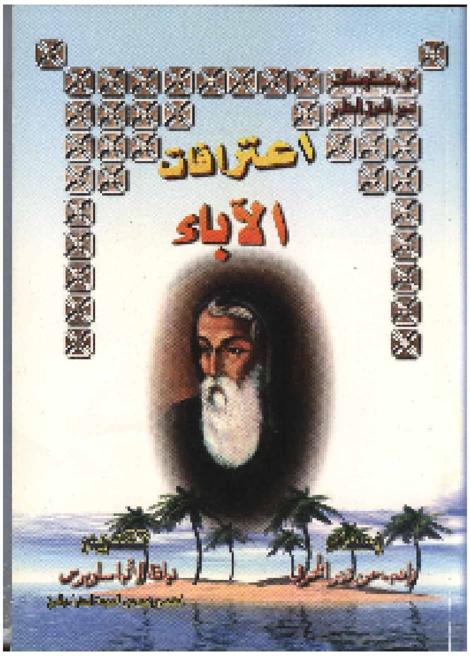
٦٨- جريدة المقتطف

٦٩- اصل الانسان (الاب جرجس صفير)

٦٩- نهج وسيم فى تاريخ الامة السريانية القديم (اغريغوريوس جرجس شاهين رئيس اساقفة حمص وحماه وتدمر ، رئيس الكنيسة البابوية فى دمشق)

نبذة عن مؤلفى مراجع الكتاب

اعترافات الاباء (١٧٩٥م)



اعترافات الاباء

المؤلف : المعلم عبد المسيح ابو المعلم حبشى النجار والمعلم حنا الله ابو المعلم غبريال النجار (١٥١١ ش – ١٧٩٥ م)

اعداد : راهب من دير المحرق

رقم الايداع : ٢٠٠٢/٧٨٩١

الطبعة الاولى : ٢٠٠٢/٣/١١ م

اعتراف الاباء معلمى الكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية وشرح اعتقاد كل واحد منهم فى الامانة المقدسة فى الثالوث القدوس وتجسد الكلمة وفى الاتحاد .

ينقسم الكتاب الى ١٠ كتب

بابوات الاسكندرية

١- البابا الكسندروس (١٩) (٣٠٣ – ٣٢٦)

٢- البابا اثناسيوس الرسولى (٢٠) (٣٢٦ – ٣٧٢)

٣- البابا ثاوفيلس (٢٣) (٣٨٤ – ٤١٢)

٤- البابا كيرلس (٢٤) (٤١٢ – ٤٤٣)

٥- البابا ثاودوسيوس (٣٣) (٥٣٦ – ٥٦٤)

٦- البابا بنيامين (٣٨) (٦٢٥ – ٦٦٤)

٧- البابا يوحنا٤ (٤٨) (٧٧٦ – ٧٩٨)

٨- البابا مقارة (٥٩) (٩٣١ – ٩٥١)

٩- البابا مينا٢ (٦١) (٩٥٦ – ٩٧٤)

١٠- البابا فيلوثاوس (٦٣) (٩٧٨ – ١٠٠٣)
١١- البابا زخاريا (٦٤) (١٠٠٤ – ١٠٣١)

بابوات رومية
١- البابا فيلكس١ (٢٦)(٢٦٩ ــ ٢٧٤)
٢- البابا بوليدس (بيوس١) (١٠)(١٤٠ ــ ١٥٥)
٣- البابا سلبطرس(سيلفسترس١) (٣٣)(٣١٤ ــ ٣٣٥)
٤- البابا مطوليفن
٥- البابا انطاليس

بطاركة انطاكية
١- البطريرك اغناطيوس (٣)(٦٨—١٠٧)
٢- البطريرك ساويرس (٣٦) (٥١٢—٥٣٨)
٣- البطريرك قرياقوس التكريتي (٥٢) (٧٩٣ – ٨١٧)
٤- البطريرك ديونسيوس١(٥٣) (٨١٧ – ٨٤٥)
٥- البطريرك باسيليوس١ (٥٩) (٩٢٣ – ٩٣٥)
٦- البطريرك ديونسيوس٣(٦٢) (٩٥٨ – ٩٦١)
٧- البطريرك يوحنا٦(٦٤) (٩٦٥ – ٩٨٥)
٨- البطريرك اثناسيوس٥ (٦٩)(١٠٥٨–١٠٦٣)
٩- البطريرك يوحنا٧ (٦٦) (١٠٠٤ – ١٠٣٣)
١٠- البطريرك ديونسيوس٤(٦٧) (١٠٣٤ – ١٠٤٤)
١١- البطريرك يوحنا٨ (٦٨) (١٠٤٩–١٠٥٧)